مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر

إبان العصر العثمانى

في الفترة من

٩٢٣ ـ ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٠٥م

تأليف

السيد / محمد على فهيم بيومى

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

دار القاهرة للكتاب

١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة

ت : ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب :	مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى
اسم المؤلف :	السيد / على فهيم بيومى
عدد الصفحات :	٥٦٠
رقم الإيداع :	٢٥٥١
الترقيم الدولى :	I. S. B. N. 977 - 314 - 117 - 9
سنة النشر :	٢٠٠١
الطبعة :	الأولى
الناشر :	دار القاهرة للكتاب
العنوان :	١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة
البلد :	القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
تليفون :	٣٩٢٩١٩٢
فاكس :	٣٩٢٩١٩٢ ـ ٣٩٢٣٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى

واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾

[طه الآيات ٢٥ ـ ٢٨]

صدق الله العظيم

الإهداء

- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً وإعظاماً وإكراماً .
- إلى أبى وأمى أطال الله عمرهما وبارك فيهما . براً وقرباً
- إلى إخوتى الكرام وكل أسرتى عهداً ووفاءً .
- إلى ابنتى رحمة راجياً لها طهراً ونقاءً وحياة كريمة .

مقدمــة

الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنا ومهوى لأفئدة الخلق إلى يوم الدين ، وأفاء عليه من الخيرات حيث تجبى إليه من شتى البقاع ، فقد قال سبحانه وتعالى : أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » واستجابةً لهذه الآية الكريمة ولدعوة سيدنا إبراهيم الخليل التى جاءت على لسانه فى القرآن الكريم « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

وتفاعلاً مع هذه النداءات السماوية سخر الله مصر للقيام بأبرز الأدوار فى خدمة الحرمين الشريفين ، سواء فيما يتعلق بتعميرهما ، أو فيما يتمثل فى خدمات اجتماعية ودينية وثقافية لأبناء الحجاز والمجاورين لهما من كل فج عميق من كافة أنحاء العالم الإسلامى ، هذا الدور الذى احتل مكانة سامقة على مر العصور وخاصة فى ظل مصر العثمانية .

ورغبة فى إجلاء حقيقة الدور المصرى من كافة جوانبه ، وفيما يتعلق بدورها فى هذا المجال ، وما قدمته من كافة الخدمات وما دار حول ماهية هذا الدور من تباين فى الآراء والمذاهب ، وبين قائل إنه دور ذو هدف نبيل ومقصد جليل سخر الله مصر للقيام به منذ أن تشرفت بالإسلام ، وبين قائل بأنه دور أميل إلى السلبية متعللاً بأنه أدى إلى تكاسل أهل الحجاز عن الجدية فى العمل .

من أجل هذا كانت الرغبة فى دراسة هذا الموضوع عن طريق دراسة وثائقية متخصصة ساعدنى على القيام بها ما عثرت عليه من كم هائل من الوثائق التى تتعلق بموضوع مخصصات الحرمين الشريفين من حيث جمعها ونقلها وصرفها فى مصارفها الدينية والإدارية والاجتماعية والعلمية خاصة أن هذا الموضوع لم يتم إلقاء الضوء عليه بهذه الصورة ولم يفرد بدراسة مستقلة فى تاريخ مصر العثمانية ، وقد جعلته تحت عنوان :

مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى

٩٢٣ - ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥م

وقد قسمت هذا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول ومتممات فأما التمهيد ، فقد جعلته بعنوان نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين وما يتعلق بهما قبل العصر العثمانى .

وأما الفصل الأول فعنوانه « مصادر مخصصات الحرمين الشريفين » وهى مصادر خيرية ورسمية .

والفصل الثانى وعنوانه « إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقافلة الحاج المصرية » .

والفصل الثالث وعنوانه « قافلة الحاج المصرية » فتحدثت فيه عن تجهيز القافلة والاحتفالات بها ، والإصلاحات التى تمت فى طريقها .

والفصل الرابع وعنوانه « مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية وأرباب الوظائف » وتحدثت فيه عن إنفاقها فى هذين المجالين .

والفصل الخامس وعنوانه « مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون العلمية والاجتماعية وعرضت فيه لأوجه الإنفاق فى كلتا الناحيتين .

والفصل السادس والأخير وعنوانه « الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين » فتحدثت فيه عن الصعوبات التى لاقتها تلك المخصصات فى مصر وطريق الحاج ، والحجاز .

وفى الخاتمة أتيت بأهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة ، وأعقبتها بمجموعة من الملاحق التى قمت بجمعها من الوثائق والمصادر الأخرى المعاصرة ، وأتممت ذلك بقائمة المصادر والمراجع فى نهاية الدراسة .

أما عن مصادر الدراسة فقد رجعت الدراسة إلى وثائق ومخطوطات ومصادر مطبوعة ، بالإضافة إلى المراجع والأبحاث العربية والمترجمة والأجنبية .

فأما الوثائق فقد تنوعت إلى حجج شرعية وإيصالات إشهادات وثائق الصرة ، وسجلات الديوان العالى ، وسجلات محاكم الشرع وسجلات إسقاطات القرى ، وتقارير النظر ، وسجلات ديوان الروزنامة من صرة رومية وصرة جوالى ، وموقوفات ، وجريدة أوقاف ، ودفاتر ميزان وإدارات الكسوة الشريفة ودفاتر الخزينة المصرية ، والإرسالية ، وميزان الروزنامه وغير ذلك مما هو مدون فى قائمة المصادر والمراجع .

كما رجع الكتاب إلى المخطوطات مثل مؤلفات ابن أبى السرور البكرى ت١٠٨٧هـ ، والديار بكرى ت٩٦٦هـ ، وعمر أغا ١٠١٠هـ ، وأما المصادر المطبوعة فمنها مؤلفات ابن إياس ت٩٢٠هـ وابن العماد الحنبلى ت١٠٨٩هـ والمحبى ت ١١١١هـ والمرادى ١٢٠٦ بالإضافة إلى الشيخ عبد الرحمن الجبرتى ت ١٢٣٠هـ .

ومن المراجع الأجنبية كذلك كتاب

Stonford Shaw :

The Finincial and Administrativ Organistion and Development of Ottman egypt 1517 - 1798 .

وهو دراسة علمية حصل صاحبها بها على درجة الدكتوراه وهى عن التنظيم المالى والإدارى لمصر العثمانية واعتمد المؤلف فى إعداد هذه الدراسة على أرشيفات ودور الوثائق بمصر واستانبول مما أكسب عمله صفة التأريخ الاقتصادى والإدارى خاصة أنه عقد فصلاً خاصاً بنفقات الحاج والأماكن المقدسة مما أفاد الباحث إفادة طيبة .

يضاف إلى هذا الكتاب مجموعة من أبحاث مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن أهدانى إياها الأستاذ الدكتور صلاح هريدى وكيل كلية الآداب بدمنهور وسوف نشير إليها باختصار هو (B. S. O. A. S) وذلك كما اختصرها الأستاذ الدكتور صلاح هريدى فى أبحاثه ، ومن أهمها للمؤلف Holt, P. m ما يلى :

Tha Patern of Egyption Political History From 1517 - 1798 in Political and Sociel Change in Modern Egypt, London, 1959 .

ومجموعة أخرى من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية فى كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية طبع جامعة الرياض ١٩٧٩م .

وسيشير الباحث إلى اختصارها (S. F. H - A - P) ومن أهم أبحاث تلك المجموعة بحث للمؤلف Carl max Kortepeter بعنوان :

A Sourse for the History of ottomen Higaz relation : the Seyahatname of Awlya Chalby and the rebillian of Sharief Sa'd B, zayd in the Years 1671 - 1672 - 1081 - 1082 .

وفى الحقيقة فقد واجهت هذه الدراسة العديد من الصعوبات منها أن سجلات الروزنامة كتبت بخط سياقت أو القيرمة ، ومن المعروف أنه شفرة عثمانية تضمن السرية لهذه السجلات والدفاتر ، وبالتالى كان من الصعب الحصول على المعلومات المطلوبة إلا بعد مران شديد وممارسة جادة ، ومقابلة مع الأساتذة المتخصصين فى مختلف الجامعات المصرية .

كما أن خط سجلات الديوان العالى ، وسجلات المحاكم سيء جداً وتصعب قراءته .

وأمام هذه الصعوبات فقد حاولت التغلب عليها حتى يخرج هذا الموضوع بصورة لائقة لذا فإن كان فى هذه الدراسة شيء من التقصير فالكمال لله وحده ، وحسبى أننى قد بذلت ما أملك من جهد وطاقة وصدق الله العظيم إذ يقول : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

وأخيراً فإن أتت هذه الدراسات بجديد فبفضل الله سبحانه وتعالى ، ثم بتوجيهات الأستاذ الدكتور مصطفى محمد رمضان أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر بالقاهرة .

ومن دواعى العرفان بالجميل أن أسجل شكرى وامتنانى لفضيلة الأستاذ الدكتور السيد محمد الدقن ، والأستاذة الدكتورة إلهام محمد على ذهنى ؛ فقد كان لتوجيهاتهما السديدة أثره الطيب على إخراج البحث بصورة طيبة.

كما أننى أتوجه بالشكر لكوكبة من علماء التاريخ على ما قدموه من نصح وإرشاد وعون صادق ، وهم الأستاذ الدكتور محمود حسن صالح منسى والأستاذ الدكتور عبد الجواد صابر ، والأستاذ الدكتور محمد صابر عرب ، والأستاذ الدكتور حسين الهنيدى ، والأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف ، والأستاذ الدكتور حجازى حسن على طراوة .

كذلك فإننى أسجل عرفانى ، وتقديرى ، وشكرى للأستاذ الدكتور صلاح هريدى ، وكيل كلية الآداب بدمنهور ، وعمى الكريم الأستاذ محمد الصديق محمود الكاتب الصحفى والأستاذ محمد الشيشناوى مفتش بالآثار على مساعداتهم الكبيرة سائلاً الله سبحانه أن يجزيهم خيراً فلولاهم لما خرج هذا الكتاب إلى النور .

وأخيراً فإننى أرجو أن تكون هذه الدراسة مدعاة للتواصل فى العلاقات بين مصر والحجاز ، « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المؤلف

التمهيـــد

نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين ، وما يتعلق بها قبل العصر العثمانى

أ ـ نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثمانى .

ب ـ موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين المصرية .

جـ ـ نبذة مختصرة عن الحياة السياسية فى مصر إبان العصر العثمانى وتبعية الحجاز لها .

منذ أن دعا سيدنا إبراهيم الخليل دعوته الكريمة والتى جاءت على لسانه فى القرآن الكريم « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » والاهتمام بالحجاز لم ينقطع فبدخول الإسلام مصر بدأ الاهتمام بالحرمين الشريفين وذلك ابتداءً من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واستمر هذا الاهتمام فى العصور اللاحقة .

وفى العصر الأيوبى والمملوكى تجلى هذا الاهتمام فيما يرسل مع قافلة الحاج المصرية من أموال ، لصيانة وتجميل الحرمين ، وإدارتهما ، وما يذهب فى صورة رواتب للأهالى والمجاورين وغير ذلك من النفقات [١] مثل كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية المشرفة إلى غير ذلك .

ولعل من أهم الأوقاف على الحرمين الشريفين خلال العصر الأيوبى والعصر المملوكى ما أوقفه السلطان (نور الدين محمود)[٢]، والسلطان (صلاح الدين الأيوبى)[٣]

---

(١) littele, D. P : The history of arabia during the Boferi Monluk period a ccording to theree Mmluk historiod S, f, t, H, A Part : alryad , 1979. P. 198

(٢) السلطان نور الدين محمود : هو السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكى بن أيوب من السلاطين العظام فى العصر الأيوبى ، وقد حج هذا السلطان سنة ٥٥٦هـ وأكثر من فعل الخير بالحرمين الشريفين ، وبالغ فى الإحسان إليهم ، وقام بمحاربة طائفة الإسماعيلية عندما قتلوا معظم حجاج خراسان فانتقم منهم وشردهم ، وقامت بينه وبينهم العديد من الوقائع ، وقتل على أيديهم سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨م ، الذهبى ٧٤٨هـ : كتاب دول الإسلام جـ٢ ، جـ٣ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم . إدارة أخبار التراث ، قطر ١٤١١هـ . ص ص ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ . المقريزى ٨٤٥هـ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، وسعيد عاشور ، القاهرة د. ت ،

(٣) صلاح الدين الأيوبى : صلاح الدين يوسف بن أيوب أول سلاطين الدولة الأيوبية فى مصر حيث كان فى خدمة السلطان نور الدين الشهيد ، وهو صلاح الدين يوسف بن أيوب كان كرديًا سنيًا على مذهب الإمام الشافعى أرسله إلى مصر العاضد الفاطمى يستعين به على الإفرنج الصليبيين واستخلص البلاد من الدولة الفاطمية وفتح بيت المقدس سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م بعد معركة حطين . وكان ورعًا تقيًا محافظًا على الصلاة فى الجماعة =

والسلطان (برسباى)(١)، والسلطان (جقمق)(٢) والسلطان عماد الدين إسماعيل(٣) والسلطان قايتباى(٤) والسلطان قانصوة الغورى(٥) ، والسلطان

= والذكر راحلاً إليه فى كل مكان حتى أنه كان يرحل إلى الإسكندرية لطلبه وكانت مدة ولايته، اثنتين وعشرين سنة وشهرين توفي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م بمحروسة دمشق ، المقريزى : السلوك، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤١٢ وما بعدها . الشيخ عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، مطبوع على هامش كتاب الواقدى : فتوح الشام ، جزءان ، جـ١ ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ، ص ١٦٤ .

(١) برسباى : هو الملك الأشرف أبو النصر برسباى الأقماقى ثامن ملوك الجراكسة أقام ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام وفى أيامه بنى المدرسة الأشرفية بالقاهرة والشركسهة خارج باب النصر وأرسل إلى قبرص وفتحها وأحضر ملكها أسيراً ومنّ عليه وأعاده إلى بلده وتوفي سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م .
الملطي : عبد الباسط بن خليل بن شاهين ، ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م ، ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ، وتحقيق د. محمد كمال عز الدين ط أولى المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، ١٠٤٧هـ/ ١٩٨٧م . ص ١٣١، ص ١٣٢ ، الشيخ عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، جـ ٢ ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) جقمق : هو الملك ، الظاهر ، جقمق ، العلائى ، الظاهرى ، الجركسى ، سيف الدين ، أبو سعيد ، تسلطن فى يوم الأربعاء تاسع أول سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م وليس له من الآثار شيء معتبر غير ترميم بعض الأمكنة وبناء رصيف بولاق ، وقرر بعض الصدقات لأهل الحرمين ، وقرر لهم رواتب الذخيرة ، وكانت مدته أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومين ، ومات ليلة الثلاثاء سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م .
السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ ٣ ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ٧٤ . الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٣) السلطان عماد الدين إسماعيل : هو الملك ، الصالح ، عماد الدين ، أبو الفداء ، إسماعيل بن محمود بن قلاوون . ابن الناصر ، المنصور تسلطن فى محرم سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م وهو الذى بنى الدهيشة بالقلعة ومات فى يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م فكانت مدته ثلاث سنوات تزيد شيئاً . المصدر السابق : ص ٩٨ .

(٤) قايتباى : هو السلطان الأشرف قايتباى المحمودى الظاهرى الجركسى للملك الأشرف سيف الدين أبو النصر تسلطن فى يوم ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م أنشأ برج الفنار بالإسكندرية ، والقبة المعظمة ، والمقصورة الحديد على قبر النبى ﷺ ورخم مسجده ، وجدد عمارة الجامع الأموى بدمشق وأنشأ العديد من المنشآت العلمية فى مصر ، والشام ، وللحجاز ، وتوفى سنة ٩٠١هـ/ ١٤٥٩م، فكانت مدته ٢٩ سنة وأربعة شهور وواحد عشرين يوماً =

طومان باى آخر سلاطين المماليك[1] ، وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل خلال الفصل الأول ، ولم يتوقف الأمر عند الوقف على أهالى الحرمين الشريفين ، وإنما تعداه إلى الاهتمام بكسوة الكعبة المشرفة ، والعمل على تعمير الحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى الصدقات العديدة التى كانت ترسل للحجاز ، وكذا الاهتمام بالمنشآت الثقافية والاجتماعية ، فضلا عن تسيير قافلة الحجاج المصرية خلال العصر الأيوبى والمملوكى كالتالى :

١ ـ كسوة الكعبة :ـ

فأما كسوة الكعبة ، فقد اهتم بها المصريون اهتمامًا كبيرًا حيث كساها

= المصدر السابق ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ . د . عبد الرازق القرموط : العلاقات المصرية العثمانية ، ط أولى ، دار الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م ، ص ٢١ .

(٥) قانصوة الغورى : هو السلطان قانصوة بن عبد الله ، الشركسي ، ولد فى حوالى سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م ، ترقى فى المناصب فولى نيابة طرسوس عدة مرات ، وتسلطن فى يوم عيد الفطر من عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م وأخذ يتتبع أمراء المماليك وذوى الشوكة والبأس منهم فيقتلهم ، ليخلو له الجو ، وكان يصادر أموال الناس من غير حق ، خرج عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م من مصر إلى بلاد الشام لنزال السلطان سليم العثمانى ، ودارت معركة حامية بين المماليك والعثمانيين ثم انهزم من العثمانيين فيها وقتل ، ودخلت الشام فى حوزة العثمانيين ، وقف ضد الأوربيين كثيراً وحاربهم فى الهند ، وساحل المحيط الهندى ودافع عن الممالك الإسلامية فى الشرق الإسلامى وكان على درجة من العلم والثقافة كبيرة ، وكانت له مجالس علم فى ديوانه . وله عدة مبانى من أهم العمائر الإسلامية فى مصر نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ثلاث أجزاء جـ ٢ ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ص ٢٩٤ ، ٢٩٧ د. مصطفى رمضان : العالم الإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر جـ١ ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ .

(١) طومان باى : هو آخر سلاطين المماليك فى مصر تولى بضعة شهور سلطانًا ، وقد دافع قدر استطاعته عن بقاء الدولة المملوكية إلا أنه لم يفلح وهزم أمام الدولة العثمانية فى غزه والريدانية والمعارك داخل القاهرة فى الصليبة والجيزة وأم دينار وغيرها . وحتى تمكن العثمانيون منه ، وشنق على باب زويلة ، وترك سيرة حسنة فى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

ابن زنبل الرمال : واقعة السلطان الغورى على سليم العثمانى ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ ص ٥٢ وما بعدها ، وعبد الرازق القرموط ، مرجع سبق ذكره ، الفصل الثامن ، ص ص ٢٤١ ، ٢٨٧

السلطان (الظاهر بيبرس البندقدار)[١] وكانت أول كسوة أرسلها إلى الكعبة سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م[٢] .

كما أرسل (السلطان محمد بن قلاوون)[٣] من مصر إلى الكعبة كسوة سنة ٨٢٦هـ/ ١٣٢٠م كسيت بها في اليوم الثالث بعد يوم النحر حيث وضعها الشيبيون على الكعبة وهي كسوة سوداء[٤] .

ولما حج غسل الكعبة بيده بماء الورد وقد شوهد بباب الكعبة مُحرمًا يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ، ليصعدوا ، وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية المشرفة[٥] .

كما كساها الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣- ٧٤٦هـ / ١٣٤٢م) من الوقف الذي أوقفه ، على الكسوة وعلى كسوة الحجرة النبوية المشرفة[٦] ، والمنبر النبوي في كل خمس سنوات مرة[٧] .

---

(١) الظاهر بيبرس : بيبرس البندقداري ، التركي ، الصالحي ، الكبير ، الملك الظاهر ، ركن الدين ، أبو الفتح ، صاحب الجامع الأعظم بالحسينية ، والمدرسة الصالحية الظاهرية ، وبنى قناطر السباع، وصاحب الفتوحات العديدة في الكرك ، والشوبك ، وقيسارية ، وأنطاكية ، وغيرها . تسلطن في ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م ومات يوم الخميس ١٧ محرم سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧م وكانت مدته ثمان عشرة سنة تزيد يسيراً .
الملطي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٤ ، ٧٦ .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جزءان جـ ١ ، بيروت . د. ت ، ص ١٢٤.

(٣) المصدر السابق : جـ ١ ، ص

(٤) السلطان محمد بن قلاوون : الملك الناصر ناصر الدين ، أبو المعالي بن المنصور صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة من ذلك القصر الأبلق بالقلعة ، والجامع بها ، والإيوان المعظم ، وغيره من الأبنية الكثير ، وتسلطن في ١٦ محرم سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م وخلع يوم الأربعاء ١١ محرم سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م بعد سنة السلطنة الأولى ، ثم تسلطن ثانيًا وثالثًا حتى توفي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م وكانت مدة ولايته نحواً من ثلاث وأربعين سنة .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ١ ، القاهرة ١٩ ، ص ١٨١ ،
الملطي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٨٤ ، ٨٧ .

(٥) ابن بطوطة : الرحلة ، مطابع الشعب ، دار التحرير ، القاهرة ١٩ ص ص ١٣١ .

(٦) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين جزءان ، جـ ١ ، القاهرة ، د . ت ، ص ٣١٢ .

(٧) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٢ ، ص ٣١٣

وقد استمر سلاطين مصر في العصر المملوكي - يرسلون كسوة الكعبة المشرفة في كل عام ، منذ الوقف الذى أوقفه السلطان إسماعيل ، وكانت آخر كسوة أرسلها المماليك هى التى أرسلها (السلطان الأشرف طومان باى) ومعها الصدقات لأهل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، مع أحد الطواشى في شوال ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م(١).

أما الكسوة الداخلية للكعبة فقد كساها (السلطان برسباى) سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م و(السلطان جقمق) سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م(٢) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أرسل (السلطان الأشرف قايتباى) كسوة داخلية ويقول الأستاذ الدكتور السيد الدقن: (٣) « إن هذه آخر كسوة داخلية للكعبة المشرفة عثرت عليها فيما قرأت من كتابات المؤرخين في العصر المملوكي » .

٢ - عمارة الحرمين الشريفين في العصر المملوكي :-

وقد حدثت ترميمات عديدة في الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة على النحو التالى :

أ- عمارة مكة المكرمة :-

فقد قام سلاطين المماليك بعدة عمارات ، وترميمات ، فعندما اشتعلت النار في المسجد الحرام سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وعمت الجانب الغربى منه ، واستمرت النار تأكل من السقف ، وتنتشر ولم يتمكن الناس من إطفائها ، لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشمالى(٤) ، واستمر يأكل

---

(١) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٨ .

(٢) ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ ٣ ، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩ ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٤) عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة ، دار كنان للطبع والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٤م . ص ٥٢٠ وما بعدها .

من سقف الجانب الشمالى إلى أن انتهى من (باب الباسطية) ، فكان أن حضر (أمير الحاج المصرى) وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما رحل الحجيج من مكة شرع فى تنظيفه حيث بنيت الإسطوانات وعاد المسجد الحرام إلى ما كان وأفضل[١] وفى سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م حضر نفس الأمير لعمارة الجانب الغربى[٢] وكانت هذه العمارة فى عهد (السلطان برقوق)[٣].

وفى عهد (السلطان قايتباى) عُمِّرَ المسجد الحرام عمارة هامة ، وأنشأ مدارسه ومكتبًا لتحفيظ القرآن الكريم ، ورباطًا ، وكانت خيراته ضخمة جدًا وليس أدل على ذلك مما ألحق بوقف الدشيشة الكبرى .

ب - ترميم الكعبة :

أما الكعبة ذاتها فقد نالت اهتمامًا كبيرًا من الترميم ، ففى سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م خلع الملك (الناصر محمد بن قلاوون) صاحب مصر باب الكعبة ، ووضع بابًا من الفضة ثمنه خمسة وثلاثون ألف درهم[٤].

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة دار تهامة للطبع والنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٠، ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٣) الظاهر برقوق : هو الظاهر برقوق بن آنص العثمانى ، اليلبغاوى ، الجركسى ، الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد ، أول ملوك الجراكسة بمصر ، تولى ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م وخلع سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م وسجن بالكرك فكانت مدة سلطنته الأولى ست سنين وبعض الأشهر ثم أعيد مرة أخرى فى نفس العام .
وله العديد من الإنشاءات وله أوقاف كثيرة منها على الحرمين لقراء الكريم توفى سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م وكانت مدة ولايته ست عشر سنة وأيامًا ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة جـ٤ ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص ص ٤٣٨، ص ٤٣٩ ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٥٩٠ ، عبد الرحمن محمود عبد التواب : السلطان قايتباى المحمودى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ص ، ٣٢ ، ٣٥ ، عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩٠

كما صنع (السلطان حسن)[١] بابا جديداً وذلك فى سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م وهو من خشب الساج ، وقد صنعه فى مكة المشرفة[٢] ، وكذلك فعل (المؤيد شيخ المحمودى)[٣] صاحب مصر ، حينما أرسل بعض خواصه إلى مكة فى أول يوم من ذى الحجة سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م فصنع الباب وحلاّه بالفضة ، وطلاه بالذهب ، وكتب عليه اسم المؤيد[٤] .

كذلك فقد رخمت الكعبة من داخلها ، ففى سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م خلع الرخام المتخرب الذى بأرض الكعبة وأعيد تجديده من قبل (الأشرف برسباى)[٥] .

وفى شهر رجب من سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م أمر السلطان (قايتباى) بتجديد رخام الكعبة المشرفة .

---

(١) السلطان حسن : السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الملك ، الناصر ، بدر الدين ، أبو المعالى، ابن الناصر المنصور ، صاحب المدرسة المعظمة ـ مدرسة السلطان حسن ـ لا نظير لها فى الدنيا ، تولى السلطنة فى رمضان سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م ، وخلع فى جمادى الآخر سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م ثم أعيد فى يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م ، ومات مقتولاً فى يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م ، وكانت مدته الأولى والثانية نحو أربع عشرة سنة ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١٠ ، ص ٣٠٢ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) السابق ، ص ص١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) المؤيد شيخ : شيخ المحمودى ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبو النصر تسلطن فى مستهل شعبان ، يوم الاثنين سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م ومات يوم الاثنين ٨ محرم سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م فكانت مدة ولايته ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وله المدرسة المؤيدية داخل باب زويلة ، قال عنها السخاوى : لم يعمر فى الإسلام أكثر منها ، ولا يوجد أحسن ترخيماً فيه بعد الجامع الأموى وهى بنيت توفية لنذره . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة ١٤ جزءاً جـ ١٤ ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧١م ص ١٠٩ ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٠ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ، وما بعدها

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مصدر سبق ذكره ص ٢٢٣

جـ - الهدايا :

وأما الهدايا التى أرسلت إلى الكعبة فمنها قفل ومفاتيح أهداها (الملك الظاهر بيبرس) صاحب مصر وركّب عليها حلقتين من ذهب مرصعتين باللؤلؤ ، كل حلقة زنتها ألف مثقال ، وفى كل حلقة ست لؤلؤات[١] ، وفى زمن (الناصر محمد بن قلاوون) أهدى أربعة قناديل كل قنديل منها مقدار الدورق المكى اثنان ذهب واثنان فضة[٢] .

أما عمارة المسجد الحرام فقد تعددت عمارته فى العصر المملوكى ، ففى سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م وفى أول سلطنة (الملك الأشرف برسباى) أرسل الأمير (مقبل القديدى) إلى مكة وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب ، فقام بذلك وأحسن بناءها وجدد كثيراً من أسقف المسجد الحرام كانت قد تآكلت أخشابها وعمر باب الجنائز وهو باب النبى - ﷺ -[٣] .

وفى سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م فى عهد (الملك الظاهر جقمق) عمر (الأمير سودون المحمدى) عامله على بأمر السلطان المذكور المسجد الحرام وفى الكعبة المشرفة وأصلح رخام الحجر وبيّض مئذنة باب السلام ، وأصلح مئذنة باب العمرة وبيض مئذنة الحزورة وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخرابه[٤] ، وأصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام ، وبيض علو مقام إبراهيم،وعلو مقام الحنفية ، وقبة باب إبراهيم ، كما عمر ما بقى من المواضع المأثورة فى منى ، وفى المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع أشجار الشوك فى طريق عرفة

---

(١) السابق : ص ٢٢٤ .

(٢) السابق : ٢١٤ .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام والحجر والمقام وبئر زمزم وما يشتمل عليه ، جدة ١٤٠٠هـ، ص ٢٦١ .

(٤) القطبى : قطب الدين الحنفى ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع على هامش كتاب أحمد زينى دحلان ، خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٦٥ .

وكانت تمزق كسوة الشقادف[١] . وفى سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م حضر (المحتسب)[٢] (سنقر الجمالى)[٣] وكشف عن أماكن بالرواق الأوسط من الناحية الغربية من المسجد ، وأمر بإصلاحه وإصلاح أماكن فى نواحى سقف أروقة المسجد الحرام ينزل منها ماء المطر ، ففى يوم الثلاثاء ١٦ شوال كشفوا عن ثلاثة أماكن فى الرواق المذكور فى مكان ثلاث خشبات ، وفى أماكن أخرى عدة عيوب فتم إصلاح ذلك كله بالنورة فى يوم الجمعة ١٩ من شوال فى العام ذاته . وفى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م[٤] فى عهد (السلطان الأشرف قانصوة الغورى) أرسل أميراً من أمرائه يقال له (خاير بك المعمار)[٥] لتعمير زيادة إبراهيم فبنى على باب إبراهيم عقداً كبيراً جعل علوه قصراً وفى جانبه مسكنان لطيفان وبيوتا معدة للكراء حول هذا الباب ووقف الجميع على جهات الخير ، وأقام العديد من الإنشاءات الأخرى وانتهى من كل ذلك فى سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م[٦] .

ب ـ عمارة المسجد النبوى الشريف :ـ

أما المسجد النبوى الشريف فلقد لقى هو الآخر من الاهتمام والترميم جانبًا

---

(١) قطب الدين الحنفى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٥ ، ٩٧ ، حسين باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٦ ، عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٦٠ ، ٦٦٤ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٣) السابق : ص ٢٦٨ .

(٤) السابق : ص ٢٧٠ .

(٥) خاير بك المعمار : من رجال السلطان قايتباى ، والسلطان الغورى ، وكان أميراً على الحاج فترة كبيرة ، ثم وهو أول من طلع بالحاج ركبًا واحداً ، خلال العصر المملوكى ، عن خاير بك المعمار ينظر .
ابن تغرى بردى : حوادث الدهور عن مدى الأيام والشهور ، جـ١ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٤٣ ، ص ٣٥٠ ، د. سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خمسة أجزاء ، جـ ٤ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

كبيراً ، ففى سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م حدث أن احترق المسجد النبوى الشريف حتى أتت النار على المنبر والشبابيك الخشبية ورؤوس السوارى ، ووقع السقف الذى أعلى الحجرة التى على سقف النبى ﷺ فوقعا جميعاً فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة[١]، وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد من المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير ، والصناديق ، وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة .

وعندما انتشر الخبر فى الأمصار ـ ورغم وجود الخلافة العباسية ـ فإن (الظاهر بيبرس) أرسل من مصر ثلاثة وخمسين صانعا ومعهم الحديد والرصاص والخشب الثمين ، والأموال اللازمة لنفقة الصناع لتجديد سقف المسجد النبوى الشريف [٢] وجعله من خشب الساج وبنى مقصورة جديدة حول الحجرة النبوية ، وأخرى حول بيت السيدة فاطمة[٣] رضى الله عنهـــا . وفى سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م أرسل (السلطان قلاوون) عمالاً ، وأموالاً لبناء قبة الحجرة النبوية المشرفة[٤]، وبنيت ميضأة عند (باب السلام) ، وجرت إليها قناة مياه ، (عين الزرقاء) كما أعيد بناء المئذنة الرابعة التى فوق (باب السلام) ، والتى هدّمت[٥] فى عهد الخليفة الأموى (سليمان بن عبد الملك) ، وفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م بلغ (السلطان قايتباى) وجود بعض العيوب فى سقف المسجد وضرورة تداركها قبل أن تشتد وتهدده بالانهيار ، فأرسل أحد رجاله فاطّلع على حالة السقف والأعمدة التى يستند عليها وسور المسجد وأحضر المهندسين ورتّب العمال لبدء العمل[٦] وترك لهم ما يلزم من المال وعاد إلى مصر فقام المهندس والعمال بكشف جزء من السقف وهدموا العقود التى يستند إليها وبعض الأساطين ، وأعادوا بناءها وصبوا فيها الرصاص وهدموا جزءاً من السور من الجهة الشرقية ، وحفروا إلى الأساس

---

(١) السمهودى : ت ٩١١ ، وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ٤ أجزاء ، جـ ٢ ، بيروت ، ١٩٩٤، ص ٦٠٠ ، ص ٦٠١ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٠١، ص ٦٠٣ .

(٣) د. عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ثلاثة أجزاء ، جـ ٢ ، المدينة المنورة ١٩٩٣م ، ص ٢٣٧ .

(٤) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٦٠٥.

(٥) المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٦١١ .

(٦) د. عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ .

وأعادوا بناءه ولاحظوا أن المنارة ، بجانبه تهتز فصبوا فى أساسها ما يقويها وبنوا السقف الذى كشفوه ثم توقفت العمارة لنفاذ المال وعدم وصول أموال جديدة وكتب بذلك للسلطان [١] .

وفى سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م احترق المسجد النبوى الشريف مرة أخرى بفعل صاعقة أصابت المسجد وذلك فى ليلة الثالث عشر من شهر رمضان فاشتعلت أخشاب السطح وشقت المئذنة[٢] ، وكان حريقًا هائلاً أعجز أهل المدينة المنورة عن إطفائه إلا بعد مجهود شاق[٣] .

وعندما اطّلع (السلطان قايتباى) على خبر الحادثة بكى بكاءاً شديداً ، وبكى كل من حضر معه ، وأمر بتجديد عمارة المسجد النبوى الشريف ، وأمر أحد رجاله بالتوجه فوراً إلى المدينة المنورة ، وأن يصحب معه ما يلزم من البنائين ، والنجارين ، والمرخمين[٤] ، وقام (السلطان قايتباى) بتحويل الصناع والعمال الذين كانوا يعملون بعض الأعمال فى (مكة المكرمة) إلى (المدينة المنورة) ، وما معهم من معدات البناء بالإضافة إلى شحن معدات ، ومواد أخرى إلى المدينة المنورة ، وهدمت الأجزاء المضارة من الحريق ، وتم البناء فى أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م[٥] ، ولا شك أن هذه الترميمات كلفت الأموال الكثيرة التى بذلتها مصر راضية مطمئنة .

٣ ـ الصدقات والهبات

وقد أرسل المصريون العديد من الصدقات إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى ، وهذه الصدقات والهبات ساعدت فى إضفاء الروح الدينية والاجتماعية ، وأغنت الكثيرين من أهالى الحرمين عن التسول أو الأعمال غير المشروعة[٦] فى المدينتين المقدستين ونسوق على ذلك بعض الأمثلة منهما .

---

(١) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٠٥ ، ص ٦٠٨ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ١٨٧.

(٣) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٣٦ .

(٤) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٨٨.

(٥) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٦٤١ ، ٦٤٤ .

(٦) طرفة عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، مطبوعات الملك فهد ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، ص ١٩٥.

أ- الصدقات والهبات في مكة المكرمة :

فقد تعددت وكثرت هذه الصدقات ، ومنها ما كان في سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م وذلك عندما حج من مصر (الأمير الحلى)[١] من قبل (الظاهر بيبرس) وتصدق على أهل مكة وكان بها غلاء شديد .

وفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م حج (السلطان الظاهر بيبرس البندقداري) صاحب مصر والشام في ثلاثمائة مملوك ، وجماعة من أعيان الخليفة ، وتصدق بمال عظيم لأهل مكة[٢] ، كما أنه في سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م أعطى أمير الحاج (ططر) إلى (الشريف أبي نمّى) أمير مكة ألف دينار[٣] ، طلب منه أن ينفقها على المحتاج[٤] .

وكان (السلطان الظاهر بيبرس) يرسل في كل عام عشرة آلاف أردب قمحاً للفقراء والمساكين ، وأرباب الزوايا ، وقد أجرى على أهل الحرمين وطريق الحجاز ما كان انقطع أيام من سبقه من الملوك ، وكذلك فقد كان له أنواع كثيرة من البر .

وعندما حج الملك (المجاهد أنس بن السلطان كتبغا المنصوري) صاحب الديار المصرية والشامية وحج في خدمته جماعة من الأمراء ، وحصل لأهل الحرمين خير كثير منه ، وقد حصل صاحب مكة على سبعين ألف درهم[٥] .

وعندما حج (الحاكم بأمر الله العباسي) ، مع عياله وأمير العرب (مهنا بن عيسى بن مهنا) فإنه تصدق بشيء كثير وأطعم العيش للناس كافة وساعد المنقطعين ، وقد تصدق (الأمير حسام الدين مهنا) بأشياء كثيرة وحمل المنقطعين وأطعم الناس وأحسن إلى أهل مكة[٦] .

---

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) الجزيري الأنصاري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ص ٤٧٨ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

(٤) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن الخضيري ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٢ ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٩٦ .

(٥) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٦) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٤٣ .

كما حج أمير الحاج المصرى سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م وأنعم على أمير مكة الشريف محمد بن أبى نمى ، وعلى أولاده بمال كثير ، ووزع صدقات كبيرة على أشراف مكة ، والمجاورين ، ولقد أنفق فى هذه الحجة خمسة وثمانين ألف دينار[١] كما أرسل (الأمير سلار) عشرة آلاف أردب من الحب لتفرق بالحرم المكى والمدنى وهذا لم يتفق أبداً [٢] ، وعندما حج نائب السلطان المصرى (الأمير سيف الدين أرغون الدويدار الناصرى) فإنه تصدق بصدقات لأهالى الحرمين ، ومنها بالطبع أهالى مكة[٣] ، كما أرسل (الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى) بصدقات على أهالى الحرمين وعمل معروفًا كثيراً وغسل بيده وأفاض التشاريف على أمراء مكة وأرباب وظائفها[٤] ، ثم حج هذا السلطان سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م ومعه نحو سبعين أميراً ، وجماعة من أعيان الفقهاء ، وغيرهم ، وتصدق على أهل الحرم المجاورين والفقهاء[٥] . وعندما حج (الأمير يشبك الناصرى) فإنه تصدق على الحجاج ، والمشاة من مصر إلى مكة ، ومن مكة إلى مصر، بالماء والكعك[٦] وفعل خيراً كثيراً [٧] . كما أرسل (الأمير جركس الخليلى) إلى مكة المكرمة خمسمائة أردب قمحاً وأمر أن يعمل منها فى كل يوم ألف رغيف[٨] .

كذلك فقد كان (السلطان برقوق) يبعث فى كل سنة ثلاثة آلاف أردب تفرق بالحرمين الشريفين وتفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبًا يصنع منها ثمانية آلاف رغيف خبز ، فلم يمت أحد من الجوع ، وكان يبعث بالذهب حيث يفرق على الفقهاء ، فقد تصدق مرة بخمسين ألف دينار مصرى[٩] ، كما كان

---

(١) أحمد الرشيدى : ص ١٢٩ .

(٢) الجزيزى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٩٠ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره / جـ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٥) نفس المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٦) الواضح من النص أنه قام بعمل سحابة للفقراء والمنقطعين ، ولارواء الناهلين فى الطريق وفى مكة ، الباحث .

(٧) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٨) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢ .

(٩) المرجع السابق : ص ١٩٩ ، ص ص ٢٠١ .

هناك العديد من الأوقاف التى أسهمت بدور كبير فى سعة الإنفاق بالمدينة المقدسة . وأدى إلى انتعاش الوضع الاقتصادى ، مما كان له مفعوله فى ازدهار الحياة الاجتماعية لمكة المكرمة إذ يرفع مستوى معيشة أهلها ويؤمن أسباب الرزق .

ومن أهم الأوقاف على خيرات بمكة المكرمة ما يلى :

ما أوقفه (السلطان نور الدين محمود) ، و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) وقفًا على الحرم المكى الشريف[1] ، وأوقف (الأشرف برسباى) وقفًا على (أغوات الحرم المكى الشريف)[2] كما فقد أوقف (الأمير جركس الخليلى وقفاً هو (خان الخليلى) يتحصل منه فى كل سنة جملة من الأموال على جهات بر بمكة[3] ، كما أوقف بعض الضياع على دهيشة للفقراء فى كل يوم[4] .

عندما قام (السلطان الظاهر بيبرس) بتوثيق نفوذه بمكة سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٨٦م سلم ريع أوقاف الحرم المكى بمصر والشام إلى نواب أمير مكة [5] .

ب ـ الصدقات والهبات فى المدينة المنورة

كذلك فقد كثرت الصدقات والأوقاف على المدينة المنورة والأهالى ، ومن ذلك ما يلى :

فى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م وعندما حج الظاهر تصدق بمال عظيم على الحرم المدنى الشريف[6] وكان قد أجرى فى العام السابق أموال الحرمين التى انقطعت فى أيام من سبقه من الملوك وعندما حج (الحاكم بأمر الله العباسى) وحج معه

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال صرة وقف السلطان نور الدين محمود والسلطان صلاح الدين الأيوبى ، على خيرات بالحرم المكى الشريف ، حجة رقم (١٧٣٦) .

(٢) نفس الأرشيف : إيصال صرة وقف السلطان الأشرف برسباى على أغوات الحرم المكى حجة شرعية رقم (٢٠٨٠ ـ ١/١٢٠٧٦ ج) .

(٣) المقريزى ت ٨٤٥ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٥٧٩ .

(٤) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ٢٠٢ .

(٥) السخاوى : ت ٩٠٢ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزءاً فى ١٢ مجلدا ، جـ٣ ، القاهرة ، ١٩٣٤م ، ص ٧٣ .

(٦) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

أمير العرب مهنا بن عيسى تصدق الأمير المذكور بأموال كثيرة لأهل المدينة بهما ، كما تصدق (الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى) نائب السلطان بالقاهرة[١] ، حيث تصدق بصدقات كثيرة بالمدينة المنورة وذلك سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م[٢] ، وكذلك فقد أرسل (الأمير جركس الخليلى) إلى المدينة المنورة خمسمائة أردب قمحًا ؛ يعمل منها فى كل يوم ألف رغيف تفرق على الفقراء والضعفاء والمحاويج[٣] .

وفى سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م أمر بإبطال جميع المكوس والخراج ، وعوض أمير المدينة عن دخله منها فمنحه إقطاعات فى مصر والشام ، وجعلها وقفًا يخصص ريعها لإمارة ، المدينة وفقرائها[٤] .

كذلك فى سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م أنعم على أمير المدينة بعطاءات سخية وفرق أموالاً كثيرة[٥] فى أهلها ، وفى سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م طلب أمير المدينة من (الأشرف شعبان)[٦] نفقات فأجابه إلى ذلك[٧] .

وفى سنة ٧٨٣هـ/ ١٣١٨م اشتد الأمر على الفقراء فى المدينة المنورة ، وعلى عربانها والساكنين فى ريعها ومات كثير من الناس جوعًا وأكلت الناس الجلود فجاء الفرج فى السنة التالية[٨] فوصلت بعض القوافل من مصر ، ووصلت عطية

---

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٢) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٣ .

(٤) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ .

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ١٠٥ .

(٦) الأشرف شعبان : هو الملك شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الملك الأشرف زين الدين أبو الجود ، ابن الأمجد بن الناصر بن المنصور تسلطن شعبان فى يوم خلع المنصور سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م وله من الإنشاءات مدرسة تعرف بالبيمارستان العتيق ، وبنى مدرسة لأمه بالتبانة المعروفة بأم السلطان وهى الخوند بركة ، مات مقتولاً فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين ،
الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٧) د. عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ .

(٨) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠ .

(السلطان برقوق) التى يبعثها كل سنة من القمح ، وصار يخبز لثمانية آلاف رغيف يوميًا وتوزع على أهالى المدينة ، كما وزعت ألف وخمسمائة أردب من القمح فانفرجت الغمة وانخفضت الأسعار[١].

كما أرسل (السلطان برقوق) فى كل سنة ثلاثة آلاف أردبًا قمحًا تفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبًا ، يصنع منها لثمانية آلاف رغيف خبز ، كما كان يبعث بالذهب حيث يفرق على الفقهاء ، كما تصدق - على الحرمين - ذات مرة بخمسين ألف دينار مصرى[٢].

وحينما تولى (السلطان الظاهر جقمق) قرر رواتب لعدد كبير من أهل المدينة بدءًا بالأشراف ، وقرر طعامًا يصرف للفقراء كل يوم[٣].

وكذلك فقد صنع (السلطان قايتباى) مطبخًا للدشيشة لتوزيعها على الفقراء يوميا كما أمر بشراء بعض العقارات ووقفها على تلك المنشآت ليوفر لها دخلا ثابتًا[٤].

٤ - المنشآت الثقافية والاجتماعية :-

ولم يتوقف الأمر عند إطعام أهالى الحجاز ، وصرف الرواتب لهم ، بل وأسهم المصريون فى إنشاء منشآت تعليمية واجتماعية بهدف نشر العلم واستمرار الحياة العلمية من خلال وجود المنشآت الثقافية ومن يدرس هناك فيها وفى غيرها من المصريين ، وكذا المنشآت الاجتماعية ، أما أهم المنشآت الثقافية فهى :-

أ- المنشآت الثقافية فى مكة المكرمة

ولقد تنوعت تلك المنشآت إلى كتاتيب ومدارس ومكتبات وبعض الدروس

---

(١) المصدر السابق : جـ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ، ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ص ١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٧١ .

(٤) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .

الخاصة أسهم بها المصريون وساعدوا على ازدهار الحركة العلمية فى مكة المكرمة(١) ، أما الكتاتيب ، فقد أنشأ (يوسف المصرى)(٢) المؤدب بالمسجد الحرام مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم(٣) .

كذلك فقد قرر المصريون دروسًا ببعض المدارس فى العلوم المختلفة وكانت هذه الدروس الخاصة تفيد فى ازدهار الحركة العلمية فى مكة المكرمة حيث ساعدت على نشر العلم بين صفوف أهالى مكة والمجاورين وتحمل المصريون أجرها . منها

١ ـ الدرس الذى قرره فى المسجد الحرام (بدر الدين الخروبى) (٤) أحد التجار المصريين ، وتولى تدريسه الشيخ (على الفاسى)(٥) .

٢ ـ الدرس الذى قرره بشير الجمدار أحد أمراء المماليك بمصر، وممن تولى تدريس هذا الدرس (القاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة)(٦) ،

---

(١) Millward : op. cit., PP. 178 .

(٢) الشيخ يوسف المصرى : هو الشيخ يوسف بن نصير بن عبد الله المصرى ، جاور بمكة ما يزيد على العشرين سنة وسمع الحديث وعمل مؤدباً بكتاتيب المسجد الحرام ، وأنشأ هذا المكتب ، وكانت وفاته سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م بعد أن عاد إلى القاهرة .
الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢١٧ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(٤) بدر الدين الخروبى : بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى ، من أعيان مصر وكان تاجراً فى مطابخ السكر ، وغيرها ، وأنشأ ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطىء النيل ، وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ، وكانت له إنشاءات عديدة فى مصر مثل المدرسة الخروبية ، وفى الحجاز كانت له خيرات على أهالى الحرمين .
على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٥ .

(٥) الشيخ على الفاسى : الشيخ على بن محمد الحسنى الفاسى ، تولى مباشرة الحرم المكى الشريف قبل سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م ولد سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م وتوفى سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م
الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٦، ص ٢٣٧ .

(٦) القاضى جمال الدين بن ظهيرة : جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، قاضى مكة وخطيبها وفقيهها ولد بمكة سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م ، وسمع فيها من كثيرين ، ورحل إلى مصر، ودمشق ، وأجاز له كثيرون ، وكان على إلمام واسع بالعربية ، والفقه ، وتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م بمكة . طرفة العبيكان . مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦

وقاضى الحرمين (محب الدين النويرى)[١]، وقد كان هناك تنافس شديد على تولى هذا الدرس - لأهميته - إذ عندما عين (محب الدين النويرى) قاضيا للحرمين أصر على انتزاع درس (بشير الجمدار من القاضى جمال الدين ابن القاضى محب الدين) وولى عوضه قضاء مكة المكرمة[٢].

٣ - الدرس الذى قرره (شاه شجاع)[٣] فقد قرر درسا فى الحديث بالمسجد الحرام ، وقد ولى تدريسه (على نور الدين الكنانى)[٤]، المتوفى سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م بالقاهرة ، وكان يحصل على مائتى مثقال من الذهب سنويا ، وكان يدرس خلف مقام الحنفية[٥].

٤ - الدرس الذى قرره (يلبغا الناصرى) أحد مماليك السلطان ، الناصر ، بن

---

(١) القاضى محب الدين النويرى : هو قاضى الحرمين وخطيبها وفقيهها ولد بمكة سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م وسمع فى مكة ، والمدينة ، ودرس الفقه ، والنحو ، والفرائض ، ودرس ، وأفتى ، وحدث بمكة والمدينة بالحرمين ، وولى قضاءهما ، وخطابتهما ، فى سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٨١م ، ثم اقتصر على قضاء المدينة وخطابتها ، وامامتها فى سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م ، وتوفى سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م بمكة المكرمة . المرجع السابق : ٧٦، إسماعيل بغدادى : هدية العارفين فى أسماء المؤلفين ، جزءان ، جـ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ٢٦٧ .

(٢) السابق : ص ٧٧ .

(٣) شاه شجاع : هو شاه شجاع ، محمد بن مظفر ، اليزدى ، ملك شيراز ، وما حولها ، اشتهر بحب العلم ، وله إلمام بالعربية ، وكان ينظم الشعر ، ويحب الأدب ، والأدباء ، وقد قصده كثير من الأدباء ، وقرر درسا فى المسجد الحرام ، وكان يعطى فى درسه لمن يقوم بأدائه نحو مائتى مثقال من الذهب سنوياً.

الفاسى : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٢٣٠ ، طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧.

(٤) نور الدين الكنانى : هو الشيخ نور الدين على بن أحمد بن إسماعيل الكنانى ، المدلجى ، الفوى نسبة إلى فوة من مصر ، وجاور بالحرمين الشريفين ، مدة طويلة . وكان يدرس فى الحرم المكى والمدنى ، وكان يحصل على راتب من شجاع مقابل درسه بالمسجد الحرام فى علم الحديث ، إذ برع فيه ، وبرع كذلك فى اللغة العربية ، توفى ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م بالقاهرة .

حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جـ٤ ، دار الفكر القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص ١٣٠ .

طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٧

قلاوون حيث قرر درسا فى الفقه الحنفى بالمسجد الحرام ، وقد تولى تدريسه سنة ٧٦٣هـ/ ١٣١٦م (العلامة محمد الصغانى) المتوفى سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م ، وبعد وفاته حل محله ابنه (أحمد) الذى تولى الدرس ذاته وتدريس المدرسة الغياثية البنجالية ، ومن أهم الطلبة الدارسين فى هذا الدرس (محمد الدهلوى الحنفى) المتوفى سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م ، و (أحمد بن ظهيرة القرشى) المتوفى فى ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م ، و (أحمد بن عبد الله الشهاب المكى) المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٣٠٩م .

٥ ـ الدرس الذى قرره (الأمير أرغون) النائب بمصر وحلب فى مدرسة بدار العجلة فى مكة قبل سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م ، ولا شك أن هذه الدروس كانت تأخذ شكل الحلقات المعروفة فى المساجد ، وأنها أسهمت بدورها فى نشر العلم والتعليم بين أهالى مكة ، وهو ما يؤكد أنها من أهم إسهامات المصريين فى هذا المجال[١].

أما المكتبات فقد كان للمصريين بعض الإسهامات ، وأهمها مكتبة (الشهاب التروجى المصرى)[٢] ، التى وضعها فى (رباط الخوزى)[٣]. وكذلك فقد أوقف (ابن سند المصرى) كتبا اقتناها برباط ربيع[٤] .

---

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٢ .

(٢) الشهاب التروجى : هو أحمد بن سليمان التروجى المصرى من سكان الإسكندرية كان تجول فى البلاد فذهب إلى العراق والهند ثم انتقل إلى الحجاز وأقام بالحرمين مدة وكانت له اهتمامات بالعلم فأوقف عدة كتب ، فى أحد الأربطة بمكة وهو رباط الخورى ، وكان له رباط يحمل اسمه ، هو رباط أحمد بن التروجى ، توفى سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م.
عن الشهاب التروجى انظر ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) رباط الخوزى : أوقف هذا الرباط فى مكة المكرمة سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م قرامز الأفرزى الفارسى على الزهاد الغرباء وقد اشتهر هذا الرباط بهذا الاسم لأن عمر بن مكى بن على الخوزى الفقيه سكن فيه ، وقد كان هذا الرباط من أهم الأربطة فى مكة المكرمة خلال العصر المملوكى ، عن هذا ينظر ، الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١١٩ .

(٤) المصدر السابق الجزء والصفحة .

ب ـ المنشآت الثقافية فى المدينة المنورة :ـ

أما عن المنشآت الثقافية فى المدينة المنورة ، فقد كان للسلطان قايتباى مكتب ، وأربعة مدارس للعلوم الشرعية والفقه بمذاهبه وذلك خلال القرن التاسع ، أوقف عليها الكثير من الأوقاف[١].

٥ ـ المنشآت الاجتماعية :ـ

أما عن المنشآت الاجتماعية فقد تعددت المنشآت الاجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أما فى مكة فقد أنشئت العديد من هذه المنشآت مثل التكايا والأربطة والسحابات كما يلى :

أ ـ المنشآت الاجتماعية فى مكة المكرمة :ـ

أما التكايا فقد أنشئت تكية (السلطان جقمق) ، وإذا كانت التكايا قليلة فى مكة المكرمة فلا شك أن الصدقات المتتابعة إلى أهالى مكة المكرمة قد أغنت عن وجودها .

أما الأربطة فقد تعددت ومنها رباط غزى [٢] ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م كما أوقف (الخليفة العباسى أحمد المستنصر بالله) فى القاهرة ، مع عبد الرحمن بن عبد المعطى وقفاً على أحد الأربطة[٣] ورباط أحمد بن سليمان التروجى المصرى المتوفى سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م والذى أوقف عدة كتب كذلك وجعل مقرها (برباط الخوزى) الذى يسكن فيه[٤].

أما السحابات فقد أوقف (السلطان برقوق) قرية بهتيت[٥] على سحابة تسير مع الحاج إلى مكة فى كل سنة . ومعها جمال حمل المشاة من الحاج وتصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ذهابا وإيابا[٦].

---

(١) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .
(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .
(٣) المرجع السابق : ص ٢٠٤ .
(٤) السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٧ ، ص ٣٠٨ .
(٥) بهتيت : هى بهتيم من ضواحى محافظة القليوبية ، رمزى : القاموس الجغرافى البلاد المصرية ، ٦ أجزاء ، ق ٢ ، جـ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ ، ص ١٢ .
(٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

ب ـ المنشآت الاجتماعية فى المدينة المنورة :ـ

أما عن المنشآت الاجتماعية فى المدينة المنورة ، فكانت تكية (الخاصكية)[١] القديمة والتى أنشئت فى العصر المملوكى وأوقفت عليها الأوقاف المصرية الكثيرة[٢].

كما كانت الأربطة خلال العصر المملوكى والتى كان لها الدور البارز فى الحياة الاجتماعية لأهالى المدينة المنورة ، ومن أهمها . رباط (السلطان قايتباى) الأول ، والثانى ، وأنشأهما سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م وغير ذلك من الأربطة[٣] .

أما السحابات وقد اشتركت فيهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومنها السحابة السابقة وهى (سحابة السلطان برقوق) ، وكذلك سحابة (السلطان قانصوة الغورى)[٤] ، و (سحابة السلطان طومان باى) آخر سلاطين المماليك[٥] .

٦ ـ الاهتمام بقافلة الحاج المصرية :ـ

ولم يكن اهتمام المصريين بالحرمين الشريفين قاصرا على المخصصات بل تعداه إلى الاهتمام بقافلة الحاج المصرية حيث تم تسهيل الطريق لها ، وتعبيده ، بل إن السلاطين كانوا يدفعون الأموال الضخمة من أجل تأمين طريق الحاج المصرى ، فالسلطان (الظاهر بيبرس) يرسل الأموال من أجل الاهتمام بطريق الحجاز لتسهيله للحجيج[٦] ، خاصة أنه أول من حول طريق عيذاب[٧] إلى طريق البر

---

(١) الخاصكية : هم جماعة يلازمون السلطان فى خلواته وجولانه وربما أتى هذا الاسم من أنهم يلازمون السلطان .
د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لتاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى جامعة الرياض ، ١٩٧٩م ، ص ٧ .
(٢) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .
(٣) عبد الرحمن محمود عبد التواب : قايتباى المحمودى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .
(٤) على مبارك : الخطط التوفيقية عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ ، جـ١ ص ١٣٠ .
(٥) المصدر السابق : جـ١ ، ص ١٣١ .
(٦) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٦ .
(٧) عيذاب : هى من أهم موانى مصر فى العصر المملوكى وكانت مرفأ للحجاج وكانت ذات إمكانيات قليلة ، ولاقى الحجاج الكثير من المشقة بسببها ، ينظر د. صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، إسكندرية ١٩٩٧ ، ص ٧٦

وعندما كان يحصل الضرر للحجاج كان السلطان يتدخل بالإمدادات المالية والعسكرية كما فعل (السلطان برقوق) حينما أرسل الخيرات من مصر سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م[١].

وزيادة فى الاهتمام بقافلة الحاج فقد كان يُختار أمير الحاج من الأمراء الأقوياء ، بل كان الحجيج المصريون يسيرون فى أكثر من ركب خشية المزاحمة، حتى وصلت إلى ستة ركوب ، فيرحل أولهم سادس شوال ، وآخرهم حادى عشر شوال، واستمر سفر القافلة على هذا الوضع حتى نهاية دولة المماليك[٢] .

ولم يكن اهتمام المصريين بالجوانب الدينية والاجتماعية فقط بل تعداها إلى الجوانب السياسية حيث كانوا يتدخلون إذا حدث للحرمين الشريفين أو الأهالى أى مكروه ، أو إذا هوجمت منطقة الحجاز ، أو إذا خرج أحد الأمراء فإن السلاطين كانوا يرسلون من مصر من يعيد الأمرر إلى نصابها من ذلك حينما كان الصراع بين صاحب اليمن وصاحب مصر (الملك الكامل)[٣] فى الدولة الأيوبية ، أرسل صاحب مصر عسكراً إلى مكة المكرمة ، واستولى عليها وأخرج أميرها ، وتولى غيره من قبل الملك الكامل[٤] .

وظلت منطقة الحجاز تابعة لمصر حتى نهاية العصر المملوكى ، ومع دخول العثمانيين مصر أرسل الشريف صاحب مكة ابنه (محمد بن أبى نمى) إلى السلطان سليم الأول فى مصر ، فأكرمه السلطان سليم ، وأطلق السجناء من أعيان مكة ، الذين حبسهم الغورى ، وأعاده شريكاً لوالده وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ،

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ص ١٠٩ ، ١١١ .

(٢) المصدر السابق : جـ١٢ ، ص ١١٠ .

(٣) الملك الكامل : هو محمد بن أبى بكر بن أيوب ، الملك ، الكامل ، أبو المعالى ، تولى فى جمادى الآخرة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م ، وتوفى فى رجب ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م ، ومدته ثلاثة وعشرون سنة ، وتزيد شيئا ، المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ١ ، القاهرة ، ص ٣٧٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٢ ، القاهرة ، ص ٢٢٩ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩٤ .

وبعث معه أمرا سلطانيا بقتل والى جدة من جهة الغورى[١] .

وبذلك أصبحت الحجاز تابعاً للدولة العثمانية دون حروب أو إراقة دماء .

غير أن الجدير بالملاحظة أن الحجاز لم يكن تابعاً للدولة العثمانية تبعية مباشرة، بل أنه كان فى حوزة والى مصر[٢] ليس الحجاز وحسب ، بل الحجاز واليمن معًا ، مما أدى إلى تزايد الصلات لهذه البلاد مع مصر[٣] ، وظلت مصر محتفظة بتولية الوالى التركى بالإضافة إلى التدخل الدائم لحل مشاكل الأشراف على الإمارة ، والأموال ، والرواتب ، التى كانوا يحصلون عليها سواء من الدولة العثمانية[٤] ، أو من مصر ، سواء من الخزينة الإرسالية[٥] أو من الأوقاف على الحرمين ، وهو ما سوف يتبين فى فصول الكتاب خاصة فى الفصل السادس إن شاء الله عند الحديث عن الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين .

جـ ـ موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين :ـ

وقبل أن نبدأ فى دراسة موضوع البحث يعنينا مناقشة قضية لها خطرها طرحها باحثو الحجاز على مائدة البحث التاريخى ، وتعصبوا لها ، حيث عابوا على المصريين إرسال مخصصات الحرمين الشريفين ، فقد قال (السباعى) مؤرخ مكة[٦] : « إن هؤلاء الخيرين قد أساءوا إلى أهالى الحجاز أكثر مما أحسنوا إليهم ،

---

(١) أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧، ص ٧٣ ، ص ٧٥ .

(٢) نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماتيقا علم دراسة الوثائق التركية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٨٦ .

(٣) د. زينب محمد حسين : الجاليات الأجنبية ودورها الاقتصادى والاجتماعى فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧هـ/ ١٧٩٨/ ، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بكليات الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ص ٣٣ ، ٣٧

(٤) فائق بكر الصواف : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٧ ، ٣٠ .

Kortepeter : op. cit.. p. 229

(٥) دار الوثائق القومية ، سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٠ .

(٦) أحمد السباعى : تاريخ مكة ، دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، من مطبوعات نادى مكة الثقافى ، الطبعة السادسة . مكة ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤ ، جـ٢ ، ص ٤٦٢

فهم قد عودوهم بذلك على قبول الإحسان بما فى ذلك القعود من خمول وكسل، وإذا علمنا أن هذه الصدقات ظلت جارية طوال قرون كاملة وأنها كانت تتسع باتساع عدد السكان ... علمنا نوع الإعداد الذى أعد فيه هذا الشعب وبطل تعجبنا من تنشئة أجياله بالتعاقب على اقتناص الهبات والصدقات » . وقال غيره مباشرا أو مباشر أن المخصصات ليست مصرية ، بل إنه يلوم الإدارة فى مصر أنها استولت على الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، خاصة أن الذى أوقفها هم السلاطين العثمانيون وليسوا المصريين ، وأن مصر تتصرف فى تلك المخصصات بإرسالها حيث شاءت متى شاءت ؟ وتمنعها كذلك إذا أرادت[١] .

وإذا كان (السباعى) يعترف بأن المخصصات قد أقعدت أهل الحجاز عن العمل ، فلا شك أن هذا يعود إليهم أنفسهم ، أو لا ، بقبولهم ما يقعدهم عن العمل ، ثم القعود عن العمل والكسل . كذلك فإن أهل الحجاز كان منهم من رفض تلك المخصصات ، وهم التجار ، ويتبين ذلك من خلال توزيع الأموال فى بداية العصر العثمانى حيث وزعت وامتنع التجار ، وبعض الأعيان من الحصول على المخصصات [٢] .

كما أن هذه الأموال النقدية والعينية كانت لتكملة العجز الاقتصادى فى أرض جافة جدباء تنقصها الموارد الطبيعية ، بالإضافة إلى عدم وجود منافذ للعمل ، وطلب الرزق فى تلك الحقب .

والمخصصات كانت كذلك صورة من صور العلاج ، ولم تكن بدعة عثمانية أو مصرية[٣] ، فأول من فرضها عمر بن الخطاب ، ثم من جاء بعده من الخلفاء والسلاطين العظماء ؛ كسياسة تضامنية ناجحة يحث عليها الإسلام فى إحدى صور التكافل الاجتماعى الإسلامية والتى يؤيدها منطق الرقى والتحضر .

كذلك فإن ما يذكره البعض من أن المصريين قد استولوا على أوقاف الحرمين

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ص ٣١٠ ، ص ٣١١ .

(٣) د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، فى القرن التاسع عشر ، الطبعة الثانية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

الشريفين وكسوة الكعبة مردود عليه بأن أموال الحرمين كانت فى زيادة دائمة ، ولم تتعرض للنقص إلا فى حالات خارجة عن إرادة الإدارة خلال العصر العثمانى.

بيد أن ما يذكره حسين باسلامة عن الحجاز من أن المصريين استولوا على هذه الأوقاف التى أوقفها السلاطين العثمانيون[١] ، فليس له مـا يؤكـده ، بل ربما العكس هو الذى يؤكد ، فإن بعض الأوقاف العثمانية كانت على أنقاض الأوقاف المصرية ـ السابقة على ذلك العصر سواء التى على الحرمين أو غيرها ، وهذا الكلام لا أطلقه جزافا بدون دليل؛ بل إن المتتبع لحجج أوقاف بنى عثمان يجد الكثير من الأوقاف العثمانية على أنقاض أوقاف مصرية خالصة ، من ذلك وقف الخاصكية المستجدة ، والذى كان على أنقاض وقف (يشبك بن بهادر الناصرى) [٢] ، وغيره ، ثم إن تلك الأوقاف التى وجدها السلطان سليم الأول وحافظ عليها حال دخوله مصر فى مجملها أكثر من الأوقاف التى أوقفها العثمانيون فى مصر فيما بعد .

وأخيراً ثمة أمر يجدر ذكره ، أن مصر هى التى حافظت على أموال ورواتب أهالى الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى ، حتى إذا صدر فرمان من السلاطين بإبطال رواتب أولاد وعيال التى بمكة فيقف علماء الأزهر ـ المصريون ـ أمام السلاطين ويقيمون الحجج والبراهين على عدم التوفيق فى إصدار تلك الفرمانات [٣]، مما يعيد الأمور إلى نصابها ويتراجع السلاطين العثمانيون عن تلك الفرمانات [٤]، وسوف يتضح ذلك من خلال البحث ولا شك « أنه لولا المصريون لما أمكن القيام بالحرمين الشريفين وأهاليهما »[٤] وذلك كما يذكر محمد بن أبى السرور البكرى .

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة . ص ٢٨١ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السيدة عائشة والدة السلطان مراد ، حجة رقم ٩١٠ ، ص ١٦ .

(٣) نجم الدين الغيطى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط مصور بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ ، ورقة ١ ـ ٥ .

(٤) نفس المؤلف : التأييدات العلية للأوقاف المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ، ١١٦٢ فقه شافعى ، ص ص ٥ ، ١٢ .

(٥) البكرى : الكواكب السائرة فى ملوك مصر والقاهرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦١ تاريخ ورقة ١٠٧ .

وتبقى كلمة أخيرة أرجو أن يعيها قومى من المسلمين فى مصر والحجاز وهى لماذا الاختلاف حول هذه الأمور فالتعاون في البر أمر يحث عليه الإسلام منذ دعوة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويجب أن يكون هدفنا وحده الصف الإسلامى ولا تثار القضايا الخلافية بين الأقطار الإسلامية المختلفة فكلها أرض الله ، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾[1].

فعلى أهل الحجاز ألا يأنفوا من بذل المصريين وغيرهم ، وعلى المصريين ألا يمنّوا وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم ﴾[2] خاصة مع بعد الشقة والزمن واختلاف الإدارات ، كما وجد من امتنع عن الحصول على هذه الصدقات والمرتبات ، كما امتدت يد مصر إلى حماية الحرمين الشريفين والحجاز من الخطر الأوروبى ، وربما كان هذا هو السبب الرئيسى وراء تلك المعونات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

جـ ـ الحياة السياسية فى مصر إبان العصر العثمانى وتبعية الحجاز لها :ـ

بدأ القرن العاشر الهجرى ومظاهر الضعف بادية على دولة (المماليك الجراكسة) فى مصر ، فطريق (رأس الرجاء الصالح) [3] قد اكتشفه الرحالة (البرتغاليون) فساءت الحياة الاقتصادية وتأخرت البلاد ، وترتب على ذلك الانهيار فى كافة الشئون مما دفع (الأوربيين) إلى تثبيت نفوذهم وأقدامهم فى (كلكتا) سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م ، وهو ما هدد طريق التجارة الرئيسى بين الشرق الأقصى، والغرب (الأوربى) فكان ذلك إيذانا بانتقال زمام التجارة من (المماليك) إلى

---

(١) من الآية (٧) سورة الحديد .

(٢) الآية ٢٦٣ سورة البقرة .

(٣) طريق رأس الرجاء الصالح : هو طريق يدور حول إفريقيا ، ومنها إلى الهند وتم اكتشاف هذا الطريق سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م وتأثرت مصر باكتشافه حيث إنها فقدت التحكم فى التجارة العالمية ، وفقد المماليك أهم ميزة عندهم ، وهى فرض الرسوم على التجارة الخارجية التى كانت تمر بها .

د. السيد حسين جلال : فضل المسلمين فى كشف الطريق البحرى إلى الهند ١٤١٥ـ ١٤٩٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ ص ١٥ ، وما بعدها .

هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ص ٣ وما بعدها.

(البرتغال) ، وذلك تهديد مباشر للمورد الرئيسي ؛ مما دفع المماليك إلى دخول صراع كبير مع البرتغاليين ، وانهزمت في أكثر من موقعة ، وبذلك ضاعت مكانة (مصر) في التجارة بين الشرق والغرب [(١)]، وخلال الفترة نفسها استغل (العثمانيون) الصراع الدائر بين (المماليك) و (الأوربيين) ، واستولوا على الإمارات (المملوكية) الموجودة على الحدود شمال الشام[(٢)]، فما كان من السلطان (الغوري) إلا أن واجههم في معركة (مرج دابق) [(٣)]، والتي قتل فيها ، وتمكن (العثمانيون) من هزيمة جيشه وتقدم (العثمانيون) إلى مصر ودخلوها بعد عدة معارك رسمية ، وشعبية ، وانتهت تلك المعارك بانتصار العثمانيين[(٤)]، وانتهت بوفاة دولة (المماليك)، لتستقبل (مصر) ـ و (الشام) ـ حكم (العثمانيين) الذين استمر لعدة قرون[(٥)] ولم يمس العثمانيون نظم الحكم القائمة بها إلا من حيث

---

(١) Ozbaraon : The Importance of Turkish for the History of Arabia in the Sixteenth Century With Perticival Referance to the Beyleb Evlihks of the Yemen Oman (S. F. H. A) Al - Ryad , 1979 P. 172 .

(٢) انظر بالتفصيل : ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٣٣٨ ، وما بعدها ، ابن زنبل الرمال : واقعة السلطان الغورى مع سليم العثماني ، تحقيق د. عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٤ وما بعدها ، مصدر سبق ، ص ٢٤ . أحمد فؤاد متولى : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له ، القاهرة سنة ١٩٩٥ ، ص ١٧٢ .

(٣) مرج دابق : منطقة زاهرة شمال حلب على الحدود الشامية التركية بالقرب من تل يقال له تل حبش قيل أن سيدنا داود دفن فيه والمرج هو الموضع الذى ترعى فيه الدواب ، المرجع السابق : ص ١٦٥ ، ابن إياس مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٧٠ ، وما بعدها .

(٤) انظر ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٨٣ ، ابن طولون الصالحي : شمس الدين محمد بن على بن أحمد الدمشقي ت ٩٥٣هـ/ ١٦٤٦م ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ق ١ تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٣١٨هـ/ ١٩٦٢م ص ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧ .

(٥) أحد القادة المخلصين للسلطان طومان باى وأحد الفرسان المماليك المشهورين ، هرب عند أحمد بن بقر شيخ عربان الشرقية فعملوا ما فعله عربان البحيرة بالسلطان طومان باى .
تتبع دور شادى بك الأعور في كتاب ابن زنبل الرحال : واقعة السلطان الغورى مع سليم العثماني ، ص ص ٩٠ ، ١٦٣ ، د. أبو وردة السعدني : جان بردى الغزالي بين الخيانة والثورة القاهرة ١٩٩٤ص ٢٧ وما بعدها .

تزويدها بما يضمن بقاءها تحت السيطرة العثمانية ، وتمثل ذلك فى إيجاد هيئات متعددة متباينة تشترك معًا فى شئون الحكم ، ويوازن بعضها بعضا حتى لا تنفرد بالحكم فئة دون أخرى واستمر هذا النظام متبعًا[1] من ٩٢٣هـ / ١٥١٧م حتى عـام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م[2] ، وتكونت هذه الهيئات من (الوالى) أو (الباشا) والحامية (العثمانية) و (المماليك) .

أ ـ أما الباشا : وهو رأس السلطة السياسية فى (مصر) ومقره (القلعة)[3] ، وكانت سلطته يغلب عليها الطابع الرئاسى فقط ، ولقد وضعت الدولة (العثمانية) نظامًا صارمًا فى تقليد ولاية)مصر) ، فقد قصرت مدة الباشوات إلى أقل من ثلاث سنوات[4] ، إلا فى حـالات نادرة[5] ، وكان على الباشا الذى يتولى حكم

---

(١) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٦٦ وما بعدها . محمد بن أبى السرور البكرى : الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مصر ، سبق ذكره ، ورقة ١٨ ـ ٢٢ ، النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصـر والقاهـرة المعزيـة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ .

(٢) د. عمر عبد العزيز عمـر : دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، مرجع سبق ذكره ، دار المعرفة الجامعية إسكندرية ٨٣ ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) Morcel : Contes Cheykkh . Almohdy , Paris , 1833m p. 35 .

(٤) ابن طولون : مفاكهة الخلان ... ، مصدر سبق ذكره ، ق١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، محمد بن أبى السـرور البكرى : النزهة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ ، ص ٣٢ ، ص ٦٥ ، الروضة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٠ ، المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٥ ، ٣٥ .

(٥) كانت الأمور فى بعض الأحيان تقتضى أن يظل الباشا فترة أكثر من ثلاث سنوات ومن الأمثلة على ذلك خاير بك ، وقد ظل خمس سنوات وثلاثة أشهر ، وسليمان باشا وظل عشرةسنوات كاملة ، وداود باشا وظل أحد عشر عاما وعشرة أشهر .
أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١١ ، على مبارك : الخطط ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨ ، ص ، ١١١ ، جرجى زيدان : مصر العثمانية، دار الهلال ، القاهرة ١٩٩٤ ص ١٢١ .

(مصر) واجبات لا بد أن يؤديها فلا بد أن يرسل الخزانة[١] إلى (إسلام بول) ، ومعتادات (الآستانة) ، ومخصصات الحرمين الشريفين - وهو موضوع البحث - فقد كانت تلك المخصصات حجر الزاوية فى نجاح الباشا ، أو إخفاقه ؛ فلا بد أن يطمئن الباشا بنفسه إلى أنها قد وصلت إلى أهالى الحجاز كاملة ، لذلك كان الباشا يقوم بعمل ملاقاة للحاج فى الأزلم ، حتى يطمئن أن أمور القافلة - وما تحمله من أموال - تسير سيرها الطبيعى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان على (الباشا) تجهيز القوات العسكرية التى يطلبها السلطان لمساندة الجيوش المقاتلة فى أوربا وآسيا [٢] ، فضلاً عن إقرار الأمن فى البلاد .

ب - و (الحامية العثمانية) هى القوة الثانية التى كانت تحكم (مصر) أو ما يسمى (بالأوجاقات)[٣] العسكرية ، ومهامها حفظ النظام فى ولاية مصر ، والدفاع

---

(١) الخزينة الإرسالية : أو الخزينة وكان يعنى بها مقدار المتبقى من إيرادات مصر الذى يجب إرساله إلى الباب العالى ، بعد إنفاق ما يقرر السلطان إنفاقه على الإدارة ، ومختلف شئون الصرف ، وكانت تصدر بها خطوط شريفة ، كما كانت تخصم النفقات المطلوبة منها ، ويصحبها صنجق يسمى صنجق الخزينة ، أما أول خزينة أرسلت فكانت فى عهد سليمان باشا ، المتولى على مصر ، وتمتلىء سجلات الديوان العالى بأمثلة لهذه الخزينة الإرسالية .

انظر : دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٢ ، محمد شفيق غربال : مقال بعنوان مصر عند مفرق الطرق تحقيق مقاله لحسين أفندى الروزنامجى على عهد الحملة الفرنسية باسم ترتيب الديار المصرية ، نشر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، جـ١ ، القاهرة ، مايو ١٩٣٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٢) Morcel : op. cit., PP. 3 - 4 .

(٣) الأوجاق : جمع (أوجاق) أو (وجاق) والوجاق من التركية ، ومعناه الأول فى التركية الموقد، والمدخنة ، ثم أطلق على كل ما تنفتح فيه النار ، فأطلق على البيت من وبر أو مدر ثم على أهله، ثم على الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ، ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرب ، وعلى الصنف من أصناف الجند ، فسميت كل فرقة من الجند بالوجاق ، وقيل الأوجاق نبت يتعلق بالشجر ، أو بمعنى مدخنة ، موقدة ، ملجأ ، عائلة ، سلالة ، وترك السلطان سليم أربعة وجاقات فى مصر زادها ابنه السلطان سليمان القانونى ، وجاقين فصارت ستة وجاقات وفى سنة ١٥٧٤م صارت سبعة وجاقات .

ينظر محمد على الأنسى قاموس اللغة العثمانية ، الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، القاهرة دت ص ص ٥٧ ، ٥٨ ، أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، ص ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

عنه ، وجباية الخراج [١] ، وكل الوجاقات كانت تحت قيادة رجل واحد[٢] ، واستمرت الوجاقات العسكرية خلال القرن العاشر قوية ومنتظمة بنظامها العسكرى الصارم ، والتسلسل القيادى كان محكمًا لا يستطيع أى فرد الوجاقات التحلل منه؛ فكان كل وجاق ينتظم فى بلكات[٣] ؛ يحمل كل منها رقمًا إلى وجاقة ، وكل فرد داخل (البلك) يحمل رقم بلكه منسوبًا كذلك إلى وجاقه ، ولكل (بلك) قيادته التى تتبع قيادة الوجاق . فإذا طلب أحد الأفراد للمثول أمام القضاء ؛ أو غيره من جهات الإدارة يؤتى به عن طريق معرفة بلكه مقرونًا باسم وجاقه [٤] ، وظلت الأمور على هذه الصورة حتى الربع الأخير من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ؛ حيث بدأ هذا النظام فى التحلل ، وأصيب بالضعف [٥] ،وإذا كان (قانون نامة مصر) يحرم انضمام عناصر أخرى إلى الوجاقات فإن القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى سيوضح أن عناصر كثيرة قد انضوت فى سلك هذه الوجاقات ، وكان ذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى ضعف الروح العسكرية ، لأن الانتماء إليها لم يكن بهدف العسكرية ذاتها ؛ بل للتمتع بامتيازاتها الكبيرة، من أجل ذلك صدر فرمان من السلطان العثمانى فى سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م يقول فيه: «أخرجوا أولاد العرب والشام من السبع وجاقات[٦] ، وكان السبب الذى دفع السلطان[٧] إلى إصدار هذا الفرمان هو (عرض)[٨] من أهل مصر [٩] ، وإزاء هذا

(١) محمد شفيق غربال ، مصر على مفرق الطرق دراسة فى أجوبة حسين أفندى الروزنامجى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) الوجاقات: هى الانكشارية تفنكجيان ، وجاويشان ، والكوكليان ، وعزبان ، والجراكسة ، والمتفرقجيان .

(٣) بلك : فى التركية بولوك من المصدر بولك أى يقسم الفوج وبولوكات كانت معروفة فى مصر إلى وقت قريب . وهو ما يعرف حاليًا بالفضائل ، محمد على الأنسى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، د. أحمد السعيد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ، تحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، مكتبة الخانجى ، القاهرة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨ . مقدمة التحقيق للدكتور عبد الرحيم ، ص ص ٣ ، ٥ .

(٥) للمصدر سبق ذكره ، ٧ .

(٦) نفس المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٧) هو السلطان محمد الرابع .

(٨) عرض : هو رسالة تتضمن فرمانًا سلطانيًا أو أمرًا وزاريًا ، وغيره . أحمد السيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ١٥٠

(٩) السابق نفسه : ص ١١٢

الفرمان فإن الفتن انتشرت فى الوجاقات السبع من عزل وتولية ، تنفيذاً لأمر السلطان [(١)] ، فى فتنة عزل على أثرها الباشا[(٢)] العثمانى فى مصر .

وفى سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م صدر فرمان آخر بعضد الفرمان الأول «بإخراج أولاد عرب من البلوكات ، وتبطيل أولاد وعيال ، والمرتبات التى بمكة والمدينة وأسامى كثيرة »[(٣)] وأن يرفع من أسامى النيسوان ما زاد على سبعة عثامنة[(٤)] وعلى (الملتزمين) مالاً وسمّاه المضاف [(٥)] .

ولعل من أهم فتن الأوجاقات العسكرية ما كان فى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ؛ ففى يوم الأربع اجتمعت البلوكات ، وتحالفوا على أنهم قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفى أوضباشا[(٦)] ، كرمًا أو كظمًا ، وأرسلوا إلى الصناجق أن يكونوا معهم على الينجرشية [(٧)] ، وأرسلت (الأسباهية)

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء ، جـ١ طبعة الأنوار المحمدية ، بولاق ، ١٨٩٢م ، جـ ١ ، ص ص ١٠٠ ، ١٣٠ .

(٢) هو الوزير مصطفى باشا قدم إليها فى خامس عشر من شهر ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م وعزل عنها فى رمضان ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ص ص ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٣) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩، ابن الوكيل : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

(٤) عثامنة : جمع عثمانى والعثمانى أو الدرهم من العملات الصغيرة فى الدولة العثمانية ، حيث أن العثمانيين يساويان بارة ، وكان العثمانى أكبر من الأقجة ، ينظر صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، إسكندرية ١٩٩٨، ص ١١٤ .

(٥) المضاف : وهو ضريبة إضافية كانت تفرضها الروزنامة فى بعض السنوات لإكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة وقد سجلت دفاتر الروزنامة نوعين من المضافات مضاف مؤقت ، ومضاف ثابت . انظر بالتفصيل : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، من ١٠٨٧هـ/ ١٢٢٠هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٦) أوضباشا : من التركية (أوده) أى الغرفة ويطلقها الإنكشارية على المعسكر و (باش) أى رئيس والياء علامة الإضافة ، والمعنى رئيس الغرفة وهو زعيم الإنكشارية . انظر : أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٧) فتنة إفرنج أحمد . فكان إفرنج أحمد أوده باشا الينجشرية ومعه حسين أغا أودة باشى وتم نفيهم إلى دمياط فى ثالث رجب سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م . وقد اشترك فى هذه الفتنة محمد بك =

إلى جميع الأقاليم احضروا أنفارهم » وبالفعل قام (الينجشرية) بعزل (عثمان أوضباشا) .

« وفى يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة ختام سنة ١١٢٠هـ[١] أخبرت الينجشرية بأن الست بلكات يريدون قتالهم فأرسلت الينجشرية الجبجية[٢] إلى أنفارهم فحضروا جميعًا إلى بابهم بالسلاح ، فانزعجت أهل الأسواق ، وقفلت

= حاكم الصعيد ، والعلماء ، وأمراء الحاج ، وغيرهم وقد فرّ إفرنج أحمد وحسين أغا أوده باشى فى العام ذاته من الطينة بدمياط ، ودخل والتجأ إفرنج أحمد إلى الجراكسة ، وأما حسين فالتجأ إلى باب التفكجية وأصر الينجشرية إلى نفيه إلى دمياط من حيث أتى ، فعاند فى ذلك طائفة الجراكسة ، وامتنعوا عن تسليمه وساعده بقية البلكات الأخرى ، وانتهت تلك الفتنة بأن لبس قفطان الصنجقية ، ونزل فى موكب عظيم من عند عسكرهم فحضرت الجراكسة إلى منزله ، وانقسمت مصر كلها إزاء تلك الفتنة وقامت المعركة بين الطرفين ومن انضم إليها من القاسمية والفقارية ، حيث اتخذ الفقارية جانب إفرنج أحمد ، والقاسمية جانب الينجشرية وقامت الفوضى وأعمال السلب من العربان وخاصة الهوارة وكانت النتيجة انتصار الفقارية الذين انتهزوا تلك الفرصة ، وقاموا بالقضاء على القاسمية ، وظلت الفتنة قرابة ثلاثة أشهر ، وقتل أحمد إفرنج فى أوائل جمادى الأولى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م .

انظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات مصدر سبق ذكره ص ٢٣٤ ابن الوكيل : تحفة الأحباب ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٥ ، مصطفى بن الحاج إبراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة من سنة ١١٠٠ حتى سنة ١١٥٢ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٢ تاريخ تيمور ، ص ٩٥ ، الشيخ عبد الله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره، جـ٢ ، ص ص ١٠٢ ، ١٠٤ ، الشيخ على الفرا : ذكر ما وقع عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٣ ، وما بعدها ، الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤١ وما بعدها .

Holt : The corer of Kuögk Muhommed (167, 94) (B. S. O. A. S) p 71 London, 1963, PP. 276 - 278 .

(١) ١٧٠٨ م.

(٢) الجبجية : هم المشرفون على صناعة البارود ، محمد شفيق غربال : مقال بعنوان مصر على مفرق الطرق ، تعليق على حسين أفندى الروزنامجى ، ترتيب الديار المصرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ ، ص ١٩ .

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩، ص ١٦٠ ، على الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر ... ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥٠ وما بعدها

دكاكينهم ، واستمرت أهل الأسواق فى قيل وقال وجمعيات[٣] ... » إلخ .

وإزاء هذه الفتنة اجتمعت الوجاقات الست على تبطيل الحمايات ، والمظالم المستجدة بالقاهرة « واتفقوا على أن كل من كان له وظيفة (بدار الضرب)[١] أو (بالعنبر الشريف) [٢]، أو المذبح السلطانى لم ينسب إلى العسكرية مطلقًا ، ولم ينسب لبلك من البلكات ، وأن لا يحتمى أحد من أهل الأسواق لوجاق من الوجاقات » ، وتفويض أمر أهل السوق إلى المحتسب ، وأن يصحبه نائب القاضى ، كما اتفقوا على ألا يتعرض أحد إلى المراكب التى تحمل غلال (الحرمين) الشريفين و (العنبر) الشريف [٣].

ومع نهاية القرن الحادى عشر ، والربع الأول من القرن الثانى بدأت قوة الفرق العسكرية فى التداعى ، والضعف مع تنامى قوة جديدة هى قوة المماليك .

جـ ـ أما المماليك وهم القوة الثالثة فى مصر بعد الباشوات والوجاقات ، وهم بقايا الدولتين السابقتين فإن الفائدة منهم حفظ الموازنة بين الباشا والأوجاقات ، لأنهم[٤] فى الأصل أعداءاً لكلا الفريقين ، ومن مصلحتهم الانتصار للفريق الأضعف ليمنعوا القوى من الاستبداد [٥].

ولا شك أنهم يعرفون كيف تدار البلاد ؛ لأنهم كانوا أصحاب الخبرة السابقة فى شئون الإدارة فى العصر المملوكى ، ولا شك أن تضارب المصالح على هذه الصورة ، واختلاطها يدفع الدولة العثمانية إلى الثقة من استبقاء الديار المصرية فى حوزتها ، لكن رغم استبقاء مصر فى يد العثمانيين ، فلم تكن الظروف السياسية على ما يرام حيث شابها الاضطراب .

---

(١) دار الضرب : دار سك العملة ، د. صلاح هريدى ، الإدارة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، زاغوان ، تونس ١٩٩٨م ، ص ٣٢ .

(٢) العنبر الشريف : إدارة حفظ الغلال فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤ .

(٣) أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٤) د/ عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٥) Morcel · Contes cHey. KH Mohdy · PP 4 - 5

ففى القرن العاشر سيطر الولاة العثمانيون على النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ، ولم يحدث فيه ما يذكر سوى فتنة (أحمد باشا) الذى حاول السيطرة على مصر ، والاستقلال بها عن السلطان العثمانى [١]، فقد كان التفوق للباشا العثمانى الذى نظم البلاد عقب هذه الفتنة ؛ هذا ولم يستمر ذلك الوضع طويلاً إذ أن سياسة إكثار السلاطين من عزل الباشوات ، وتعيين غيرهم ، وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة ، خوفًا من طمعهم فى الانفراد بالحكم والسيطرة على مصر ؛ مكّن رؤساء الجند ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادى من السيطرة على الحياة السياسية فى مصر ، وسلب من الباشا كل سلطته بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد [٢].

ومع تغير ظروف الأوجاقات العسكرية اشتد الصراع فيما بينهم خاصة بين (أوجاقات الإنكشارية) و (أوجاق العزب) ، وظهرت الكثير من الخلافات والفتن والدسائس فبدأت أحوالهم فى الضعف والانهيار ، وبالتالى خلت ساحة الحياة السياسية من قوتهم ، والذى يراجع المصادر الأصلية لهذه الفترة يجد كثيراً من تلك الفتن ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر فتنة (إفرنج أحمد) الذى كان زعيمًا للإنكشارية ، وحاول أن يسيطر على الأوجاق فقامت الفتنة فى مصر بين الأوجاقات كلها ، بل تدّخل فيها علماء مصر بين مؤيد ومعارض كل بفتواه [٣]، وكانت نكبة على البلاد ، وعلى مخصصات الحرمين الشريفين التى أضيرت من هذه الفتنة بصورة كبيرة [٤].

وقد كان للفتن بين الأوجاقات المختلفة أكبر الأثر فى إضعاف هذه الفرق

(١) المرجع السابق : ص ١٥١ .

(٢) د. عمر عبد العزيز عمر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، د. السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها .

(٣) الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٩ ، أحمد شلبى بن عبد الغنى : ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، مصدر سبق ذكره ، الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل جـ١ ، ص ٣٥ ، ص٣٩ .

العسكرية لصالح المماليك [١]

ولم يكن هذا هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية ؛ ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم ، أو تأخر هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب أدى إلى أن التحق كثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية ، وانصرفوا عن أعمال الجندية[٢] .

والتصقوا بالحياة المدنية حتى أنهم سرعان ما أصبحوا خليطاً من الصناع والمرتزقة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أى أجر يتقاضونه ، وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة فى دفاتر الأوجاقات [٣] ، وقد أسفر هذا بالطبع عن فقدانهم صفتهم العسكرية يضاف إلى ذلك أن المناصب بهذه الوجاقات كانت وراثية [٤] ؛ إلا أن هذا التدهور الذى أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث للمماليك فى الوقت الذى فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية ، وكان للمماليك السطوة والسيطرة على مقاليد الأمور ، وصار المجتمع المصرى فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ينظر إلى المنصب الجديد (شيخ البلد) أكثر من نظرتهم إلى الباشا العثمانى [٥] . حيث شهد ذلك القرن تزايداً كبيراً فى سلطة (بكوات المماليك) فكانوا يمتنعون عن إرسال الجزية إلى السلطان ، ويعزلون الوالى .

وعلى الرغم من السيادة التى أحرزها المماليك داخل المجتمع المصرى ، فإنهم لم يتمكنوا من الانفصال عن الدولة العثمانية بسبب تنافسهم ، وتطاحنهم فى

---

(١) د. السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) د. عمر عبد العزيز : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٣ ، د. السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٣) حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ١٩ ، جرجى زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٥ _ ٥٧ .

(٤) Shaw, Stanford, J: The finincial and Administrative or ganisation and development of Ottaman Egypt 1517 - 1798 Princentan . New . Jersy 196. PP. 40) 45

(٥) مصطفى بن الحاج إبراهيم : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣٠ ، ١٣٧ .

شوارع القاهرة ، وفي قرى مصر ، وقد حاول أحد البكوات هو (على بك الكبير) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجرى ، الاستقلال بمصر إلا أن الدولة العثمانية استطاعت إجهاض تلك الحركة الانفصالية بتأليب المماليك بعضهم على بعض ، حيث تمكن (محمد بك أبو الذهب) من خداع (على بك الكبير) (١١٨٢ـ ١١٨٧هـ / ١٧٦٨ ـ ١٧٧٣م) وهزيمته حيث كان قائداً لقواته [١].

لكن (أبا الذهب) لم يبق لفترة طويلة إذ مات ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م [٢] وخلص الأمر فى النهاية (لمراد) ، و (إبراهيم) اللذين عاثا فى مصر فساداً ، وانتهى أمرهما إلى كوارث وأحداث وحروب ، وضجّ الناس من هذا البلاء ؛ الذى لم يسبق له مثيل ، حتى وصلت أصواتهم للسلطان العثمانى فى (إسلام بول) ، وأحسنت كل طائفة من الشعب المصرى وبال حكم الطاغيتين [٣] ، حتى استنجد بعض المماليك بـ (فرنسا) التى أرسلت حملتها إلى مصر سنة (١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ / ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) وكان لها أكبر الأثر الاستعمارى فى تاريخ الشرق .

تبعية الحجاز لمصر إبان العصر العثماني :

وقد كان إقليم الحجاز تابعا لمصر خلال العصرين الأيوبى من عهد صلاح الدين الأيوبى ، والعصر المملوكى [٤] ، فقد كان يدعى للملك أو السلطان ؛ من

---

(١) يتخذ مورسيل من محمد أبو الذهب موقفاً عدائياً ويقول بأنه خان سيده فهو ناكر للجميل وأنه كان يأخذ العطايا والهدايا مع المتآمرين ضده وهذه الطريقة ـ كما يقول مورسيل ـ لم تجعل الشك يتسرب أبداً إلى على بك الكبير . ويؤكد حصول أبى الذهب على مبلغ مالى ضخم ويعيب على (على بك الكبير) أنه لم يصدق البراهين والأدلة علي خيانة تلميذه ، وأرى أن محمداً بك أبا الذهب ، قد عمل ما يمليه عليه ذهنه وضميره إذ أن الفكر القومى كان فكراً لصالح الإسلام ، والقومية تعنى عند معاصرى هذه الفترة التاريخية هى الدين وليس الوطن . فكانوا يعملون للخلافة رمز الإسلام ولم يتعارض أبداً الولاء لمصر مع الولاء للإسلام أثناء تلك الفترة التاريخية الطويلة . خاصة إذا علمنا أن (عليّا بك) كان على اتصال بأعداء الدولة العثمانية فى الخارج .

(٢) انظر Morcel : 43 - 53 .

(٣) Ibid : p. 63 .

(٤) فائق بكر الصواف : العلاقات بين مصر واقليم الحجاز ، رسالة دكتوراه غير منشورة أجيزت من قسم التاريخ والحضارة جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ١٧ وما بعدها . اطلعت على الرسالة بجامعة الأزهر ولم أتمكن من الاطلاع على الكتاب المنشور الباحث .

ذلك أنه دعى للملك الكامل سنة ست وسبعين وخمسمائة على المنبر حيث قال الخطيب عنه : « صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ، ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، أبو المعالى ، محمد » .

كما أنه إذا حدث بين الأمراء الحجازيين فإن السلطان المصرى يوفد من يقيم الصلح بين المتصارعين ، وغالبا ما يكون أمير الحاج المصرى ، ففى سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م تدخل أمير الحاج المصرى فى الصلح بين (الأمير عجلان) وشقيقه ، وقد تم الصلح فترة ، إلا أن الأمير عجلان[١] أطلق سراح الأخ ، وظل هذا الوضع خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، حتى استقر النفوذ المصرى فى الحجاز خلال القرنين، واستمرت هيمنة المصريين السياسية على الحجاز ؛ لدرجة أن أمير مكة كان يصل إلى مصر ، ليحصل على وثيقة التقليد فى بعض الأحيان [٢] ، وكان الوضع الطبيعى أن يرسل السلطان قاصدا لذلك كما حدث سنة[٣] ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م ؛ حينما أرسل السلطان المملوكى (الأمير شادى بك)[٤] لهذا الغرض ، كذلك فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠١م أرسل (السلطان قنصوه الغورى) بالإنعام على (السيد هزاع) ، بولاية مكة عوضا عن أخيه [٥] .

---

(١) عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٩ .

(٢) littel , op. cit., p. 95 .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٧ ، ص ١٥٩ ، ص ٥٣٩ .

(٤) الأمير شادى بك : هو الأمير شادى بك بن عبد الله الكمى ترقى حتى صار أمير مائة ، ومقدم ألف حتى توفى سنة ٨٥٤هـ ، عارف أحمد عبد الغنى : المرجع السابق ، ص ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .

(٥) المرجع السابق : ص ٦٦٥ .

الفصل الأول

مصادر مخصصات الحرمين الشريفين

أولا : المصادر الخيرية

١ ـ الأوقاف .

* الأوقاف المباشرة .

* الأوقاف غير المباشرة .

٢ ـ الصدقات والهبات .

ثانيًا : المصادر الرسمية .

١ ـ الإسهامات النقدية

٢ ـ الإسهامات العينية (الإخراجات) .

اهتمت مصر بشئون الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى ، وحرصت أشد الحرص على توفير سبل العيش لأهليهما - بل ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب وأهل الحجاز - وكانت أشد حرصا على صيانة وتجديد الأماكن المقدسة فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والإنفاق على كافة الشئون ، ولقد انقسمت مصادر مخصصات الحرمين الشريفين ، إلى نوعين هما مصادر خيرية ، ومصادر رسمية .

أما المصادر الخيرية فقد تمثلت فى الأوقاف على الحرمين الشريفين والصدقات، والهبات التى أرسلها الموسرون من المسلمين على اختلاف طبقاتهم .

وتمثلت المصادر الرسمية فى الصرة الرومية ، والصرة الإرسالية ، وصرة دار السعادة ، بالإضافة إلى المقررات التى كانت تفرض على الأقاليم المصرية ، والأفراد؛ لصالح العناية بشئون الحرمين الشريفين ، وخلال هذا الفصل نتحدث عن هذه المصادر بالتفصيل .

أولا: المصادر الخيرية :-

فأما النوع الأول وهو المصادر الخيرية فتمثل فى الأوقاف ، والصدقات والهبات، وقد برزت المصادر الخيرية كأهم مصدر لمخصصات الحرمين الشريفين ، بل إن هذا النوع أقدم من المصادر الرسمية فأما الأوقاف فقد انتشرت انتشاراً كبيراً وظهرت كبيرة الحجم والقيمة ، تدر دخلاً أحدث نهضة قوية بالحجاز ، مكنت من الحفاظ على استقرار تلك الأماكن المقدسة ، وحكامها .

وتنوعت تلك الأوقاف إلى أراضى ، وحوانيت ، ووكالات ، وأسواق ، إلى غير ذلك من أنواع الأنشطة الاقتصادية المختلفة ، وشملت الأوقاف نوعين هما ، الأوقاف المباشرة ، وغير المباشرة ، والثانى منهما هو وقف أهلى يؤول فى حالة فقد الذرية والأتباع ، أو انتهاء سبب الوقف إلى الحرمين الشريفين .

وأما النوع الثانى من المصادر الخيرية لمخصصات الحرمين الشريفين فهو الصدقات والهبات التى أرسلها السلاطين ، والأمراء والأعيان ، وحتى الفقراء ، وسوف يتضح ذلك كله بالتفصيل إن شاء الله .

النوع الأول : الأوقاف

قبل أن نتعرض للوقف على الحرمين الشريفين نوضح تعريف الوقف ، وتاريخه، والأسس التى قام عليها الوقف فى الإسلام ، وأنواعه ، وأسبابه ، وذلك بصورة سريعة وموجزة ونبدأ بالتعريف .

تعريف الوقف :

الوقف هو : حبس العين الموقوفة على ملك الله تعالى ، وصرف منفعتها على من أحبه الواقف ، وعلى ذلك فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف يصح على الأغنياء ، والفقراء ، وعليهما جميعا كما يصح على الأقرباء ، والغرباء ، واشترط الفقهاء أن يكون الوقف علي جهة بر ، وخير [١] ؛ وعلى هذا صح الوقف على الحرمين الشريفين ، ومن ثم كان انتشار الأوقاف على الحرمين .

ويعود الوقف فى الإسلام إلى أصول أربعة هى فكرة الصدقة الجارية[٢] وصدقات النبى ﷺ ، حيث تصدق بصدقات عدة منها : أحد حقية فى خمس الخمس من الفيء والغنائم مما صار إليه ﷺ بأحد هذين الحقين[٣] فلما قبض ؛

---

(١) محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م، ص ص ١١ ـ ٧ ، أحمد حجى نظام الوقف الحكمى ، وانعقاده ، وحكم الرجوع فيه . مجلة الوعى الإسلامى عدد ٣٧٤ الكويت ، شوال ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ، ص ٥٦ .

(٢) نشأت هذه الفكرة من قول الرسول ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .
وهنا يبدو أن الصدقة الجارية المذكورة فى الحديث الشريف تتحقق فى الوقف على أصل معناه المقرر وهو كونه نوعاً من الصدقات .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر المملوكى ، ٦٥٨هـ-٩٢٣هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٥ وما بعدها .

(٣) تنوعت صدقات رسول الله ﷺ ؛ منها ما ذكر ومنها سبعة حوائط ، وأرض من أراضى بنى النضير بالمدينة من الفيء ، وثلاثة حصون من خيبر هى الكتيبة ، والوطيح ، والسلالم ، والنصف من فدك ، وثلث أرض وادى القرى ، وأخيرا موضع بالمدينة يقال له مهروز ، ينظر بالتفصيل حول صدقات النبى ﷺ ، المرجع السابق : ص ص ١٥ ـ ٢٠ .

اختلف الناس في حكم ما تركه ﷺ فجعله قوم موروثًا عنه ، ومقسومًا على المواريث ملكا، وجعله آخرون للإمام القائم مقامه ، وجعله جمهور العلماء صدقات مخصوصة المنافع ، ومصروفه في وجوه الخير من المصالح العامة .

وبالإضافة إلى ذلك فقد روى البخارى ومسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر بشأن وقف عمر بن الخطاب في السنة السابعة من الهجرة وهى أرض من (خيبر)[١]، وتعد أول وقف من الصحابة ، وتبعه على ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلت أحباسهم قائمة حتى عهد الإمام مالك ، الذى كان يحتج بها على من خالفه من فقهاء العراق ممن أجازوا إبطال الوقف[٢].

وبذلك بدأ الوقف الخيرى ينتشر بالأقطار الإسلامية مع الفاتحين المسلمين، وكانت مصر أحد هذه الأقطار ، فبدأت الأوقاف بأرض (مسجد عمرو بن العاص[٣])، وتتابعت بعد ذلك الأوقاف في العهود المتلاحقة فيها ؛ حتى وصلت

---

(١) خيبر : هى إحدى مدن الحجاز بينها وبين المدينة ١٦٥ كم ، وكان يسكنها اليهود وأجلاهم عنها رسول الله ﷺ بعد نقضهم العهد معه .
ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٤ جزءاً ، جـ ٣ ، مكتبة الدعوة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٢) د. محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥ - ٢٠ .

(٣) مسجد عمرو بن العاص : يقال عنه تاج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس في مصر ، أنشأه الصحابى الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمى ، (رضى الله عنه) سنة ٢١هـ/ ٦٢٤م في مصر بعد فتحة لها في مدينة الفسطاط ، وظل هذا المسجد يؤدى رسالته الدينية ، والعلمية ، منذ تأسيسه ، وقد أوقفت على هذا المسجد الأوقاف ، والخيرات الكثيرة منها : ما أوقفه خلال القرن العاشر الهجرى على مصالح على مصالح مسجد عمرو بن العاص السلطان قانصوة الغورى ، من خلال حجة وقفه .
ولم يكن له محراب حتى أنشأ (قرة بن شريك) له محرابا في العصر العباسى ، ثم توالت بعد ذلك المحاريب .
أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان قنصوة الغورى : بتاريخ ٢٠ صفر ٩١١ هـ / ١٥٠٥م ، تحت رقم ٨٨٢ ، ص ١٥٦ ، على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ . وليد عبد الحميد: الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير ، أجيزت من قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص١٤٦ .

الأرض الموقوفة إلى نصف المساحة فيها[١]، فى العصر المملوكى أو ٤٠٪ فى العصر العثمانى[٢] ويمكن تقسيم الوقف إلى ثلاثة أنواع :-

أولا : الوقف الخيرى :-

وهو ما يحبس على جهة من جهات الخير والبر المعروفة ، وكان هذا هو السبب الأول فى ظهور الوقف ؛ مثل الأوقاف التى أوقفها رسول الله ﷺ ، أو الصحابة ومن بعدهم فى مختلف العصور ، من الخلفاء ، والسلاطين ، والأمراء ، والأعيان، أو الفقراء ، على جهات البر ، كالمسجد أو المدرسة ، أو مختلف المنشآت العلمية والاجتماعية وخاصة فى العصر العثمانى ، ومنها بلا شك ما كان على الحرمين الشريفين .

ثانيا : الوقف الأهلى (الذرّى) :-

وهو الموقوف على أشخاص أو جهات معينة من غير اشتراط الفقر ، والحاجة ؛ وإنما كان يوقف الرجل ماله على أبنائه أو أحدهم ، وسمى أهليًا أو ذريًا لأنه فى الغالب يكون للذرية ، والأهل ، أو الاتباع من المماليك[٣]، وغيرهم .

ثالثا : الوقف المشترك (الذى يؤول) :-

وهو فى الأصل وقف على الأهل والذرية ، فهى أوقاف أهلية ؛ ثم فى حالة

---

(١) محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٢) الشرقاوى ، الشيخ عبد الله شيخ الأزهر : تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الولاة والسلاطين ، حاشية على كتاب الواقدى فتوح الشام ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ، جـ٢ ص ٧٢ .

(٣) كان المقصود فى الغالب الهروب من المقررات [الضرائب] التى تفرض على الأموال ، وكان الواقف يضمن بذلك التحايل على السلطة الحاكمة ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى كان يضمن الوقف معه كاملا حين يشترط أن يكون هو الناظر عليه ، وانتشر الوقف الذرى خلال العصر العثمانى بصورة ضخمة جدا ، عن أمثلة لهذا الوقف انظر :
أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف شمس الدين أبو الطيب ، العباسى بتاريخ ٢ شعبان ، ٩٢٤هـ تحت رقم ٥٢١، وأيضا حجة وقف المصونة زينب بنت عبد الله ، بتاريخ ١٢٠١هـ ، حجة شرعية ٢٩٦ .

فقد الأهل والذرية والعتقاء تصير أوقافا خيرية حسب شروط الواقف ، وذلك مثل وقف (خاير بك[١]) الذى أوقف وقفًا كبيراً على المدرسة ، والجامع ، وغيره ، وفى حالة انقضاء سبب الوقف يصير نصف الوقف على الحرمين الشريفين[٢] .

وبذلك تكون صور الوقف ثلاثة : الوقف الخيرى ، والأهالى ، والمشترك بين الخيرى والذرى ، ولم تكن هذه الأوقاف قاصرة على الأغنياء بل شاركهم الفقراء فى الوقف ؛ من خلال دفع مال ؛ ولو قليل لوقف الحرمين الشريفين[٣] .

ويعود السبب فى انتشار الأوقاف على الحرمين الشريفين وغيرهما من أعمال البر المختلفة إلى ثلاثة أسباب .

أ ـ السبب الدينى :

ويعود السبب الدينى إلى روحانية الإسلام ومبدأ التكافل الاجتماعى فيه ، «فالمسلم أخو المسلم» أوجب الله عليه أن يساعده مما هو مستخلف فيه وأنه ـ كما قال رسول الله ﷺ ـ « إذا مات آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أولها صدقة جارية، ولا شك فى أن المخصصات على الحرمين الشريفين من الصدقة الجارية» ، ولذلك كان هذا الحديث الشريف مثبتاً فى معظم حجج الوقف[٤] ، إن لم يكن كلها ـ

وكان للحرمين الشريفين نصيب كبير من السبب الدينى .

---

(١) خاير بك : هو الأمير المملوك وأول من تولى مصر من المماليك من قبل العثمانيين ويصفه المؤرخون ، بأنه كان خائنا للمماليك لمصلحة العثمانيين ، توفى فى ولاية السلطان سليمان القانونى سنة ٩٢٨هـ ، ابن إياس : بدايع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق د. محمود مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ وما بعدها .

(٢) دار الوثائق : وثيقة وقف خاير بك ، وجانم الحمزاوى ، حجة رقم ٢٩٢ محفظة ورقة ٣٢ .

(٣) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٣٢ ، ص ١٥٧ ، ١٦٠ ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥هـ تحت رقم ٩١٨ ، ص ٣٤ .

(٤) ينظر على سبيل المثال دار الوثائق : حجة وقف داود باشا وكتخداه أحمد عبد الرحمن ، حجة رقم محفظة رقم ، حجة رقم ، ص ١٢ أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف طقطباى ، بتاريخ أوائل شوال ٩١٠هـ ، رقم ١١٢٠ ص ١٣ حجة وقف السلطان مراد خان ، حجة وقف رقم ٩٠٦ ورقة ١١ .

ب ـ السبب الاجتماعي :

وقد دفع هذا السبب العديد من الخلفاء والسلاطين لأن يوقفوا أوقافا كبيرة وذلك بهدف توطيد نفوذهم ، وإن لم يكن هذا سببا معلنا[١] .

جـ ـ الهروب من الميرى :

وقد دفع الهروب من الميرى العديد من أصحاب الأوقاف إلى الوقف على جهات مختلفة ، حتى لا يدفعوا أموالا إلا لصالح الدولة ، فكانوا يقومون بتسجيل حجة الوقف على صورة معينة ومقصودة ، ولهذا فإننا نجد أن معظم هؤلاء يجعلون حرية التصرف كاملة لناظر الوقف ، ويشترطون أن يكونوا نظاراً على أوقافهم حال حياتهم وبذلك لم يكن وقفاً بمعناه الحقيقى ، وإنما كان ذلك هو الهدف الخفى وراء عملية الوقف ذاتها [٢] ، وعلى الرغم من محاولات الدولة ضبط هذه المسألة ، فإن ظروف العصر العثمانى قد أبرزت تلك الظاهرة ، ولم تقض عليها .

وقد تنوعت شخصيات الواقفين ما بين السلاطين ، والأمراء ، وبعض الأعيان ، أما الفقراء فقد كانوا يوقفون أوقافهم وتندرج تحت (وقف الحرمين الشريفين) ، وهو ما سوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل فى مكانه

وقد كانت الأوقاف على الحرمين مباشرة ، وغير مباشرة ، تؤول فى حالة فقد الذرية ، والأتباع ، أو انتهاء سبب الوقف .

---

(1) Kortpeter, Carl Max : A suorce for the History of attomon Histary Relations the seyahatname of Awliya Chalabey and the Rebellion of Sharif SAD, B. Zay Dim the years 1671 - 1672 .

(٢) أرشيف وزارة لأوقاف :

حجة وقف عبد رب النبى بتاريخ ١١٦٣هـ ، حجة شرعية رقم ٢٩٥ ، حجة وقف فاطمة خاتون (المدعوة فطومة بنت الحاج يس الخربوطلى) ، حجة رقم ٢٩٠ . حجة وقف الست رحمة خاتون مؤرخة ١٤ ربيع أول ١١٧٥هـ ، حجة رقم ١٩٠٦ ، حجة سليمان باشا ، بتاريخ رجب ٩٧٩هـ ، تحت رقم ١٠٧٤ ، ص ٣٢

(١) الأوقاف المباشرة :

وتمثلت الأوقاف المباشرة ، وهي الأوقاف الخيرية فيما أوقفه السلاطين ، والأمراء ، والنساء ، وأهل الخير ، ونبدأ بأوقاف السلاطين .

أ ـ أوقاف السلاطين :

وقد اهتم السلاطين على مختلف العهود الإسلامية بالوقف على الحرمين الشريفين ، وذلك حتى نهاية العصر العثماني ، ولأن الوقف لا ينقطع ، فقد ظلت الكثير من الموقوفات الخيرية على الحرمين الشريفين قائمة من قبل العصر العثماني، وخلاله ، أما ما كان قبل العصر العثماني ، فقد كان في العصرين الأيوبي والمملوكي[١] .

وفي العصر العثماني تنامى الوقف على الحرمين بصورة كبيرة وواضحة وربما كان السبب في ذلك يعود إلى عامل الزمن نفسه ، حيث إنه كلما تتابعت الفترة التاريخية ازدادت الأوقاف علي الحرمين لأن الأوقاف لا تبدل ولا تغير حيث ذكرت فى أغلب الحجج الشرعية الآية الكريمة « فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم »[٢]، لذلك كانت الأوقاف تتراكم ، وتزداد ، مما مكن مصر من أداء رسالتها على أكمل وجه ، أما أهم هذه الأوقاف فى مختلف العصور فى مصر حيث ظلت أوقاف السابقين على العصر العثماني قائمة تؤدى نفس الدور وأضيف إليها ما أوقف فى العصر العثماني وأهم الأوقاف هي ما يلي :

١ ـ أوقاف العصر الأيوبي :

وهذه الأوقاف الباقية من العصر الأيوبي تتمثل فى الوقف على الخبزية[٣]

---

(١) هيانم : محمد يوسف جوربجي ، صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى ، بسوهاج تحت رقم ١٠٠ تاريخ صورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ٦٣٣ ، ص ٣٧ ، الشيخ الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٢ .

(٢) البقرة آية (١٨١) ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا عبد الرحمن ، رقم ١١٧٦ بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨ ، ص ٩

(٣) الخبزية : هم أحد درجات الأغوات فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ، فهم النوع السابع وكانوا فى العصر العثماني أربعون فرداً يزيدون وينقصون وهم الذين يحرسون أكثر =

والذى أوقفه السلطان (نور الدين الشهيد) ، والسلطان (صلاح الدين الأيوبى) ، على (أغوات[١] الحرم النبوى الشريف)[٢] و (أغوات الحرم المكى الشريف) .

ويبدو أن سبب الوقف على أغوات الحرمين الشريفين يعود إلى ما ذكره بعض المؤرخين ، من محاولة سرقة الجسد الطاهر لرسول الله ﷺ فى عهد (السلطان نور الدين الشهيد) ، والرؤيا التى رآها ، حيث إنه رأى رسول الله ﷺ يستنجد به ففزع السلطان من ذلك ، وذهب إلى الحجاز ، فقبض على من حاول تدبير هذه الجريمة[٣] ، من أجل ذلك قام السلطان بوضع حرس خاص ، وهم خدام المسجد النبوى الشريف ، ألا وهم (الأغوات) .

= الأماكن قداسة وخاصة فى الحرم النبوى ، حيث يحرسون الحجرة النبوية المشرفة ، والروضة الشريفة ، وسوف نتحدث عنهم بشىء من التفصيل فى الفصل الثالث ،

أرشيف وزارة الأوقاف :

مستند تاريخه ٥ محرم ١١٢٥هـ بتسليم الأغوات الأربعين مرتبهم عن سنة ١١٢٤هـ حجة شرعية رقم ، ١٠٥١ ، ١٢٤٨ ، ١ ج .

حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، جدة ١٤٠٠ ، ص ٣٦٤ ، بيرتون ، ٣ أجزاء ، جـ٢ ، ترجمة عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٣ .

(١) الأغوات : جمع أغا والأغا هو الطواش ، وكانوا يجلبون من الأقطار البعيدة ، وكانوا فى الأساس من السود ، ثم دخل فى نظام الأغوات البيض ، كذلك وكانوا فى الأساس ، لخدمة حريم السلطان ثم تطور الأمر ، وكان الأساس فى دار السعادة العظمى فى إسلام بول ، وتفرعت عنها دار السعادة فى كافة أقطار السلطنة كانوا يخدمون فى المسائل الدينية ، ينظر د. أحمد السعيد سليمان مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، ص ١٧ .

(٣) شغلت هذه القضية المؤرخين بين مؤيد لها ومنكر ، ولم ينتهوا إلى رأى واحد ، ويبدو أنها حدثت لتزامنها مع بناء سور من حديد ، ونحاس ، ووضع الحرس أو الأغوات .

ينظر ، محمد حسين هيكل ، فى منزل الوحى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

وكان عددهم آنذاك اثنى عشر رجلا[١] زادهم (صلاح الدين الأيوبى) إلى أربعة وعشرين رجلا ، وقيل إلى أربعين[٢].

وقد أوقف (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) قريتين بهذا الغرض هما (نقادة)[٣]، و (سندبيس)[٤]، من قرى مصر، وكان يصرف من ريع هاتين القريتين إبان القرن الثانى عشر الهجرى ما يقدر بثمانين ألف نصف فضة ديوانية[٥]، وكانت هاتان القريتان ضمن وقف (صلاح الدين الأيوبى) ، والذى ظل موجودا طوال فترة البحث[٦].

أما ما كان يرسل من (قرية نقادة) فقد بلغ ٥٧٥٢٧نصفا فضة ، وما كان يرسل من قرية (سندبيس) فقد وصل إلى ٢٢٤٨٣ نصفا فضة [٧] .

---

(١) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٨٣ ، البتانونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة د. ت ، ص ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٢) نفس المرجع : ص ٣١٩ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣، د. عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٣) نقادة : من القرى القديمة ، وهى حاليا إحدى قرى مركز قوص بمحافظة قنا ، رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٨٩ .

(٤) سندبيس : من القرى القديمة ، إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، المرجع السابق : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

(٥) النصف الفضة : هو نقد فضى تداول فى مصر فى العصر المملوكى والعثمانى وأطلق العثمانيون عليه البارة أى القطعة ، وأطلق الأوربيون عليه المدينى ، وهى تحريف لكلمة مؤيدى وهو ٢٥ر- من القرش العثمانى ، وفى القرن العاشر فقد النصف فضة من قيمته حوالى ٣٠٪ وبلغ هذا الانخفاض مداه ، حتى وصلت فى سنة ١٣٠٢هـ إلى ٧٠/١ من القرش العثمانى .
انظر خليل ساحلى : النقود فى البلاد العربية فى العهد العثمانى بحث فى مجلة كلية الآداب ، عمّان فى الأردن ١٩٧١ م ص ص ١٧ ، ١٩ ، د. مصطفى رمضان ، وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ص ١٦ .

(٦) دار الوثائق : سجلات محكمة الباب العالى ، ص ٩٢ ، مادة ١٨٠١ ، ص ٤١٨ ، مادة ١٨٠٤ ، ص ٤١٩ ، سجلات تقارير النظر ، ص ٧ ، مادة ١٠٨٨ ، ص ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥هـ مصدر سبق ذكره .

٢ ـ أوقاف العصر المملوكي :

كذلك فقد استمرت العديد من الأوقاف المملوكية باقية تؤدى دورها على مصالح بالحجاز خاصة أن (سليم الأول)[١] حافظ على الأوقاف السابقة على العصر العثمانى ، وجدير بالذكر أن العصر المملوكى كان العصر الذهبى للأوقاف الخيرية فى مصر حيث أوقفوا الكثير منها على الحرمين الشريفين ، وكانت الأوقاف المملوكية هى المورد الأساسى الأول لمخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث .

أما أهم أوقاف العصر المملوكى فهى :

أ ـ وقف السلطان برسباى : (ت سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) هـ

وقد أوقف (السلطان برسباى) على أغوات الحرم المكى الشريف وذلك ـ فيما يبدو لى ـ لأن السلطان (نور الدين الشهيد) ، و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) قد أوقفا على أغوات الحرم المدنى الشريف واستمر يصرف اعتمادهم خلال العصر المملوكى ، فقام السلطان برسباى بإنشاء وقفه هذا على أغوات الحرم المكى[٢] ، وذلك حتى يتمكن (أغوات الحرم المكى) من أداء رسالتهم بالحفاظ على بيت الله الحرام من حراسة وتنظيف .

ومما يدعو للأسف أن الوثائق والمصادر المعاصرة لم تذكر عنه شيئا ، حتى أن وثيقة وقف (السلطان برسباى) لا توجد بها أى إشارة إلى أنه أوقف وقفا على

---

(١) السلطان سليم الأول : هو السلطان سليم بن با يزيد ولد سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٦٨م فى أماسية ، جلس على تخت العرش بعد خلع أبيه سنة ٩١٨ هـ/ ١٥١٢م ، حتى توفى فى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م حيث تولى ولده سليمان فى ذلك العام . لمزيد من التفصيل ، انظر البكرى : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٥ ، ١٦ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف :
حجة بتاريخ ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتباتهم فى العام المرقوم ، حجة رقم ١٢٧٧/ ١٤٧٨/ ١٣٩٦/ ١ج .
حجة صرة الأشرف برسباى عن سنة ١٠٦٧هـ، وحجة رقم ٣٠٦ .

الحرمين الشريفين بل كان على الذرية والأتباع، ومع ذلك فقد حددت الوثائق قيمة ما كان يرسل سنويا مع أمير الحاج خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وقدره ثلاثون ألف نصف فضة[١] .

ب - وقف الدشيشة الكبرى[٢]

وهى أكبر الأوقاف المخصصة لأهالى الحرمين الشريفين من مصر ، ويذكر أحد الباحثين الأجانب أن مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة قائلا[٣] : « وقد كان وقف السلطان محمد بك جراكسة حاكم مصر الأسبق قد أسس وقف دشيشة كبرى ، واحترم تصرفه هذا السلطان سليم » ، فإذا كان هذا الباحث يرى أن محمداً بك جراكسة ؟ هو مؤسس هذا الوقف فإن أحد الباحثين المصريين[٤] يرى أن «أصل هذا الوقف ما أنشأه السلطان (جقمق) و (السلطان الأشرف قايتباى) .

وفى محاولة متواضعة لتحقيق هذا الأمر وبالبحث عمن سمى (محمداً بك) فى الدولة الجركسية فلا نجد سوى (الصالح محمد بن ططر) [٥]، وكانت مدته

---

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف السلطان الأشرف برسباى، حجة بدون رقم عام وخاص «طيات» .

(٢) الدشيشة : فى الأصل حسو يتخذ من بر مرضوض ، وكان يطلق على أوقاف الحرمين الشريفين أوقاف الدشايش مع أن الأوقاف كانت لإطعام أهالى الحرمين الدشيشة وغيرها ، وأطلق على أوقاف قايتباى الدشيشة الكبرى وأوقاف السلطان مراد الدشيشة المرادية ، انظر د. مصطفى محمد رمضان ، : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣) أستيف : أحد علماء الحملة الفرنسية ، النظام المالى والإدارى ، جـ٥ ، من كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، دار الشايب القاهرة ١٩٧٩، ص ١١٣.

(٤) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ، بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الإسلامى يصدرها قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة العدد الثانى عشر ، ١٩٩٤ ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٥) الصالح محمد ططر :

هو محمد بن ططر ، الملك الصالح ، ناصر الدين ، أبو السعادات بن الظاهر ، تسلطن فى يوم موت أبيه سنة أربعة وعشرين وثمانمائة ، وخلع فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وكانت مدته أربعة أشهر وأربعة أيام وقيل ثلاثة أيام .

المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار دار صادر ، بيروت ، د. ت ، ابن حجر العسقلانى : ت ٨٥٢هـ ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، ثلاثة أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، جـ٣ ، ص ٢٧٠ ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٧ ، ص ٢٧٤ .

أربعة أشهر وأيام[١] واعتقد أنها ليست مدة لأن ينشيء فيها وقفاً ضخماً كوقف (الدشيشة الكبرى) ، ومن هذا يستبعد أن يكون هو صاحب الوقف المذكور ، يضاف إلى ذلك أن (محمداً بن ططر) لم ينسب له أى وقف لا على الحرمين الشريفين ، ولا على غيرهما .

وأول من أوقف وقفًا على الحرمين الشريفين هو (السلطان برقوق) أول (الجراكسة) ، ولم يكن على فقراء الحرمين وإنما ذكرت الوثيقة أن الوقف على قراءة القرآن الكريم بالحرم المكى الشريف ، وقيمة الوقف ٧٠٠٠ بارة تحت «مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن مع صرة حرمين شريفين براى وقف سلطان برقوق»[٢].

وعلى هذا فإنه يستبعد أن يكون (السلطان برقوق) ، هو مؤسس هذا الوقف لأن هذا المبلغ يعد ضئيلا مقارنة بحجم الوقف ، أما أول إشارة إلى الدشيشة فقد كانت فى عهد (السلطان جقمق) ، حيث يقول السخاوى ما نصه : « وقرر لأهل الحرمين دشيشة للفقراء فى كل يوم ، ولكثير منهم رواتب الذخيرة كل سنة»[٣] فيبدو من هذا النص أنه مؤسس هذا الوقف ، وتبعه على ذلك (السلطان قايتباى) الذى أضاف إليه العديد من أنواع الموقوفات المختلفة وبذلك لا يكون مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة الذى لا يكاد يعرفه الباحثون ، وليس هو السلطان قايتباى) . الذى تولى السلطنة بعد (جقمق) بخمسة عشر عاما تقريبا وإنما يكون (السلطان جقمق) نفسه هو مؤسس هذا الوقف، يؤكد هذا أنه بالرجوع إلى وثيقة وقفه تبين أنها تؤول إلى الحرمين الشريفين فى حالة فقد الذرية، وربما كان ذلك هو ما حدث وهو ما ذهب إليه كذلك / الدكتور استانفورد شو[٤] .

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٢) دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الأوقاف والأصر عن أول توت الواقف فى ١٧ رمضان ، ١٠٩٤هـ/ دفتر رقم ١٠٦م ، نوعى ٢ ، عين ٢٩ ن مخزن تركى (١) ، رقم ٥٨٧٨.

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ٩ ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٧٣ .

(٤) Shaw, By Stonjardz : Th Finacial and Adminestrative Argonisation and Development of Attomone Egypt, 1517 - 1798 Primcton New Jersey 1962, p. 267 .

وحينما تولى (السلطان قايتباى المحمودى) أضاف مجموعة من القرى والوكالات ليصرف من ريعها فى شراء قمح الدشيشة لفقراء الحجاز ، وبعد قايتباى، ظل يضاف إليه من السلاطين اللاحقين فكان كلما تولى أحد السلاطين المماليك ، أو العثمانيين ، فإنه يضيف إلى هذا الوقف بعض الأوقاف المتنوعة من أواضى ومبان[١] ، منها ما أوقفه (المملوكى تنم) ؟ و (السلطانة خوند زوج الملك الأشرف)[٢] .

وفى العصر العثمانى أقر (السلطان سليم الأول) أوقاف الجراكسة وأضاف إلى وقف الدشيشة العديد من القرى والضياع ، وسار على نهجه خليفته (سليمان القانونى) الذى تعددت خيراته وصدقاته إلى الحرمين الشريفين حيث ضم إلى هذا الوقف بعض الأوقاف[٣] ، كان من ريعها ألفا أردب لأهالى المدينة المنورة ، ولأهالى مكة ثلاثة آلاف أردب كانت توزع حسب المرصود فى الدفاتر السلطانية[٤] .

ويذكر أحد الباحثين أن (السلطان مراد الثالث)[٥] أضاف فى سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣ إلى هذا الوقف عددا لا بأس به من الضياع والأراضى المزروعة أما ما يذكره الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف إبراهيم لصالح الحرمين الشريفين(٦) ، فلم نعثر من خلال الوثائق ما يؤكد رأيه ؛ إذ أن إشهادات وقف السلطان الغورى على

---

(١) الاسحاقى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ١٧٨ .

(٢) خوند زوج الملك الأشرف : هى الخوند بركة أو بركة خاتون زوجة الملك الأشرف شعبان ، وكانت زوجة ألجاى اليوسفى ، وكانت لها أوقاف على الحرمين ، وزوجها الأشرف شعبان تولى ٧٦٤هـ وقتل ٧٧٨هـ ينظر المقريزى : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٣) أستيف : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ١١٣ ، SHAW : Op. Cit., P. 209 .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٠ .

(٥) السلطان مراد الثالث : هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول بن السلطان بايزيد ، تولى وعمره ثلاثون سنة سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م وتوفى سادس رمضان ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ، كان محباً للخيرات لذا كان وقفه لفقراء الحرم المكى المدنى ، وكان عالمًا له نظم بالتركية والعربية والفارسية ، وله عمارات دينية أهمها تعمير المسجد الحرام ، وله أولاد يزيدون على العشرين ، البكرى : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقات ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ الأسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٦) وعبد اللطيف إبراهيم : وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة ، الرياض ، ١٩٧٩م ، ص ٢٥٢

مصالح الحرمين الشريفين لم تذكر أنه من توابع أوقاف الدشيشة الكبرى[١]، مع حرص الكتّاب في المحاكم الشرعية على ذلك في دقة شديدة ، إبان تلك الفترة .

وقد ضم هذا الوقف مجموعة كبيرة من القرى والتواجر والمباني فمن القرى بالقليوبية[٢] ، سرياقوس[٣] وطحانوب[٤] ، ونوى[٥] ، والقشيش[٦] ، وأمياى[٧] ، وبالمنوفية[٨] ، ناحية البيجور[٩] ، والمقاطع[١٠] ، وأشدود[١١] ، والصفراء[١٢] ،

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف السلطان الغورى على الدوارق بالحرم المكي، حجة شرعية .

(٢) القليوبية إحدى ولايات مصر في العصر العثماني ، وكانت قاعدتها قليوب : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ١٩ .

(٣) سرياقوس : عزبة أنشأها سرياقوس باشا ، وأنشئت بها خانكاه ، وسميت بها وهي من ضواحي القاهرة إحدى مناطق مركز قليوب ، معجم البلدان : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ ، رمزى مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥ .

(٤) طحانوب : نسبت إلى نواب لمجاورتها إياها ، ولتمييزها عن سمياتها في المنيا وبني سويف والدقهلية وهي إحدى قرى مركز قليوب ، رمزى : ق ٢ ، جـ١ ، ص ٣٧ .

(٥) نوى : إحدى قرى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٣٨ .

(٦) القشيش : إحدى قرى مركز شبين القناطر بالقليوبية ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٣٩.

(٧) أمياى : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٤٤ .

(٨) المنوفية : تكونت في عهد الدولة الفاطمية نسبة إلى قاعدتها الأولى منوف ، وفي سنة ١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية ، ونقلت القاعدة إلى شبين الكوم ، وظلت كما هي ، وحاليا إحدى محافظات مصر ، السابق : ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٥ .

(٩) البيجور : البيجور الاسم الأصلي للباجور ، وحاليا قاعدة مركز الباجور بمحافظة المنوفية . السابق: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ .

(١٠) المقاطع : قرية قديمة من أعمال المنوفية ، وحاليا إحدى قرى مركز شبين الكوم ينظر الإسحاقي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٨٧.

(١١) أشدود : وردت باسم أسدود وربما كان تصحيفا من الإسحاقي ، قرية قديمة حاليا إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية ، الإسحاقي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ جـ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٢) الصفراء : والصفراء والصفرة ، وسليطة أبو طوالة كلها أسماء لتلك القرية وحاليا إحدى قرى مركز منيا القمح بالشرقية ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٤، ص ١٣٤ ، ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع ، د. ث جـ٢ ، ص ٢٠١ . رمزى مرجع سبق ذكره ، ص ٢ ، جـ١ ، ص ١٣٦ .

وسمـدون[١] ، وبالغربية[٢] ناحية شبرا بسيون[٣] ، ومحلة مرحوم وكفرها[٤] ، ومنية الليث هاشم[٥] وبقلولة[٦] وقويسنا[٧] ، وناحية دمقنوا[٨] ، وبالدقهلية[٩] ناحية بدوية[١٠] ، وناحية قيبدة[١١] ، ومنيـة شـرف[١٢] ،[١٣] ومنيـة القـرشى وأبو داود

---

(١) سمدون : إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) الغربية : إحدى ولايات مصر من العصر الفاطمى كانت قاعدتها المحلة ، وحاليا قاعدتها طنطا ، السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٨ .

(٣) شبرا بسيون : إحدى التوابع الصغيرة لمركز بسيون محافظة الغربية ، السابق : ق١ ، ص ٢٩٢ ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١١ .

(٤) محلة مرحوم وكفرها : إحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، وكفرها يتبعها حاليا ، السابق : ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٠٧ .

(٥) منية الليث هاشم : كانت إحدى القرى التابعة لمركز كفر الشيخ ، وسنة ١٩٣٥م ألحقت بمركز المحلة محافظة الغربية ، رمزى : ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .

(٦) بقلولة : إحدى قرى مركز الرياض محافظة كفر الشيخ ، وهى ليست بقلولة التابعة لمركز السنطة بمحافظة الغربية، السابق : ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٦ ، ص ١٣٩ .

(٧) قويسنا : قاعدة مركز قويسنا محافظة المنوفية وكانت قرية قديمة اسمها قويسنا ووردت فى المصادر القديمة باسم جزيرة قويسنا ينظر ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٨، جـ٤ ، ص ٤١٣ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢ ، جـ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٨) دمقنوا : ذكرها الإسحاقى من أعمال الغربية ، ولم أعثر لها على تعريف ، ينظر الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٩) الدقهلية : إحدى ولايات مصر فى العهد العثمانى ، تنسب إلى قرية دقهلة إحدى قرى مركز فارسكور محافظة دمياط حاليا ، كان يعمل بها القرطاس والورقة ، وحاليا إحدى محافظات مصر قاعدتها مدينة المنصورة ، على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ٤٣١ .

(١٠) بدوية : إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ص ٢ ، جـ١ ، ص ٢١٧ .

(١١) قيبدة : هى اليوم كفر أبيدة من توابع ميت الخولى مؤمن مركز دكرنس بالدقهلية . السابق : جـ١ ، ص ٣٥٣ .

(١٢) منية شرف : إحدى قرى مركز دكرنس محافظة الدقهلية ، السابق ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٣٧ .

(١٣) منية القرشى : إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٦٢

العزب[١]، وطوانيس[٢]، ومنشأة عنبر[٣]، ومنية العز مساعد[٤]، وناحية الجديدة[٥]، وشبرامنت[٦] ، وبالبحيرة، وناحية مطوبس الرمان[٧]، ومنية المرشد إحدى قرى مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ[٨]، وشمشيرة[٩]، وعزبة عمرو[١٠]، وناحية

---

(١) أبو داوود العزب : إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية وذكرها الإسحاقى من أعمال المرتاحية، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ١٦٧.

(٢) طوانيس : من البلاد المندرسة ، وردت فى الخطط أنها مدينة قديمة كانت واقعة تجاه كانوب بالبر الشرقى للفرع الكانوبى وهى أقدم من كانوب ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ١٥ ، ص ٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣١٧ .

(٣) منشأة عنبر : إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، وكانت تسمى منشأة عنبر أو عنتر ووردت عنبر فى الإسحاقى وحجة وقف السلطان قايتباى ، المؤرخة سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف قايتباى بتاريخ سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤، حجة رقم ٨٨٧، الإسحاقى مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩، رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، جـ١ ، ص ٣٥٣ .

(٤) منية العز مساعد : كانت تسمى منية بصل ، وحرفت منية إلى ميت ، وهى ميت العز مساعد إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٦١ .

(٥) الجديدة : ثلاث قرى سميت بهذا الاسم ، والمقصودة هى قرية تسمى قرية جديدة الهامة إذ هى الأقرب للقرى المذكورة . الإسحاقى : مصدر سبق ذكر ، ص ص ١٥٩ ـ ١٦٠، رمزى ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣٩ ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٣٦ ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٢٤١ .

(٦) شبرامنت : هى من القرى القديمة من أعمال الجيزية ، وفى الخطط شبرامنت من أعمال الدقهلية ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ١٥ .

(٧) مطوبس الرمان : قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ ، السابق : ق ٢ ، جـ٢ ـ ص ١١٥ .

(٨) الأسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ . رمزى : سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١١٦ .

(٩) شمشيرة : من القرى القديمة وحاليا إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، ق ٢، جـ ٢ ، ص ١١٢ .

(١٠) عزبة عمرو : إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٨ .

وسيم[١] بالبهنسا ، وناحية منية ابن خصيب[٢] ، وناحية الفيوم[٣] ، وناحية زاوية عباس[٤] ، وناحيـة طرشوب[٥] ، وناحيـة حلف[٦] ، وناحية سمسطا[٧] ، وناحية براو[٨] ، وناحية سنجرج[٩] ، وناحية أبو الهدر[١٠] ، وناحية طحا ذات الأعمدة[١١] ، وناحية طوة بنى إبراهيم ، وناحية منشأة التركمان[١٢] ، وناحية أبو السهر [١٣] ،

---

(١) وسيم : قاعدة مركز أوسيم : محافظة الجيزة وهى من المدن القديمة ووسيم اسمها العربى ، رمزى: مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٥٧ و ٥٨ .

(٢) منية ابن خصيب : هى المنيا قاعدة محافظة المنيا ، تنسب إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل الرشيد . السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٩٨ .

(٣) الفيوم : قاعدة محافظة الفيوم من المدن المصرية القديمة ، قام بها الكثير من المساجد ، والربط ، والزاويا إبان العصر العثمانى . الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩٦ .

(٤) زاوية عباس : لم أعثر على زاوية عباس ، وأرجح أنها زواية عياش حيث يذكر رمزى ، أنها وردت فى دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١ هـ م بولاية البهنساوية هى من وقف الدشيشة الكبرى ، لذلك ربما ما ذكره رمزى كان تصحيفا لاسم هذه القرية ، يرجع رمزى . مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٢٩٦ .

(٥) طرشوب : إحدى قرى مركز ببا ، محافظة بنى سويف ، السابق : ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٤١ .

(٦) حلف : وردت بهذا الاسم قريتان ، الأولى تابعة لمركز الصف محافظة الجيزة ، أما الثانية فهى أبو العباسى مركز بنى مزار محافظة المنيا ، وهى الأقرب إلى المقصود . رمزى ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٢٠٩ ، ص ٢٦ .

(٧) سمسطا : سميت سمسطا الوقف لتمييزها عن سمسطا الأسياد ، والأولى هى إحدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف ، رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٤٠ .

(٨) براوة : سميت براوة الوقف ، وكانت على الحرمين من وقف الدشيشة ، وحاليا إحدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف ، رمزى : السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص

(٩) سنجرج : إحدى قرى مركز ملوى ، محافظة المنيا ، السابق ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٦٧ .

(١٠) أبو الهدر : إحدى قرى مركز ديروط ، محافظة أسيوط ، السابق : ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٤٥ .

(١١) طحا ذات الأعمدة : إحدى قرى مركز سمالوط ، محافظة المنيا ، السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٣٤ .

(١٢) منشأة التركمان : لم أعثر لها على تعريف . الباحث .

(١٣) ناحية أبو السهر : ذكرها الإسحاقى ، إلا أننى لم أعثر لها على تعريف فى المصادر والمراجع المتاحة عنهما . الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره . ص ١٦٢ .

وصنبو وكفورها[١] ، وناحية سهواج ، وكفورها[٢] ، وناحية طما [٣] ، وناحية اللاهون[٤] ، فكانت هذه البلاد وقفا على الحرمين الشريفين فى وقف الدشيشة الكبرى ، وبالإضافة إلى هذه البلاد فقد كان هناك نوع آخر ، وهو عدد من الحوانيت ، والوكائل ، مثل : وكالة السلطان قايتباى ، والتى أجرّها ، ويحصل من ريعها على مبالغ تصرف فى مصالح الحرمين الشريفين[٥] ، بالإضافة إلى بعض الحوانيت، من ذلك حانوتان بخط البندقانيين[٦] ، وبالإضافة إلى بعض الأسواق ومن أهمها سوق (بالسويس) يسمى سوق الدشيشة ، وكانت كل حوانيته مؤجرة، وتحصل أجرتها ثم تصرف لمصالح الحرمين، والفقراء بالحجاز[٧] ، وكان يتصرف فيها بأن تؤجر إلى أحد الأفراد مقابل مبلغ نقدى يدفع لإدارة الوقف؛ من

---

(١) صنبو وكفورها : اسمها منبو غرب النيل ، إحدى قرى مركز ديروط محافظة أسيوط ، الإسحاقى، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٤٨ .

(٢) سهواج وكفورها : قرية قديمة اسمها سيوجة وعدل اسمها إلى سهواج وحاليا إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٩١ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢ ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .

(٣) طما : هناك بلدتان بهذا الاسم الأولى قاعدة طما ويبدو أنها غير مقصودة ، أما الثانية فيسميها رمزى طما فيوم وهى المقصودة ، وذلك لقربها من اللاهون ، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٦٢ ، جـ٤ ، ص ١٣٥ .

(٤) اللاهون : من القرى القديمة وحاليا إحدى قرى مركز الفيوم ، رمزى : ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٩٧ .

(٥) عبد الرحمن عبد التواب : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ ، عبد اللطيف إبراهيم : وثائق الوقف على الأماكن المقدسة بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولى لتاريخ الجزيرة العربية . جامعة الرياض ١٩٧٩ ص ٢٥٢ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٢٨ ذى القعدة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩ بمبايعة حانوتين بخط البندقانيين باسم الحاج حسين بن أحمد سرحان محكورين لوقف الدشيشة الكبرى تحت رقم ١٢٣٤/ ١٣١٠/٢ج .

(٧) د. عبد الحميد سليمان : تاريخ الموانى فى مصر العثمانية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥ ص ٦٩

ذلك أن الحاج سرحان دفع مبلغاً قدره ٢١٠ ريالاً حجراً أبى طاقية[١] .

ولم تكن كل تلك الأوقاف مستقلة وإنما فى بعض الأحيان كان النظام قائما على المشاركة لبعض العامة من ذلك أن إدارة الوقف شاركت فى حانوت مع (المصونة سليمة) ، و (المصونة فاطمة) بمصر المحروسة[٢] ، وكان لمن يشارك الوقف حق بيع حصته مع الحفاظ على وقف الدشيشة الكبرى ، وكان يتم البيع أو الاستبدال أو كافة الأمور المتعلقة بالوقف فى حضور من الشهود والأعيان[٣] .

أما متحصل وقف الدشيشة الكبرى

ففى نهاية القرن العاشر وفى سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م ، قد بلغ عشرة آلاف أردب من الحبوب[٤] ، بالإضافة إلى ما أضافه (السلطان مراد الثالث) من أوقاف بلغت حاصلاتها ستة آلاف أردب بالإضافة إلى مبلغ مالى كبير[٥] ؟

وبلغ المتحصل فى القرن الحادى عشر الهجرى فى كل سنة من هذه النواحى ما هو من المال سبعون كيساً[٦] ، وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألفا وثمانمائة

---

(١) الريال الحجرى : الريال بمعنى ملكى ، وهو فى الأصل عملة أسبانية ، وأطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة ، فرنسية وهولندية ، وألمانية ، ونمساوية ، وكان الريال فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١ يساوى ٩٠ نصفا فضة ، وكان الريال الكلب بخلاف الحجرى لأنه كان هولنديا د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات .... مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ . ، د. صلاح هريدى : الإدارة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ١٩٩٢/ ص ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها غرة رجب الفرد الحرام من شهور ثمان وأربعين ومائة وألف من هجرة سيدنا محمد ﷺ حجة رقم ١٠٣٤ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) Shaw, Op. Cit., P. 269 .

(٥) د. عبد الحميد حامد سليمان : مصر والحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ص ١٥١ .

(٦) الكيس : كان الكيس فى مصر يساوى ٥٠٠ قرش عثمانى ، أو ٢٥٠٠٠ نصف فضة عثمانية ، أو بارة هذا الكيس المصرى أما الكيس العثمانى فكان ٢٠٠٠٠ نصف فضة فقط أقل من الكيس المصرى ، د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

وثمانون أردبا ، وذلك خارج عن أجرة الأماكن الكائنة بمصر ، وغيرها ، وهو فى كل شهر هلالى أربعة وأربعون كيسا[١] ، وذلك مستمر إلى الآن[٢] .

وفى بداية القرن الثانى عشر الهجرى ؛ كان الوقف يدر من الحبوب ١٧٫١٠٠ وذلك سنة ١١٠٥هـ[٣] ، ونتيجة لاتساع هذا الوقف أصبح ما يدره فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى يصل إلى ١٫٢٢٠٫٧٤٧ ، وذلك فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ، بينما وصل حجم الغلال إلى ١٥١٢ أردبا من الحبوب .

وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى يذكر (حسين أفندى الروزنامجى) أن المتحصل من الحبوب بلغ ٣٣٫٣٣٣ أردبا ومبلغا قدره ، ١٥٩٨٨ فضة و ٧٤ كيسا تساوى ١٨٦٥٩٨٨ فضة [٤] ، كما يذكر (أستيف) وغيره أن جملة ريع وقف الدشيشة الكبرى فى القرن الثانى عشر الهجرى ٩٠٧٫٧٦٥ بارة ، ومن الحبوب ٣٣٫٣٣٣ من هذه البلاد المعلومة[٥] .

ويذكر أحد الباحثين أن هذه الأوقاف كانت على تكية (دار شفاعة بمكة)[٦] إلا أننا لم نعثر من خلال الوثائق على ما يفيد أنه كان هناك تكية بهذا الاسم ، وكانت أوقاف دار الشفا من وقف الخاصكية المستجدة ـ الآتى ذكرها ـ للسيدة عائشة بتاريخ ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م ، وهى والدة السلطان أحمد خان[٧] ، وكان الوقف على خيرات مختلفة ستذكر فى موضعها إن شاء الله ، كذلك فإن (الأمير تنم) الناظر على وقف الدشيشة ، أضاف إلى الوقف الضخم

---

(١) الإسحاقى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول ، القاهرة ١٣٥٣هـ ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) زمن الإسحاقى المتوفى ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠ ، كما يذكر الإسحاقى فى موضوع آخر ، أن المتحصل فى القرن الحادى عشر الهجرى ، قد وصل إلى أربعة وستين كيسا . انظر ص ١٦٢ .

(٣) أستيف : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١١٢ ، Shaw : Op. Cit., P. 270 .

(٤) حسين أفندى الروزنامجى : ترتيب الديار ، مصدر سبق ذكره ، أ. د مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين .

(٥) أستيف : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ١١٢ Shaw, Op. Cit., PP. 271 - 272 .

(٦) د/ عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٧) د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ .

مركبا لنقل الدشيشة طولها ١٢٠ ذراعًا ، وكان بها فرن وطاحون ، وصهريج ماء حلو ، ومقعدة ومبيت ، وإسطبل للخيل[١] . مما يدل على ضخامة هذا المركب ، وذلك فى بداية حكم العثمانيين فى القرن العاشر فى رجب سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م[٢].

جـ - وقف الخاصكية القديم

وهذا الوقف من العصر المملوكى ، والخاصكية القديمة جماعة يلازمون السلطان فى صولاته ، وجولاته ، واسمهم مأخوذ من الاختصاص ، وهم يسوقون المحمل ، ويجرون المهمات الشريفة[٣] ، ولا يعرف على وجه اليقين من أنشأ وقف الخاصكية القديم ، ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين[٤] . أما عن ريعه خلال القرن الحادى عشر ، فكان يدر مبلغا قدره عشرة أكياس من الفضة خلال النصف الثانى من القرن الثانى عشر ؛ حيث نبهت الوثائق إلى أن[٥] وقف الخاصكية القديم قد أنتج فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) مبلغًا من المال وهو ١٢٥٥٠٠٠ نصف فضة ديوانى عددية[٦] لأهالى الحرمين الشريفين ، ما هو لأهالى مكة المكرمة (٦٠٠٠٠٠)

---

(١) د. عبد اللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

(٢) د. على بن حسين السليمان : العلاقات المصرية الحجازية زمن سلاطين المماليك ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٣٩٣ ، ١٩٧٣م ص ١٧٧ ، د. عبد اللطيف إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ص ٢٥٢ .

(٣) د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧ .

(٤) يذكر شو خطأ أن وقف الخاصكية القديمة كان وقفا واحدا مع وقف الحرمين الشريفين ، وأنه الخاصكية القديمة ، وهذا أوقفه أحد العثمانيين إبان الفترة المبكرة للحكم العثمانى فى مصر ، وهو بذلك يجانبه الصواب لأن الوقف أجمعت المصادر القديمة على أنه من أوقاف الجراكسة Shaw, Op. Cit., PP. 271 - 272 .

(٥) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

نصف فضة ديوانى[١]، وما هو براى[٢] أهل المدينة المنورة (٦٥٠٠٠) نصف فضة ديوانى[٣]، ومن خلال وثائق القرن الثانى عشر الهجرى[٤] يتبين أن ما كان ينفق على أهالى المدينة المنورة كان على تكية من أجل إطعام فقراء المدينة المنورة سميت باسم تكية المدينة المنورة[٥]، وإن كنا لا ندرى هل كان هو اسمها أم أن كاتب الوثيقة كان يقصد التكية التى بالمدينة المنورة ؛ ومن خلال الوثائق يتضح أن هذه الأموال كانت ثابتة طول العصر العثمانى[٦] وخاصة خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

د - وقف الحرمين الشريفين :-

يرجع وقف الحرمين الشريفين إلى أصل مشابه لأصل وقف الدشيشة الكبرى، فقد أنشأه أحد السلاطين الجراكسة[٧]، وربما كان الملك الناصر ، أو أمه (خوندورقان)، والذى كان وقفها ضمن وقف الحرمين الشريفين خلافا للإسحاقى[٨]، وعندما غزا السلطان سليم مصر أقر الأوقاف السابقة على ما هى عليه[٩]، فاستمر هذا الوقف يدر دخله للحرمين الشريفين .

---

(١) دار الوثائق القومية ؛ نفس السجلات ، سجل واحدة مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

(٢) براى : لفظ تركى استخدام كثيرا فى وثائق العصر العثمانى بمعنى ، برسم ، بهدف ، لأجل الباحث .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل (١) ، وثائق وقف الخاصكية القديمة ، عن سنة ١١٤٥ هـ. مادة ٤٨٢ . ص ٢٣٢ .

(٤) المصدر السابق ، سجلات الديوان العالى ، سجل (١) ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير مؤرخ تاريخه ربيع أول سنة ١٢١٧ هـ بتقرير السيد محمد بن أحمد الخطيب فى وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين الشريفين .

(٩) عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٧٢ .

وأتفق مع الدكتورة (هيلين آن ريفلين)[١] فى أن وقف الحرمين الشريفين لم يكن وقفا واحداً ، بل الأرجح وكما تؤكد الوثائق أنه كان مجموعة من الأوقاف . يندرج تحت ديوان (ديوان الحرمين الشريفين) ، ويبدو لى أنه كان وقفا فى بدايته على الحرمين الشريفين لأحد السلاطين قبل العصر العثمانى ، وبعد ذلك كلما أوقف شخص وقفًا صغيراً ألحقه بوقف الحرمين وهكذا ، ويرى أحد الباحثين أن وقف الحرمين عبارة عن كل الأوقاف المتناثرة للمماليك والأعيان والأثرياء وحتى الفقراء[٢] ، غير أنى اعتقد أن الأمر لم يكن بتلك الصورة . فإن أوقافا كثيرة لم تنضم وعلى سبيل المثال كان وقف (إسكندر باشا)[٣] الذى بلغ حجمه فى القرن الثامن عشر « ١٢٦٠٠ » نصف فضة ديوانية وهو مبلغ لا يعد كبيرا ، ومع ذلك فإنه كانت له صرة خاصة يتسلمها أمير الحاج بإشهاد مستقل فى بركة الحاج الشريف[٤] نجد أن السيدة عائشة خاتون[٥] « قد أوقفت ناحية (القطعية) المشهورة بالحيطة من كفور ناحية (سنهور المدينة)[٦] بولاية الغربية، وجملة مساحتها ثلاثمائة فدانا ونصف ربع فدان ونصف قرية أرض الرواتب المجاور لثغر (سنتماوة) من أعمال البحيرة ، على أعمال خير وبر منها ، يصرف سنويا تسعة

---

(١) الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ومصطفى الحسينى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٥٤ .

(٢) د. عبد الحميد حامد سليمان : تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى ، ص ٩٤ ، مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٣) إسكندر باشا : قدم واليا على مصر فى ربيع آخر ٩٦٣هـ. ١٥٥٥ م ، وعزل فى رجب ٩٦٦هـ/ ١٨٥٥م وكان عصره رخاءاً وله خيرات منها هذا الوقف . البكرى : الروضة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ .

(٥) عائشة خاتون : هى عائشة خاتون بنت عبد الله البيضا معتوقة المرحوم الجناب العالى الأمير سليمان كتخدا مستحفظان عاشت خلال القرن الثانى عشر الهجرى .
أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف عائشة خاتون ، حجة شرعية رقم ٢٠٨ ، بتاريخ ٥ رجب ١١٦٤هـ/ محكمة مصر .

(٦) سنهور المدينة : إحدى قرى مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، والقطيعة إحدى التوابع الصغيرة لها . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٧ .

عشر ألف نصف ، وخمسة وتسعون فضة على ما يتبين فيه .

« يصرف لثلاثة أنفار يقرأون القرآن صبيحة كل يوم بالحرم المكى بمكة المشرفة ، يقرأون ثلاثة أجزاء من القرآن العظيم ، ويهدون ثواب قراءتهم إلى حضرة النبى ﷺ ، وما يصرف للسقائين بالحرم المكى وللدليل ـ المطوف ـ ، وما يصرف لجملة أنفار قراء يقرأون القرآن بالحرم المدنى ، ودلائل الخيرات ، وهى الصلاة والتسليم على النبى ﷺ ، وللسقائين بالمدينة المنورة[١] ، وينضم هذا إلى وقف الحرمين الشريفين[٢] ، فهذا وقف أضخم من بعض الأوقاف المستقلة ، والتى أوقفت على الحرمين الشريفين خالصا على الحرمين الشريفين يكون وقفان ، أحدهما على مدرسته بالقاهرة ومسجده وكتابه[٣] وثانيهما وقف على الحرمين الشريفين وكان وقفا مستقلا على خيرات بالمدينة ومكة المكرمة وقراءة القرآن الكريم[٤] ، إلى غير ذلك يؤكد ذلك إثبات صرة وقف إسكندر باشا على الحرمين الشريفين[٥] يضاف إلى ذلك أن إسكندر باشا قد جعل من أوقافه على المسجد والتكية لجهة وقف الحرمين الشريفين كل سنة من الفضة الجديدة ستة وثلاثين نصفًا فضة[٦] . ويبدو أنه أوقف هذا الوقف لأنه لم يكن قد أوقف وقفًا مستقلاً على الحرمين بعد .

وربما كان صاحب الوقف نفسه يوصى بأن ينضم وقفه إلى وقف الحرمين الشريفين حيث شرط (جمال الدين يوسف) بأنه فى حالة فقد الذرية يؤول النصف إلى الحرمين الشريفين ونصف الوقف الآخر على مقامى الشافعى ، والليث بن سعد ، وعند ذلك «فلناظر كل منهما بقدر حصته»[٧] ، وهو ما يؤكد انضمام

---

(١) المصدر السابق . وثيقة الوقف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا حجة شرعية رقم ٩١٩ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة إسكندر باشا ، ص ٣٤ ، حجة شرعية ٩١٨ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى س ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤ .

(٦) على مبارك : مرجع سبق ذكره جـ٤ ، ص ١١٨ .

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة طولون ، وثيقة وقف جمال الدين يوسف بن المرحوم الشيخ حسين الشهير بالدمياطى القبانى الجابى بأوقاف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية رقم ٩٦ ، بتاريخ ١٣ شعبان ١١٨٣هـ.

الوقف إلى وقف الحرمين تلقائيا ، وكثر الوقف لمصالح الحرمين الشريفين ، من الأموال القليلة من ذلك أن يصرف فى كل شهر من شهور الأهلة خمسة وستون نصفا على ما يتبين فيه ، ما هو للأنفار الذين يقرأون القرآن الكريم[١] ، وكانت هذه الصورة من الأوقاف أكثر من أن تحصى ، فمن ذلك فى سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، أن الحاجة (ستيتة بنت الحاج خضر البارى) أوقفت المنزل القائم بناؤه على الأرض المحتكرة الجارية فى وقف المرحوم (عثمان طوماباى) على (الحرمين الشريفين) حرم مكة المكرمة ، وحرم المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[٢]، وبذلك تنامى وقف الحرمين الشريفين ، واتسع نطاقه حتى بلغ متحصل هذا الوقف - ما وصل إلى الحجاز فعلا من ريعه فى القرن الثانى عشر الهجرى - فى سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م (٤٥٥٨٤٢)[٣] نصف فضة وهى تعدل من الأكياس ثمانية عشر كيسا ، وكسور خمسة آلاف وثمانمائة وأربعين واثنين نصف فضة على ما يأتى ، ما هو برای أهالى مكة المشرفة ٢١٠١٠ نصفا فضة ديوانى ، وما هو برای أهالى المدينة المنورة ٢٤٠٨٤٢ نصفا فضة ديوانى ، وما هو رصيد (حوالة)[٤] أمير الحاج الشامى حكم (الخوالى السابقة) ، ١٢٢٠٧٧ بيان ذلك : ما هو حوالة أمير الحاج الشامى المذكور ٢٥٠٠٠ ، وما هو برای أهالى مكة المشرفة اثنا عشر ألف نصف وخمسمائة نصف فضة من ذلك ، وما هو برای أهالى المدينة المنورة اثنا عشر ألف نصف وخمسمائة نصف فضة المذكورة[٥] . وما هو رصيد بمصر

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : وقف السيدة / فاطمة خاتون حجة شرعية رقم (٢٩٠) .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف ، وثيقة وقف الحاجة ستيتة بنت الحاج خضر البارى حجة شرعية بتاريخ ٢٠ محرم ١١٤٥هـ/ تحت رقم (٢٠٣) .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .

(٤) حوالة : هو الشخص المنوط به جمع الأموال الأميرية من المكلفين بتحصيلها فى المقاطعات وسمى بهذا لقيامه بجمع الأقطاط الشهرية وكان يقوم بتلك المهمة عن طريق أغوات (ضباط الحوالة) ، وكانوا من أوجاق جاويشان الذى كان يرسلهم إلى الولايات للإشراف على جمع تلك الضرائب الخاصة بالخزينة .

د. صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، ١٥١٧ - ١٨٨٢م الإسكندرية ١٩٩٨م ، ص ١٣٩ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى س ١ مادة ١٩١ ، ص ٩٣

المحروسة تبقى أربابه سبعة وتسعون نصفا فضة وسبعة وسبعون نصفا فضة ، باقى المائة ألف نصف فضة والسبعة والسبعون نصفا المذكورة [١] .

وما هو من رصيد مكة المشرفة واحد وعشرون ألف نصف والسبعة والسبعون نصفا فضة المذكورة وثلاثمائة نصف وأربعة أنصاف[٢] .

« وما هو رصيد المدينة المنورة ٧٥٧٧٣ باقى السبع وتسعون ألف نصفا فضة المذكورة [٣]، وما هو بتسليم أمير الحاج الشريف ضمن صندوقين لأهالى مكة والمدينة ثلاثمائة ألف نصف وثلاثة وثلاثون ألف نصف وسبعمائة وخمسة وستون نصفا باقى الأربعة وخمسة وخمسون ألف نصف والثمانمائة والاثنان والأربعون نصفا فضة ديوانية على ما تبين فيه ، ما هو لأهالى مكة المشرفة ضمن صندوق واحد ودفتر واحد ما به ألف نصف وستة وسبعون ألف نصف ومائتا نصف وستة أنصاف » .

وما هو لأهالى المدينة المنورة ضمن صندوق واحد ودفتر واحد به ألف نصف وسبعة وخمسون ألف نصف وخمسمائة نصف وتسعة وخمسون نصفا باقى الثلاثمائة[٤]، إلا أنه فى العام التالى لم يصل إلى ما يخص أهالى مكة ، والمدينة ، وهو لأهالى مكة المكرمة ١٧٦٢٠٦ نصفا فضة ، ولأهالى المدينة المنورة ١٥٧٥٥١ نصفا فضة ومجموع ذلك ٣٣٣٧٥٧ أما الرصيد الذى كان يصل حجمه إلى « ١٢٢٠٧٧ »[٥] نصفا فضة ، فالواضح أنه كان يذهب كل فترة معينة ، وللأسف فلم تسعفنا المصادر بتوضيح ذلك ، وقد بلغ العائد النقدى فى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى لوقف الحرمين ٦٣٨,٦٧٠[٦] .

ومن ناحية أخرى كان لوقف الحرمين الشريفين ديوان خاص به خلافًا لما

---

(١) السابق .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

(٤) نفس الأرشيف : والسجلات ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .

(٦) أستيف : مصدر سبق ذكره ن جـ٥ ، ص ١١٢ .

أوردته إحدى الباحثات الأجانب حيث تقول[١] : « وكـانت أراضى كل من الأوقاف السلطانية ووقف الحرمين الشريفين يعهد بها إلى ملتزمين خاصة ، وفى كل سنة كان مباشروها يدفعون إلى مشرفى (نظار) الأوقاف القدر المقرر نقدا وعينا ، وكان النظار بدورهم يحولون القدر المقرر إلى الروزنامجى أى رئيس الروزنامة، الذى كان يحوله إلى أمير الحاج ، وكانت عائدات وقف الحرمين الشريفين تدفع مباشرة إلى الروزنامجى لا إلى النظار الذين كانوا يتسلمون حصيلة الأوقاف الأخرى » ، فهذا الكلام يعوزه الدليل ، فقد ظهر لنا من خلال الوثائق أن وقف الحرمين الشريفين كانت له إدارة مستقلة مثله مثل أى وقف من الأوقاف الكبرى ، يؤكد ذلك ما ورد فى الوثائق من تسمية باسم ديوان ، من ذلك « من ديوان أوقاف الحرمين الشريفين ـ شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين »[٢] .

كذلك كان له ناظر[٣] يسمى « ناظر وقف الحرمين الشريفين »[٤] كان هو المسئول مسئولية كاملة عن وقف الحرمين الشريفين ، فهو المسئول عن تسليم صرة الوقف إلى أمير الحاج ببركة الحاج[٥]، مثله مثل أى ناظر وقف كناظر وقف الدشيشة الكبرى[٦]، ووقف الدشيشة المرادية[٧]، وبقية النظار[٨]، ومن ثم يتضح أن نظارة الأوقاف على الحرمين لم تكن أقل من غيرها من النظارات الأخرى فى التعامل المالى ، فكان ناظرها المسئول الأول عن وقفه ، أمام القضاة وأمير الحاج

---

(١) هيلين ريفلين : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإحلال فرد مكان آخر فى الحق المالى من وقف الحرمين الشريفين، تاريخها غرة المحرم افتتاح سنة ١٠٢٨ هـ حجة شرعية رقم ١٠٢٨ .

(٣) انظر ملحق الحرمين الشريفين رقم (٢٠) الباحث .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديونات العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠ .

(٥) المصدر السابق : س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠ .

(٦) المصدر السابق : ص ١ ، س ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ .

(٧) المصدر الصابق : س ١ ، ص ١ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال وقف الدشيشة المرادية ، حجة شرعية تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ/ برقم ٤٨٣ .

(٨) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى س ١ ، المواد من ١٨٨ ـ ٢٠٠ ، من ٤٧٤ ـ ٤٨٣ .

وغير ذلك ، بالإضافة إلى أنه كان كذلك المسئول عما يخص الوقف من زيادة فيه. أو إسقاط منه مقابل حلوان[١] فمن الزيادة كان ناظر الوقف هو الذى يتسلم الإضافات من ذلك عندما أوقف (الأمير جلبى جاويشان) بخط الصليبة مجموعة تواجر ، وحوانيت ، وبساتين ، وكذلك بخط سويقة صفية مجموعة أخرى من التواجر والحوانيت ، على ابنتيه : رحمة خاتون ، وآمنة خاتون ، جعل جزءاً من هذا الوقف على الحرمين الشريفين مقداره ستون نصفا فضة ، عن كل شهر خمسة أنصاف فضة وربع تسعة عشر حانوتا ، وما يصرف برسم الدوارق بالحرم المكي الموقوفة فى كل سنة (فندقلى)[٢] واحد ، ولشيخ الفراشين بالحرم المكى في كل سنة ثلاثة أرطال شمع سكندرى وثلاثة قناديل ،[٣] تسلم هذه الأموال لناظر الوقف كما ورد فى وثائق سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م.

كذلك كان ناظر وقف الحرمين المسئول عن الإسقاط بمشاركة الجهة الرقابية مثله مثل أى ناظر وقف آخر من ذلك : ففى سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م أسقط ناظر وقف الحرمين الشريفين[٤] ، وبالإضافة إلى مسئوليته في إحلال بعض الأشخاص مكان آخرين (حسب شروط الواقف)، من ذلك ما فعله الأمير (سليم أغا)[٥]

---

(١) الحلوان : هو المقابل المالى الذى يدفع مقابل الإسقاط لإحدى القرى أو الحوانيت أو الضياع الموقوفة بواسطة ناظر الوقف ، دار الوثائق القومية ، سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٢ ، ص ١٦ .

(٢) الفندقلى : نقد تركى من الذهب أطلق عليه اسمه استنادا إلى زخرفة الحبيبات التى تشبه البندق أو الفندق فى أطراف هذا قرب دائرة وكان يساوى فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى ١٦٥ نصفا للقديم وللجديد ١٤٦ نصفا فضة . د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٣٢٥، ص ١٦٠ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م بإسقاط حق فى منفعة حانوت ، تابع لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم ٩٤٦ .

(٥) سليم أغا : كان ناظر وقف الحرمين الشريفين ابتداءا من ١٢٠٨هـ وكان ناظراً على أوقاف الحرمين الشريفين ، إبان تلك الفترة ، وغيرها من الأوقاف الكبرى : الأرشيف السابق ، س ١١ ، وثيقة إحلال فرد مكان آخر فى الحق المالى لوقف يونس التركمانى من توابع أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة تاريخها غرة محرم الحرام ، افتتاح سنة ١٢٠٨ ، حجة رقم ١٠٨٢ .

مستحفظان ناظر وقف ـ الحرمين الشريفين ـ حيث نصت الوثيقة على ذلك ، حيث أحل الست الشريفة (أفيقة) فى كامل مرتب بوقف المرحوم إلى الله تعالى (يونس التركمانى) من توابع أوقاف الحرمين الشريفين ، عوضا فى ذلك عن المرحومين [المرحومتين] رحمة وعائشة بنات المرحوم (محمد الدخاخنى) لوفاتهم إلى رحمة الله تعالى، وإنحلال ذلك عنهم بما لذلك من المعلوم ، كل سنة ألف ومائتان نصف فضة حكم اعتمار الوقف المذكور (١) ، بل أن ناظر وقف الحرمين كانت له سلطات أوسع حيث كان له النظر على بعض الأوقاف الأخرى مثل وقف (الشيخ زين الدين بن عبد المعطى)(٢) وبذلك يتأكد لنا أن ما ذكرته الدكتورة (هيلين ريفيلين) قد جانبها فيه التوفيق ؛ لأن ناظر وقف الحرمين الشريفين أعطيت له كافة الصلاحيات المخولة لغيره من نظار الأوقاف ، وربما وقعت فى هذا الخلط لأنها نقلت ذلك عن أستيف الذى كان قريبا من أحداث تلك الفترة(٣) ومع ذلك لا مانع من القول أن (أستيف) فى هذا الموضوع يحتاج إلى الدليل .

٣ ـ أوقاف العصر العثمانى :

وقد أوقف السلاطين إبان العصر العثمانى عدة أوقاف أهمها أوقاف السلاطين والأمراء ، والنساء ، والفقراء الذين كانوا يضيفون إلى أوقاف الحرمين الشريفين الباقى منذ العصر المملوكى ، ومن هذه الأوقاف أوقاف السلاطين وأهمها :ـ

أ ـ أوقاف السلاطين

١ ـ أوقاف السلطان سليمان القانونى

هذه الأوقاف تعد أول ما أوقفه السلاطين العثمانيون على الحرمين الشريفين ، (فالسلطان سليم الأول) لم يؤسس وقفاً مستقلاً على الحرمين الشريفين(٤) ، وقد

---

(١) المصدر السابق .

(٢) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢١٧ .

(٣) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية جزاءن ، القاهرة ، د.ت ، جـ٢ ، ص ٣٠٩ .

ذكر (شو) أنه أضاف بعض الأراضي إلى وقف الدشيشة الكبرى[١]، أما (السلطان سليمان القانوني) قد أنشأ وقفين على خيرات بالحرمين الشريفين .

الأول : على كسوة الكعبة .

وكان هذا الوقف مكونا من سبع قرى على كسوة الكعبة المشرفة وهي : (سلكة)[٢] و (سيروبجنجة)[٣] و (قريش الحجر)[٤] و (منايل وكوم ريحان)[٥] و (منية النصارى)[٦]، و (بطاليا)[٧]، و (بجام)[٨] ، وإجمالي ريع تلك القرى ٣٦٥٠٥٢ درهما فضيا[٩] .

---

(١) Shaw : op. cit., p. 27 .

(٢) سلكه : من القرى القديمة ، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية ، رمزى : ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .

(٣) سير وبجنجة : لم أعثر لها على تعريف ، وربما كانت شبرا الخيمة ، لقربها من بجام إحدى القرى الموقوفة ، لأن شبرا ربما حرفت سيروا كما ذكرها الأدريسى ثم هى القرية الوحيدة التى كانت تسمى سيرو بالوجه البحرى ، كما أنه أضيف إلى مقطع سيرو إضافات فى قرى كثيرة منها سيرة، ومنها سيرو فأضيف شبرا دمنهور ، وشبرا الخيمة ، وشبرى الخيام ، ولا مانع أن يكون اسمها سيرو بجام وحرفت على مدار الزمن عن شبرا الخيمة انظر رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

(٤) قريش الحجر : حرفت إلى أويش الحجر ، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية ، رمزى : ق٢ ، جـ١ ، ص١٧٧ .

(٥) منايل وكوم ريحان : كانت تسمى بهذا الاسم واختصر حاليا إلى المناديل ، وهى إحدى القرى التابعة لقليوب ، بمحافظة القليوبية ، السابق : ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣٤ .

(٦) منية النصارى : ربما كانت قاعدة مركز منية النصر محافظة الدقهلية غير إنى أرجح أنها قرية صغيرة بجوار قرية قريش الحجر « أويش الحجر) كانت تسمى منية النصارى بكسر النون ثم صارت تعرف الناصرية وهذا بعد أن نزلتها وسألت أهلها فاجابوا بذلك فربما كانت هى ، للأسف لم تذكر فى الكتب والمراجع ، عن منية النصر . انظر السابق ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٣٥.

(٧) بطاليا : ذكرت فى حجة وقف سليمان القانونى فى بطاليا وهى تحريف للبدالة ، إحدى قرى مركز المنصورة وأول من أوردها بعد الرجوع للوثائق الزميل حسام عبد المعطى يراجع ، حسام عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ص ٢٦٣ .

(٨) بجام : إحدى ضواحى شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية ، رمزى : ق ٢ ، جـ١ ، ص ١٢ .

(٩) إبراهيم محمد الصبحى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن السابع عشر الميلادى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا .

الثاني : على أهالى الحرمين

وتتمثل فى مجموعة من القرى أوقفها وضمها إلى وقف الدشيشة الكبرى[(١)] - السالف الذكر - وذلك بالإضافة إلى ما أوردته الوثائق تحت بند « تصدقات سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان »[(٢)]، وهو ما سوف نتحدث عنه فى مكانه إن شاء الله .

وبذلك تعد أوقاف السلطان (سليمان القانونى) من أهم أوقاف السلاطين العثمانيين ، وهذا ما يدعوا للغرابة ، حيث أن السلطان سليمان الثانونى قد وشى الواشون إليه بأن يبطل مرتبات أولاد وعيال[(٣)] وبالفعل قام بهذا العمل وبعد مراجعات من العلماء[(٤)]، عدل عن رأيه ثم أوقف تلك الأوقاف الضخمة .

وظلت تلك الأوقاف ترسل خيراتها من مصر إلى الحجاز .

٢ - وقف الدشيشة المرادية

تنسب الدشيشة المرادية إلى السلطان العثمانى (مراد الثالث بن سليم الثانى)، وقد جعل هذا الوقف على الدشيشة ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم وسقاية لإرواء الناهلين والنازلين[(٥)]، وكل هذا لأجل الفقراء بالمدينة الشريفة ووقف على ذلك أوقافا كثيرة[(٦)] يصرف من ريعها على التكية ، والمكتب ، والسقاية ، وهى ناحية

---

(١) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٢) دار الوثائق : Chaw : op. cit. P. 270 سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ.

(٣) جمليان هيانم : مصدر سبق ذكره . ص ٢٥ .

(٤) نجم الدين الغيطى : شكوى مرفوعة للسلطان سليمان ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢ ، ٣ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة الديوان العالى ، وثيقة وقف السلطان مراد الرابع بتاريخ غرة رجب سنة ٩٩٧هـ حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ١١ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤١ وما بعدها ، الإسحاقى مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٠ .

(٦) المصادر السابقة ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(طوخ مجول)[١] ، و (شبرا هارس)[٢] ، و (سنهرة)[٣] ، و (طنان وكفرها)[٤] ، و (قرية رباط)[٥] ، وجميع قرية (أبو صير)[٦] ، وقرية (منية أبو حسين)[٧] ، وقرية (سبك الأحد الأحد)[٨] ، وقرية (شبرا زنجى)[٩] ، وناحية (كوم برا)[١٠] ، وناحية (نهيا)[١١] ، من فضاء الجيزة وجميع قرية (نكلة العنب)[١٢] ، وجميع قرية (طاهرية)[١٣] ، وهى على هذا تزيد على العشرة آلاف فدان ، ويضيف

---

(١) طوخ مجول : قاعدة مركز طوخ محافظة القليوبية رمزى : ق ٢ ، جـ١ ، ص ٤٦ .

(٢) شبرا هارس : إحدى قرى طوخ ، محافظة القليوبية السابق : ق ٢ ، جـ١ ، ص ٤٦ .

(٣) سنهرة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، السابق ق ٢ ، جـ١ ، ص ٥٤ .

(٤) طنان وكفرها : إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية ، أما كفرها فربما كان السد فهو من توابع طنان ، وإن لم يذكر بلفظ كفر إلا أنه أهم توابعها ، السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٥٩ .

(٥) رباط : هى رباط الآثار ، أو أثر النبى ، إحدى ضواحى القاهرة ، السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص٣.

(٦) أبو صير : إحدى قرى مركز سمنود ، محافظة الغربية ، السابق ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٦٩ .

(٧) منية أبو حسين : إحدى قرى مركز أجا ، محافظة الدقهلية ، السابق ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، جـ ١ ، ص١٧٧.

(٨) سبك الأحد : إحدى قرى مركز أشمون ، محافظة المنوفية ، السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص١٦٠.

(٩) شبرا زنجى : إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية ، أصلها شبر مقمص ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٢١٩ .

(١٠) كوم برا : أصلها كوم بورا وفى الإسحاقى كوم برائم حرف فى ١٢٢٨ هـ م، إلى كوم بره ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى ، ق ١ ، ص ٣٩٦ ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٦٣ .

(١١) نهيا : من القرى القديمة وحاليا إحدى ضواحى الجيزة ، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٦٤ .

(١٢) نكلة العنب : وردت فى حجة السلطان مراد ، باسم نكلا العنب ، وحاليا إحدى قرى مركز إيتاى البارود ، محافظة البحيرة ، حجة السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ .

(١٣) طاهرية : إحدى قرى إقليم البحيرة فى العصر العثمانى ذكرتها حجة مراد خان ، ولم أعثر على تعريف لها ، وربما كانت قرية ضاهرية من أعمال شبراخيت ، دلنى عليها أحد الزملاء من البحيرة ، ولم ترد فى المصادر ، حجة السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ ، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠

الإسحاقى ، ناحية كفر رزيق)[١]، وناحية (طوخ الملق)[٢]، وناحية (دشنا)[٣]، وناحية (الضوابط)[٤] ، وناحية إهناسيا الخضراء)[٥]، وناحيـة (مندوب)[٦]، وناحية (منية سمنود)[٧]، و (البهنساوية)[٨]، و (الوجه القبلى)[٩]، و (بلغيا)[١٠] ، و (دنديل)[١١]، و (ناحية العثامنة)[١٢]، وربما ما أضافه الإسحاقى كان وقفا آخر لأن وثيقة الوقف المذكورة ، لم تذكر تلك القرى الأخيرة التى نص عليها الإسحاقى ، أو أنها من الأوقاف التى ذكرها (شو) ضمن أوقاف الدشيشة الكبرى التى أضافها السلطان مراد الثالث[١٣] .

---

(١) كفر رزيق : لم أعثر إلا على كفر رزق من نواحي مركز منيا القمح شرقية ، وقرية كفر زرقان ، وحيث أن ابن دقماق ذكرها سفط رزيق ، فربما كانت الأخيرة ، ينظر ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الانتصار بواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها تحقيق لجنة التراث منشورات دار الآفاق ، الجديدة ، بيروت جـ ٢ ، ص ٦٣ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ٣٧٧ ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٧٩ .

(٢) طوخ الملق : قاعدة مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، السابق ، ق ٢ جـ ١ ، ٤٦ .

(٣) دشنا : قاعدة مركز دشنا بمحافظة قنا وتقع شرق النيل ، السابق : ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٤) الضوابط : ذكرها الإسحاقى ولم أعثر لها على تعريف ، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

(٥) إهناسيا الخضراء : قاعدة مركز إهناسيا محافظة بنى سويف ، رمزى ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص١٥٣ .

(٦) مندوب : إحدى مركز المنصورة ، محافظة الدقهلية ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص٢٢٠ .

(٧) منية سمنود : إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٦ .

(٨) الوجه القبلى : مصطلح يطلق على جنوب مصر والمعروف بمصر العليا أو الصعيد وهو ابتداءا من محافظة الجيزة وبنى سويف وجرجا وقنا وأسوان ، وما يوازيها من الصحراء الشرقية والغربية ، وخصص لهم رمزى جـ٣ ، جـ٤ ، من الكتاب ، انظر بالتفصيل رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ١ ، ٣٤ .

(٩) بلغيا : إحدى قرى مركز بنى سويف كما يذكر رمزى ، السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٦٠ .

(١٠) دنديل : إحدى قرى مركز بنى سويف ، محافظة بنى سويف ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٨٧ .

(١١) العثامنة : إحدى قرى مركز منفلوط محافظة أسيوط ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١١٣ .

(١٢) Shaw : op. cit., p. 270 - 272 .

وفي القرن الحادى عشر - زمن الإسحاقى - كان يجهز إلى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة في كل عام من الحب قدر ألفى أردب ومائتى أردب تحمل في مراكب في وقف الدشايش المرادية إلى الينبع برسم التكية المذكورة ومجاورى الحرمين الشريفين[١]، أما ما يجهز من النقد من متحصل هذه النواحى في كل عام - خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، صحبه أمير الحاج المصرى سبعة عشر كيسًا توزع على أربابها من مجاورى الحرمين الشريفين[٢]، أما في بداية القرن الثاني عشر الهجرى ، فقد كان ما وصل إلى الحجاز صحبة أمير الحاج ما جملته من الأنصاف العددية أربعمائة ألف نصف وستة وثلاثون نصفا [٣]، وقد أرسل هذا المبلغ لأهالى مكة المشرفة والتكية والأهالى بالمدينة المنورة ، أما ما خصص لأهل مكة فكان برسم قراء الأجزاء ، ومغسلات الأموات وقدر ذلك [٤٣٦٢٠][٤].

وخصص للمدينة المنورة ، على الحال بها أفضل الصلاة والسلام [٣٧٠٣١٦][٥]، وذلك عن صرا الوقف لسنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م[٦]، كذلك فقد وصل مع هذه الصرة أمانات عبرتها ألف دينار ذهبى شريفى محمديا[٧]، ثمن ألف أردب قمح من إرسالية سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م ، وكيس قيمته ، خمسة وعشرون ألف نصف عددية ، وكيس آخر قيمته ثلاثمائة دينارًا ذهبيًا شريفًا ، وأربعة وستون دينارًا ذهبيًا محمديًا ، ومائتا نصف وثمانون نصفا فضة ليوصلا إلى فخر

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٠ ، ص ٣١١ .
(٢) محمد عبد المعطى الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ .
(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة المرادية ، حجة شرعية بتاريخ ٢٦ شوال ١١٠٤هـ ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢ .
(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : مصدر سبق ذكره .
(٥) المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق .
(٧) الشريف المحمدى : دينار من الذهب ينسب إلى السلطان محمد ، وكان يساوى في بداية القرن الثاني عشر الهجرى ، ٩٥ نصفا فضة . أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال وقف السلطان مراد لسنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢ مصدر سبق ذكره .

الخواص المقربين (يوسف أغا) شيخ الحرم الشريف النبوى ، وكيس آخر قيمته أربعمائة دينارا شريفيا محمديا وسبعون ديناراً ذهبيًا أمانة إلى الأمير إبراهيم أغا كتخدا المرحوم (حمزة باشا)[١] محافظ مصر سابقا ، خمسة أكياس مجلدة مختومة بختم حضرة الأمير (أحمد أغا وكيل قزلار أغا دار السعادة) كذلك فقد قبض (مراد جلبي بن مصطفى أفندى) كاتب رومى بالوقف المذكور ، مبلغا قدره سنة آلاف نصف فضة[٢] ، وفى بداية النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، كان جملة ما وصل لأمير الحاج فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ، [٤٩٧٩٨٤][٣] نصفا فضية ديوانية، ما هو برسم صرة رابعة عن سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ، [٢٥٠٠٠٠][٤]، وما هو برسم مدرس بمقام الإمام على [١٠٨٠٠][٥]، وما هو أرادب قمح حنطة وهو ثمن كل أردب ٦٤ نصفا فضة يعدلها من الأنصاف العددية [٣٢٧١٨٤][٦] نصفا فضية ديوانية ، ألف أردب ومائة أردب وأربعة وستون أردبا [١١٦٤][٧] وذلك على ما يلى :-

ما هو براى شريف مكة من الصرا نقدية له [١٦٢٣٩٤][٨] نصفا فضة ديوانية ، وما هو حنطة عهدة أمير اللواء [٣٨٨] أردبا .

وما هو لأهالى المدينة من الصرا ، ما هو نقدية [٣٢٤٧٨٩][٩] نصفا فضة، وما هو حنطة جهة أمير اللواء ، وما هو براى مدرس بمقام الإمام على عشرة آلاف

---

(١) حمزة باشا : قدم إلى مصر فى تاسع شوال سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م فأقام بها واليا إلى أن عزل فى عشرين القعدة سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٧م فكانت مدة ولايته أربع سنوات ، أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة ايصال وقف السلطان مراد لسنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م .

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٠٢ ، ص ٩٢

(٤) نفس المصدر : س ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩١ .

(٥) نفس المصدر : س ١ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٢٣١ .

(٦) نفس المصدر : س ٢ ، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠ .

(٧) نفس المصدر : س ٢ ، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠ .

(٨) نفس المصدر : س ٣ ، مادة ٧٤ ، ص ٣٥ .

(٩) نفس المصدر : س ٣ ، مادة ٩٦ ، ص ٤٩

نصف وثمانمائة نصف فضة من النقدية[١] المذكورة أعلاه ، وفى العام التالى ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م ، وصل وقف المرادية إلى [٥٥٧٢٣٦][٢] فضة ديوانية ، منها خاصة أهالى مكة والمدينة [٤٢٢٢٣٦][٣] وهو ما يؤكد اهتزاز ريع وقف المرادية حيث كان الوقف يدر فى العام السابق [٤٩٧٩٨٤][٤] وهو ما يوازى ، ١٩ كيسا وكسور ٢٢٩٨٤ ، وهو مبلغ قريب مما يذكره الإسحاقى وهو ١٧ كيسا إلا أننا نلمح ظاهر انضمام ريع وقف السلطان محمود إلى وقف المرادية ، حيث حُرِرَ إشهاد واحدا لكلا الوقفين بمجموع [٥٥٧٢٣٦][٥]، فيكون خاصة وقف السلطان محمود [١٣٥٠٠٠][٦] نصفا فضة ، ويبدو أن السبب فى هذا ربما يعود إلى أن ناظر الوقفين كان ناظراً واحداً هو (عثمان أغا)[٧]، وكيل أغا دار السعادة وفى سنة ١١٥٦هـ كان الناظر (رضوان كتخدا عزبان)[٨].

وفى سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، سجل ريع الوقف أقل انخفاض له فقد بلغ المتحصل من وقف المرادية [٢٦٠٠٤٨][٩]، وكان وقف المرادية خلال القرن الثانى عشر الهجرى يصيبه الاضطراب بصورة كبيرة ، وكثيرا ما كانت عوائده من الغلال والأموال تتأخر ، ففى بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى إرسالية سنة ١١٠٥هـ وصل مقدار ريع الوقف مبلغ ألف دينار شريفى ذهبي ث، من ألف أردب قمح من إسالية ١١٠٤هـ ١٦٩٢م[١٠]، وفى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م ،

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٢٠ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، نفس المادة والصحيفة .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ .

(٤) الإسحاقى : محمد بن عبد المعطى ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى : س ١ ، مادة ٧٤٦ ، ص ٢٢٠ .

(٦) المصدر السابق : س ١ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٢١ .

(٧) المصدر السابق : س ١ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٢١.

(٨) دار الوثائق القومية : س ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ .

(٩) المصدر السابق : س ١ ، نفس المادة والصحيفة .

(١٠) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة المرادية حجة رقم ١٤٧٢ .

وفى إرسالية ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م ، سلم ناظر الوقف رضوان كتخدا عزبان فى حضور (القاضى محسن) مباشر الوقف وكاتبه ، إلى أمير الحاج (عثمان بك) ما هو بثمن غلال حنطة من سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، ومن سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤٣م[١] ثلاثة آلاف وستمائة أردب ، وسبعة وخمسون أردبا ، وما هو من سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م[٢] ثمانمائة وسبعة وثمانون أردبا ، وما هو من غلال سنة ١١٥٤هـ ١٧٤١م [١٧٧٠] أردبا بثمن ٣٢٤٠٤٨نصفا فضة[٣] .

وانخفضت صرة وقف السلطان مراد سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م حتى وصلت إلى ١١٢٠٠٠ نصف فضة ديوانية[٤]، أما ما يذكره (حسين أفندى الروزنامجى) من أن مال ميرى وقف المرادية كان (٨٨ كيسا مصريا وكسورا اثنان وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعون فضة [٥] ، فإن حسين أفندى يذكر أن ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة ، والمدينة ، ومرتبات ، وخيرات ، وعوائد الناظر ، والكتبة ، والخدمة، وجملة المصرف على قدر الأصل المذكور ، كذلك يذكر الغلال وهو ٨٣٤٠[٦] أردبا قمحا ، فلا شك أن ذلك كان يخرج الربع الباقى ، والزائد على الكمية المرسلة إلى الحرمين الشريفين على النواحى الإدارية ؛ خاصة إذا علمنا أن (السلطان مراد فى حجة وقفه) قرر « الإدارة العامة للوقف فى القاهرة ويكون رئيسها ناظراً ، وعين له كل يوم ستين درهما ، ومعه مجموعة ضخمة من الكتبة والخدمة لكل واحد منهم راتب كبير ، وجعل كذلك مجموعة من العمال على تحصيل الغلال منهم جاب ، ومشد ، وخدمة ، وقرر مبلغا أكبر ضخامة على نقل هذه الغلال فيحمل على السفائن من مصر من (مرسى السويس) ، ثم يحمل

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ .
(٢) المصدر السابق : س ١ ، نفس المادة ، والصحيفة .
(٣) المصدر السابق : س ١ ، نفس المادة والصحفية .
(٤) نفس الأرشيف والسجلات : ص ٣ ، مادة ٢٩ ، ص ١٧ .
(٥) حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .
(٦) حسين أفندى الروزنامجى : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

على الجمال النجيبات إلى المدينة المنورة من (جدة)[١] ، وهذا ما يؤكده (الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان) ، بأن ما كان يرسل سنويا لم يكن يزيد على الربع لريعها الأصلى إلا يسيرا[٢] ، غير أن ما يذكره (أستيف) من أن ريع وقف المرادية كان [٩٦٩,٨٥٧][٣] لا يعلم مصدره ومن أين أتى أستيف نفسه بهذا المبلغ فلا هو مبلغ نقدى قريب مما تذكره الوثائق ـ ولو تقريبا ـ ولا هو مبلغ نقدى يضاف إليه غلال وقف المرادية مع عوائد العاملين على هذا الوقف . خاصة أن سجلات الديوان العالى تذكر أن الصرة فى سنة ١٢٢٠/ ١٨٠٥م ، من هذا الوقف ١١٢٠٠٠ نصفا[٤] ومهما يكن من أمر فقد كان وقف الدشيشة المرادية من أهم وأضخم الأوقاف السلطانية التى كانت على الحرمين الشريفين .

٣ ـ وقف المحمدية :ـ

وقف المحمدية وينسب هذا الوقف إلى السلطان محمد)[٥] الذى تولى فيما بين ١٠٠٣هـ ـ ١٠١٢هـ ١٥٩٥ ـ ١٦٠٣م وقد أنشأ عدة خيرات منها تكية بظاهر المدينة المنورة[٦] ، وأوقفت عليها مجموعة من القرى ، وهى بإقليم (المنوفية)

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٣) أستيف : النظام المالى والإدارى .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٦٤ ، ص ٣٣٧ .

(٥) السلطان محمد :

هو السلطان محمد بن السلطان مراد بن سليم الثانى بن سليمان بن سليم الأول ، بن بايزيد جلس على التخت يوم ١٧ رمضان سنة ١٠٠٣هـ ١٥٩٥م وتوفى يوم السبت سادس عشر رجب سنة ١٠١٢هـ-١٦٠٣م وكانت مدة سلطنته لثمانى سنوات وأحد عشر شهرا ، وكان ملكا مهيبا ، جليل القدر ، صاحب خيرات عظام ، منها هذا الوقف على الحرمين ، ينظر البكرى ، المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٥١، ٥٢ ، الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٠ .

(٦) القلماوى : مصطفى الصفوى الشافعى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ٥١ تاريخ ، ص ١٤٥.

ناحية (البشنون)[١]، و (مليج)[٢]، و (شنوان)[٣]، و (بالغربية) ناحية (الهياتم)[٤]، و (منية عجيل)[٥]، وناحية (صنافين)[٦] ، وناحية (مجول البيضا)[٧]، و (بالشرقية) (شلشلمون)[٨]، و (بالدقهلية) ناحية (نقيطا)[٩]، و (صهرجت المش)[١٠]، وبالفيوم ناحية (نقليفة)[١١]، وناحية (بفتمين)[١٢]،

---

(١) البشنون : إحدى قرى مركز شبين الكوم واسمها العربى البتانون وأوردها الإسحاقى البشنون ، ينظر رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) مليج : إحدى قرى مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية ، السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) شنوان : من القرى القديمة وردت شنوال ، وفى الإسحاقى ورمزى شنوان ، الإسحاقى مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٩١ .

(٤) الهياتم : قرية قديمة اسمها الأصلى محلة أبى الهيتم ، واختصرت إلى هذا الاسم الهياتم ، وحاليا إحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٨ .

(٥) منية عجيل : هى حاليا تسمى منشأة البدوى نسبة إلى السيد أحمد البدوى بطنطا ، وغير اسمها لاستهجانه وهى حاليا من أعمال مركز طنطا بالغربية الإسحاقى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٩١ .

(٦) صنافين : هى صنافير : وأوردها الإسحاقى ، وهى إحدى قرى مركز قليوب بمحافظة القليوبية الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٥٧ .

(٧) مجول البيضا : إحدى قرى مركز بنها محافظة القليوبية ، رمزى : السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٥ .

(٨) شلشلمون : اسمها الأصلى شنشلمون ، وحاليا إحدى قرى مركز منيا القمح شرقية ، الإسحاقى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، جـ١ ، ص ١٤٣ .

(٩) نقطيا : وردت عند رمزى نقيطة ، وهى إحدى قرى مركز المنصرة ، السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ .

(١٠) صهرجت المش : إحدى قرى ميت غمر محافظة الدقهلية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٢٥٧ .

(١١) نقليفة : إحدى قرى مركز سنورس محافظة الفيوم ، السابق : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١١٦ .

(٧) بفتمين : ذكره الإسحاقى من أعمال الفيوم ، ولم أعثر على تعريف لها ، ينظر الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

وبالبهنسا والوجه القبلي ، ناحية (نويرة)[١] وناحية (سلا)[٢] ، وناحية (بها)[٣] ، وناحية (قاى)[٤] ، وناحية (الريقة)[٥] ، وناحية (بهدال)[٦] ، وناحية (قلوصنة)[٧] ، وناحية (سفط الخمارة)[٨] ، وناحية (إهناسيا المدينة)[٩] ، وناحية (كفر حيدر)[١٠] ، وناحية (أبسوج)[١١] ، وناحية (ريدة)[١٢] ، وناحية (القبس)[١٣] ، أما ما كان يتحصل من ريع هذه القرى فكان قدره من الحب اثنا عشر ألف أردب ومن المال ما جملته اثنا عشر كيسا هذا ما كان فى القرن الحادى

---

(١) نويرة : إحدى قرى مركز إهناسيا محافظة بنى سويف ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٥٣ .

(٢) سلا : ذكرها الإسحاقى سلا ، وابن دقماق تلا من أعمال البهنسا إحدى قرى البهنسا ببنى سويف ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٦ ، ص ١٨ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ ، رمزى ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١٩٩ .

(٣) بها : ذكرها الإسحاقى ولم أعثر على تعريف لها فى رمزى وعلى مبارك ، الإسحاقى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٤) قاى : إحدى قرى مركز بنى سويف ، رمزى : مرجع سبق ذكره ق ١٢ ، جـ ٣ ، ص ١٩٧ .

(٥) الريقة : إحدى قرى مركز بنى سويف ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٤ .

(٦) بهدال : وردت عن ابن دقماق من أعمال الأشمونيين وعدتها تسعة آلاف دينار ومساحتها ألف، وتسعمائة وأربعون فدانا وثلث فدان ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ١٨ .

(٧) قلوصنة : إحدى قرى مركز سمالوط ، محافظة المنيا ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٣٥ .

(٨) سفط الخمارة : إحدى قرى مركز المنيا محافظة المنيا السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ .

(٩) إهناسيا المدينة : قاعدة مركز إهناسيا محافظة بنى سويف ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ جـ ٣ ، ص ١٥٤ .

(١٠) كفر حيدر : ذكرها الإسحاقى من أعمال البهنساوية ، ولم أعثر لها على تعريف ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ .

(١١) أبسوج : إحدى قرى مركز الفشن ، محافظة بنى سويف ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٣٤٦ .

(١٢) ريدة إحدى قرى مركز المنيا ، محافظة المنيا ، رمزى : السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص٢٠٠ .

(١٣) القبس : لم أعثر على تعريف لها وذكرها الإسحاقى من أعمال الأشمونيين الإسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣

عشر الهجرى[١]، وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وصل دخل هذا الوقف من الغلال [٩٩٠٠] أردبا من الحبوب ، أما من الأموال فوصل ما دخل خزينة هذا الوقف من الأموال خمسون كيسا وكسور [٥٦٠٤][٢]، وقد ذكر بعض الباحثين أن المال المستخرج من هذا الوقف هو أربعون كيسا مصريا[٣] .

أما ما كان يرسل فعليا إلى الحرمين الشريفين فى القرن الثانى عشر الهجرى فكان ثمانية عشر كيسا وكسور [١٤٨٤٨][٤] نصفا فضة ديوانية ، مثلما كان ذلك فى سنة ١١٥٥ حيث تسلم أمير الحاج (عثمان بيك) من ناظر وقف المحمدية (رضوان كتخدا عزبان) ليوصلهم إلى أهالى الحرمين الشريفين ، كما يأتى :ـ

إلى (شريف مكة الشريف يحيى) من الصرة مائة ألف نصف فضة ديوانية واحدى وستون ألف نصف وثلاثمائة نصف وتسعة وأربعون نصفا فضة[٥]، وما هو لأهالى المدينة المنورة من الصرة ، وبثمن الغلال الحب [٣٢٢٦٩٩] نصفا فضة ديوانية ، وما هو بمدرس مقام الإمام على [١٠٨٠٠] نصفا فضة ديوانية[٥].

كذلك فقد أرسلت قيمة الغلال [٣٢٤٠٤٨] نصفا فضة ديوانية ، بالإضافة إلى صرة خاصة لأهالى الحرمين الشريفين قدرها [٢٦٠٨٠٠][٦] .

٤ ـ وقف الأحمدية :

وهذا الوقف ينسب إلى السلطان (أحمد الأول بن السلطان محمد)[٧]

---

(١) المصدر السابق : ص ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) حسين أفندى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، انظر تحقيق د. ليلى عبد اللطيف عليه ٢ ص ٤١ .

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة تابع ٤٧٤ ، ص٢٣٠.

(٥) أرشيف دار الوثائق القومية : س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠ .

(٦) أرشيف دار الوثائق القومية : س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠ . المصدر السابق .

(٧) السلطان أحمد : هو السلطان أحمد بن مراد بن سليم الثانى بن سلسمان الأول بن سليم الأول، توفى فى سنة ١٠١٢ ، ١٦٠٣م / ١٠٢٦م / ١٦١٧م.

(١٠١٢/ ١٠٢٦هـ - ١٦٠٣/١٦١٧م) خصصه للإنفاق على أهل الحرمين الشريفين[١]، والذى أنشأ بها عمارات ، وخيرات كثيرة [٢].

وقد بلغ دخل وقف (السلطان أحمد بن محمد) خلال القرن الثانى عشر الهجرى ثلاثة وعشرين كيسا وكسور[٣][٥٦٠٤] ، أما ما كان يرسل صرة إلى أهالى الحرمين الشريفين فكان فى القرن الثانى عشر الهجرى ثمانية أكياس وكسور، (٢٢٥٤٠)[٤] خصص لأهالى مكة المكرمة منها فى كيس جلد [١٤٥٠٨٠] ، وما هو لأهالى المدينة المنورة من ذلك المبلغ وهو [٧٩٩٦٠][٥] من الأنصاف الفضية ، وذلك يبين مدى اتساع هذا الوقف ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا طوال القرن الثانى عشر الهجرى[٦].

٥ - وقف السلطان محمود[٧] ١١٤٣هـ - ١١٦٨هـ.

أوقف السلطان محمود الأول وقفا على أهالى الحرمين الشريفين - وللأسف لم نعثر على حجة الوقف - وأفادت وثائق سجلات الديوان العالى أن جملة ما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من وقف هذا السلطان ، كان [١٣٥٠٠٠] نصفا فضة ديوانية ، لأهالى مكة المشرفة [٤٥٠٠٠] نصفا ولأهالى المدينة [٩٠٠٠٠] نصفا فضة ديوانية[٨].

---

(١) الرشيدى : حسن الصفا الابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبد اللطيف ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ١٩ .
(٢) حسين أفندى الروزنامة : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ .
(٣) دار الوثائق ، س ٣ ، مادة ٧٧ ، ص ٣٥ .
(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ .
(٥) نفس المصدر السابق : مادة ١٩٣ ، ص ص ٩٣ ، ٩٤ .
(٦) نفس الأرشيف والسجلات ، مادة ٤٥٧ ، ص ٢٣٠ .
(٧) السلطان محمود الأول : تولى فى ثانى عشر ربيع أول سنة ١١٤٣هـ ١٧٣٠م وظل سلطانا حتى سنة ١١٦٨هـ، ١٧٥٤م ، وله الكثير من الأعمال حيث قبض على المفسدين ، وحاول توطيد الأمن فى أقاليم السلطنة وتوفى فى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م.
أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧١ .
(٨) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٨٨ ، ص ١٩٦ ، س ٣ ، مادة ٢٩ ، ص ١٧ .

لكن الجدير بالملاحظة أنه لم يكن (للسلطان محمود) صرة وقف خاصة مثله مثل باقى السلاطين والأمراء ، حيث ضمت صرة وقفه إلى السلطان مراد تحت بند « وقف المرادية ، ومن جهة وقف إلسلطان محمود »[(١)] ، ولا يظهر سبب واضح لهذه الظاهرة ، ويبدو أنه لم يكن له وقف مستقل على الحرمين ، وإنما يستقطع من وقفه لجهة الحرمين الشريفين .

٦ ـ وقف السلطان مصطفى : (ت ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م)[(٢)]

وأوقف السلطان مصطفى وقفًا على الحرمين الشريفين يرسل منه فى كل عام مبلغ قدره ١٥٠٠٠ نصفا فضة ، وكان هذا الوقف له إدارة كاملة ، رغم قلة ما كان يصرف منه حيث كان الناظر هو (الأمير سليمان) بك فى سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م[(٣)] .

وتذكر وثائق سجلات الديوان العالى استمرارية إرسال هذا المبلغ من وقف (السلطان مصطفى) خلال العقد الأخير من القرن الثانى عشر الهجرى[(٤)] .

ب ـ أوقاف الأمراء والأعيان :

وبالإضافة إلى أوقاف السلاطين الكبرى فقد أسهم بعض الأمراء ، والأعيان فى

(١) نفس المصدر السابق : مادة ٣١٨ ، ص ٢٥١ ، مادة ٢٩ ، ص ١٧ .

(٢) السلطان مصطفى : تولى سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م . وكان فى مدة ولاية أخيه السلطان أحمد فى محل داخل السراية ، وهو ممنوع التصرف ، والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السراية وعنده بعض أطفال يخدمونه ، وهو موصوف بالصلاح ، لا التفات له إلى سلطنة ، ولا إلى تصرف فى أمر من الأمور ، وكان كلما اجتمع بأخيه السلطان أحمد يقول له : لا حاجة لى بالسلطنة، ثم خلع سنة ١٠٢٨هـ ١٦١٨م ، وتولى بعده السلطان عثمان ، ثم عاد بعد مقتله مرة ثانية فأقام سنة وتوفى سنة ١٠٣٢هـ ١٦٢٢م ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٣٢٦ ، ص ٢٢٢.

(٤) نفس المصدر س ٢ مادة ٢٨١ ، ص ٩٣ ، مادة ٣٧ ، ص ٢٤٧ ، مادة ٣٨٣ ، ص ٢٥٢ ، مادة ٤٢٢ ، ص ٢٨٢ ، مادة ٤٣١ ، ص ٢٨٥ ، مادة ٤٤٨ ، ص ٢٩١ ، مادة ٤٦٧ ، ص ٢٩٨ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ ، مادة ٤٨٧ ، ص ٣٠٤

مصر العثمانية بمجموعة من الأوقاف عظيمة الشأن والتى انضمت إلى مخصصات الحرمين الشريفين وأدت دورا هاما فى الشئون الدينية والاجتماعية والثقافية ، وأشهر هذه الأوقاف ما يلى :-

١ - وقف على باشا السبكى[١]:

وقد أوقف على باشا السبكى وقفا على الحرمين على أهالى مكة والمدينة ، «حيث أوقف (٢٠٠٠٠) نصفا فضة ، ما هو لأهل مكة المكرمة (٧٥٠٠) نصفا ، وعلى أهل المدينة المنورة (١٢٥٠٠) نصفا فضة ديوانى »[٢]، غير أن المخصصات من وقف على باشا السبكى ، وإن كانت ثابتة فى مجموعها بيد أنها اختلفت من سنة إلى أخرى فيما يخص مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وإن لم يكن هذا الاختلاف بدرجة كبيرة ، ففى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٣]، كانت المخصصات - كما ذكر - ، وفى العام التالى ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م زاد ما يخص أهالى المدينة المنورة بمائة نصف فضة ديوانى ، فصارت (١٢٦٠٠) نصفا فضة ديوانية ، وذلك على حساب ما يخص أهالى مكة المشرفة (٤٧٠٠) نصفا فضة ديوانية[٤] .

---

(١) على باشا السبكى : قدم إلى مصر يوم الخميس غرة صفر سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م ، فأقام بها واليا سنة واحدة ، ثم توفى ثالث الحجة سنه ٩٦٧هـ ١٥٥٩م ، ودفن بجوار القاضى بكار بن قتيبة بالقرافة ، وكان وزيرا حاكما ، وكان يتقرب من الرعية حتى أنه كان ينزل متخفيا ، ويتصدق بالعشرة دنانير ، والمائة ، وأكثر من ذلك ، وأقامت له أهل مصر نائبا ، حتى جاء الوالى الجديد مصطفى باشا شاهين ، أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ ، جرجى زيدان : مصر العثمانية ، تحقيق د. محمد حرب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٦٥ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ .

(٣) نفس الأرشيف والسجل : مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ .

(٤) نفس المصدر السابق : السجل (١) مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣٢ .

٢ ـ وقف إسكندر باشا[١] :

وقد أوقف إسكندر باشا مجموعة من الضياع والحوانيت[٢] ، والدور على منشآت دينية وتعليمية في مصر منها الكتاب والمدرسة[٣] ، كما أوقف مبالغ نقدية تذهب إلى الحرمين الشريفين[٤] ، منها ما كان « لمصالح الإجزاء الشريفة فى كل حجة أحد عشر ألفا ومائتين وستين قطعة فشرط أن يرتب ثلاثون رجلا لقراءة القرآن الحميد ، ومهرة علم القراءة والتجويد »[٥] ، وشرط أن يكون القاضى الحنفى بالمدينة هو الناظر ، وهو المهتم بالصرف على الموظفين مثل القراء ، والكتاب ، أو واضع المصاحف في الصندوق ، وهو المتولى ، وإذا مات أحد القراء ، أو ترك حقه باختياره ، جعل رجلا آخر مكانه ، وإذا ظهر من أحدهم فاحشة عزله فى شرع النبى[٦] ، وظلت هذه الأموال تذهب فى كل حجة إلى الحرمين الشريفين ، ففى القرن الحادى عشر الهجرى ، وصل وقفه على الحرمين الشريفين مبلغ قدره عشر آلاف نصف زيدت فى القرن الثانى عشر الهجرى إلى[٧] اثنى عشر نصف وسمائة نصف فضة ديوانية قسمت شطرين[٨] ، الأول : إلى أهالى مكة المشرفة ستة آلاف وثلاثمائة بارة ، والثانى : إلى أهالى المدينة المنورة ، وهم نفس العدد من الأنصاف الفضية ستة آلاف وثلاثمائة بارة[٩] .

---

(١) قدم إلى مصر فى ربيع الآخر سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م ، وعزل فى رجب ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م ، وكان عهده رخاءً وبنى مسجدا ، سماه باسمه ، وتكية ، ومكتبا ، وسبيلا ، وشرط النظر عليها لمن يكون واليا على مصر ، فلما عزل جعل قائم مقام بدلا منه .

(٢) لإسكندر باشا وقف آخر كتاب ومدرسة ومسجد رقم ١٩١٩ أرشيف وزارة الأوقاف .

(٣) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٥٦ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف إسكندر باشا ، حجة رقم ٩١٨ ، ص ٩٧ .

(٥) المصدر السابق : ص ٣٤ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة إسكندر باشا ، حجة رقم ٩١٨ ، ص ٦٤ .

(٧) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ت ، ص ١٦٢ .

(٨) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٤

(٩) نفس الأرشيف : والسجل ، مادة ١٩٧ ، ص ٩٥

٣ ـ وقف سنان باشا :[١]

وقد أوقف (سنان) باشا عدة أراضى ، وضياع وحوانيت إلى غير ذلك على خيرات كثيرة ، وصوفية ، وصهريج ماء ، وإدارة الوقف ، وأكفان لتكفين طرحاء المسلمين بالقاهرة المحروسة ، والأيتام ، والمساجين ، وفقراء الحج ، وبئر مكة ، وبعض الإداريين ، والقراء بالحرمين الشريفين ، كما يلى[٢] :ـ

١ ـ قراء مكة والمدينة ـ ٦٤ دينارا لقراء كل مدينة عشرون وثلاثمائة دينار ، ترسل مع أمير الحج سنويا[٣]، لقراءة الأجزاء الشريفة .

٢ ـ متولى إخراجه ماء السبيل من البئر التى بمكة ، وله خمسون دينارا مع أمير الحاج سنويا[٤] .

٣ ـ يصرف إلى ناظر الحرمين الشريفين سبعة دنانير سنويا[٥].

٤ ـ وقف بشير أغا[٦]

وقد أوقف بشير أغا قزلار أغاسى دار السعادة ما جملته (١٥٦٧٥) نصفا فضة .

---

(١) سنان باشا : استولى على مصر من رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، وعزل فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٩٧٦هـ ١٥٦٨م ، وكانت مدته تسعة أشهر وأياما ، وهى الولاية الأولى التى توجه منها إلى اليمن ، وجاء إلى مصر من اليمن ، وذهب إليها مرة ثانية ، وأخذ معه من أكابر مصر من الأمراء مثل حمزة بيك ، ومامای ، وتاملى ، وبعد أن عاد تولى على مصر الولاية الثانية .
البكرى : الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٨ (تاريخ) ، ورقة ٣٤ ، النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ ، تاريخ ، ورقة ٢٧ .

(٢) دار الكتب : وثيقة سنان باشا ، ص ص ٦ ـ ٨ ، حجة شرعية رقم (٨١٣ الزكية) .

(٣) دار الكتب : وثيقة سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ص ٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٦) بشير أغا : هو أحد أغوات دار السعادة ، لذلك كان يولى نظارة بعض الأوقاف ، مثل وقف صلاح الدين الأيوبى ، فى سنتى ١١٥٤ ، ١١٥٥هـ ، انظر دار الوثائق القومية ، سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١

أولا : زاوية الشيخ عمر الخراشي :-

وقد خصص لها « مبلغا (٢٧٠٠٠) نصفا فضة ديوانية على مصالحها ولشراء بخور عود ، وماد ورد »[١].

ثانيا : أغوات الحرمين الشريفين :-

وقد خصص كذلك لأغوات الحرم المدني (٨٥٠٠٠) نصفا فضة ديوانية[٢] كما خصص لأربعين فردا من الأغوات في مكة مبلغ قدره (٩٠٠٠) نصفا فضة وإن لم يكن ذلك بصورة ثابتة[٣].

ثالثا : بوابين حجرة مطهرة وغيرهم :-

وخصص لهم من الأنصاف الفضية (١٢٧٥٠)[٤]، وهي على الخدام ، والبوابين ، والمسئولين ، عن تنظيف المسجد ، وتطهيره .

رابعا : مدرسة ومشيخة بشير أغا :-

وقد أنشأ كذلك مدرسة لتعليم القرآن الكريم ، والعلوم الإسلامية ، وخصص لها كذلك مبلغا قدره (٢٥٩٢٥) نصفا فضة[٥]، من وقفه على الحرمين الشريفين .

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، سجل واحد ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .
(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، سجل واحد ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .
(٣) نفس المصدر السابق : سجل ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ .
(٤) نفس المصدر السابق : سجل ١ ، نفس المادة ، والصحيفة .
(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي : سجل ١ ، مادة ١٩٥ . ص ٩٤

٥ - وقف عبد الرحمن كتخدا (ت ١١٩٠هـ / ١٧٨٠م)[١].

يعد عبد الرحمن كتخدا من أهم الشخصيات التى اهتمت بالمقدسات الإسلامية ، وأماكن العلم ذات الشهرة الكبيرة فى مصر ، والحجاز ، مثل الأزهر فى الأولى ، فقد أوقف أوقافا ضخمة للغاية على مسجد بناحية (سديمة)[٢] من الغربية كما أنه أوقف من القمح المغربل خمسمائة أردب سنويا ، تجعل تسعة وستين جراية ، وثلثى جراية ، يصرف منها لعمل الشربة بمطبخ الأزهر ، وتفرق على المجاورين ، والفقراء ، والعميان ، والمؤذنين (بمنارة الأقبغاوية) ، كما أضاف خيرات أخرى تفرق على أهل (الأروقة) ، و (المكاتب بالأزهر ، والمرضى ، والمجانين (بالمارستان)[٣].

كما أنشأ (رباطًا) - بخط (السيدة سكينة) - ، للمنقطعات بالإضافة لاهتمامه بالمساجد المختلفة كمسجد السيدة عائشة ، وزاوية الشيخ محمد الأنور وزاوية السيدة رقية ، وعمارته الكبيرة للأزهر الشريف[٤].

ولم يقف اهتمام (عبد الرحمن كتخدا) ، ورعايته للمؤسسات الدينية ، والعلمية ، والاجتماعية بمصر ، بل تعدى ذلك إلى الحجاز ، فقد أنشأ (فسقية ماء ببندر ينبع) ، من الأرض الحجازية[٥] كما أنه كان يرسل ألف وثمانمائة

---

(١) عبد الرحمن كتخدا : الأمير عبد الرحمن كتخدا ، القازدغلى ، بن حسن جاويش القازدغلى ، أستاذ سليمان جاويش ، أستاذ إبراهيم كتخدا ، مولى جميع الأمراء المصرية ، كان كتخدا الينجشرية ، ثم اختلف مع سليمان جاويش ، ثم خرج من الجاويشية ، وانضم إلى وجاق العزب؛ حتى مات سليمان جاويش ، فتولى مكانه جاويشا للسردارية بهذا الوجاق ، وكانت له خيرات كثيرة جدا على المساجد ، والحرمين الشريفين ، والأزهر الشريف ، نفى إلى الحجاز من على بك الكبير ١٢ سنة ، وحضر إلى مصر فى إمارة يوسف بيك على الحاج سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٨٠م ، وظل فى بيته أياما ، وتوفى فى الأزهر الشريف ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ص ٢٢٦ ، ٢٦٩ .

(٢) سديمة : إحدى قرى مركز طنطا بمحافظة الغربية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨١ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٧

(٥) المصدر السابق جـ٥ ، ص ٢٧٣

وخمسين نصفا فضة ، فى كل سنة ثمن خمسة آلاف رغيف ، وقنطار ونصف من الجبن المسلوق ، ولمن عشرة روايا ماء عذب ، وأجره من يحمل ذلك إلى سبيل علام ، برسم فقراء الحجيج القادمين مع الحاج المصرى ثمن الخبز ألف نصف ، وثمن الجبن أربعمائة وخمسون نصفا ، ولمن الماء ثلثمائة نصف ، وأجرة الحمل مائة نصف[١].

أما أهم ما صنعه هذا الأمير للحرمين الشريفين فكانت الصرة التى أرسلها إليها فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة عشرين ألفا ، وستمائة وثمانية وتسعون نصفا مع أمير الحاج المصرى [٢] ، وذلك من وقفة المؤرخ فى ثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف[٣].

وإذا كان على مبارك يذكر أن حجة وقف (عبد الرحمن كتخدا) شرطت أن يصرف مبلغ ٢٠٨٩٨ فإن وثائق سجلات الديوان العالى تؤكد أن جملة ما كان يصرف من وقف هذا الأمير كان مبلغ ٤٥٥٨٥[٤] ، نصفا فضة منها ما هو لأهالى مكة ١٧٠٠٠ ، نصفا ولأهل المدينة باقى ذلك وقدره من الأنصاف الفضية ٢٨٥٨٥ ، ويصرف ذلك كله بمعرفة ناظر الوقف الذى كان فى سنة ١٢٠٩ ، ١٢١٠هـ/ ١٧٩٤ ـ ١٧٩٥م ، مصطفى عبد الرحمن ، ومباشر الوقف الشيخ بدر الدين[٥] كذلك ، وقد ذكرت سجلات الروزنامة بعض ما يصرف من هذه الأموال على « مجاورين حرم شريف مدينة حضرة رسول أكرم ﷺ ، ومسجد السيدة نفيسة بنت الإمام على ١٨٠٠٠ »[٦].

---

(١) نفس المصدر السابق : جـ ٥ ، ص ٢٧٠ .
(٢) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٢٧٢ .
(٣) نفس المرجع السابق : جـ ٥ ، ص ٢٦٩ .
(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٤٦١ ، ص ٢٩٦ .
(٥) دار الوثائق القومية : المصدر السابق ، نفس المادة ، والصفحة .
(٦) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى سنة ١٢١٠
سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام واجب سنة ١٢٠٠هـ ، م ١١٦ ، رقم الحفظ النوعى ٥٤٩ ، م ع ٥٧٩٢ ، عين ٧٥ ، مخزن تركى (١) ، واجب ١٢١١هـ ، م ٤٤٦ ، م ع ٥٩٣٨ ، رقم حفظ نوعى ، ٦٩٥ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى (١) واجب سنة ٢٢٠هـ ، م ٥٣٢ ، م ع ٦٠٠٤ رقم الحفظ النوعى ، ٧٦١ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى (١)

٦ ـ وقف محمد طابان باشا[١] :

وقد أوقف محمد باشا طابان وقفا لصالح الحرمين الشريفين على أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وكانت قيمة دخل هذا الوقف مبلغا قدره ٨٨٠٠ نصفا فضة ، منها ما هو لأهالى مكة المكرمة ٤٠٠٠ نصفا فضة ، وما هو لأهالى المدينة المنورة باقى ذلك وقدره ٤٨٠٠ نصفا فضة[٢] ، بالإضافة إلى أنه وقفا على سحابة ترسل مع قافلة الحجاج المصرية من مصر إلى مكة المكرمة ، ومنها إلى المدينة المنورة، ثم العودة إلى مصر ، وذلك فى كل عام خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين[٣] .

جـ ـ أوقاف نساء السلاطين :

ولم يكن الوقف على الحرمين الشريفين والأهالى وغير ذلك بالحجاز على السلاطين والأمراء وهم من الرجال بل شاركت النساء من ذوات البر والخير ، فى تلك الأعمال النبيلة حيث أسهمن بنصيب لا بأس به لا سيما زوجات السلاطين وأمهاتهم حيث يتحقق بالغنى والثراء مما يمكنهن من الوقف على أعمال البر بكل حرية ويسر ، فجاءت أوقافهم ضخمة ساعدت على ازدهار الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة من شتى جوانبه ، أما عن أشهر تلك الأوقاف فهى ما يلى :

١ ـ وقف والدة السلاطين :

وهذا الوقف كان ضخما للغاية أوقفته السيدة والدة السلطان سليم الثانى

---

(١) محمد طابان باشا أو طبان باشا : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ ١٦٢٩م فاستمر واليا بها إلى أن عزل فى آخر ربيع آخر سنة وكان وزيرا حكيما كريما شجاعا أحيانا مرعى السلطنة بالديار المصرية وفى زمنه دخل السيل إلى مكة المشرفة حتى هدم البيت الشريف وبنى فى زمنه وفى أيام توقف النيل عن الزيادة ، فغلب الأسعار ، ورحل عن مصر ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م. أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٤٦٢ ، ص ٢٩٧

(٣) المصدر السابق .

وزوجة السلطان سليمان القانونى فى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م[١]، وقد كان هذا الوقف متنوعا كالآتى :-

أولا : الأراضى الزراعية :

وبلغت الأرض الزراعية (١٧٥٤) فدانا[٢] وذلك فى أكثر من إقليم ، من ذلك جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية ، وقرية أرجنوس ، وقفادة ، والأربعة وعشرين والطهر ، وأبا قبالة والبلاطة[٣] ، وأبطوجة[٤] وآبة [٥]، وقرية (البسقنون)[٦] ، وقرية العدوة[٧] ، وقرية المسجد[٨]، وقرية كوم الرسل[٩] ، وقرية الزاوية[١٠] ، وقرية

(١) من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية ، سنة ٩٥٦ ، / ١٥٤٩ وليس ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢ كما أشار الباحث عزت إبراهيم الدسوقى فى إطروحته للماجستير « تأثير العثمانيين والاجتماعى على حياة المصريين ١٥١٧ - ١٧٩٨م ، ص ١٤٩ ، من كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٩٧ .

(٢) جمعت من الوثيقة الأراضى الزراعية الموقوفة على الحرمين الشريفين فصارت هذا الرقم الموجود يراجع در الكتب ، وثيقة وقف والدة السلاطين ، ص ١٢ .

(٣) أبا قبالة البلاطة : لم أعثر لها على تعريف غير ذكر الإسحاقى لها ، الباحث .

(٤) أبطوجة : رحدى قرى مركز بنى مزار محافظة المنى ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٥) آبة : إحدى قرى البهنسا ، فى العصر المملوكى ، ولم أعثر على تعريف لها ، ابن عبد الحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢ .

(٦) البسقنون : إحدى قرى مركز مغاغة ، محافظة المنيا ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٤ .

(٧) العدوة : إحدى قرى مركز مغاغة محافظة المنيا ، السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٥ .

(٨) المسجد : اسمها الأصلى مسجد قضاعة إحدى قرى مركز مغاغة : السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٥ .

(٩) كوم الرسل : ذكرتها حجة والدة السلاطين ولم أعثر لها على تعريف ، حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

(١٠) الزاوية : هناك أكثر من قرية بهذا الاسم ، ويبدو أنها الزاوية التى فى مركز المنيا ، يراجع رمزى: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٧ ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٣٠٠ ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٢٢٠٥

برمشا [١] ، وقرية صناديد[٢] ، وقرية محلة دياى[٣] ، وقرية كفر القرية[٤] ، وقرية الصافية[٥] ، وقرية شباس سنقر المعروفة بشباس الشهداء[٦] ، وقرية منية الحميد[٧] ، والأراضى الموقوفة على الحرمين الشريفين جميع هذه القرى والبلاد ما عدا أوقاف المساجد، والزوايا، ومقابر المسلمين والطرق السالكة، والخيرات الموقوفة الأخرى [٨] .

ثانيا : المبانى :

أضافت والدة السلاطين عدة أماكن مختلفة بمدن وقرى الأقاليم المصرية والحجازية ، فوقفت المنزل المشتهر (بالمطبخ العتيق) فى مكة المكرمة ، وجميع الحوانيت الستة الكائنة بمكة المكرمة[٩] ، وما تملكته بالشراء الصحيح الشرعى من الخواجا على بن على الأعرج المنشورى ، وهو داران متلاصقان بجوار الفرضة الشريفة[١٠] ، بمحروسة جدة المعمورة إحداهما بها ثلاث مخازن ، ومجالس ، ومرافق ، وثانيهما ، على مساكن علوية ، وسفلية ، وبير ماء معين ، وصهريج معد بتخوم الأرض[١١] .

---

(١) برمشا : إحدى قرى مركز مغاغة المنيا ، رمزى : السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢) صناديد : إحدى قرى مركز تلا منوفية السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٦ .

(٣) محلة دياى : إحدى قرى مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص٥٠ .

(٤) كفر القرية : ذكرتها حجة وقف والدة السلاطين ولم أعثر على تعريف لها ، حجة وقف والدة السلاطين ، ص ١٤٥ .

(٥) الصافية : إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٥.

(٦) شباس الشهداء : إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ ، السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص٤٨ .

(٧) منية الحميد : إحدى توابع قرية الصافية مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٥ .

(٨) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١ ـ ١٣ .

(٩) دار الكتب : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(١٠) الفرضة الشريفة : يقصد بها الميناء حيث ذكرت بعد ذلك « فأوقفت سفينتين فى فرضة السويس» نفس المصدر ، ص ٣٤

(١١) نفس المصدر ص ٣٣ ، ٣٤

كذلك فقد أوقفت دارا ضخمة ، وحوشا عرف باسم (وقف شكر الفرانى) بالمدينة المنورة بعد الشراء الصحيح(١) .

ثالثا : سفينتان :ـ

ولما كانت هذه الأوقاف الضخمة تحتاج لنقل ريعها إلى الحرمين الشريفين ، فأوقفت سفينتين فى فرضة السويس بلوازمها ، ولواحقها ليحمل عليها غلات القرى ، والكفور المزبورة(٢) .

وبهذا يكون الوقف من الأوقاف المتكاملة ، الضخمة ، وعينت لذلك الإدارة المتكاملة ، لضمان تسيير الوقف ، وفق منهج الله ، بمباشرة القاضى الحنفى ، وإشراف والى مصر عليه(٣) .

(٢) وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان : « الخاصكية المستجدة » :

فقد أوقفت السيدة عائشة والدة السلطان مراد الرابع بن السلطان أحمد سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦(٤) على الحرمين الشريفين ، مجموعة ضخمة من الأراضى (حوض سنبيذة) ٨٠ فدانا ، و (الأربعين)(٥) ، ٤٠٠ فدانا ، وكذلك أوقفت (أوسيم) من أعمال (الجيزة) ، عن مال العبرة المعدة على طين وقف (البهادرى) ، و (يلبغا الناصرى) وبرز بإلحاقه لوقف والدة السلاطين دامت عصمتها ، وقدره خمسة وخمسون فدانا وثلاثمائة وتسعة قراريط وأسهم(٦) ، وقرية

---

(١) نفس المصدر ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) دار الكتب : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣٧ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة والدة السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد المدعوة عائشة على الحرمين الشريفين حجة شرعية ٩٠٧ « تركى » ، ص ١٣ .

(٥) هذه القرى وردت فى حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان الرابع ، ولم أعثر على تعريف لها فى المصادر القديمة والمعاصرة ، انظر المصدر السابق ، ص ١٢ وما بعدها .

(٦) نفس الأرشيف : وثيقة وقف السيدة عائشة ، ص ١٨ .

(الكنيسة)[١]، تابع ولاية (الجيزة) أربعة قراريط من أصل ٨ قراريط ، وقرية (صنافير)[٢]، من أعمال (القليوبية) وعددها مائة واثنتين وثلاثين فدانا ، وحوض أراضى (منية نما)[٣]، و (عشرين) و (حوض ستين)[٤]، وحوض (سواق نام)[٥] كل هذه القرى والمناطق بجميع التوابع واللواحق ، وكافة الحقوق والمرافق.

وجعلت المتولى (كنعان أفندى) ، وناظر الوقف (بيرام باشا)[٦]، والى مصر وقد سمى هذا الوقف (الخاصكية المستجدة) ، وكان على أغوات الحرم الشريف النبوى، وتكية دار الشفاء بمكة المشرفة[٧]، وقد بلغ ريع ذلك الوقف خلال القرن الحادى عشر ، عشرة أكياس من الفضة الديوانية[٨]، وفى القرن الثانى

---

(١) الكنيسة : لم أعثر على تعريف لها وورد ذكرها فى حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد: المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٢) قرية صنافير : سبق ترجمتها انظر قرية صنافين من وقف والدة السلاطين .

(٣) منية نما : هى من القرى القديمة وهى حاليا إحدى قرى مركز قليوب وكانت من الضواحى من أعمال الشرقية ووردت سنة ١٨١٣/ ١٢٢٨ وباسم ميت نما وذكرت فى حجة الوقف منية نما انظر حجة وقف المدعوة عائشة والدة مراد خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٨ .

(٤) عشرين ، وحوض ستين : هكذا ورد فى حجة الوقف من أعمال القليوبية ولم أعثر على هاتين القريتين انظر حجة الوقف مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٥) سواق نام : لم أعثر عليها ووردت فى حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان محمد الرابع ، انظر المصدر السابق ، ص ص ١٨ ، ١٩ .

(٦) بيرام باشا : وتولى من قبل السلطان مراد يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف، وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوما ، وكان وزيرا ، صارما ، كريما ، محبا للعلماء ، معرضا عن غيرهم ، محسنا إليهم ، عارفا بأخذ الأموال بغاية الدربة ، وكان عليه حين العزل ما يزيد على الألف كيس عجز لصالح الدولة لم أخذ منه ما يزيد على التسعمائة ، بعد مماطلة ، ثم ذهب الديار الرومية وولاه السلطان مراد وزيرا هناك ، والواضح أن السلطان كان يحبه لتوليته وزيرا ، ولأن أمه جعلته الناظر بالاسم على الوقف . انظر بالتفصيل البكرى : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٨

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان ، سجل واحد ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣

(٨) الإسحاقى مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

عشر الهجرى كان جملة ما وصل إلى أغوات الحرم المدنى (٢٨٥٠٠) نصفا فضة ديوانية عددية [١].

أما التكية بمكة المشرفة (تكية دار الشفاء) وكان ينفق عليها سنويا من الأموال النقدية ، والتى يتسلمها أمير الحاج مبلغًا قدره خمسمائة ألف وثمانية آلاف وستمائة نصف فضة ضمن الصندوق الخشبى ، وهى عشرون كيسا وكسور ثمانية آلاف نصف وستمائة نصف فضة عددية[٢]، وذلك عن سنتى ١١٥٤ ، ١١٥٥هـ / ١٧٤١ ـ ١٧٤٢م .

وظل هذا المبلغ يرسل بصفة سنوية ، حتى نهاية فترة البحث[٣] سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

٣ ـ وقف خاتون :

كذلك فقد أوقفت السيدة خاتون وقفا خلال العصر العثمانى ، كان يرسل منه إلى الحرمين الشريفين مبلغا وقدره ٩٣٠٧ نصفا فضة فى سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م ، وكان لهذا الوقف إدارة مستقلة ، فقد كان الناظر فى ذلك العام مصطفى بن عبد الله معتوق عبد الرحمن كتخدا مستحفظان ، وكان المباشر الشيخ شمس الدين مصطفى بركات[٤]، وإن كان لا يُعرف من صاحبة هذا الوقف ، إلا أن الذى يهم البحث أن هذا الوقف كان فى مصر ويرسل إلى الحجاز ضمن مخصصات الحرمين الشريفين .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، ص ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

(٣) نفس الأرشيف والسجلات ، س ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ ، مادة ٤٤٦ ، ص ٢٩٠ ، ص ٣، مادة ٢٨ ، ص ١٦ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢٣ ، مادة ٤٥٩ ، ص ٢٩٦ .

(٢) الأوقاف غير المباشرة على الحرمين الشريفين :-

والنوع الثانى من الأوقاف على الحرمين الشريفين ، كان أوقافا غير مباشرة أوقفت أساسا على بعض الذرية أو على أنواع البر والخير المختلفة وفى حالة فقد الذرية ، أو فقد بعض الشروط التى شرطها الواقف يؤول الوقف إلى الحرمين الشريفين .

وفى الحقيقة كانت هذه ظاهرة منتشرة خلال فترة البحث ، خاصة فى الأوقاف الضخمة مثل وقف (خاير بك) ، و (الأمير جانم الحمزاوى) حيث أكد على أنه فى حالة فقد الذرية ، يصرف نصف الوقف على الحرمين الشريفين[١] ، وكذلك وقف محب الدين أبو الطيب[٢] يصرف النصف على الحرمين الشريفين ، وفى أحوال أخرى كان الوقف كله يؤول إلى الحرمين الشريفين حرم مكة المشرفة ، وحرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام[٣] ، ويكون الناظر هو ناظر الحرمين الشريفين[٤] ، ومن الواقفين من حدد أنه فى الحالة نفسها أن يؤول الوقف إلى حرم واحد فقط سواء الحرم المكى الشريف ، أو الحرم المدنى الشريف ، ومن ذلك ما شرطه الحاج سليمان الحطاب[٥] ، فى وقفه (ببولاق)[٦] ، « إنه إن تعذر وجود الأهل ، فإذا انقرضوا جميعا ، وخلت وجوه الأرض منهم ، ولم يبق أحد منهم يكون ذلك وقفًا على

---

(١) أرشيف دار الوثائق القومية : حجة الأمير خاير بك ، والأمير جانم الحمزاوى ، ص ٧٥ ، حجة شرعية رقم ٢٩٢ ، محفظة ٤٤ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، حجة شرعية رقم ١١٤٢هـ ، ص ١٥ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف عبد رب النبى بتاريخ ١١٦٣هـ حجة بتاريخ ١١٦٣هـ حجة شرعية رقم ٦٥ ، نفس الأرشيف وقف المصونة زينب بنت عبد الله البيضا ، حجة شرعية رقم: ٢٩٦ ، تاريخها ١٢٠١هـ ، حجة وقف فاطمة خاتون حجة رقم ٢٩٠ .

(٤) نفس الأرشيف : حجة وقف الحاج عبد رب النبى بتاريخ ١١٦٣هـ ، السابق .

(٥) هو الحاج سليمان الحطاب بن حسين الحطاب تابع إبراهيم ، جوربجى طائفة عزبان ، التميمى ، أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة القسمة ، حجة وقف الحاج سليمان الحطب ، حجة رقم ٢٩٢ .

(٦) بولاق : إحدى ضواحى محافظة الجيزة وأحد أقسامها الإدارية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٩ .

عتيقته المصونة (زليخا) ، فإذا انقرضوا جميعا يكون ذلك وقفا مصروفا على الحرم المدنى فى مهماته ، وجرايته على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ، وعند أيلولته للحرم المدنى فلناظره حين ذاك[١] ، كما حددت الوقفيات المختلفة تحديدا دقيقا لما يجب أن يصرف ربع الوقف فيه فى حالة فقد الذرية ففى شروط وقف المصونة (أينال باى) المدعوة نال باى ، بأنه إذا « انقرضوا جميعهم عن آخرهم ، وأبادهم الموت بأسرهم ، وخلت الأرض منهم أجمعين ، ولم يبق منهم أحد يقسم ما كان يصرف ، وجميع الفاضل بعد المصارف المعينة أعلاه ، على أربعة أرباع : الربع الأول : يصرف على الفقراء ، والمساكين ، والعواجز القاطنين بالحرم الشريف المكى شرفه الله تعالى ، وعظمه ، والربع الثانى : يصرف ويفرق على الفقراء ، والمساكين ، والعواجز القاطنين بالحرم الشريف المدنى[٢] ، » كذلك شرطت الست المصونة (عريفة قادن بنت عبد الله)[٣] ، على أن يصرف ربع الوقف عند أيلولته للحرم المدنى بشرط أن يكون ذلك « للقراء بالحرم المدنى الشريف ، ولمن يكون شيخ الحرم المدنى حين ذاك[٤] ».

ولنا أن نتساءل هل تحقق بالفعل ضم شيء من هذه الأوقاف الضخمة أو حتى الضعيفة ، وهل أضيف من هذه الأوقاف شيء إلى وقف الحرمين الشريفين ؟ والإجابة أن أقرب مثال على هذا ، كان فى القرن الحادى عشر الهجرى ، ففى

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الحاج سليمان الحطاب ، سبق ذكره .

(٢) أرشيف دار الوثائق القومية : وثيقة وقف المصونة إينال باى المدعوة نال باى بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥هـ حجة رقم ٢٨٩ ، محفظة ٤٤ .

(٣) الست عريفة قادن : هى الست المصونة ، والجوهرة المكنونة ، الست عريفة قادن ، بنت عبد الله معتوق المرحوم الأمير حمزة بن عبد الله معتوق الأمير إبراهيم كتخدا مستحفظان .
أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الست عريفة قادن ، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ ، حجة شرعية رقم ٢٩٥ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الست عريفة قادن ، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ ، حجة شرعية رقم ٢٩٥

سنة ١٠٧٧هـ حينما أوقف الوزير (إبراهيم باشا)[١]، لصالح تكية السادة الكتبة والكلشنية ، وشيخ سجادتهم ، وقفا ضخما يتكون من عدة جزر على قراءة القرآن الكريم ، وبعد انقراض الذرية ، والسلالة يؤول الوقف إلى الحرمين الشريفين ، وقد حدث نزاع بعد أن انقرضت الذرية ، بين (سليمان أغا دار السعادة) ناظر وقف الحرمين الشريفين حينئذ ، وبين (إبراهيم باشا) ، وصدرت فتوى لصالح إبراهيم باشا [٢]، وخسر أهالي الحرمين الشريفين ربع وقف ضخم ، وعلى الجانب الآخر ورغم ندرة الوثائق ـ فإن هناك أكثر من واقعة ضم وإلحاق إلى وقف الحرمين الشريفين من الأوقاف التي تؤول ، ففي سنة ١٢١٩هـ تم ضم وقف (الحاج محمد بن عبد الله) المعروف بمعتوق المرحوم (الحاج حسين البيوكلي) على عقار وغيطان غير موضح بيانها لجهتي وقف الحرمين الشريفين ، بقيمة النصف ، والنصف الآخر على (مسجد الأمير الجندي) برشيد[٣] ـ مكان الوقف ـ وذلك بأمر قاضي القضاة الذي حكم بهذا الحكم ، بعد فقد الذرية جميعها وانقطاع النسل، وحسب شروط الواقف المذكور[٤].

كذلك فقد طلب وكيل أوقاف الحرمين الشريفين في سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ، من حضرة مولانا (شيخ الإسلام) ضم هذه الأرض لجهة وقف الحرمين

---

(١) إبراهيم باشا : قدم إلى مصر يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧هـ، ١٦٦٧م فأقام واليا إلى أن توفى في سبعة عشر رجب سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م ، وكانت مدة ولايته سنة واحدة ولمانية ؛ وكان وزيرا عاقلا محسنا وجيها صالحا غير أم كيخيته كان خبيثا لئيما فسلم الوزير مقاليد الحكم إليه فصار لاى تم أمر إلى بمعرفة كتيختة ، أحمد شلبي بن عبد الغني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٤، ١٦٥

(٢) دار الوثائق القومية . دفاتر الرزق ، دفتر الأطفيحية ، م عمومى ٤٦٣٩ ، عين ٦١ ، مخزن تركي، (١) .

(٣) رشيد : قاعدة ركز رشيد محافظة البحيرة وهي من البلاد القديمة والمواني الهامة في مصر إبان العصر العثماني ، رمزي : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة رشيد . حجة بأيلولة وقف الحاج حسين البيوكلي لجهتي وقف الحرمين الشريفين ووقف مسجد الأمير محمد الجندى بتاريخ غرة رجب ، سنة ١٢١٩هـ، حجة شرعية رقم (٩٨٣)

ودخولها فى حسابه ، وكانت مؤجرة إلى أخوات الواقفة مدة تسعين سنة بالأجرة المعروفة ، فى كل سنة سبعماية نصف وثمانون نصفا ، وكتب لهن بذلك حجة شريفة ومساحة هذه الأرض ثمانية أفدنة بطريق بولاق بضواحى مصر قريبا من (جامع أبو العلا) .

ومع ذلك فإن ندرة الوثائق فى هذا المجال لا تعطى فكرة واضحة عن مدى استفادة الحرمين الشريفين من هذا النوع من الأوقاف ولذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث

النوع الثانى : الصدقات والهبات :-

وتوالت الصدقات على الحرمين الشريفين والأهالى بهما ، حيث كثرت وانتشرت انتشارا بالغا أبرز الدور المصرى فى خدمة ورعاية الحرمين الشريفين لدرجة أن يقول: (محمد بن أبى السرور البكرى)[١] ، « ولولا مصر ما أمكن القيام بالحريمن الشريفين وأعمالهما ، وما أمكن الحجاج الواردين من الوصول إليهما من كل فج عميق ، ولا أمكن القيام بهما يوما واحدا »[٢] .

ومن أهم الأمثلة على الدور المصرى تجاه الحرمين الشريفين من هذه الهبات والصدقات فضلا عن الأوقاف التى أوقفها هؤلاء السلاطين والأمراء والتى سبق الحديث عنها ، وأهم هذه الصدقات والهبات ما يلى :-

أ - الصدقة الرومية[٣] :

وهى مجموعة من الأموال ، كان يرسلها بايزيد الثانى إلى الحرمين الشريفين ،

---

(١) ابن أبى السرور البكرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى من أهم المؤرخين فى مصر العثمانية فى الفترة القرن الحادى عشر الهجرى ، ولد سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨ وعاش حتى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ، وله الكثير من المؤلفات منها الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر . عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، القاهرة ١٤١٢ جـ ٤ ، ص ص ٢٥٠ ، ٢٥٣

(٢) البكرى : محمد بن أبى السرور ، الكواكب السائرة ، مخطوط سبق ذكره ، ورقة ٤٠٧

(٤) الرومية : لفظ كان يطلق على العثمانيين ، وقد كان يطلق على هذه المناطق فى الجاهلية ، وورد فى القرآن الكريم « غلبت الروم » وكانت عاصمتها القسطنطينية ، والتى فتحها محمد الفاتح =

فلما آل الأمر إلى السلطان (سليم خان) ، أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه ، وجعل لها دفترا تسجل فيه العطايا [١].

ب - مال الذخيرة :

وهى مجموعة مرتبات لجماعة من المجاورين بالحرمين ، مائة دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر ، وكانت ترسل أيام الجراكسة حيث أن أول من أرسلها كان السلطان ، فأكملها السلطان سليم العثمانى المتوفى ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م [٢].

جـ - صدقة مصلح باشا :

وهى ما رتبه بأمر السلطان سليم الأول لثلاثين يقرأون القرآن كل يوم ولهم اثنى عشر دينارا لكل منهم فى السنة ، وسجل ذلك فى الدفاتر[٣]

د - صدقة الحب :

أول من رتب صدقة الحب الذى كان (السلطان سليم) ففى سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م ، وصل من السويس إلى جدة سفائن تحمل سبعة آلاف أردب من القمح جهزها بأمر (السلطان سليم) (الأمير خاير بك) نائب السلطنة بمصر ، منها ألفان لأهل المدينة ، وخمسة آلاف لأهل مكة[٤].

= ١٤٥٣م ، واحتفظوا بهذا اللقب وانتشر هذا اللفظ فى وثائق العصر العثمانى وأحيانا الأروام ينظر العباسى : فتح رب البرية فى فتح رودس الأبية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .
الذخيرة : صدقات أرسلت فى عهد المماليك الجراكسة يعتقد أن السلطان قايتباى أول من أرسلها إلى الحجاز ، وظلت خلال العصر العثمانى ، عبد الرحمن عبد التواب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤.

(١) البكرى : المنح الرحمانية ، روقة ١٤

(٢) البكرى : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٠ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

(٣) البكرى : المصدر السابق ، ورقة ٢٠ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ . إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١٠

(٤) المرجع السابق : جـ١ ، ص ص ٣١٠ ، ٣١١

أما السلطان سليمان ، فقد كانت له كذلك مجموعة من الصدقات ، والهبات فبالإضافة إلى المنبرين الشريفين[١] ، واللذين أرسلهما هدية إلى بيت الله الحرام، ومسجد المصطفى محمد - ﷺ - ، ومنها ما زاده (السلطان سليمان القانوني) ٩٢٦ - ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ - ١٥٦٦م ، من الصدقات - التي أنشأها السلطان سليم - حتى وصلت هذه الأموال فيما يخص أهل مكة وحدها [١٨٠٠٠] ديناراً شرفيًا أحمر ، فكان أهل الحرمين يسددون من هذه الصدقة ديونهم ، وينفقون الباقي في حجهم ، وكساويهم ، وعلى أولادهم ، ومن يعولون[٢] ، وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في موضعها .

ولا شك أن (السلطان سليمان القانوني) قام بدور فعال ، ومؤثر ، في إسعاد آل الحرمين الشريفين ، فلم تكن هذه الصدقة هي الخير الأوحد الذي أنشأه ، بل قام بالكثير من الأعمال ، منها : وقفه على الحرمين ، ووقفه على كسوة الحرمين الشريفين ، أما أهم الصدقات التي أنشأها هي صدقة الجوالي[٣] ، أو فيما عرف بصرة الجوالي .

هـ - صرة الجوالي :

وصرة الجوالي أنشأها السلطان العثماني (سليمان القانوني) على الفقراء ، العلماء ، وغيرهم من أهالي الحرمين الشريفين في مكة ، والمدينة[٤] .

---

(١) المرجع السابق : جـ ١ ، ص ٢٥٤، أحمد رجب محمد علي : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي ط أولى الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ص ١٢١ .

(٢) البكري : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

(٣) الجوالي : جمع جالية وهي ضريبة الرأس تؤخذ من أهل الذمة ، وفي العصر العثماني أصبحت هذه الضريبة مقاطعة قائمة بذاتها ، أطلق عليها وجاق الجوالي ، أو مقاطعة الجوالي ، وكانت تصرف في النواحي الاجتماعية ، انظر إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣١ .

(٤) د قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ص ٦٩ ، ٧٠ .

ولم تكن صرة الجوالى على الحرمين الشريفين فقط ، بل كانت على الأهالى من العلماء ، والفقراء ، والأيتام ، والأرامل[١] ، وفى عهد (السلطان سليمان) وجه جزءاً من هذه المقررات على علماء ، وأعيان الحرمين الشريفين ، فى القرن العاشر الهجرى ، وظلت هذه المخصصات ترسل بانتظام طوال فترة البحث ، مع أمير الحاج الذى كان يتسلمها من وجاق الجوالى[٢].

وكان تجهيز الأموال فى شهر رجب[٣] أو فى شهر شوال[٤] ، والواضح أن هذا التجهيز كان موسمياً ، ثم يحفظ فى وجاق ، يتسلمه أمير الحاج تبعا لظروف أهل الذمة ، خاصة أن الجزية تؤخذ من أهل الذمة حال استطاعتهم دفعها ، ومن عادة السلاطين ، والخلفاء المسلمين ، وكما هى الأخلاق الإسلامية إمهال المعسر لحين استطاعته دفع هذه الأموال فى نهاية الموسم الزراعى ، أو فترة يستطيع فيها الذمى دفع ما عليه من أموال قررها الفقهاء ، والسلاطين ، وكانت هذه الصرة قليلة الحجم مقارنة بصرة الحرمين الشريفين الإرسالية ، والرومية.

وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م ، وصل حجم هذه الصرة المرسلة إلى ستة وعشرين كيسًا وكسوراً [١٧٢٩٠] نصفا فضة[٥] ، فى حين أنها تناقصت لدرجة بعيدة فبعد اثنى عشر عاما فقط ، وفى سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م هبطت هذه الصرة حتى بلغت اثنى عشر كيسا وكسوراً [٢٨٩٦][٦] ، ثم استمرت فى التناقص حيث بلغت فى العام

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ .

(٢) د. قاسم عبده قاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٨ ، ٧٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى مرتبات لأهالى مكة المكرمة والمدينة المنورة واجب سنة ١١٨٠هـ. ١٧٦٦م عمومى ٥٦٦٢ ، حفظ نوعى ٤١٩ ، مخزن تركى (١).

(٤) نفس الأرشيف والسجلات دفتر صرة جوالى لأهالى حرمين شريفين عن سنة ١١٦٨هـ-١٧٥٤م، عمومى ٥٦٦٥ ، حفظ نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى (١).

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى لأهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٦٨هـ، ١٧٥٤م.

(٦) دار الوثائق نفس الأرشيف ، سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٨٠هـ

التالي أحد عشر كيسا وكسورا [١٩٥٢٥][1] من الأنصاف الفضية ، ويلاحظ دائما أن مخصصات المدينة شبه ثابتة رغم هذا التناقص والاختلاف ، حيث إن ما خصص لأهالي مكة المكرمة كان يتأثر بصورة كبيرة ، ففي سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م ، كانت الصرة لأهالي مكة ٢ كيس و ٥٣٢٠ نصفا فضة ، وفي سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م ، كان دخل أهالي مكة المكرمة من هذه الصرة ما قيمته [٤٢٦٩١] بما يوازي كيسا واحدا و ١٧٦٩١ ، مما يعطي صورة واضحة لهذا التناقص ، ثم تناقصت المخصصات مرة أخرى وإن كان انخفاضا طفيفا في العام التالي وهو سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م ، حيث هبط الدخل منها إلى كيس واحد و ١٦٦٩١ نصفا فضة ديوانية .

أما (السلطان سليم خان)[2] ـ الثاني ٩٧٤ ـ ٩٨٢هـ/ ١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م فقد زاد صدقة الحب ثلاثة آلاف أردب ، وكان يهدى إلى بعض أهل مكة كساوى ، كالقاضي ، والمفتي ، والمدرسين[3] .

كذلك فقد جعل (السلطان مراد الثالث) ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م ، مرتبات للأئمة وزاد في الصدقات ، فضلا عن وقفه على عمارته بالمدينة المنورة[4] ، وخيراته بمكه المكرمة [5] .

---

(١) دار الوثائق : نفس الأرشيف ، والديوان ، والدفتر واجب سنة ١١٨١ هـ .

(٢) السلطان سليم الثاني : السلطان سليم بن سليمان بن سليم الأول بن السلطان بايزيد العثماني ، تولى سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ، وأول من ولاه من الأمراء في مصر سنان باشا سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، وظل في السلطنة حتى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، وكانت له بعض الأعمال على الحرمين الشريفين فعمر المسجد الحرام ، وتصدق ببعض الصدقات .
البكري : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤١ ، أحمد شلبي بن عبد الغني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١١ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان مراد ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ١٥ ، رفعت : المرجع السابق نفس الجزء والصحيفة .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣١

(والسلطان محمد بن مراد) الذى أهدى حجرا من الماس قيمته اثنا عشر ألف دينارا أو أكثر إلى المدينة المنورة وشرط بأن توضع فى الحجرة النبوية الشريفة[(١)].

كما رتب من ربع أوقافه لفقراء الحرمين الشريفين ، وأرباب وظائفها ما هو زيادة فى معلومهم فى كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل إليهم صحبة أمير الحاج المصرى[(٢)].

ثانيا : الإسهامات الرسمية إلى الحرمين الشريفين :-

وكان يرسل إلى الحرمين الشريفين مجموعة كبيرة من المخصصات النقدية ، والعينية فى كل عام - من جملة ما سبق ذكره - بالإضافة إلى ما خصص من نفقات عينية من الخزينة الإرسالية ، وخلال هذه الصفحات نحاول إلقاء الضوء على المخصصات المالية ، والعينية .

أ- الإسهامات النقدية : وتمثلت فيما يلى

١ - الصرة الرومية :

ففى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى وفى زمن الإسحاقى أرسل من الأموال النقدية مائة وستون كيسا مصريا[(٣)]، زادت فى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ، إلى ١٦٩ كيسا وكسور[(٤)].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ازداد هذا المبلغ حتى بلغ ما وصل فى بدايته ما بين ١٩٦ كيسا[(٥)]، وكسور إلى ١٩٩ كيسا وكسور

(٢) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢.

(٣) المصدر السابق : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، أهالى حرمين شريفين مذكوريين متقاعدين ، واجب ١٠٨٧/ ١٦٧٦م ، تحت رقم ٥٦٠٧ ، م ع ٥٢٥٢، رقم حفظ نوعى ٩ مخزن تركى (١).

(٥) نفس الأرشيف : نفس العنوان ، واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ، م ٥٣٣، رقم حفظ نوعى ٨١ ، عمومى ٥٣٢٣ ، مخزن تركى (١).

١٠٩٩[(١)]، فيما بين بداية القرن وحتى نهاية الربع الأول منه ، وتأرجحت قيمة الصرة النقدية فيما بين المبلغ الأول والثانى زيادة ونقصاناً فقد بلغت فى سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م ، ١٩٧ كيسا وكسور قدرها ٢٠٩٣٣ بارة[(٢)]، وفى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ، وصلت إلى ١٩٧ كيسا وكسور ٢٢٧٨٩ بارة[(٣)]، وهو ما يعد أول انخفاض للأموال النقدية فيما وجد من وثائق .

وتمثل سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ، ارتفاعا طفيفا بزيادة قدرها ٥٨٠٣ بارة ، وهى زيادة سجلها كاتب الروزنامة فى بداية دفتر الصرة لتلك السنة[(٤)].

أما صرة السنة التالية وهى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م ، فقد صحبها ثانى انخفاض خلال فترة متقاربة، حيث انخفضت إلى ١٩٦ كيسا و ١٢١٨٥ بارة[(٥)].

واستمرت الصرة فى الزيادة حتى وصلت سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م إلى ٢٠٦ كيسا مصريا[(٦)]، ثم ارتفعت سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠ إلى ٢١٥ كيسا مصريا و ٦٣٤٢ بارة[(٧)]، انخفضت بعدها الأموال النقدية فى العام التالى مباشرة وهو عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢١م حتى وصلت ٢١٢ كيسا مصريا ، و ١٨٦٣٨ بارة[(٨)]، وتلا

(١) نفس الأرشيف والعنوان ، واجب سنة ١١٢٠/ ١٧٥٨م ، عين مخزن تركى (١).

(٢) نفس الأرشيف والعنوان ، واجب ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م ، م ٥٣٤ ، رقم حفظ نوعى ، ٨٤، م ع ٥٣٢٧ ، عين ، مخزن تركى (١).

(٣) نفس الأرشيف والعنوان : واجب ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ، م ٥٣٣ ، حفـ نوعى ٨٠ ، عمومى ٥٣٢٣ ، مخزن تركى (١) .

(٤) نفس الأرشيف والعنوان واجب ١١٢٠هـ/ ١٠٧٨م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف والعنوان : واجب ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م ، م ٥٣٥ ، م ع ٥٣٣٣ ، حفظ نوعى ٩٠ ، عين ، مخزن تركى (١).

(٦) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣١/ ١٧١٨م ، م ٨٣٦ ، م ع ٥٣٨٢، حفـ نوعى ١٣١، مخزن تركى (١).

(٧) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ، م ٤٩٤٦ ، م ع ٣٢٣١ ، حفظ نوعى ١٠١٨ ، مخزن تركى (١) .

(٨) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م ، م ٤٣ ، م ع ٥٣٩٦، حفـ نوعى ١٥٣ ، مخزن تركى (١).

ذلك انخفاض آخر ، ولكنه يعد أكبر انخفاض شهدته الصرة المصرية خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجرى ، فقد أرسل إلى الحرمين الشريفين فى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م ، ١٦٤ كيسا و ١٨٠٨١ بارة[١]، وقد وصل هذا الانخفاض إلى ٤٨ كيسا و ٥٥٧ بارة عن آخر صرة أوردتها الوثائق قبل هذا التاريخ[٢].

وخلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلاد ، أخذت الأموال النقدية فى الارتفاع تدريجيا فقد كانت سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م[٣] هى أول سنوات الارتفاع ، فقد وصلت ٢٦٢ كيسا و ٧٣٥٥ بارة ، وتوالت الزيادة فى أموال الصرة ، فكانت سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٤]، ٢٦٢ كيسا وكسور ١٠٣٧٩[٥]، وفى سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م وصلت إلى ٢٨١ كيسا و٧٢١٩ بارة[٦].

وابتداء من سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م تبدو الطفرة الضخمة فى أموال الحرمين الشريفين حيث بلغت صرة ذلك العام ٣٦٧ كيسا و ٤٩٨ بارة[٧]، وفى سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م ، بلغت الصرة فيها ٣٩٨ كيسا و ٥٤٣٣٣[٨].

---

(١) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م ، م ٤٢١، م ع ٥٤٢١ حفـ نوعى ١٧٨ مكرر ، مخزن تركى (١).

(٢) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م ، م ٤٣، م ع ٥٣٩٦، حفظ نوعى ١٥٣ ، مخزن تركى (١) .

(٣) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤١م ، م ٤٠ ، م ع ٥٤٨٣ ، حفظ نوعى ٢٤٨ ، مخزن تركى (١).

(٤) نفس الأرشيف والعنوان : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ .

(٥) المصدر السابق : نفس السجل والصفحة والمادة .

(٦) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرميں شريفين مذكورين متقاعدين، واجب ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م ، م ٧١٢ ، م ع ٥٥١٩ ، حفظ نوعى ٢٧٦ ، مخزن تركى (١).

(٧) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م ، تم ٥١٢، م ع ٥٥٨٧ ، حفظ نوعى ، ٣٤٤ ، مخزن تركى (١).

(٨) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م ، م ٦٠ ، م ع ٥٦٠٢ ، حفظ نوعى ٣٥٩ ، مخزن تركى (١)

وفى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، بلغت صرة الحرمين ٤٠٢ كيسا[1].

ومع نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، وصل إجمالى الصرة مبلغا ضخما وذلك فى سنة ١٢٠٠/ ١٧٨٥م ، حيث وصلت ٥٥٦ كيسا روميا ، و ١٢٧٢ بارة[2].

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ، وفى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م انخفضت إلى ٦٢٨ كيسا مصريا و ٤٨٥٣ بارة[3]. وكانت الصرة فى نهاية فترة البحث قد وصلت إلى ٥٦١,٥ كيساً روميا ، وذلك فى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[4].

وجدير بالذكر أن الزيادة البالغة فى سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٨٥م، وسنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م لم تكن زيادة حقيقية بل زيادة فى الفروق بين الكيس المصرى والذى بلغ ٢٥٠٠٠ ألف بارة ، والكيس الرومى والذى كان حجمه ٢٠٠٠٠ ألف بارة فقط ، حيث نصت سجلات الروزنامة على أن ما كان يرسل عدا هذين العامين هو من الأكياس المصرية[5].

وثمة أمر مهم يجب ذكره ، هو أنه فى بداية كل دفتر ـ غالبا ـ يضاف مبالغ من الصرة الإرسالية إلى كبار الشخصيات فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة، وينبع[6]

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ، ومدينة منورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، م ١٤١ ، م ع ٤٥٢٨ ، حفظ نوعى ـ ، مخزن تركى (١).

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مذكورين متقاعدين واجب سنة ١٢٠٠/ ١٧٨٥م ، م ١١٦ ، م ع ٥٧٩٢ ، حفـ نوعى ٥٤٩ ، مخزن تركى (١).

(٣) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م ، م ٤٤٦، م ع ٥٩٣٨ ، حفـ نوعى ٦٩٥ ، مخزن تركى (١) .

(٤) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، م ٥٣٢ ، م ع ٦٠٠٤ ، حفـ نوعى ٦٧١ ، مخزن تركى (١).

(٥) نفس الأرشيف والعنوان : واجب واجب ١٢١٣/ ١٧٨٥م مصدر سبق ذكره .

(٦) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٢٦/ ١٧١٤م ، ٣٧ ، م ع ٥٣٤٨، حفظ نوعى ١٠٥ ، مخزن تركى (١) . ، وأيضا واجب ١١٢٨/ ١٧١٦م ، م ٨٢٧، م ع ٥٣٦٠ ، حفظ نوعى ١١٧ ، مخزن تركى (١).

- والتى سوف نتحدث عنها - وهى مبالغ ثابتة كانت تضاف إلى أموال هذه لصرة وبذلك تكون هذه هى الأموال الرسمية المرسلة من جهة الإدارة[١] فى مصر والدولة والتى سبق الحديث عنه وبذلك يكون ما أرسل إلى الحجاز هى مبالغ ضخمة فعلا كان لها الأثر البارز من كافة النواحى الدينية والاجتماعية .

٢ - صرة الخزينة الإرسالية :-

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الدولة أسهمت بمجموعة من الأموال لدعم الحرمين الشريفين والأهالى ، وغير ذلك مما هو بالحجاز وكانت هذه الأموال ترسل من الخزينة المصرية إذ أن نفقات تلك الخزينة كانت تصرف فى هيئة مرتبات ، وأجور ، ومعاشات[٢] ، بالإضافة إلى الخدمات ، وإنجاز التزامات الدولة[٣] .

ومن هنا فقد أفادت تلك الخزينة المصرية فى إنجاز التزامات الدولة ، كأن ترسل مصر ما تحتاج إليه الدولة العثمانية من نفقات للعاصمة العثمانية ذاتها ، والسلطان العثمانى ، حيث كان يحتاج إلى كميات من السكر ، والبن ، والغلال ، وغير ذلك ما يعرف بالصرة الإرسالية .

والصرة الإرسالية هى الناتج المتبقى بعد حساب السنة ، وقد كان يخصم منها نفقات الحج ، والأماكن المقدسة ؛ قبل إرسالها إلى العاصمة العثمانية ، حيث كان يرسل منها مرتبات ، ومصروفات ، نقدية ، وعينية ، غير ثابتة ، وأخرى حينما تضطر الظروف الدولة إلى إرسالها كما يلى :-

أ - مصروفات ثابتة :

وتتمثل فى مرتبات نقدية ثابتة وقية من الغلال كذلك ، ولم تتغير طوال العصر

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) المعاشات : هى كانت تسمى بـ (معاشات المرتبات) وهذه المعاشات كانت عادة تدفع بمعدل (١٠٠٠٠) على كل (١٠٠٠،٠٠٠) أى بنسبة ١٠ ٪ من المرتبات التى كانوا يحصلون عليها فى آخر منصب شغلوه قبل التقاعد وكان للمبلغ المدفوع إجماليا من الخزينة بهذه الطريقة يصل إلى (٣٠٠٠،٠٠٠) فى السنة ونادرا ما كان يزيد على ذلك ينظر أكثر تفصيلا
Shaw : op. cit., P. 188 .

(٣) Ibid : 264 .

العثمانى إذ أنها صرفت فيما يلى :-

- ١٥٠٠٠	٢١	صرة شريف مكة .
- ١٠٠٠٠	٣	صرة الشريف حسين بن الشريف بركات .
- ١٣٥٠٠	-	ثمن أرز برسم الشريف حسين المذكور .
- ١١٠٠٠	١	صرة شريف أرخان .
- ١٣٦٥٢	٣	واجبات أولاد وعيال شريف يحيى باشا .
- ٦٤٠٠		عوايد عربان .
- ١٠٠٠٠	٣	صرة أولاد الشريف عبد الله بركات .
- ١٣٥٠٠	-	ثمن أرز شريف مكة مع نولون[١] .
- —	٨	عن إنعام شيخ حرم شريف نبوى .
- ٥٠٠٠	٧	إنعام شريف أمير ينبع المبارك[٢] .

ويكون مجموع هذا المبلغ ٥٦ كيسا وكسور قدرها ١٨٩٦٩ ، وهذا المبلغ كان ثابتا طوال العصر العثمانى ، أضيف إليه ما كان يرسل من الأوقاف الكبرى الخاصة بالسلاطين ، والأمراء ، والأعيان[٣] ، وغيرهم ، وما كان يرسل من الصرة الرومية ، وصرة جوالى حرمين شريفين .

ومن خلال العرض يتضح أن هذه الصرة كانت خاصة بالشخصيات الكبرى فى الحجاز، وربما تكون هى الأموال المرسلة بأوامر عثمانية من السلاطين بهدف توطيد النفوذ العثمانى فى منطقة الحجاز، كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين الأجانب[٤] .

---

(١) نولون : لفظ تركى معناه الحمل ويعنى به حمل السفن لمخصصات الحرمين العينية الرشيدى : مقدمة التحقيق مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، س ٢ ، مادة ٤ ، ٣٣٧ ، ص ٢٢٥ ، مادة ٣٦٤ ، ص ص ٢٤٤ ، مادة ٣٩٠ ، ص ٢٥٥ ، مادة ٥ ، ٤٨٣ ، ص ٣٠٣ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(٣) سجلات الديوان العالى : المصدر السابق ، نفس السجلات ونفس الصفحات .

(٤) Kortepeter. carl. mox op. cit., PP. 229 - 230

وجدير بالذكر أن هذه الأموال سجلت فيما بعد ـ بالإضافة إلى سجلات الديوان العالى ـ فى سجلات الروزنامة فى دفاتر صرة الحرمين الشريفين ، بصورة غير منتظمة[١] .

ب ـ غير ثابتة :

وتتمثل تلك الالتزامات النقدية المرسلة إلى الأماكن المقدسة من مدفوعات إلى الأشراف وأتباعهم ، ولشراء زيت زيتون ، فى ثمن استئجار دواب لنقل الحجيج ، والغلال ، وغيرها من الالتزامات العينية الأخرى ، من كسوة للكعبة ، وسائر الأضرحة بالحجاز ، أو ما كان يصرف على القلاع الضاربة على الطريق فيما بين مصر ، ومكة المكرمة ، أو فى صورة ثمن صناديق ذخيرة إلى غير ذلك من نفقات[٢] ، وهو ما سوف يتضح من خلال الفصل الخامس إن شاء الله .

٣ ـ صرة دار السعادة :

ألزم السلطان العثمانى الإدارة المصرية بإرسال صرة مالية إلى دار السعادة فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وذلك ابتداء من عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨ م ـ حيث كانت ترسل من قبل إسلام بول ـ وكانت قيمة هذه الصرة مبلغا قدره ٦٠,٢٢٨ قطعة ذهبية ، وذلك على أن تخصم من الصرة الإرسالية المرسلة من مصر إلى الباب العالى . وكانت كل قطعة تعادل خمسة وتسعين بارة . وذلك كان مبلغا كبيرا يساوى ٥٫٧٢١٫٦٦٠ بارة[٣] .

وظلت تلك الصرة تذهب باستمرار إلى الحجاز فى كل عام حتى سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م حيث قرر السلطان إلغاء إرسالها من مصر ، فعادت إلى التزام مباشر من الباب العالى ، لأنها كانت تنقل بتكلفة عالية فى القرن الثانى عشر إذ

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية سنة ١١٥٣هـ ، ١١١٥هـ .

(٢) Shaw · PP. 264 - 265

(٣) Shaw op. cit., PP. 260 - 261

أن السلطان كان يرسلها مع خمسمائة رجل من الفرق العسكرية بالقاهرة فى شهر رمضان إلى دمشق ، ثم ترسل من دمشق إلى الحجاز[١] ، ولا نعرف السبب الذى دفع السلطان إلى إرسالها من مصر إلى دمشق ، ثم إلى الحجاز ، وعدم إرسالها إلى الحجاز مع أمير الحاج مباشرة .

ثالثا : مقررات [ضرائب] :-

بالإضافة إلى الإسهامات النقدية والعينية فقد مثلت الضرائب مصدرا آخر من مصادر مخصصات الحرمين الشريفين الرسمية ، حيث فرضت ضرائب على الولايات المصرية لصالح فقراء الحرمين الشريفين ومن ذلك ما يلى :-

أ- ولاية الإسكندرية :-

وقد أسهمت ولاية الإسكندرية فى زيادة أموال الحرمين الشريفين ، إذ دفعت هذه الولاية مبلغا قدره ، [١٠٣٦٦] تحت بند « ديوان المحاسبة بالولاية المذكورة وذلك خلال القرن الثانى عشر[٢] .

وبذلك يكون ما أسهمت به الإسكندرية من المال النقدى خلال كل سنة فى القرن الثانى عشر الهجرى هو مبلغ [١١٢٠٦٤] .

ب - كاشف الفيوم :

وقد فرضت ضرائب لأهل الحرمين الشريفين على كاشف الفيوم قدرها خمسة آلاف وثمانمائة وأربعة وخمسون نصفا فضة ، وظلت هذه الضرائب طوال القرن الثانى عشر الهجرى[٣] .

---

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤١٢ . Shaw : op. cit.. P. 261

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريق خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر عن أول توت الواقع بكرمى من جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٦٧٥م عمومى ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى (١).

(٣) المصدر السابق .

جـ - أمير بولاق :

كذلك فقد فرض على أمير بولاق مبلغ قدره ٤٤٠ نصفا فضة ديوانية لنفس الغرض من إرسالية الحرمين الشريفين خلال القرن الثانى عشر الهجرى[١].

وفى بعض الأحيان كان العجز المالى يصيب مصر فتجتمع الجمعيات من الإدارة ، والمماليك ، حيث تفرض فردة على المدن. والقرى ، من ذلك ما كان سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م ، فقد أخذ (إسماعيل بيك) فرماناً من الباشا بفردة على البلاد يتسلمها (حليم بك) أمير الحاج ، ليستعين بها على الحج ، والصرة وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا[٢]. وفى يوم الأحد رابع عشرينة (رمضان ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) تم عمل فردة على البلاد للحفر ثم انفقوا أموال الحج وادعوا نفاذ مال الصرة ، وعطل (الجامكية)[٣] المضافة لدفتر الحرمين .

ولعلاج هذه المشكلة فقد تم عمل فردة على البلاد ، وبمقتضاها تم الحصول من البلاد المصرية على خمسين كيسا لكى يخرج الحاج فى موعده .

ب - الإسهامات العينية : [الإخراجات]

وتمثل تلك الإخراجات ما ترسله الدولة سنويا من الغلال ، وإلى جانب ذلك فقد كانت تلتزم مصر بإرسال بعض الإخراجات الأخرى من الزيوت ، والحصر ، والقناديل .

ولكى ترسل تلك الإخراجات كان على مصر التزام آخر بتوصيلها إلى الحجاز على نفقة الخزينة المصرية .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ ، طبعة الأنوار المحمدية ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ .

(٣) الجامكية : هى العطايا التى كان يحصل عليها الموظفون ، والرواتب الثابتة التى كان يحصل عليها الأشخاص بنسب ثابتة ، وبصورة دورية ومنهم الأمراء الكبار دون إسناد عمل معين لهم.
Shaw op. cit.. pp. 112 - 115

وكانت الإدارة فى مصر تسجل تلك النفقات تسجيلا دقيقًا ، سواءاً من الأماكن التى حصلت منها على هذه الأموال ، أو فى سجلات الروزنامة ، وسجلات الديوان العالى ، ويذكر أحد الباحثين أن مصر كانت ترسل من الخزينة غير ما يرسل من الأوقاف الكبرى ٦٠٠٠٠ أردب ، ولا شك أنه إسهام كبير جدا غير أنه كان كثيرا ما يتأثر بظروف النيل زيادةً ، ونقصانًا ، ويذكر أحد الباحثين أن ما كان يرسل كان أقل من ٢٠٠٠٠ أردب ، ولم يزد على ٦٠٠٠٠ أردب خلال العصر العثمانى[١] ، ففى بداية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى فى سنة ١١٠٧هـ، ١٦٩٥م ، مبلغا قدره ٩٨٠٢٥١٢ بارة[٢]، وهو ما يعادل ٣٦٢ كيسا و ٢٥١٢ بارة[٣]. وفى سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م بلغ حجم الأموال التى رصدت لهذا الغرض ٩,٩١٩,٩٥٩ بارة ، وهو ما يعادل ٤٠٠ كيسا و ٩٩٥٩ بارة[٤].

وفى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ، وصل المبلغ المرصود للإخراجات إلى ١٤٩٠٣٤٧٥ بارة وهو ما يعادل من الأكياس ١٣٤٥,٤٤٤ بارة[٥].

ويذكر حسين أفندى أن مصاريف الحرمين الشريفين بلغت ١٤,٩٠٣٤٧٥ وهو ما يعادل من الأكياس ٥٩٦ كيسا و ٣٤٧٥ بارة[٦]. ولا شك أن أرقام حسين أفندى دائما تتسم بالمبالغة ويعود ذلك إلى ذكر الأموال التى تصرف فى كافة الشئون الإدارية ، وغيرها ، مما لا يصل فعليًا إلى الحرمين الشريفين ، وإن أنفق فى هذا المجال ، لأن هذا المبلغ ضخم جدا إذا فرض أنه أنفق فى عهد سليم الأول[٧] .

---

(١) Shaw : op. cit., pp. 257 - 260 .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى واردات ومصاريف خزينة عامرة ، ولاية مصر محروسة حميت عن الآفات والأصر ... واجب سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م ، م ع ١٦٩٥، رقم الحفظ النوعى ٣ ، عين ٢٧ ، مخزن تركى (١).

(٣) المصدر السابق :

(٤) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب ، سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف والدفاتر والسجلات واجب ١٢١١هـ ١٧٩٦م.

(٦) حسين أفندى الروزنامة : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٧) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٩ ، ص ١٣ .

وكان يحصل أمير الحاج - غالبا - على هذه الأموال ويتحمل هو شراء ما يلزم للحرمين الشريفين ، مما هو مطلوب ، ويرسل فى كل عام ، لذلك فإن الوثائق تذكر ما يجب أن يرسل من الغلال ، وغيره ، ومقابله من المال ، من ذلك « وقيمة هذه الغلال من الأكياس المصرية تسعة وخمسون كيسا وخمسة آلاف نصف بحساب الأردب الواحد ثمنه أربعة وسبعين نصفا فضة ، ما هو عن ثمنه خمسون نصفا ، وما هو عن أجره نولونه ٢٤ نصفا فضة مقبوض ثمن أجرته من جهة الميرى السعيد ، لجهة الحرمين الشريفين[١] .

ونحاول إلقاء الضوء عما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من هذه الإخراجات .

(١) الغلال :

وكان يرسل الغلال ما بين حنطة ، وقمح ، وغير ذلك ٢٠٠٠٠ ألف أردب فى كل عام[٢] ، وكانت تؤخذ من مخازن الغلال المعروفة بالأنبار الشريفة ، وكانت نصف المحصول الصيفى لمصر[٣] وقد بلغ حجم هذه الغلال سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، وثمانية عشر ألف أردب من الغلال[٤] .

وكانت تلك الغلال تزيد وتنقص حسب الظروف الاقتصادية لمصر ، ومدى شدة الفيضان ، أو عجز النيل عن الوفاء بالالتزامات المستحقة للحرمين الشريفين ، حيث لم يرسل للحرمين الشريفين سنة ١١٧٨هـ ١٧٦٤م إلا ١٦ ألف أردبا[٥] فقط .

---

(١) (عن هذا ينظر ، حسين أفندى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢)
Shaw : op. cit., pp. 241 - 245 .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .

(٣) حسين أفندى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، س ٢ ، مادة ت ٥٣ ، ص ٣٥

ويذكر أحد الباحثين أن الخزينة المصرية كانت ترسل ٤٠٠٠٠ ألف أردب(١).

ومن خلال هذا العرض يتضح حجم ما كان يرسل إلى الحرمين من الغلال المصرية ، وقيمتها ، وقيمة نقلها ، وتأثرها إيجابا وسلبا .

ومما هو جدير بالذكر ، أن مصر كانت تعوض الحجاز عندما يوجد نقص من الغلال في أعوام أخرى ، ومن ذلك في سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م ، أرسلت مصر غلال سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، وغلال سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م (٢)، لأنه لم يكن في قدرة الإدارة في مصر أن تتأخر عن دفع هذه المقررات المطلوبة ، والتي كان يصدر بشأنها فرمان في كل عام(٣).

(٢) الإخراجات الأخرى :

وكانت كثيرة منها في شراء حصر ، مع أجرة شتران ، ومصاريف زيادة كسوة شريفة ، وشراء جلود كاو ، وسالم لعربات حمل المدافع وقت الحج ، وشراء نخيل ليف ، وشمع عسلي ، وشراء قناديل زجاج لإرسالية حرمين(٤).

وكانت تلك المبالغ تختلف زيادةً ونقصاناً ، وإن كانت في الغالب في زيادة مستمرة .

ولم تغفل سجلات الروزنامة ، ودفاتر الخزينة الإرسالية ذكر الكثير من الأموال في حمل ، ونقل ، وتجهيز ، وتغليف ، هذه الإخراجات حتى تصل في أحسن حال .

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر ما خص به القلاع العسكرية على الطريق المصري للحجاز ، وما وزع كهدايا وغير ذلك مما رأيت ذكره في مواضعه في الفصل الثالث إن شاء الله .

---

(١) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٨ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ .

(٣) أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .

(٤) نفس الأرشيف : دفتر خزينة أرسالية سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥، م ع ٢١١٤، حفظ نوعي ٩ ، عين ، ٢٩ ، مخزن تركي (١) ، وأيضا بسجلات الديوان العالي ، س ١، مادة ١٢ ، ص ٦ ، س ٢ ، مادة ١٨ ، ص ١٢

الفصل الثانى

إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقافلة الحاج المصرية

أولا : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين

١ ـ الهيئة الإدارية .

٢ ـ الهيئة المالية .

٣ ـ الهيئة الرقابية .

٤ ـ الهيئة المعاونة .

٥ ـ ضعف النظام الإدارى للأوقاف

ثانيا : إدارة قافلة الحاج المصرية

١ ـ الهيئة الإدارية .

٢ ـ الهيئة العسكرية .

٣ ـ الهيئة الدينية والقضائية .

٤ ـ الهيئة المالية .

٥ ـ الهيئة المعاونة .

من أهم أسباب النجاح لأى عمل من الأعمال ، الإدارة الجادة ، والمنظمة ، والصارمة ، التى تدفع العمل نحو الأفضل ، ومن هنا كانت أهمية دراسة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ، وقافلة الحاج المصرية .

فإدارة أوقاف الحرمين تحتاج إلى دراسة يتضح فيها أساليب العمل ، ونظام الإدارة وأثر ذلك على مخصصات الحرمين الشريفين إيجابا وسلبا لبيان الجهود المصرية فى هذا الشأن ، لذلك فقد تعرضنا فى هذا الفصل لدراسة الهيئات الإدارية، والمالية ، والرقابية ، والمعاونة ثم تحدثنا عن أثر تدهور الإدارة والنظام الاقتصادى على مخصصات الحرمين الشريفين .

كما كانت إدارة قافلة الحاج المصرية ، مسئولة عن أمن القافلة ، وما فيها من أموال الصدقات وصرة الحرمين الشريفين ، وما تحمل من غلال ، وكساوى ، وبسط، فضلا عن الحجاج الذين هم مسئولية هذه الإدارة .

وكان أمير الحاج رأس تلك القافلة ، وأهم فرد فيها ، وهو المسئول عنها وعن كل من فيها ، ويعاون أمير الحاج طائفة من الرجال الذين يتولون المناصب الكبرى فى قافلة الحاج المصرية ، مثل : دوادار أمير الحاج ، وسرداره ، وقاضى المحمل ، وشهوده ، وكاتب ديوان إمرة الحاج .

كذلك كان للصرة إدارة تتولى شئونها تحت رئاسة أمير الحاج ، بالإضافة إلى وظيفة مباشر الصرة الشريفة ، وصراف الصرة ، وكاتبها .

وبالإضافة إلى هذا وذاك ؛ فقد كانت هناك هيئة معاونة فى ديوان إمارة الحاج بقافلة الحاج الشريف ، منها أمير آخور المحمل ، والخيل ، والجمال الهجن، والشعارة ، فضلا عن الخدمة المعاونة مثل شاد السنيح ، وشاد المطبخ ، وشاد السقاءين ، وشاد المحمل الشريف [١]، كما وجدت وظائف أخرى مثل : الميقاتى ، والمؤذن ، والجرايحى . وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل فى هذا الفصل .

---

(١) سيتم التعريف بكل هذه المصطلحات فى مكانها داخل هذا الفصل . الباحث .

أولا : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين

وتعددت الهيئات المسئولة عن ضبط الوقف والحفاظ عليه ، واستخراج مخصصات الحرمين الشريفين منه ، وهى ، الهيئات الإدارية ، والمالية ، والرقابية ، بالإضافة إلى الخدمة المعاونة .

١ ـ الهيئة الإدارية

تكونت الهيئة الإدارية لأوقاف الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى من عدة وظائف ، كل منها تقوم بعبء الوفاء بما عليها من الالتزامات النقدية والعينية ، ما يرسل منها إلى الحرمين الشريفين ، ومنها ما يكون فى صورة رواتب لمن يشغلون الوظائف الإدارية .

وتمثلت الهيئة الإدارية فى مجموعة من الوظائف هى ناظر الوقف ، ومتوليه ، ومباشره ، وكاتبه ، وشاهده . وكان لكل وظيفة من هذه الوظائف مسئوليات تختلف عن الأخرى ، وأهم هذه الوظائف .

أ ـ ناظر الوقف

ويعد من أهم الشخصيات الإدارية فى الوقف فهو المشرف العام على إدارة الوقف ، وكان يعين فى الغالب حسب شروط الواقف ، فقد شرطت السيدة والدة السلطان مراد بن أحمد خان المدعوة عائشة ، أن يكون (بيرام باشا) هو ناظر وقفها على الحرمين الشريفين[١] كما شرط (السلطان مراد الثالث) فى وقفه أن يكون الناظر (سنان باشا) أمير الأمراء والوكيل المطلق ، برضاء السلطان الواقف[٢]، وشرط (سنان باشا) أن يكون النظر لعين وقفه لمن يكون وكيلاً من

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف والدة السلطان مراد ابن السلطان أحمد المدعوة عائشة ، حجة شرعية فى ١٠٣٦هـ/ ١٦٣٦م ، حجة شرعية رقم ٩٠٧ ، ص ٢

(٢) نفس الأرشيف حجة وقف السلطان مراد خان بن سليم الثانى ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ص ٥٩

طرف المتولى ، وهو شيخ الإسلام للدولة العثمانية[١] . وفى بعض الأوقاف كان يتضمن كتاب الوقف موافقة الناظر على هذا التعيين من ذلك أنه « وافق على ذلك سنان باشا أن يكون ناظراً » [٢]، وإذا تعددت جهات الوقف ، يكون أحدهما ناظراً ، والباقى تالٍ له فى المرتبة ، من ذلك ما فعله (السلطان مراد) من أن ناظر الوقف فى القاهرة هو المسئول الأول عن الوقف أمام صدر الصدور العظام ، وأن يكون ناظر أمور الجمهور »[٣]، كذلك فقد شرطت والدة السلطان وجود أكثر من ناظر فى مصر والحجاز مع جعل ناظر الوقف فى مصر هو الناظر العام[٤] .

وإذا كانت معظم شروط الواقف تجعل الناظر هو والى مصر ، أو السلطان العثمانى ، أو القاضى بمكة المكرمة[٥]، أو المدينة ، كما فى وقف (إسكندر باشا) الذى شرط النظارة للقاضى الحنفى ، فإن ذلك بلا شك يهدف إلى رعاية الوقف ، والحفاظ عليه وبذلك يمنع الاعتداء على الوقف بهذا الشمول ، وتلك الرعاية .

أما الناظر الحقيقى لمعظم أوقاف الحرمين الشريفين فكان غالبًا من أغوات دار السعادة وهى الدار التى تتبع قاضى القضاة العثمانى ، وجعل لهم التحدث والنظر فى أمر الأوقاف الخاصة بالسلاطين والباشوات ، والنساء من الأعيان ممن هن زوجات السلاطين وأمهاتهم ؛ فمثلا كان ناظر (وقف الخبزية) فى القرن الثانى عشر الهجرى من أغوت دار السعادة[٦] ، وظل هذا الوقف ينتمى لإشراف ونظارة دار السعادة العظمى[٧] .

---

(١) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا بن ملى الرومى ، ورقة ، ٥ ، على مبارك الخطط التوفيقية ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٥٢ .
(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد خان بن سليم الثانى ، ص ٥٩ ، مصدر سبق ذكره.
(٣) المصدر السابق : ص ٥٩ .
(٤) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين وزوجة السلطان سليمان ، حجة شرعية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣٢٠ تاريخ ص ٢١ .
(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .
(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، ص ١ / مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ .
(٧) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف صلاح الدين الأيوبى ونور الدين محمود .

وكذلك كان وقف الأشرف برسباى[١] يتبع نفس الهيئة الإدارية (دار السعادة) ومثله وقف الأحمدية ، والمرادية ، كذلك فقد تولى أمير الحاج النظر على بعض الأوقاف من ذلك وقف الخاصكية القديم سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م « كان ناظر الوقف حالاً الحاج على[٢] بيك غيطاس »[٣] وفى السنة التالية ، « كان ناظر الوقف عمر بيك[٤] أمير الحاج السابق » كما كان وقف الخاصكية المستجدة ، فكان أمير الحاج الشريف هو ناظر الوقف[٥].

كما كانت تصدر فرمانات سلطانية بنظر وقف الخاصكية مدى الحياة مثلما أعطى على بيك الهندى هذا الفرمان حال حياته[٦]. وعندما عمد « محمد بك جركس » إلى نزعها منه صدر فرمان سلطانى من الآستانة بتمكينه من نظر (وقف الخاصكية) ، بل وألبسه محمد بيك جركس قفطانية هذا الوقف . فرفض (على الهندى) حتى يتسلم مفاتيح الوقف ، وقد تسلمها فعلا ثم لبس القفطان[٧].

أما وقف الحرمين الشريفين فلم يكن لأغوات دار السعادة عليه إشراف أو نظارة، ففى القرن العاشر الهجرى أسندت نظارة أوقاف الحرمين إلى قاضى القضاة يقول ابن إياس[٨]: « ففى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م أسندت إلى قاضى القضاة علاء الدين بن النقيب ، ثم أسندت بعد ذلك » إلى الأعيان والتجار ففى النصف الثانى من القرن العاشر ، وفى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م حيث كان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين ، هو فخر التجار المعتبرين أحمد جلبى بن عبد الرحمن »[٩]. وفى القرن

---

(١) نفس الأرشيف : حجة وقف برسباى ، حجة رقم

(٢) تختلف الوثيقة فى ذكر أمير الحاج والحقيقة المؤكدة فى الوثائق المختلفة والمصادر بأنه كان عمر بيك وليس على بيك . الباحث .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٤) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، س ١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

(٦) الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، ط ٢ ص ١٧٣ .

(٧) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٥ .

(٨) ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ٥ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١٨٩ .

(٩) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر وأثرها على تاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م حدثت أزمة كبيرة بسبب اختلاسات فى وقفى الدشيشة والحرمين الشريفين ، فعزلهم السلطان بفرمان سلطانى ، ثم أسندت نظارة الحرمين الشريفين إلى من كان ، « باش جاويش مستحفظان »[١] وفى بداية القرن الثانى عشر الهجرى أسندت نظارة الحرمين الشريفين (للصناجق) بدلاً عن (باش جاويش مستحفظان) ، فتولاها سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م « إسماعيل بيك »[٢] وفى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، كان ناظر وقف الحرمين الشريفين « كتخدا طائفة مستحفظان »[٣] ، ثم انتقلت نظارة وقف الحرمين الشريفين إلى « كتخدا عزبان » وكان ذلك فى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م حينما تولاها الأمير « إبراهيم كتخدا عزبان »[٤] .

ومع ذلك فقد كان هناك بعض الواقفين يشترط أن تكون النظارة على الوقف له ولذريته من بعده[٥] ، أو على وظيفة معينة من ذلك ما شرطه « سليمان بن عبد الله جاويش » ، اليانكجرية ، من أن النظارة على السحابة الشريفة إلى الحرمين الشريفين « لمن يكون سرداراً على طائفة الينكجرية المسافرين فى تلك السنة[٦] .

أما شروط تعيين النظار على أوقاف الحرمين الشريفين ، فلا بد أن يكون هو «ساعى وداعى لشرائط الأمانة ، كاف نفسه عن لوث الخيانة ، متدين متورع ، له خبرة كافية فى تمييز التقتير من الإسراف ، مراعيا لشرائطها المعتبرة ، غير متجاوز عن جادة الإنصاف » [٧] ومن خلال هذا العرض يتبين أنه يشترط أن يكون الناظر

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ .
(٢) نفس المصدر السابق : ، ص ١٨٧ .
(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .
(٤) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠ .
(٥) نفس الأرشيف : حجة وقف داود باشا وكتخدائة أحمد بن عبد الله ، مصدر سبق ذكره . ص ١٥ .
(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجرية ، وثيقة وقف بتاريخ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م حجة شرعية رقم ١٩٧٢ . ص ٢٦ .
(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد خان ، ص ٣٤ .

أميناً ذا دين وعفة ، كما عليه أن يكون عارفًا بأحوال الوقف زيادة ونقصانًا ، فعليه مسئولية الإسقاط[١] ، والإدخال[٢] ، والإحلال [٣] ، والإضافة[٤] في الأرض ، والمرتبات والمسئولية عن تعيين الإداريين في الوقف من متول ، وشاهد ، وغير ذلك[٥] ، كما أنه المسئول الأول تجاه القاضي في الأوقاف التي لم يكن نظارها من أغوات دار السعادة[٦] ، أما من كان من أغوات دار السعادة فلهم الإشراف عليها بالإضافة إلى قاضي القضاة ، ولأغوات دار السعادة في مصر ، وفي عاصمة الدولة العثمانية ذاتها[٧] ، وكان عليه أن يلتزم التزاماً كاملاً بشروط الواقف[٨] .

وكان على الناظر الإشراف على بقية موظفي الوقف ، واختيار الموظفين تحت رئاسته ، في حالة عدم وجود شرط من الواقف بتعيين أفراد معينين في وظائف الوقف[٩] ، وعليه أن يراقب عمل الموظفين ومدى انتظامهم في سلك العمل[١٠] ،

---

(١) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ ، مادة ٢٣ ص ١٤ ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مؤرخة في ١٠ جماد آخر ، ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بإسقاط في منفعة حانوت لوقف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٩٣٤ ، حجة تاريخها ٢٠ جماد أول سنة ١١٠٣هـ بتواجر ، وكالة ببولاق جارى ذلك في وقفي الحرمين الشريفين ووقف الحاج إبراهيم بن عبد الله تحت رقم ١٦٢٦/ ١ ج ، توكيل بيع حصة من وقف الدشيشة الكبرى من أختين إلى أخيهما تحت رقم ١٣٠٤ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س ١ مادة ٣٢٥ ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة إحلال فرد مكان فرد آخر في الحق المالي حجة بتاريخ ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ، حجة شرعية رقم ١٠٨٢

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف السابق : حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان أحمد بن مراد ، ص ٢٢ .

(٦) أحمد السعيد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ١٩

(٧) د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة في مصر في العصر العثماني مطبعة جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٨ ص ص ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٨) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا وكتخدائة أحمد بن عبد الله باشا ، مصدر سبق ذكره.

(٩) د محمد عفيفي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ .

(١٠) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش ، حجة شرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥

وعليه مراقبة وصيانة الأراضى الموقوفة أو المبانى الموقوفة فهو المسئول الأول فى كل ما يخص الوقف من ناحية إعمارة ولو أنفق ريعه كله فى ذلك[١]، « فلا بد أن يبدأ من ريع ذلك بعمارته ومرمته وما منه البقاء لعينه ، والدوام لمنفعته ولو صرف فى ذلك جميع غلته »[٢] وفى بعض الأحيان نرى أن بعض الواقفين أطلق يد الناظر فى الوقف « فى الإدخال ، والإخراج ، والإعطاء ، والحرمان ، والزيادة ، والنقصان والتغيير ، والاستبدال . والإسقاط لمن شاء متى شاء ، وليس لأحد من بعده فعل شىء من ذلك شروطًا شرعية[٣].

أما ما كان يتقاضاه نظار الوقف من مرتبات ، فكان حسب ما يشترطه الواقف من أموال سواء يومية ، أو شهرية ، أو سنوية ، ومن ذلك ما اشترطه السلطان « مراد خان بن سليم الثانى » لمن يكون ناظرًا على وقف المرادية مبلغ ستين درهمًا يوميًا[٤]، كما شرطت السيدة « زينب بنت عبد الله البيضا » مبلغا قدره مائة وعشرين نصفا سنويًا[٥] ومثلها ما كان من شروط على السحابة التى وقفها (سليمان بن عبد الله) حيث شرط أن يصرف للناظر على السحابة ألف نصف فضة سنويًا . أما النظار المعاونون الذين تولوا النظارة على الأوقاف فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فكانت سنوية ويعود ذلك إلى أن المخصصات لا تذهب إلى الحجاز إلا فى كل عام .

أما كيف كان يحصل النظار على مرتباتهم فإن ناظر الوقف كان يحصل على ما يخصه من مرتبات مشروطة له من قبل الواقف[٦]، وكان هذا فى القرن العاشر ، وفى نهاية هذا القرن وفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م انتقل الإشراف على غالب

---

(١) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٣٢ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف فاطمة خاتون المدعوة فطومة بنت الحاج يس بن الخربوطلى، حجة رقم ٢٩٠

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف زينب معتوقة راية الاسلامبولية . مصدر سبق ذكره .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف مراد خان بن سليم خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٥) نفس الأرشيف : حجة وقف زينب بن عبد الله البيضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

(٦) د. أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

أوقاف الحرمين الشريفين إلى أغوات دار السعادة ، وكان رئيسهم (أغا دار السعادة) ، واستمر هذا الوضع فى القرن الحادى عشر والنصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى [١] أما فى سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م صدرت إرادة سلطانية بانضمام أوقاف السلاطين الكبرى إلى إشراف إدارة أغوات الحرمين الشريفين ، وفى نفس العام تنظر أغا دار السعادر نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التى ينتظر عليها السلطان بحكم سلطنته ، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف ، وكانت تلك الرواتب تسمى « جيب همايون أقجة سى» [٢] وظل هذا الوضع حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى حيث أنشئت مديرية أوقاف الحرمين ثم تحولت إلى نظارة بعد ذلك بسنتين أى فى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م [٣]. ومن ناحية أخرى فإن نظار الأوقاف الكبرى كان لهم دخل آخر حيث فرضت لهم بعض الرواتب من الأوقاف الأخرى من ذلك ما أوقفه (سنان باشا) حيث شرط أن يصرف لناظر وقف الحرمين الشريفين مبلغ قدره سبعة دنانير ذهبية شريفية سنويا [٤].

وفى القرن الثالث عشر الهجرى كانت تحدد لهم رواتب من قبل الإدارة المصرية خاصة نظار الأوقاف الكبرى مثل وقف الدشيشة ، والذى كان يحصل ناظره على مبلغ العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى [٥].

ومن ناحية أخرى فإن الدولة كانت تعين أغوات دار السعادة ، أو بعض الأفراد العاملين فى الوجاقات العسكرية نظاراً حسبيين ، وكانت وظيفتهم تعد وظيفة رقابية وإدارية إضافة إلى الناظر التى نصت عليه حجة الوقف الشرعية [٦].

---

(١) دار الوثائق : دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م .

(٢) جيب همايون آقجة : لفظ تركى معناه نقود الجيب الهمايونى أى السلطان ـ د. أحمد السعيد سليمان ـ مرجع سبق ذكره ص ١٩ .

(٣) السابق ص ص ١٨ ، ١٩ .

(٤) دار الكتب : وثيقة وقف سنان باشا ، ص ٨

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر جريدة أوقاف ، مصدر سبق ذكره

(٦) عبد الرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

ب ـ كاتب الوقف :

وقد وجدت وظيفة كاتب الوقف إضافة إلى مباشرة الوقف وقد ذكر الدكتور (محمد أمين) أن الكتابة من وظائف المباشرين ويتولاها الكاتب أو العامل[١] وكذلك يتفق معه أحد الباحثين[٢]. ويزيد على ذلك وظائف الكتابة من وظائف المباشرة ، غير أن هناك بعض الوقفيات ذكرت وظيفة مباشر الوقف وبعد ذلك ذكرت كاتب الوقف ، فقد ذكرت وثيقة صرة صلاح الدين الأيوبي في سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م أن مباشرة الوقف هو (الشيخ شمس الدين محمد بن علي الوفائي[٣]، وكاتب الوقف في نفس العام هو (الشيخ زين الدين مصطفى ابن الشيخ محمد)[٤]، كما ذكرت كذلك (حجة وقف السلطان مراد) بالإضافة إلى المباشر ـ كاتبا للوقف[٥].

أما عن شروط كاتب الوقف فهو لابد أن يكون « عارف بقوانين الحساب ، وأساليب الكتاب يصحب دفتراً يثبت فيه الداخل والخارج والفرع والأصل ، لا يترك نقيراً ولا قطميراً إلا حواه ، كثيراً ولا قليلاً إلا أحصاه ، متجنبا عن الجناية والخيانة مراعيا شروط الاستقامة والأمانة »[٦]. وقد انتشرت وظيفة كاتب الوقف في أوقاف الحرمين الشريفين بصورة ظاهرة[٧]، ولم يكن يترك صاحب هذه الوظيفة إلا في أحوال نادرة لا ينص عليها ، ومن خلال متابعة ودراسة (وثائق الصرة) يظهر أن الغالب في هذه الوثائق ذكر الكاتب ، ونادراً ما يغفل اسمه لدرجة أنه كان

---

(١) د. محمد محمد أمين مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

(٢) د. محمد عفيفي : مرجع سبق ذكره ، ٩٥

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة صرة صلاح الدين الأيوبي عن سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سابق ذكره ، ص ٣٧ ، دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٣٢٥ ، ص ١٤٥ .

(٥) نفس المصدر السابق : س ٤٨ ، مادة ٦٢ ، ص ٢٥ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١ م.

يذكر فى عام ، ويغفل فى العام الذى يليه فى الوقف الواحد ففى سنة ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م يذكر اسم المباشر لوقف صلاح الدين الأيوبى على أغوات الحرم النبوى ، ويغفل اسم الكاتب[١] ، وفى الوثيقة التالية مباشرة ، وهى وثيقة عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م[٢] يذكر المباشر ، والكاتب معاً .

وأحيانا يحدث العكس ففى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م يذكر أن الشيخ العمدة (شمس الدين محمد بن على الوفائى) هو مباشر الوقف وأغفل اسم الكاتب ، بينما فى العام التالى ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م[٣] والذى يليه ، ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م نجد أن الوثيقة قد نصت على اسم الكاتب وهو (شمس الدين محمد الوفائى) و(الشيخ محمد أبو السرور الوفائى) بيد أن المباشرين فى كلا العامين قد أغفل اسمها[٤] .

وفى بعض الأحيان كان مباشر الوقف هو الكاتب مثل (الشيخ أحمد الجنابى) الذى كان كاتبًا ، ومباشراً لوقف صلاح الدين الأيوبى فى سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[٥] .

ويلاحظ أن بعض الأوقاف كان يعين فيها كاتب عربى ، وآخر رومى ففى وقف (شرف الدين يحيى البحرى) كان كاتب الوقف ، وفخر أرباب الأقلام المعتبرين (عمر أفندى) الكاتب الرومى[٦] ، ولوحظ انتشار الكاتب الرومى فى الأوقاف على الحرمين الشريفين ، ولعل السبب فى ذلك أنه ربما دعت الحاجة الرقابية إلى استخدام اللغة العثمانية فى المؤسسات الوقفية بعد انتشار الأجناس التركية فى مصر فى العصر العثمانى ، ولم تكن هذه الظاهرة وقفًا على الأوقاف عامة والأوقاف على الحرمين خاصة وحسب ، بل استخدمت التركية فى (الديوان

(١) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م برقم ١٦١١٠م.

(٢) دار الوثائق حجة وقف محمد على باشا ، ١٠٢٠هـ حجة رقم ٣٥٧ مكرر طيات .

(٣) نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م. برقم

(٤) نفس للمصدر السابق : عن سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس المصدر السابق : حجة سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٦) نفس الأرشيف : حجة السلطان برسباى مع أغوات الحرم المكى ، حجة بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ، برقم ٢٠٨٠ ، ٢٠٧٦/ ٠١ ح

العالى) بقلعة القاهرة (ومحكمة الباب العالى بالقاهرة)[١]. وعلى هذا فقد كان يعين كاتب رومى فى الأوقاف الكبرى على الحرمين ففى وقف (السلطان مراد) كان « فخر أرباب القلم (مصطفى أفندى) الكاتب الرومى بالوقف المذكور »[٢]. كما كان الكاتب الرومى (عمر أفندى) عاملا بإدارة (وقف السلطان برسباى)[٣]؛ بالإضافة إلى « فخر أرباب القلم مجاهد البلطجى »[٤]، الكاتب فى (وقف المرادية) وغنى عن الذكر أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا من العلماء أو الأعيان .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعين فى الوقف الواحد أكثر من كاتب ، وعلى سبيل المثال ففى حجة وقف (السلطان مراد) العثمانى عين رجلان كاتبان من السفرة البررة والكرام المهرة »[٥] وبالإضافة إلى ذلك فأنه فى حالة وجود الوقف فى أكثر من مكان ، وهو ما ينطبق على ظروف أوقاف الحرمين الشريفين ، فإنه يضاف كاتب آخر كما فى حجة وقف (السلطان مراد) السابقة ، وبالإضافة إلى الكاتبين المذكورين أضيف ثالث « كاتب من أهل القلم ، وكالقلم فى الاستقامة عين كاتبًا فى العمارة »[٦]، ومن المعروف أن إدارة الوقف فى القاهرة ، والتكية كانت فى المدينة المنورة .

وعلى هذا يتضح أهمية كاتب الوقف ، والدور الذى يقوم به فى أوقاف الحرمين الشريفين .

جـ ـ المباشرون :

وهم الموظفون الإداريون بالوقف ، ويتولون وظيفة المباشرة ، ويشترط فيمن يقوم

---

(١) د. عبد الجواد صابر : وظائف الوقف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية لسنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م برقم ١٤٧٢ .

(٣) نفس الأرشيف : حجة صرة وقف السلطان برسباى ، حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م برقم ٠١/٢٠٧٦ ح .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٦) نفس الأرشيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧

بها صفات أخلاقية ، فلا بد أن يكون مشهوراً بالعفة والتدبير في كتابته ومباشرته يوم المصير[١] ، وأن يكون عارفًا بصناعة الكتابة ، وتنظيم الحسابات ، ويتولى ضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف أصلاً ، وخصمًا ، وكتابة قوائمها ، ولابد أن يكون ضابطًا لأصول الوقف وعمارته ، ومدونًا لحساب مستأجريه ، وجابيه ومستحقيه ، وعليه إعداد حساب شهرى وسنوى للوقف ، ولا بد أن يحرص على عرض الحساب السنوى للوقف أمام القضاة ، مع اعتماد هذا الحساب بختم القاضى[٢]

وعليه أن يسعى في « خدمته ، مصروف إلى نما الوقف بجل همته ، وكل مهمته»[٣]

وقد تولى عدد كبير من العلماء وظيفة المباشرة خلال العصر العثمانى فى مصر ، وممن تولى وظيفة المباشر فى وقف (صلاح الدين الأيوبى) مثل (الشيخ أحمد الجنابى) ، والذى تولى المباشرة فى ذلك الوقف سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[٤] ، (والشيخ شمس الدين محمد بن على أبو السرور الوفائى) والذى تولى وظيفة المباشرة مدة طويلة من سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م ، وحتى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م[٥] ، كذلك تولى (الشيخ عبد الرحمن السلمونى) مباشرة وقف السلطان الغورى[٦] ، وتولى عمدة الحساب والمحررين (الشيخ شهاب الدين

---

(١) محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، ص ٢٤ ، د. محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ ، د. محمد أمين : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، ص ص ٤٣ ، دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٢٢٠ ، ص ١١٢ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة صرة وقف صلاح الدين لسنة ١١٠٧هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف السابق : حجة شرعية بصرف وقف صلاح الدين الأيوبى على الخبزية بالمدينة المنورة . انظر حجج شرعية لسنوات من ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م حتى ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م بالملاحق في المجلد الثانى .

(٦) الجبرتى : مصدر سابق ذكره ، ص ١٧٢

أحمد) المباشرة فى وقف الحرمين الشريفين ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، كما تولاها كذلك القضاة مثل « القاضى (أحمد الذهبى) الذى تولى مباشرة وقف (السلطان مراد) ، وذلك فى سنة ١١٠٤هـ/ ١١٩٢م[١]، كما تولى القاضى (السلطان مراد) وذلك فى سنة ١١٠٤هـ/ ١١٩٢م[٢] ، كما تولى القاضى (يوسف رجب المباشرة فى وقف الخاصكية المستجدة سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٣] وبالإضافة إلى ذلك فقد تولى نفس الوظيفة بعض الأعيان ففى سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م يتولى (الحاج حسن العقاد) مباشراً على وقف السلطان (صلاح الدين الأيوبى) على الحرمين الشريفين[٤] .

وبالإضافة إلى ما سبق فقد تولي وظيفة المباشرة بعض الأشراف ففى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨١٢م يتولى « فحر الأشراف المكرمين سلالة آل بنى عبد مناف المفخمين السيد (الشريف محمد الخطيب العطار) بخط الشرابيين ابن المكرم (الحاج حسن المغربل) ... فى وقف (عبد الباقى أفندى الجمال) ، ونصف قراة بوقف (عبد الحى الصوالحى) ، وأخيه (محمد) ، كل ذلك من توابع أوقاف الحرمين الشريفين[٥] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد تولى نفس الوظيفة العديد من العثمانيين ، حيث تولى فى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م الأمير (أحمد أفندى) الشهير بالسكر[٦]، وقد يوجد أكثر من مباشر فى وقف واحد من ذلك كما كان فى وقف (الأشرف برسباى) ، حيث تولى (الشيخ شرف الدين يحيى البحرى) و(عمر أفندى) فى

---

(١) محكمة الباب العالى : سجلات تقارير النظر سنة ٢٠ ، مادة ٥٤ ، ص ٢٦ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م برقم ١٤٧٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل (١) ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال مرتبات أغوات الحرم المدنى الشريف سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م حجة ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف مؤرخ تاريخه ربيع أول سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م بتقرير السيد محمد الخطيب فى وظائف بجملة أوقاف للحرمين الشريفين تحت رقم ، ٩٠٥/ ١١١٥/ ٠٢ح .

(٦) دار الوثائق القومية : سجل الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٧) نفس الأرشيف : حجة بإيصال بالصرة لأهالى مكة المشهر مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م بصرة وقف الأشرف برسباى برقم ٢٠٨٠، ١/٢٠٧٦ ح

السابع والعشرين من شوال سنة سبع وثمانين وألف[٧] الموافق سنة ست وسبعين وستمائة وألف ، كما قد يكون هناك مباشر لوقف معين ثم يضاف إليه مباشر وقف آخر مثل ما كان سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م ، حيث كان (القاضى يحيى) مباشر وقف المرادية ثم أضيف إليه في تلك السنة (وقف الأحمدية) فصار لذلك مباشراً على (وقف الأحمدية) ووقفه الأصلى والذي تولى مباشرته . قبل ذلك التاريخ[١] وقد لوحظت أكثر من ظاهرة ، منها تولى فرد واحد أكثر من وظيفة فالأمير (أحمد أفندى الشهير بالسكر) تولى المباشرة رغم أنه كاتب الوقف ، وذلك في سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م[٢]، كما أنه ـ وفي أحيان أخرى ـ لم تكن تنص وثيقة الصرة على المباشر رغم أنه المنوط به تسليمها إلى أمير الحاج مع الناظر ، والكاتب[٣].

أما ما كان يحصل عليه المباشر من رواتب مقابل هذا العمل فكان يتراوح فيما بين ١٥ ، ٣٠ نصفا فضة عن كل شهر[٤].

ففى وثيقة (وقف السلطان مراد) ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م ، كان راتب المباشر ستة دراهم يوميا[٥].

٢ ـ الهيئة المالية :

وكانت الهيئة المالية منوط بها عمل حسابات الوقف فعليهم تحصيل ريع

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى س ١ مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٢) نفس الأرشيف - نفس السجلات ، س ١ مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، وانظر أيضـًا أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة تاريخها ٢٧ شوال ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م ، ١١٦٠ ، ٢٠ح ، وأيضـًا حجة بتاريخ ذو الحجة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتباتهم فى العام المرقم ، ١٢٢٧ ، ١٤٧٨ ، ١/١٣٩٦٠ح .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف السلطان مراد . ص ٤٤ .

(٥) د. عبد الجواد صابر إسماعيل : الوظائف الإدارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة العثمانية دراسة وثائقية ، ضمن أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، جـ٣ ، القاهرة من ٢٨ ـ ٣٠ ذ. الحجة ١٤٨١ هـ ، الموافق ٢٠ ـ ٢١ أبريل ١٩٩٨م ، ص٧٧

الوقف ، ومحاصيله ، وضبط وكتابة حساباته بتسجيل ربع الوقف تسجيلا دقيقًا ، حفاظًا عليه من العابثين ، وكان يعين كذلك بعض المهتمين بشئون المخازن ، والصرف حسب شروط الواقفين .

وأهم وظائف الهيئة المالية هى الشاهد والجابى ، والصراف ، وأمين الكلار ، وكانت مهام كل وظيفة محددة فى حجة كل وقف كما يلى .

أ ـ الجابى : (الشاد)

تعد وظيفة الجابى من أهم وظائف الشئون المالية للوقف ـ فضلاً عن مهمته الرقابية ـ ، وتتحدد مهام وظيفته من طبيعة اللقب الذى يحمله إذ يختص بجباية ريع الوقف ، محاصيله وغلاله أو مطالبة مستأجريه بالإيجارات ، وتسليم ريع الوقف ومحاصيله ، وغلاله ، إلى الناظر ، ومساعديه عند إعداد حسابات الوقف ، وعليه أن يتولى قبض الريع وضبطه ، وكتابة حسابه بإذن الناظر ، ويورد ما يجبيه منها للصيرفى ، أولاً فأولاً [١] ، ويشترط أن يكون رجل فقه ، أمينًا ، حسن السيرة[٢] ، وعليه أن يكون «متدين ، مستقيم عن مسلك الخيانة ، وفى حال الأمانة مقيم»[٣] ، وفى وقف السلطان مراد ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤ كانوا ثلاثة رجال يكون كل واحد منهم جابيًا ، ومشداً فى خدمة الجباية مجداً »[٤] ، وكان يحصل على راتب قدرة ثمانية دراهم[٥] ، يومية من (وقف السلطان مراد) المذكور .

ويرتبط الشاد بالجابى ارتباطا وثيقًا فيعتبر بمثابة مساعد للجابى ، إذ ذكرته حجة إسكندر باشا بأنه مساعد له[٦] ، وذكرته حجة (السلطان مراد) بأنه هو الجابى

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان الغورى حجة رقم ٨٨٣ ، ص ٥٠٨ .
(٢) د. محمد أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١١ .
(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .
(٤) نفس المصدر السابق : ص ٣٥ .
(٥) المصدر السابق ، ص ص : ٣٥ ، ٣٦ .
(٦) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ ، حجة رقم ٩١٩ ، ص ٤٠ .

نفسه[١] ، وعليه أن « يحث أرباب الوظائف على العمل ، ويؤدب من يحتاج إلى تأديب من الوقاد ، والفراش ، ونحوهم إن قصروا فيما هم عليه من الخدمة »[٢] ، وكذلك فقد كان عليه أن يصل فى مهمته إلى الصورة المثالية ؛ حتى ولو سافر «فى مصالح الوقف لجهاته الموقوفة لإحضار غلتها[٣] ، ومن هنا يتبين أن الوظيفتين متقاربتين إلى حد كبير ، مالم تكن وظيفة واحدة ، وقد حصل الشاد ، والجابى على مرتب قدره، ثمانية دراهم يومية [٤].

ب ـ الشاهد (النقيب) :

ولعل مجيء اسم وظيفة الشاهد يشير إلى أنها من المشاهدة ، والمراقبة ، والشهادة على سير العمل ، ولهذا فهى وظيفة رقابية ، فهو رقيب على أحوال الوقف ، ويشترط أن يكون رجل أرنب لبيب ، وفى أرض الاستقامة برهبة على الخدمة ورقيب ، له عين يتطلع أحوالهم ... يحرس الخبز وحوائج العمارة عن الضياع ، والنوى ، ولايحبسها عن الضعفاء ، والفقراء »[٥] وعليه أن يراقب الناظر فيضبط على « الناظر ، وأرباب الوظائف ، والخدمة »[٦] ، وهى فى الحقيقة وظيفة فقهية قضائية إذ أن الشاهد أو العدل بمثابة قاض مقيم ، أو خبير فى الفقه والشريعة الإسلامية بما يضفى على عمله المهابة .

أما عن الفئات التى كانت تتولى هذه الوظيفة فمنها القضاة مثل القاضى (أحمد بن القاضى عابدين) كما كان ذلك فى وقف (الدشيشة المرادية سنة ١١٠٤هـ/ ١٩٦٢م)[٧] .

---

(١) نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ .

(٣) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

(٦) دار الوثائق القومية : حجة وقف محمد على باشا ١٠٢ هـ/ ١٦١١م رقم ٣٥٩ مكرر أمراء وسلاطين

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة المرادية ، حجة رقم ١٤٧٢

كما تولى العلماء الشهادة على بعض الأوقاف حيث تولى (الشيخ عبد الرءوف ابن المرحوم مصطفى أبو السرور المناوهلى) الشهادة فى وقف المرادية ، وذلك سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.

وكذلك فقد تولاها بعض الأمراء العثمانيين ، ومنهم (الأمير إبراهيم جلبى عابدين) الذى تولى فى نفس الوقف ، والسنة بما يؤكد من ناحية أخرى أن أكثر من فرد ، كانا يتوليان الشهادة فى الوقف الواحد[١].

جـ ـ الصراف :

وهى من الوظائف المالية فى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ، حيث نصت معظم الحجج الشرعية على وجود صراف[٢]، من الجهابذة الناقدين، والصيارفة المبصرين ، ينقد الخالص من الزيوف ، من محصول الضياع ، والوقوف ، ويميز النضار ، والأروج عن السوقة ، والبهرج ، ليخدم بالأمانة ، خدمة الصيارفى فى تنقيد دراهم الأوقاف »[٣].

د ـ أمين الكلار[٤] :

شرطت بعض حجج الوقف الشرعية أن يحتفظ بمنتجات الوقف من غلال وحبوب ، لتقديمها فى صورة راتب عينى بجانب الراتب النقدى ، لذلك فكان لابد من موظف مالى يتولى مسئولية حفظ وقف السلطان مراد عليه ، بل شرطت وجود أمين الكلار فى إدارة الوقف فى مصر ، وفى العمارة فى المدينة[٥].

٣ ـ الهيئة الرقابية :

ولما كانت أموال الأوقاف أموالاً عامة فهى تحتاج إلى ضبط ، ومحاسبة ، ومن

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مصدر سبق ذكره .

(٢) د. محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦ ، ٦٥ .

(٤) الكلار : هو مخزن الطعام وغيره ، بيت المؤونة الأنسى : محمد على ، الدرارى اللامعات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٦ ، د. محمد عفيفى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ، ص ٦٥

أجل ذلك فقد شرطت معظم الحجج الشرعية الخاصة أن يقوم الوالى ، أو القاضى أو الصدر الأعظم ، والسلطان برقابة على الأوقاف ، لدرجة أن بعض الحجج شرطت لكل من هؤلاءِ نظير رقابتهم أموالاً ، ورواتب غير قليلة حتى يضمن الواقف رعاية رقابية من أصحاب المناصب الكبرى فى الدولة .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان بالوقف نفسه بعض الموظفين ممن لهم سلطة رقابية يتمكنوا من خلالها من مراجعة حسابات الهيئة المالية ، الإدارية ، ومن هؤلاء الشاد[١]، وبذلك تكون الأوقاف لها هيئة رقابية غير مباشرة ، وأخرى مباشرة تتمثل فى موظفى الوقف نفسه أما الهيئة غير المباشرة فهى .

أ ـ رقابة غير مباشرة : وتتمثل فيما يلى :ـ

١ ـ السلطان العثمانى :

فقد شرط داود باشا ابن عبد الرحمن أن يكون السلطان العثمانى متولى الوقف، وبالتالى فعليه مراقبة الوقف ، وأن يعرف كل صغيرة ، وكبيرة عن الوقف وأن يحيط علماً بما يجرى فيه، وأن يعين مَن شاء، متى احتاج الوقف إلى ذلك[٢].

٢ ـ باشا مصر :

كذلك فقد شرطت بعض الحجج الشرعية لأوقاف الحرمين الشريفين أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة[٣].

٣ ـ الصدر الأعظم :

وقد اختار بعض الواقفين أن يراقب الوقف، ويشمله برعايته الصدر الأعظم[٤].

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، ص ٣٥ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا عبد الرحمن مصدر سبق ذكره ص ٤٥ .

(٣) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٤) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٧ .

ب ـ رقابة مباشرة : وتتمثل فى :-

١ ـ المتولى :

وقد وجدت هذه الوظيفة فى أوقاف الحرمين الشريفين ، وفى الحقيقة فقد تشابهت وظيفة المتولى مع وظيفة ناظر الوقف ، ولم تكن هذه الوظيفة مشروطة فى كل الأوقاف على الحرمين الشريفين ولكن على أوقاف دون أخرى .

والمتولى فى الحقيقة ما هو إلا مراقب على الوقف ، ففى حجة (السلطان مراد) يشترط « أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة وهو المتولى لعين الوقف »(١) وعلى المتولى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الوقف فى داخله(٢)، وخارجه ، وأن يحيط علماً بكل ما يجرى فيه ، وأن يعين من شاء متى احتاج الوقف إلى ذلك(٣)، وعليه مراقبة الأوقاف ، فلا يمكن المتولى أحداً من السكان من الطبخ فى الخلاوى ، ولا فى فسحتها ، ولا رحبها ، ولا يمكن أحداً من الصعود ، والخروج إلا بإذن ، ولا يعين صاحب وظيفة من قبل ناظر الوقف إلا إذا عرف بذلك المتولى ، ففى حجة (داود باشا ابن عبد الرحمن) « ويصرف فى سنة ثلاثمائة نصف ، أو ما يقوم مقام ذلك من النقود ، لشخص من أهل العلم، والدين والصلاح ، حنفى المذهب ، يقرره الناظر بمعرفة المتولى ، مدرساً بالمدرسة، وشيخاً للصوفية(٤)» ، وفى غالب الأوقاف الكبيرة على الحرمين ، أو حتى على غير الحرمين وللحرمين منها جزء فكان المتولى فى الغالب هو الصدر الأعظم، أو المفتى(٥)، وفى أحيان أخرى؛ كان السلطان العثمانى(٦)، أو والى مصر هو المتولى(٧)

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٢) نفس الأرشيف ، وقف داود باشا ، ص ٤٥ ، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ مادة ٢٧ ، ص ١٢ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن حجة شرعية رقم ١١٧٦ص ٤٤ .

(٥) نفس الأرشيف : حجة وقف سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٦) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا وكتخدا ئه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٧) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

وفى أكثر الأحيان كان المتولى شخصًا بسيطًا ، ومعروفًا بالكفاءة ، والأخلاق والتدين[١] . ومن خلال الوثائق ؛ يتضح أن بعض الحجج جمعت بين وظيفة الناظر والمتولى فى شخص واحد[٢].

٤ ـ الهيئة المعاونة :ـ

وإضافة إلى ذلك فقد وجدت وظائف أخرى فى أوقاف الحرمين الشريفين مثل الصراف ؛ واشترط فيه أن يكون « من الجهابذة الناقدين ، والصيارفة المبصرين ، بنقد الخالص من الزيوف ، صرافًا من أهل الخبرة ، والوقوف ؛ لتمييز الخالص عن المغشوش »[٣] ، وأمين الصرف ؛ واشترط فيه أن يكون « رجل أمين ، مختار ، سالك جادة الأمانة على الاستمرار ، ... ويعطى له درهمان »[٤] ؛ « فعليه أن يختص بالإشراف على مخازن الوقف[٥] ، ويضبط ما يحمل إليها من الحبوب، وآلات الطعام ، ويخرج ذلك فى أوقات إخراجه للاستعمال[٦] ، بالإضافة إلى وظائف الصيانة فوجود تكايا ومدارس، وكتاتيب، وأسبلة، وعقارات، وخانات استلزم وجود (مرماتى)، ووقاد، وسباك إلى غير ذلك[٧] ، من الحراس، والعمال ، والخدام ، ومرتباتهم فى الغالب ما بين درهمين وأربعة دراهم[٨] ، واشترط عليهم جميعًا ألا يهملوا فى خدمتهم المقررة ومن أهمل منهم فى خدمته، وخالف الشروط فى سلوكه لجادة أداء ، وظيفته يقطع معلومة ، ويحرم من وظيفته ،

(١) أرشيف دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا عبد الرحمن وكتخدائة ، حجة شرعية محفظة رقم ٣٧ ، حجة رقم ٣٣٩ ، ص ٨٤ .

(٢) دار الوثائق ؛ سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ١٣٥ ص ٥٣ .

(٣) نفس الأرشيف : حجة وقف داود باشا ص ٣٦ .

(٤) نفس المصدر السابق ؛ ص ٣٨ .

(٥) د. محمد عفيفي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد ، حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ ، حجة وقف إسكندر باشا ، حجة رقم ٩١٨ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢

(٧) الأمثلة كثيرة فى حجة وقف السلطان مراد لأنها كانت على عمارة بالمدينة المنورة ، انظر ، حجة وقف السلطان مراد ، حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن وكتخدائة أحمد بن عبد الله ، محفظة رقم ٥٠ حجة رقم ٣٣٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧

(٨) المصادر السابقة

ويستحق العزل ، والعقاب ، ويطرده الحكام فى كل باب[١]، ومنهم غفير الوقف وغيره .

*** سلبيات النظام الإدارى :-**

حرصت الدولة العثمانية على فرض رقابة صارمة على إدارة الأوقاف ؛ إلا أنه فى بعض الظروف كانت الناحية الإدارية ، والرقابية للأوقاف على حالة من الإهمال والتدهور ، وخاصة خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

فالأوقاف متعدد لكل وقف إدارة خاصة تتكون من (ناظر الوقف) ، ومعاونين له ، وفوق هذا (الناظر) كان (ناظر أوقاف الحرمين الشريفين) ، واستبدل هذا النظام (بأغوات دار السعادة) فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى .

فكان الأغوات هم المشرفون على أغلب أوقاف الحرمين الشريفين ، والذى يراجع إشهادات الصرة بأرشيف (وزارة الأوقاف) ، و (سجلات الديوان العالى) يلمس ذلك بوضوح[٢]، حيث صدرت إرادة سلطانية بإلحاق بعض الأوقاف بنظارة (أغوات دار السعادة) سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م التى لم يكن لها الإشراف الكامل على كل الأوقاف ؛ وخاصة أوقاف الحرمين الشريفين ، ورُوعيت إلى حد كبير شروط الواقفين[٣]، ومن ذلك فإن وقف (الدشيشة الكبرى) لم يكن فى حوزة هؤلاء (الأغوات) ففى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م كان (الناظر عثمان بيك ذو الفقار) (أمير الحاج) الشريف سابقاً[٤] الذى كان (الناظر) نفسه لوقف (الخاصكية المستجدة) فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٥]، يضاف إلى ذلك وقف

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .
(٢) سجلات الديوان العالى : س ١ ، س ٢ ، س ٣ المواد المذكورة بالبحث
(٣) أحمد السعيد سليمان : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .
(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ .
(٥) نفس المصدر السابق : مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

الحرمين الشريفين ، فقد كان الناظر على وقف الحرمين الشريفين (الأمير إبراهيم كتخدا طائفة مستحفظان)[١].

كما كان وقف (الأمير سنان باشا)[٢]، وهو عثماني فإنه لم ينضم إلى نظارة (أغوات دار السعادة) ، وكان الناظر أحد العثمانيين وهو (عبد الله كتخدا) طائفة مستحفظان[٣]، وذلك بالإضافة إلى وقف الخاصكية القديم ، حيث كان الناظر عليه (على بيك غيطاس[٤]) . ليس من أغوات دار السعادة .

ومن هنا يتضح أن وقوع إدارة الأوقاف تحت أكثر من جهة كان أمراً ضاراً بأوقاف الحرمين الشريفين .

ومن ناحية أخرى ، كان تعدد المشرفين على الوقف رقابياً من أهم الأسباب التى أصابت الإدارة بالعقم ، وبالتالى الخسائر الباهظة ، فقد كان ـ وحسب شروط الواقفين ـ هناك إشراف من السلطان ، أو من الباشا ، أو قاضى القضاة ، أو أكثر من ذلك ، أو هم جميعاً . بالإضافة إلى ما يسمى (ديوان محاسبة الأوقاف[٥]) ؛ وكان يشرف عليه القضاة فلعل وجود كل هذه الإدارات المتعددة كان عائقاً فى وجه تصرفات جيدة للقائمين على الأوقاف ، ولعل ما يؤكد هذا أن من شروط بعض الواقفين ألا يدخل وقفهم ديوان محاسبة الأوقاف ومن ذلك ما اشترطه (محمد باشا) الذى أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م من أنه « لا يدخل حساب وقفه إلى ديوان محاسبة الأوقاف[٦]، ولكن تظل

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .

(٢) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥

(٤) المصدر السابق : مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٥) ديوان محاسبة الأوقاف : ديوان يفرض عليه دفاتر حسابات الأوقاف لمراجعتها وكان بعض كتاب هذا الديوان من القضاة وبعضهم من غير القضاة .

انظر د. محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦

(٦) دار الوثائق القومية : حجة وقف محمد على باشا حجة رقم ٣٥٩ ، مكرر أمراء وسلاطين

حسابات هذا الوقف عند « الناظر » وهذا ما يؤكد محاولة الواقف إما التخلص من الأداء الروتيني العقيم[١]، أو إشراف الدولة الذى يدرك من خلاله ربما تعديات على وقفه لا يرغبها ، أو توفير نفقات لا يجب أن يدفعها للدولة .

وإلى جانب هذا الفساد الإدارى من النظار ، وغيرهم ، فقد أصبح المشرفون الرقابيون على هذه الأوقاف يستغلونها لغير ما أوقفت له ، وصاروا يستولون عليها ، فقد وجدنا أكثر من صورة فى العصر العثمانى للاستغلال من أصحاب وظائف الأوقاف ، أو محاولات شتى من الأمراء ، والسلاطين لضمها ، أو بعضها إلى بيت المال كما يلى :

أ- السطو على الأوقاف :-

وقد كان السطو عليها فى مصر أثناء العصر العثمانى يتم بصورة سافرة ، وقد ظهر ذلك من المصادر الأصلية لتلك الفترة ، مثل : الشكاوى التى يصدرها العلماء إلى السلاطين ضد القائمين على أمر الأوقاف فى مصر ، أو المادة التاريخية المحفوظة فى دور الوثائق ، والمصادر المخطوطة ، والمطبوعة ، المعاصرة لفترة البحث .

ففى القرن العاشر الهجرى قدم الشيخ (نجم الدين الغيطى)[٢] شكوى إلى (السلطان سليمان) يبصره بحقيقة المشرف العام على الأوقاف (ناظر نظار الأوقاف) فيقول : « أنه ورد عليهم الآن ناظر النظار المتكلم على الأوقاف والنظار ، فشاعت عنه أمور شنيعة ، وفشت قولات فظيعة ، مما سمع عنه وشاع ، وامتلأت به الأسماع ، أنه انتهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية ، فيجمع أموالها ، ويستخرج غلالها »[٣].

---

(١) محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) نجم الدين الغيطى : هو الشيخ نجم الدين الغيطى ، الشافعى المصرى ، حج إلى مكة وجاور ، وكان مدرسًا بالأزهر ، وكان شيخ المذهب الشافعى ، له الكثير من المؤلفات ، توفى سنة ٩٧٣هـ ، الشبلى : السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٥٨٦ ، ورقة ٧٨ ،

(٣) الشيخ نجم الدين الغيطى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ ، ص ٣ .

وقد كان الهدف من ذلك أنه « أرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم، ويكدر بعد الصفو عيشتهم، وينقض أوقافهم، ويقص أقواتهم ويضيق عليهم، وعلى عيالهم[١] بل أنه بذلك « يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل ، وجل الوظائف الإسلامية تعطل، ويقلب المسرة مضرة ويمنع عنهم مادة الميرة والمبرة»[٢]

وفى نهاية تلك الشكوى فإن الشيخ يوضح أساليب هذا الناظر بأنه « جبرهم على دفع الرشاوى[٣] فلم يترك ناظراً ، ولا كاتباً ، ولا متكلماً على وقف أصيل ، ولا خائبًا ، إلا أوحضره بين يديه ، وزاد في التهديد ، والإفحاش بالتنقيص عليه ، فمزق أعراض أهل العلم والإيمان ، وعبر فى وجوههم الحسان ؛ إلى أن خافه الناس ، وحابوه وبكل ما تكلم أجابوه[٤]» .

ولما كان هذا الشخص لا يصلح أن يكون ناظراً للنظار على الأوقاف ؛ فإن الشيخ يطلب من (السلطان سليمان) أن يعيد (حامد أفندى) ناظر النظار السابق[٥].

« وأن يكون مفوضًا إليه ما كان ، لمن تقدمه من القضايا فى القاهرة المحمية ليحصل بذلك النفع للمسلمين ، ويزول الضرر بتفريق الظلمة عن الموحدين»[٦] .

ومن خلال هذه الشكوى يتضح ما أصاب الأوقاف من الناظر المشكو فى حقه وما فعله بأهل القاهرة ، والأوقاف الموجودة فيها ، والتى تنظر وتحدث عليها ، فأصبحت كما يقول الشيخ الغيطى : « خراباً يبابا »[٧]، وهى دون شك تعطى صورة لما كان عليه الوضع ، ومن أهم هذه الأمثلة ما كان سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م حيث كان بعض أفراد الإدارة فى مصر يتعامى عن الاستيلاء على

---

(١) المصدر السابق : ص ٤ .
(٢) المصدر السابق : ص ٣ .
(٣) المصدر السبق : ص ٧ .
(٤) الشيخ نجم الدين الغيطى : مصدر سبق ذكره ، ص ٧.
(٥) نفس للمصدر السابق : ص ٩ .
(٦) نفس للمصدر السابق : ص ٩ .
(٧) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٩ ، ص ٩٥

مخصصات الحرمين ؛ ومن ذلك أن رجلاً من عتقاء (إبراهيم بيك زين الفقار) له دراهم عند (أيوب بيك) (أمير الحاج) باقية عليه من ثمن الذخيرة التى كتبت عليه لما لبس إمارة الحاج ، وهو فى (بندر الحجاز) فطالبه فامتنع فشكى أمره إلى (الوزير) فأحضره وقال له : لم لا تدفع لهذا الرجل حقه يدفعه للأيتام، ثم قال : ادفع ـ فقال : أنا دفعت البعض وبقى البعض إن شاء الله بعد رجوعى من السوق أدفعه له ، فقال الباشا : [1] ودوه العرقانة فقال (إسماعيل بيك) : دولتى وزير ، هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمسماية كيس ، فقال له الوزير : تراودنى فى أحكامى ، ولكن إن شاء الله أصبغ لحيتك بدمك فقال (إسماعيل بيك) : وزير ، وزير أنا ما تنصبغ ذقنى حتى يموت ناس كثير ، وأخذ (أيوب بيك) من يده وطلع به من الديوان ، ونزل به إلى منزله»[2] .

« واجتمع هو (وحسن أغا) بلغية ، و (مصطفى كتخدا القازدغلى) وتكلموا بكلام ، ثم تفرقوا وروّح كل واحد إلى منزله ، وفى اليوم التالى امتلأت (الرميلة) بخلق لا تحصى ولا تعد ، هذا كان السبب فى نزوله لأنهم كتبوا عرضاً وأرسلوه إلى الأعتاب العلية ، فنزل وجعل (مصطفى القطرار) قائم مقام ، حتى تولى حسين باشا أرنوط »[3] .

كذلك فقد وصل التلاعب إلى (طواشية دار السعادة) فقد ورد خط شريف فى سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م بأن كل من مات من طواشية دار السعادة ، يضبط ماله ، بمعرفة قاضى عسكر ، ولا شك أن هذا يؤكد أنه نما إلى علم الدولة العثمانية تلاعب هؤلاء الأغوات »[4] .

وفى سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م وفى شهر ذى القعدة حدث من باشا مصر (محمد باشا) مثل هذا . « فقد أغرى أهل مصر على بعضهم بعضاً وأنه صنجق رجلاً لم يكن أهلاً للصنجقية ، وأولاده على صنجقية الصعيد ، وتواطأ هو وإياه

---

(١) نجم الدين الغيطى : شكوى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .
(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : ص ٢٠٢ سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .
(٣) المصدر السابق : ص ٢٠٢ .
(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٦٧

على بيع غلال الحرمين الشريفين ، وغلال الفقراء ، والمساكين ، وباع كل أردب بجنزرلى واحد ، ولم يأخذ تلك السنة من أهالى الحجاز ولا أهالى مصر ولا أردبا واحداً .

ويقول المؤرخ أحمد شلبى بن عبد الغنى « أن جملة ما باع من غلال الدشايش ، والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب ، وختم عليه القاضى ، وأرسله صحبة ستة أنفار[1].

أما أمراء الحاج فقد كان بعض الأمراء يتهم بالبخل ، والشح الزايد ، وذلك لكى يوفر لنفسه من مخصصات الحرمين الشريفين وذلك مثل (آيدين بن عبد الله الرومى) وذلك ٩٢٥هـ/ ١٥٥٤م وتعرض الحاج لكثير من العقبات[2]

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م كان الأمير (خليل بيك قطامش) من أشهر أمراء الحاج القطامشة ؛ فقد استولى على عوائد العربان مما عرّض موكب الحجيج إلى الكثير من الصعوبات[3]

وفى العقد الأخير من القرن الثانى عشر الهجرى طمع أمير الحاج (مراد بيك) ليس فى أموال مخصصات الحرمين الشريفين ، وحسب بل فى أموال مصر كلها بتواطىء صديقه إبراهيم بيك[4]

أما القائمون على الأوقاف فقد ظهر من بعضهم التلاعب ، ومن ذلك ما كان خلال القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وعندما تم حساب (يوسف بيك) و (كنعان بيك) ، وكانا ناظرين على الأوقاف ، فطلع جهتهم نحو المايتى كيس عجزاً عليهم فحبسهم السلطان ، وعين (حسين أغا ابن جنبلاط) ببيع جميع جهاتهم ، وأملاكهم ، وبلادهم ثم أنه عمل حساب الدشيشة والأوقاف ، والحرمين الشريفين فطلع عليهم نحو المائتى كيس ، فأرسل

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٤٥٠

(٢) أحمد الرشيدى . مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ص ٢١٦ ٢١٧

(٤) انظر بالتفصيل الرشيدى . مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٤ الجبرتى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ . ص ص ٥٢ - ٥٨

وفى سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م تم إسقاط حق فى منفعة (حانوت) بوقف (حسين أغا) تابع لوقف الحرمين الشريفين(١).

وكذلك فى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م تم إسقاط حق فى حصة قدرها اثنا عشر قيراطًا فى مكان بمصر المحروسة بين (الموسكى)، و (البندقانيين) فى أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين(٢).

وفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م يتم إسقاط اثنى عشر قيراطًا مشاعًا فى كامل غيط (بيبرس) (ببولاق مصر) بظاهر (قنطرة الليمون) ، والغيط مقداره (١٥ فدانًا ، و١٤ قيراط ، و ١٤ سهم) من وقف الحرمين الشريفين على أن تكون قيمة الصفقة (٨٠٠ ريال حجر بوطاقة) مقبوضة من الأمير المذكور .

ومما يؤكد أن الإسقاط لم يكن فى صالح الوقف ، أن قيمة الإسقاط لم تكن تدفع مرة واحدة حتى يمكن الاستفادة للوقف أو الواقف ، وإنما كانت تدفع بالأجل ، من ذلك ما يدفعه الأمير (رضوان الوكيل) ، ثلاثين كيسًا مصريًا حلوانًا، مقابل هذا الإسقاط بأن يدفع فى كل سنة إحدى وتسعون ألف نصف فضة ديوانية، ولا يدفع هذا المبلغ جملة واحدة(٣).

ومن ذلك أيضا أن صاحب أرض (مطوبس الرمان) شرط أن يدفع بعد أيلولتها إليه فى كل شنة تسعة أكياس مصرية ، وذلك فى سبع سنوات . وكان قد دفع مقدمًا مبلغًا قدره أربعة عشر كيسًا(٤). ولا شك أن التلاعب واضح وكان على حساب الوقف .

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف حجة مؤرخة فى ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣هـ، ١٧٧٩م بإسقاط حق فى منفعة حانوت بوقف الحرمين الشريفين تابع لوقف حسين أغا ، حجة رقم ٩٤٦ ، ١١٢٧، أ ح

(٢) نفس الأرشيف حجة تاريخها ١٢٠٠ بإسقاط حق فى حصة اثنى عشر قيراطًا فى مكان بمصر المحروسة بين الموسكى والبندقانيين أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم ٩٧٤ / ١١٢٨، ٣٠ ح

(٣) المصدر السابق

(٤) د مصطفى رمضان دور المرأة فى النشاط الاقتصادى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٢ .

الخبر بعد ذلك إلى السلطان العثماني ، وكان من أمرهم أنه أذن لهما بالعودة إلى مصر بعد ذلك ، وقد توفى (كنعان بيك) بعد إخراجه من الحبس بثلاثة أيام، وأما (يوسف بيك) فإنه ما لبث إلا أياماً ، وتوفى إلى رحمة الله(١) .

ب ـ الإسقاط :

وقد تعرضت أوقاف الحرمين الشريفين للإسقاط ، ففى وقف الدشيشة الكبرى يتم إسقاط كامل أراضى ناحية (مطوبس الرمان)(٢)، تابع ولاية (الغربية)، مقابل ستين كيساً مصرياً(٣)، كذلك فى وقف الدشيشة المرادية تم إسقاط ثلاثة عشر قيراطاً من مجموع قرية (كوم بره) ـ أكثر من النصف ـ مقابل ثلاثين كيساً من الأكياس الفضية(٤) .

وفى سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م تم إسقاط ثلاثة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطا من قرية (نقادة) بوقف (صلاح الدين الأيوبى) تابع ولاية (القوصية)(٥)، وذلك لصالح (يوسف همام بن إسماعيل)(٦) من مال زوجته، وعليها أن تدفع فى كل سنة لجهة الوقف ١١٠٠ نصف نظير مال الحجر لجهة الوقف(٧) .

---

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) مطوبس الرمان : حالياً قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، مصدر سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ .

(٤) نفس المصدر السابق : ماد ٢٣ ، ص ١٤ .

(٥) القوصية : إحدى أقاليم الصعيد فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. صلاح هريدى دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠ .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات إسقاط القرى ، س ١ ، ١٥١ص ٤٥ .

(٧) د. مصطفى رمضان : دور المرأة فى النشاط الاقتصادى فى مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ندوة المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، القاهرة ، فى الفترة من ٢٨ ـ ٣٠ ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أبريل ١٩٩٨م ، ص ١٧٢

ومن هنا نجد أن الوقف لم يستفد الاستفادة المرجوة من وراء عملية الإسقاط لسببين .

أ - إن عملية الإسقاط كانت تتم أحياناً عن طريق بيع المتصرف على الوقف لنفسه دون رقيب .

ب - أن المتصرف فى إدارة الوقف هو المشترى ، ولا شك أن هذا يعود إلى فساد الإدارة فلا شك أن هذا الإسقاط قد حررت به حجة ، وشهد عليها الشهود ووافقت على ذلك المحكمة والقضاة ، فمن ذلك أن صاحب حق الأرض بعد الإسقاط هو نفسه (رضوان كتخدا الوكيل) ، وهو القائم على إدارة الوقف ، كما أننا نجد فى الصفقة المسقطة من وقف الحرمين الشريفين لصالح (الأمير إسماعيل) أن الصفقة تاريخها ٢٤ ذى الحجة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م وبعد مضى ستة أعوام (فى ١٠ من ربيع الأول سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) تباع نفس الصفقة بشروطها بمبلغ (١٠٠٠ ريال حجر) من الأمير المذكور إلى السيدة سلم خاتون عبد الله) ومعتوقة (بشير أغا دار السعادة) القاطنة يومئذ بالمدينة المنورة بوكالة وكيلها (برهان الدين إبراهيم مقلد)[١] .

وهذا التلاعب واضح جداً فى شراء حصة تم بيعها بعد فترة لصالح زوجته ، ومن ثم كان للإسقاط تأثير كبير على مخصصات الحرمين الشريفين وحيث أن الإسقاط كان يحرم الوقف من أهم أراضيه مقابل ثمن بخس لمواجهة شىء طارىء ثم ما يلبث الوقف أن يعاود نشاطه مرة أخرى .

ولو وقفت الإدارة موقفاً حازما من إدارة هذه الأوقاف لما خسرت مخصصات الحرمين الشريفين مثل هذه القرى الضخمة مقابل تلك المبالغ الهزيلة .

جـ بيع مرتبات صرة الحرمين الشريفين :

نظراً لثبات إرسال صرة الحرمين الشريفين إلى الحجاز فقد دفع هذا الثبات

---

١٧٣ .

بعض أهل الحجاز إلى بيع مرتباتهم ، حيث رغب الكثيرون من أهل مصر فى شرائها من هؤلاء المستحقين ، وقد تعددت تلك الموقوفات ، وصنفت فمنها موقوفات المتقاعدين[١] ، والجوالى[٢] ، وبالإضافة إلى ذلك كانت تسجل كل مجموعة من تلك الموقوفات فى دفاتر لكل إقليم على حدة منها ما هى دفاتر يومية[٣] ، ومنها ما هى بدفاتر موسمية[٤] ، لم تجمع فى النهاية باسم دفاتر موقوفات صرة الحرمين الشريفين وهى المجموعة التى ذكرت فى بعض دفاتر الوثائق ولم تصل إلى يد الباحث .

وأصبحت تتداول بالبيع والشراء كما لو كانت عقاراً ثابتًا . وأصبح يشار فى دفاتر الصرة إلى أسماء من تقرر صرف هذه الصرة لهم كمرتبات أو معاشات وأمام كل فئة يذكر ما بقى لها من أموال وما استبدل منها فى مصر وأدى ذلك إلى التناقض فى بعض الأحيان لصرة الحرمين الشريفين .

ففى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م كان مبلغ هذه الصرة ١٩٦ كيسًا وكسور ٨٥١٨ استبدل منها عشرة أكياس وكسور ١٠٣٣٩ فكان المتبقى عن السنة ١٨٥ كيسًا وكسور ٢٣١٧٩ بارة سلمت لأمير الحاج[٥] ووصل سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م إلى ١٢٦ كيسا وكسور[٦] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(١) دائر الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين ، واجب ١١٨١هـ ، رقم ٤١ ، ع ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ ، دفتر موقوف متقاعدين أهالى حرمين شريفين لسنة ١١١٩ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر موقوفات جوالى لأهالى حرمين ، واجب ١١٦٨ ، برقم ٦٥ ، نوعى - ع - مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف : قيودات قوائم صرة يومية لسنة ١٢١٢ هـ ، دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى ٧١٣ ، ع ٧٧ ، مخزن تركى ١ .

(٤) نفس الأرشيف : دفاتر قوائم صرة شريفة ولاية جيزية ، م ٥٧٧ ، ع ٥٨٧٨ ، عين ٦٣٥ ، مخزن تركى ١ لسنة ١٢٠٨

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م مصدر سبق ذكره .

(٦) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٠٠ هـ ، ١٧٨٥ م مصدر

وإزاء بيع هذه المخصصات فقد كانت الإدارة فى مصر حازمة فى تنظيم هذه المسألة ، حيث كان يختم على صاحب المرتب المباع بكلمة (موقوف) بالخط الأحمر .

ثانيا : إدارة قافلة الحاج المصرية :-

كان الإعداد لقافلة الحاج يبدأ بتعيين الإدارة التى ستتولى مسئولية وصول القافلة إلى الأراضى الحجازية والعودة بها إلى القاهرة مرة ثانية .

وكان يبدأ السلطان بتولية أمير الحاج فهو المسئول الأول فيها ؛ فى مسيرها وتوقفها وذهابا وعودتها ، لذلك كان يختار بعناية فائقة من الشخصيات المشهورة بالصلاح والمعروف عنها الشجاعة والقوة ، وحسن التصرف ، وتم توفير النفقات اللازمة التى تحتاج إليها القافلة .

ويتم ترتيب الهيئات اللازمة التى تكفل للقافلة النظام ، والنجاح لذلك يتم تنظم الموظفين فى الهيئات الإدارية والمالية والقضائية ، والعسكرية بالإضافة إلى هيئات الخدمات المعاونة ، وهو ما سوف يلقى عليه الضوء بالتفصيل ونبدأ بالهيئة الإدارية .

١ - الهيئة الإدارية

وتتمثل الهيئة الإدارية لقافلة الحاج فى الرئيس الأول الفعلى للقافلة والمسئول عنها أمام السلطان ، أما الثانى فكان يتولى مهامه حين غيبة الأول ، إذا فرضت الظروف ذلك، وكان أمير الحاج أهم شخص فى القافلة ، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عنه بشيء من التفصيل .

أ - أمير الحاج

ويعد أمير الحاج المصرى من أهم الشخصيات فى مصر فهو أحد (البكوات

الطلبخانة) [١] الأربعة والعشرين [٢] بل أنه من الاثنى عشر أميراً الذين يسند إليهم مهام خاصة ومحددة[٣]، وهم (كيخيا الباشا) ، (والضابط) البكوات الثلاثة الذين يحكمون جهات (السويس) ، و (دمياط)[٤]، و (الإسكندرية) ، و(أمير الحاج) ، و (أمير الخزنة) بالإضافة إلى خمس كاشفات ، وهى (جرجا)، (والبحيرة) ، و (المنوفية) ، و (الغربية) ، و (الشرقية)[٥].

ووظيفة أمير الحاج التوجه بقافلة الحاج إلى الحجاز ، ثم العودة بها مرة أخرى، وحفظ مال الصرة ، ودفع أذية العرب عن الحجاج إما بسياسة ودهاء ، دون حرب أو بهما ، كما يقوم بتسليم العوائد التى للعربان من طرف السلطان ، وكان غالبا قدرها أربعمائة كيس تخصم من أصل خزينة السلطان[٦]، وكانت ترتفع وتنخفض تبعاً لظروف الرحلة[٧].

أما عن تعيين أمير الحاج فكان يصدر به فرمان من السلطان العثمانى فى (إسلامبول) إلى باشا مصر باسم من يختاره أميراً على قافلة الحاج المصرية فى نفس السنة[٨].

أما عن توقيت هذا التعيين فكان فى الغالب ليلة الاحتفال بمولد النبى - ﷺ

---

(١) البكوات الطبلخانة : أى البكوات ذوو المنزلة الكبرى الذين تضرب لهم الطبول أثناء مواكبهم ، ومنها اشتق صنجق طبلخانة أى أمير يحمل الصنجقية ، وله الحق فى أن تدق له الطبول فى موكبه .

(٢) Shaw : op. cit., p. 69 .

(٣) أستيف : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٥٣ .

(٤) دمياط : قاعدة محافظة دمياط كانت من أهم موانئ مصر إبان العصر العثمانى ، عبد الحميد سليمان : تاريخ الموانى فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص ص ١٥ - ٢٠ .

(٥) Shaw : op. cit., p. 32 .

(٦) حسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٧) Shaw : op. cit., p. 266 .

(٨) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٣٤ ، ص ٩٥ ، أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الإشارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

- ليلة الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام [١]، وفى أوقات أخرى كان يعين أمير الحاج بعد ذلك بفترة ، ومن ذلك أنه « ورد فى يوم الجمعة تاسع عشر جماد آخر سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م « أغا وصحبته خطوط شريفة قروا بالديوان منها ... بإمارة الحاج إلى » (محمد بيك قطامش)[٢] وعندما يخطر أمير الحاج من الباشا بتوليته إمارة الحاج ، يخلع عليه خلعة أمير الحاج فور استدعائه إلى القلعة ، فينزل الأمير منها بموكب حافل ، ويبدأ فى الإعداد للرحلة المقدسة[٣].

ويتحمل أمير الحاج المهام على عاتقه بمزيد من الرغبة ، وشىء من الترهيب يكفل له عدم المساءلة ؛ بل كان يقدم الشكر لمن يقوم بأعباء هذه المهمة على أكمل وجه[٤] وللاستفادة الكاملة من الصلاحيات المخولة له ليستمر لفترات أكبر ، وبالفعل حدث ذلك خلال العصر العثمانى ، فكان يستمر الأمير فى ولايته كلما نجح فى المهام المكلف بها ، وكانت أطول فترة قضاها أمير هى الفترة التى تولاها (الأمير رضوان بيك الفقارى)[٥] الذى استمر أميراً على الحاج لمدة سبع عشرة سنة

---

(١) Shaw : op. cit., p. 267 .

(٢) أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٨ .

(٣) عبد الغنى النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٠٢ ، ص ٧٠ .

(٥) رضوان بيك الفقارى : أحد أهم الأمراء الفقارية ، وكان أميراً حسن الأقوال والأفعال قريباً من الضعفاء والمساكين ، تولى إمارة الحاج من سنة ١٠٤٠ - ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٨ م ثم بعد ذلك من سنة ١٠٥٠ - ١٠٦٦هـ / ١٦٤٠ - ١٦٥٥م.
له الكثير من الأعمال الجليلة كبناء الآبار وتنظيف الطريق من الأوعار لا سيما الوعرات السبع ، وترميم ما درس من الآبار بعد أن كانت مجهدة للحاج ، وقطع نقب على المشهور ، ونظف عقبات كثيرة الرمال والأحجار الشاقة ، وبنى النواطير بالمنصرف كالعلامات ، وعمّر بالحرمين الشريفين ، وقام بجملة من الترميم واصلح ما احتاج إليه الحال من العمارة فى الحجرة النبوية ، حارب فى عدة معارك بالحجاز ، وأخذت إمارته قسراً عنه ثم عادت إليه بأمر السلطان ، له الكثير من الأوقاف على الحرمين الشريفين ، منها عقارات بالقاهرة والمنصورة ومكة ، ولزوجته كذلك بميت غمر وغيرها ينظر :
أرشيف وزارة الأوقاف : =

متوالية ، من سنة ١٠٥٠ـ ١٠٦٦هـ/ ١٦٤٠ ـ ١٦٥٥م ، كما تولى (الأمير أيوب بيك)[١] عشر سنوات متصلة من ١١٠٧هـ/ ١١١٦هـ/ ١٦٩٥ ـ ١٧٠٤، ثم تولى (بيرى بيك)[٢] لمدة ثمانية أعوام متصلة من ١٠٠٤ ـ ١٠١١هـ/ ١٥٩٥ ـ ١٦٠٢م ، والذى يعد من أهم وأنجح أمراء الحاج طوال فترة الحكم العثمانى ثم تراوحت بعد ذلك مدة توليه أمراء الحاج ، ما بين ست سنوات إلى سنة واحدة، وكانت هذه الوظيفة تتسم بالاستقرار على خلاف الباشوية وغيرها.

ويعود الاستقرار فى وظيفة إمارة الحاج ، إلى اهتمام أمراء الحاج أنفسهم بها ، وسعيهم الجاد للنجاح فى المهمة الملقاة على عاتقهم[٣]، وبالإضافة إلى ذلك فإن

= محكمة الديوان العالى ، قفية صادرة من الديوان بمصر باسم رضوان بيك الفقارى ، وزوجه أمينة خاتون عبد الله ، حجة رقم ٩٩٤، حجة أخرى صادرة من الباب العالى بمصر باسم رضوان الفقارى ، حجة رقم ٩٩٥ ، حجة أخرى ، حجة تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧ هـ ـ ١٦٣٧م حجة رقم ٩٩٦.

(١) أيوب بيك : هو الأمير أيوب بيك درويش بيك الفقارى ، تولى إمارة الحاج بعد وفاة إبراهيم بيك أمير الحاج ذو الفقار وذلك سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م ، وطلع بالحاج عشر مرات ، وعزل عنها سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ، ومات سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م ، وكان عزله بسبب توليه منصب الدفتردارية ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة إفرنج أحمد التى وقعت فى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ، وأثارت فتنة تأثرت بها مصر ومخصصات الحرمين الشريفين ، وقد هزم أثناءها وفر هاربًا طريدًا غريبًا حتى توفى سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م ، وعاش أبناؤه فقراء مغمورين لأن كل أملاكه انتهبت فى الفتنة المذكورة .
مصطفى ابن الحاج إبراهيم كتخدا عزبان : مصدر سبق ذكره ص ص ٤٢ ، ٤٣ وما بعدها ، الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٥٠ Holt : op. cit., p. 278 ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ،

(٢) بيرى بيك : تولى إمارة الحاج من سنة ١٠٠٤ ـ ١٠١١ هـ/ ١٥٩٥ ـ ١٦٠٢م ، وكان صاحب مآثر جميلة وجليلة وخيرات ، وكان يخرج كل عام من أمواله جانبًا كبيرًا ، ويضعه بأكياس برسم الصدقات ، ويكتب بظاهرها أكياس الصدقة لعلماء الأزهر والحرمين الشريفين وصالحيهما والمدارس والربط والفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام .
أنشأ بطريق الحاج جملة من الآبار ورم كثيرًا منها ، وله العناية بالحجاج والحرص الزائد على توفير الراحة والمساعدة لهم .
المصدر السابق : ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

صاحب هذا المنصب ليس مختصاً بمهمة سياسة - بقدر ما هى مهمجة دينية[١] تؤثر على سيطرة الدولة العثمانية على مصر ، وهو بذلك ليس كالباشا ، الذى يخشى السلطان انفراده بمصر[٢].

أما عن الفئات التى كان يُختار منها صاحب إمارة الحاج فقد ظل قصراً على كبار رجال الدولة من (المماليك) و (العثمانيين) ، ولم يتولّ هذا المنصب مصرى طوال العصر العثمانى لأنهم ظلّوا الطبقة المحكومة - اللهم - إلا - فئات متعددة منها (القاضى) ، و (المحتسب) ، ومنها (الأمير العثمانى) ، والمملوكى ، أو (أمير العربان) [٣].

فأما (القاضى) الذى تولى إمارة الحاج فكان (القاضى علاء الدين ابن الإمام)[٤] وكذلك فقد تولى القاضى (الزينى بركات بن موسى)[٥] أما أول من

---

(١) Shaw : op. cit., vo l 2 - pp. 276 - 277 .

(٢) Morcel : op. cit., vol 2 - pp. 63 - 64 .

(٣) Shaw : Ibid : p. 270 .

(٤) القاضى علاء الدين بن الإمام : هو القاضى المصرى ناظر الخواص الشريفة ، وهو أول من جعل الأمراء ركباً واحداً ، وكان الحاج فى زمنه قليلاً ، وتوجه الركب بقيادة هذا الإمام ، وقد كان قبل ذلك قافلتين الأولى فى شهر رجب ، ويقال لها : الرجبية وأميرها معها ، والأخرى فى شوال وأميرها معها فأبطل ذلك ، وجعل الحاج كله ركباً يخرج صحبة أمير واحد ، وكانت إمارته سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.
عبد القادر الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٥) الزينى بركات بن موسى : كان أمير المحمل سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م ، وكان ناظر الحسبة الشريفة وما معها من الوظائف وكان متعمماً ، توجه أميراً للحاج فى أول الدولة المظفرة ، ويقال : أنه كان فى ابتداء أمره يحمل الصقور ، وتنقلت به الأحوال حتى صار من خدام المرحوم قلنصوة الغورى ، ثم صار من الأعيان المرافعين عنده ، الذين يشترون الأنفس بالأموال ، ثم انتقل إلى نظارة الحسبة الشريفة وغيرها من الوظائف ، وكان من أحد العامة وكانت إمارته سيئة فكان الغلاء بمكة والطريق وفى إمرته كان أول تعيين الملاقاة الأزلية فى الدولة العثمانية .
ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٣٠١ الجزيرى الأنصارى : ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الرشيدى ، .. مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

تولاها من المماليك فقد كان (جانم بن دولتباى)[1] وتولاها على الجملة من المماليك عدد كبير[2].

كذلك فقد تولى إمارة الحاج الكثير من العثمانيين وكان أول من تولاها منهم (على بيك)[3] والذى تولى سنة ٩٣٥هـ، ١٥٢٨م، و (مصطفى باشا)[4] والذى تولى سنة ٩٥٤ _ ٩٥٧هـ/ ١٥٤٧ _ ١٥٥٠م ، وظلت إمارة الحاج فى غالب القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى ، فى يد المماليك والعثمانيين إلا أنها كانت فى يد العثمانيين أكثر بالطبع ولم يستأثر بها المماليك إلا فى القرن الثانى

---

(١) جانم بن دولتباى : تولى إمارة الحاج للمصرى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م وكان كاشف الجسور السلطانية بإقليمى الفيوم والبهنساوية وكان من أمراء الجراكسة ذوى الشجاعة والبأس ومحاسن الأخلاق وكرم النفس وبعد الهمة إلا أنه كان سفاكا للدماء قام بأمر الحاج على أحسن حال .
انظر الجزيرى الأنصارى : درر الفوائد ... مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ، الرشيدى ..... مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

(٢) راجع ملحق أمراء الحج ملحق رقم (٣).

(٣) على بيك :
تولى الأمير على بيك ابن أخت سليمان باشا إمارة الحاج سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م على ما يذكر الرشيدى ، وكانت سنة شديدة الحر وصلت فيها شربة الماء إلى دينار ذهب ، ويذكر الجزيرى الأنصارى ، أن أمير الحاج كان الأمير تنم (غانم) ، ناظر الدشايش الشريفة .
انظر : الجزيرى الأنصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٤) مصطفى باشا : وظل أميراً على الحاج من ٩٥٤/ ١٥٤٧إلى ٩٥٧هـ / ١٥٥م وكان قبل ذلك كافلاً للممالك اليمنية سابقاً ومتولى أمرها وقد كمل له بهذه الحجة تسع حجات وكانت له العديد من المعارك فى اليمن حتى استتب له الأمر .
كانت له مشاكل عديدة مع داود باشا لأنه _ الأخير _ كان يرغب فى أن يكون صفيه حسين أباظة أميراً على الحاج بدلاً من الأمير المذكور .
الجزيرى الأنصارى : درر الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ . الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .
Blackburn, bj. R : Arabicand turkish Source Materiaisifor the erly history of ottoman yemen, 945 . 1538 - 9761568 Slmdies in the history of arabia - vol- iasources forthe history of arabia partau pp. 197 - 198 .

عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى[١].

وفى ظل نشوب الصراع بين القاسمية والفقارية[٢] كانت إمارة الحاج مطمعاً لكلتا الطائفتين . ففى الربع الأول من القرن الحادى عشر الهجرى تولى (قاسم بيك)[٣] رأى (القاسمية) إمارة الحاج وذلك من سنة ١٠١٥ ـ ١٠١٩هـ

(١) Shaew : op. cit., pp. 269 - 270 .

(٢) تشير المصادر إلى الصراع بين القاسمية والفقارية مؤكدة أن الصراع لم يكن فى النصف الأول من القرن الحادى عشر ، بل نشأ الصراع بين الفريقين ابتداءاً من دخول العثمانيين مصر ولكن كان الفريقان يسميان سعد وحرام وقد تدرجت الأنساب وحلت التسمية الجديدة بدلاً من سعد وحرام وأصبح يقال فقارى وقاسمى ويورد الجبرتى ، وغيره من المؤرخين موقف السلطان سليم ابن سودون العجمى وكيف نشأ هذا الصراع بين الأخوين ذى الفقار وقاسم بعد أن ترامحا انقسما إلى الفقارية والقاسمية ، وأكد المؤرخون على أن الفقارية كرماء والقاسمية بخلاء .
أوافق الباحث هولت فى رأيه أن الرواية التى أوردها الجبرتى ، ومن قبله أحمد شلبى ، عبد الغنى تشبه الروايات الأسطورية ، وتؤكد الدكتورة ليلى عبد اللطيف أنها لا توافق على نشوب هذا الصراع مبكراً وترجعه إلى سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م أو ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م مستشهدة بالشيخ أحمد الرشيدى الذى كتب على هامش المخطوط عند ذكر قاسم بيك الذى تولى سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م هو رأس القاسمية وكذلك لابد أن يكون رأس الفقارية معاصراً له . وإن كان الجبرتى لم يذكر اسم رضوان الفقارى فلا شك أنه هو ذو الفقر المقصود وانتهى الأمر بالقضاء على الفقارية، ونفوذهم سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م وقضى على القاسمية سنة ١١٤٢هـ ـ ١٧٢٩م وانفتح المجال لزعامة قادة الإنكشارية ، والفرق الأخرى وهم أمراء المماليك فى القرن الثانى عشر الهجرى مثل إفرغ أحمد ، وكوجك محمد .
أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ إلى ص ٣٣ . مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ إبراهيم الصوالحى العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ص ص ٩٧ ، ٥٣٠ ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره حاشية التحقيق ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢ ، صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، مرجع سبق ذكره ١٩٣ وما بعدها .
Holt : P- M : the Pattren ..) op. cit., pp 80 - 83 .

(٣) قاسم بيك : هو أبر الأمراء القاسمية صاحب الأخلاق الحميدة والتدبير لا يحتجب عن صغير أو كبير وكان يهتم بمصالح العلماء والفقراء ويفطرون عليه أحواله وهو سعيد بذلك ، ،كثيراً ما حاول إسكات الفر بين العساكر العثمانية المختلفة ، أرجع المؤرخون إليه الصراع الفقارى القاسمى واختلفوا حول هذا الأمر كثيراً تولى إمارة الحاج فيما بين ١٠١٥ ـ ١٠١٩هـ/ ١٦٠٦ـ ١٦١٠م ، وكانت إمرته غاية فى اليسر والسهولة . =

١٦٠٦ ـ ١٦١٠م و (قانصوة بيك القاسمي)[١] يتولى سنة ١٠٣٤ هـ ـ ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٤ ـ ١٦٢٧في خلال القرن ذاته .

وفي المقابل نجد مجموعة من الأمراء (الفقارية) يتولون إمارة الحاج (فرضوان بيك الغفاري) رأس الفقارية يتولى لمدة ثمان سنوات متصلة من سنة ١٠٤٠هـ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٠ ـ ١٦٣٨م بل تعد أطول فترة يقضيها أمير الحاج ، حيث تولى لمدة عشر سنوات متصلة ، وبعد انتحار (الفقارية) سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠ م نجد أن (الفقاريين) لا يتولون إمارة الحاج لمدة ستة عشر عاماً ؛ يتولاها خلالها الأمراء القاسميون[٢] ويظل الوضع على هذا النظام حتى الأمير (الفقاري) (ذو الفقار)[٣] سنة ١٠٨٧هـ ١٦٧٦م ويتولى بعدها استيلاؤهم على هذا

= الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٩ ـ ١٧١ ، الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٤ وما بعدها ، محمد رفعت رمضان ، علي بيك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٦ .
Holt : op. cit., pp. 82 - 83 .

(١) قانصوه بيك القاسمي : من أتباع قاسم بيك تولى عدة سنوات من ١٠٣٤ ـ ١٠٣٧ هـ ١٦٢٤/ ١٦٢٧م تنازل لقاسم بيك وكان تقياً ورعاً له الكثير من الإصلاحات ، ساعد الفقراء والعلماء ، والمنقطعين كما قام بالعديد من الإصلاحات في طريق الحاج ، ثم تولى باشوية اليمن، وحدث له بعض العقبات في اليمن لخروج واليها على الطاعة العثمانية ، وكذلك في الحجاز حين خرج أحمد باشا فانتصر على اليمنيين والحجازيين .
أحمد شلبي عبد الغني : أوضح الإشارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤١ ـ ١٤٢، مصطفى القلعاوي : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير ، وسلطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ ، وما بعدها أحمد الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤٧ ، ١٨٠ أحمد كتخدا عزبان : الدرة المصانة في أخبار الكنانة ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ١٥، ١٧
Shaw : op. cit., pp. 120 - 122
Holt : op. cit., pp. 230 - 235 .

(٢) راجع أحمد الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

(٣) الأمير ذو الفقار : صار الأمير ذو الفقار تابع حسن بيك المقتول صنجقاً وأميراً على الحاج عن سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م وظل أميراً حتى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٩٠م وكانت أيامه مباركة من فعل الخيرات والشفقة على الفقراء ، ولما توفى سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٩م وألبس ولده إبراهيم بيك صنجقيته وألبس إسماعيل بيك تابع حسن بيك المقتول ، صهر حسن أغا بلفيا على إمارة الحاج فسافر في سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م.
المصدر السابق : ص ٢١٠ ، الجبرتي ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٠ وما بعدها

المنصب الخطير غالب فترة البحث .

أما العربان فقد تولى عدد منهم لا بأس به إمارة الحاج مقارنة بالعثمانيين خلال العصر العثماني . ولعل من أهم العربان (عيسى بيك ابن إسماعيل بيك)[١] أمير عربان بنى عونه (بالبحيرة) وكان ذلك سنة ٩٦٣ ـ ٩٦٧هـ / ١٥٥٥ ـ ١٥٥٩م ، (عمر بيك ابن عيسى بن إسماعيل)[٢] وذلك فى سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢ ثم فى ٩٩٩ ـ ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩٠ ـ ١٥٩١م ، كذلك فقد تولى (سليمان بك)[٣] وذلك فى سنة ٩٧٣هـ ـ ٩٧٤هـ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦م ، ولقد

---

(١) الأمير عيسى بيك بن إسماعيل : هو الأمير عيسى بن إسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونة تولى إمارة الحاج سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م ، وكان جواداً شجاعاً مهيبًا حسن الصرة مكثراً من إطعام وأنواع المكرمات وإسداء الهدايا والتجميلات وتهابه الأعيان وتخشاه الفرسان ، وكان علماء الأزهر يسافرون إليه لالتماس خيراته وإحسانه وتصديقاته فيحصل لهم من الرعاية والإنعام ما لا يزيد عليه .
أنعم عليه السلطان سليمان القانونى ، بالبكوية سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م وأصبح يحمل أمير لواء سلطانى لأنه حاز البكوية بالإضافة إلى كونه أمير عربان . وبنو عرنه أساسًا من المغرب ، وقدموا إلى إقليم البحيرة واستقروا به . أما الذى دفع الأمراء إلى النقمة على (الأمير عيسى) فهو ما قدمه إلى السلطان من هدايا رأسًا دون أن يكون للإدارة العثمانية فى مصر أى صلة ، أو تدخل مما أوغر صدرهم عليه ، وتعرض للأذى منهم ، ونقموا عليه نقمة كبيرة ، أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٢) عمر بيك بن عيسى :
هو الأمير عمر بيك بن عيسى بن إسماعيل من بنى عونة ابن الأمير عيسى بن إسماعيل ، من بلاد المغرب ولى إمارة الحاج ، سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م ، ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠، ١٠٠٠هـ/ ١٨٩١م
كان كوالده متكفلا بأرزاق العلماء ، والفقراء كريماً متواضعاً وكان يعين الجميع محباً للخيرات والصدقات ، وكان له نفوذ واسع يشبه إلى حد كبير نفوذ الشيخ همام شيخ عربان هوارة .
انظر الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) سليمان بيك :
هو الأمير سليمان الشهير بأبى سبحة ابن الأمير عمر ابن الأمير عيسى بن إسماعيل شيخ عربان بنى عونة ، كان جواداً كر مثل زملائه ، وله أوقاف أوقفها على جهات خير ، وكان كثير الرفق بالحجاج
المصدر السابق ص ص ١٦٢ ، ١٦٣

أظهرت تولية هؤلاء العربان هذا المنصب العديد من الاستفهامات ، ويبدو أن ذلك يعود لصلة أمراء (بنى عونه) القوية بالسلاطين العثمانيين فهم الذين قبضوا على السلطان (طومان باى) المملوكى ، وسلموه إلى السلطان (سليم الأول)(١) فلعل وجود علاقة ودية بالعثمانيين كانت سبباً فى نيل هذا الشرف .

وربما بسبب وجود علاقة ودية بينهم وبين عربان (الشرقية) - القاطنين على طريق الحاج فى مراحله الأولى وقد قبضوا من قبل على (الأمير شادى بيك الأعور)(٢) منذ ذلك التاريخ ، فكانت سياسية ذكية من الدولة العثمانية لتأمين قوافل الحجيج، وإرسال المخصصات فى أمن وأمان عن طريق اسرضاء العربان فلا يحرم أهل الحجاز من أنصبتهم المقررة من جانب الإدارة والدولة .

كذلك فقد تولى وظيفة أمير الحاج بعض (الكشاف) على الأقاليم ، و(النظار) على الأوقاف ، أما من كان من الكشاف فقد تولى (الأمير جانم الحمزاوى)(٣) سنة ٩٣٠هـ - ٩٣١هـ/ ١٥٢٣ - ١٥٢٤م ، وقد كان

---

(١) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ص ٢١٥ ، السيد الدقن : السلطان الأشرف طومان باى ودوره فى مقاومة الغزو العثمانى ، القاهرة ١٤٠٠ هـ، ١٩٧٩، ص ٣٥ .

(٢) المصادر والمراجع السابقة بأرقامها وصفحاتها .

(٣) الأمير جانم الحمزاوى :

هو أمير مملوكى كان والده ، أمير الحاج بحلب ، أما جانم فحج سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤ يقال : أنه كان أول حاله خياطا بحلب ثم تبدلت به الأحوال حتى اتصل بخدمة ملك الأمراء (خاير بيك) لما كان نائبا واستمر على ذلك إلى أن قدم إلى مصر صحبة مع السلطان سليم ، وصار من جملة أمرائه وجماعته فيها وترقى حتى صار من أعيان المملكة ، ومن ذوى الرأى والمشورة حتى صار ناظر الأموال بمصر وأعمالها ، وآخر أمره صار من أعين الصناجق السلطانية إذ تولى كشوفية الفيوم ، وخرج بعد ذلك على السلطات العثمانية وكانت له وقعات مع خاير بيك ، انهزم فيها وكان له وقف كبير يؤول إلى الحرمين الشريفين .

دار الوثائق ، حجة رقم ٢٩٢ ص ٤١ ، عبد القادر الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦٨، ٣٦٩ ، البكرى : الروضة الزهية ٠٠٠، مصدر سبق ذكره ورقة ٢٣ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ص ١٥١ ، ١٥٢

كاشفاً[١] على (البحيرة) ، كما كان (الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى)[٢] كاشف (الغربية) وتولى (إمارة الحاج) سنة ٩٣٨/ ٩٤٠هـ/ ١٥٣١ - ١٥٣٣م كذلك فقد تولاها كاشف آخر هو الأمير (حمزة بن إسكندر الرومى)[٣] كاشف (الغربية) وذلك سنة ٩٦١هـ - ٩٦٢هـ/ ١٥٥٣ - ١٥٥٤م (وعلى بيك)[٤] حاكم ولاية (المنفلوطية)[٥] سنة ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م .

---

(١) الكاشف :

مصطلح تاريخى معناه حاكم وحدة إقليمية تسمى كاشفية ، وجمعها كاشفيات ، وقد ينوب الكاشف عن الصنجق فى حكم الصنجقية إذا آثر الأخير البقاء فى القاهرة مدة طويلة وقد حددها قانون نامة اختصاصات الكاشف وأجاز له فرض مال الكشوفية على القرى لسد نفقات الإدارة المحلية .

السلطان سليمان : قانون نامة مصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ د. عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ص ٧ ، ومصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى : كان هذا الأمير كاشفاً على الغربية والجسور واشتهر بلقب النشار لأنه كان ينشر السارق نصفين ، وكان شجاعا كريماً متواضعاً ويمسك رواحل الحجاج ويقودها فى المضايق ويمكن للعربان فى الأماكن التى هى مظنة العربان والسراق .

الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٧٠ ، ٣٧٢.

(٣) حمزة بن إسكندر الرومى :

كان حمزة بن إسكندر الرومى كاشفا على الغربية وكان خازندار مصطفى باشا ولم يرق حتى وصل إلى إمارة الحاج ، فى سنة ٩٦١هـ/ ١٥٣٣م وسنة ٩٦٢هـ/ ١٦٥٤ وكان شحيح النفس ولم يكن ذا أصل كبير وإنما يقول عنه الرشيدى « لكنه كان شحيح النفس لدناءة أصله ، فإنه كان مبدأ أمره يتعاطى الحرف الخسيسة والفعال المرذولة وكان دلالاً بخان الخليلى مماكساً فى السلع المعروضة للبيع حتى وصل للإمارة المذكورة فكان فى بعض الأحيان تنقلب عليه الحالة الأولى فتشح نفسه.

المصدر السابق : ص ٣٩٦ ، أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٤) على بيك :

كان حاكما على ولاية المنفلوطية تولى إمارة الحاج سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م كان كريما شجاعا مهيبا عاقلا ، وفى سنته أساء أشراف مكة للحاج المصرى وسلطوا العربان على القافلة المصرية وأحاطت بهم من كل جانب وأخذوا أموالها وخطفوا النساء ، وقتلوا الكثير من ضيوف الرحمن واستطاع الأمير على بيك المذكور أن يعيد معظم ما ضاع من الحجاج

المصدر السابق : ص ١٦٨ .

(٥) المنفلوطية : إحدى أقاليم مصر فى العصر العثمانى Shaw : op. cit., p. 230

أما نظار الأوقاف فقد كان (الأمير تنم مغلباوى)[1] الذى تولى إمارة الحاج خلال القرن العاشر الهجرى حيث كان (ناظر الدشايش الشريفة)[2] وبالإضافة إلى ذلك فقد تولى (مصطفى أغا)[3] (العنبر الشريف)[4] .

وثمة ظاهرة كانت السمة البارزة فى شتى الوظائف فى مصر إبان العصر العثمانى ، وهى ظاهرة توريث الوظائف حيث كان الأمير يورث ابنه إمارة الحاج ، وذلك رغم أن التقليد يأتى من السلطان ، وانتقل ذلك النظام من الأبناء إلى

---

(١) الأمير تنم بن مغلباى :
هذا الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة ، تولى إمارة الحاج سنتى ٩٣٣ هـ ، ٩٣٤هـ ١٥٢٦ ـ ١٥٢٧م / وكان معتقداً فى أموره ، وأصاب الحاج فيها حر شديد وسموم وعطش ومشاق ومات خلق كثيرون خاصة من الفقراء والمشاة ونهبت عيرهم .
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٢) الدشايش الشريفة :
هى أوقاف الدشيشة الكبرى ، وأوقاف الدشيشة المرادية والدشيشة المحمدية وهى الحبوب المطحونة التى كانت ترسل إلى كل من مكة منذ العصر المملوكى وخلال العصر العثمانى والدشيشة حسو يتخذ من بر ومردود لأهل الحجاز .
أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ١٦٧ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٣) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف ، تولى إمارة الحاج من سنة ٩٥٣هـ ١٥٨٥م إلى ٩٥٥هـ ١٥٨٦م / وكان كثير الأموال ملازمًا على التصديقات سعى إلى باشوية مصر سراً من الديار الرومية مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف قبل ذلك وزيرها أويس باشا فأرسل من خنقه واستولى على أمواله سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م .
البكرى : النزهة الزاهية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٤٣ ، ٣٤ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) العنبر الشريف :
ديوان أو إدارة جباية الغلال التى تصرف منها الجرايات والعليق لكل من يستحقها ، وإذا توفرات الغلال بعد ذلك تطرح فى أسواق القاهرة ، والإسكندرية ورشيد ، لتوفير القوت للأهالى فإذا تبقى فائض بعدئذ فيجوز لأمين الشنة وناظر العنبر بيعه إلى الأجانب بعد موافقة كبار رجال الدولة .
أحمد شلبى بن عبد الغنى مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ١٣٧ ، د صلاح هريدى دور الصعيد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٧ رجب محمد حسين مرجع سبق ذكره ص ٣٧

الأتباع فقد كان التابع يخلف سيده ، على إمارة الحاج [١] ، ومن ذلك النوع الأول (ذو الفقار بيك)[٢] والذى طلع بالحاج إحدى عشرة مرة وخلفه ابنه (الأمير إبراهيم بيك)[٣] الذى تولى الإمارة الإمارة بعد أبيه وطلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م.

كما تولى (إيواظ بيك)[٤] إمارة الحاج سنة ١٠٢٢هـ ١٦١٣م ثم خلفه

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٠ .

(٢) الأمير ذو الفقار :

هو الأمير ذو الفقار تابع (حسن بيك المقتول) ، ظل أميراً على الحاج من سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦/ حتى سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م/ وكانت أيامه مباركة من فعل الخيرات والشفقة على الفقراء ويذكر الجبرتى أنه توفى ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م.

المصدر السابق : نفس الصفحة ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٠ .

(٣) الأمير إبراهيم بيك :

هو الأمير إبراهيم ابن الأمير ذو الفقار تابع حسن بيك المقتول ، تولى إمارة الحاج بعد أبيه ، وألبسه باشا مصر الصنجقية خلفا لوالده ، طلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ ١٦٩١م / وحارب مع العرب محاربة شديدة استطاع هزيمتهم وأخذ منهم نحر ألف بعير ، وظل أميراً على الحاج حتى توفى سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ٢١٠ ، الجبرتى مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٤) إيواظ بيك :

هو الأمير الكبير المقدام إيواظ بيك ، والد الأمير (إسماعيل بيك) وأصل كلمة إيواظ (عوض) فحرفت باعوجاج التركية إلى إيواظ ؛ لأن التركية ليس فيها الضاد فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم ، جركسى الجنس ، قاسمى ، تابع (مراد بيك) الدفتردار القاسمى و (مراد بيك) تابع (أزبك بيك) أمير الحاج سابقاً ابن رضوان أبى الشوارب ، وأرسل على رأس تجريدة لحرب عبد الله بن وافى المغربى وانتصر عليهم ، وتولى إمارة الحاج سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م سنة ثلاث وعشرين وماية وألف ، وحدثت له بعد ذلك أحداث كبيرة أدت لوفاته ودفن بتربة أبى الشوارب .

ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، الشاذلى العرا ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ٢٥٣ ، وما بعدها ، د. عبد الله مبشر الطرازى : قواعد اللغة التركية (التركية العثمانية ، التركية الحديثة) الطبعة الأولى ، جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، ص ص ١٥ ، ١٦

على ذلك ابنه (إسماعيل)[١].

أما من تولى خلفا لأستاذه فإنه لما توفى الأمير (مصطفى بيك الشهير بالقرد) خلفه عليها أحد مماليكه وهو (الأمير صالح بيك)[٢] وذلك فى سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وثمة ظاهرة أخرى وهى الإبانة فى قيادة القافلة وتوصل المخصصات فعندما تولى (على بيك الكبير)[٣] إمارة الحاج وحينما جاءه هذا التقليد قبله ثم أناب

---

(١) الأمير إسماعيل :
هو الأمير (إسماعيل بيك) ابن الأمير عوض كان أميراً حسن الأخلاق والسيرة ، تولى الصنجقية بعد وفاة والده ، وتولى إمارة الحاج من سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م / ١١٣٢هـ ١٧١٩م واشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحاج ، ومات سنة ١١٣٦هـ ١٧٣٢م مما أحزن عليه أهل الحجاز وصلّوا عليه صلاة الغائب . الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣

(٢) صالح بيك :
هو الأمير القاسمى من مماليك الأمير (مصطفى بيك القرد) . ولما مات (الأمير مصطفى) تقلد الإمارة خلفاً لأستاذه ، وقد اشتهر ذكره ، وكان حسن السيرة ، وأنعم على خشدا شيته . والتزم ببلاد أسياده وإقطاعاتهم فى الصعيد ، فاختلط بالهوارة ، وكانت له علاقات طيبة بهم ، ولما ظهر (على بيك) استغل (صالح بيك) لتوطيد سلطانه ، ولما وصل إلى الرئاسة غدر بصالح بيك ، وقتله سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م
الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ ، د. ليلى عبد اللطيف : شيخ العرب همام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩ ، ٨١ ، محمد رفعت رمضان : على بيك الكبير .. ، مرجع سبق ذكره ص ٢٥ وما بعدها
Holt The Pattern op cit pp 92 93

(٣) على بيك الكبير
من أشهر الأمراء المماليك فى مصر خلال القرن الثانى عشر الهجرى . حاول الاستقلال بمصر وينسب إلى المماليك الإبراهيمية ، الذين انحدروا من القازدغلية ، وأستاذهم إبراهيم كتخدا . وأخذ ينافس شيخ البلد (عثمان بيك الفقارى) حتى وصل إلى شيخ البلد ، وبدأ فى منافسة ضاهر العمر فى لبنان ولكن تصدى له السلطان العثمانى ، وقام فى وجهه الأمير محمد أبو الذهب وتمكن من قتله
الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٨ وما بعدها ، محمد رفعت رمضان . على بيك الكبير ، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص ١١ وما بعدها

Holt., op. cit., pp. 90 92
Morcel op cit pp 17 19

وعن هذا ينظر بالتفصيل :
Livengston The rise of Chaylhl al Ali.by Alkabir London 1963 pp 283 285

عنه (الأمير حسن بيك رضوان ؛ ورغم أن هذا المنصب شرف يكتسبه من يتولاه إلا أنه قد وجد من يرفضه . وقد حدث ذلك عندما تشاور الأمراء فيمن يقلدونه إمارة الحاج فاقتضى رأى إبراهيم كتخدا أن يتولى (عمر بيك ابن حسن رضوان) « فاستغنى عنها بكبر سنه ، فقال إبراهيم كتخدا جاد فى الحديث ، فقال : إذا كانت ولا بد فإنى أصرفها وأحج ، ولو أنى أصرف ألف كيس ، ثم توجه إلى القبلة يموت ، وقال : « اللهم لا ترونى وجة إبراهيم بعد اليوم إما أن أموت أو يموت »[1] كذلك فقد استعفى منها الأمير محمد بيك بعدم قدرته[2] ، و (قاسم بيك) لكبر سنه وقلة قواه وضعف جسمه[3]

وثمة ملاحظة أخرى ؛ وهى صغر سن معظم أمراء الحاج ، ولعل السبب فى ذلك يعود إلى رغبة السلاطين والولاة فى أن يكون صاحب هذا المنصب شاباً قوياً يستطيع أن يقوم بأعباء هذا المنصب الكبير ، وبالذات أمام العربان الذين يواجهون القافلة بما تحمله من أمانات ولعل من أهم أمراء الحاج الذين تولوا هذه المهمة فى سن صغيرة كان (إسماعيل بيك إيواظ) والذى طلع بالحاج ست مرات آخرها سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ومات وله من العمر ثمان وعشرون عاما وإذا سلمنا أنه توفى فى آخر سنة خرج فيها أميراً على الحاج ، فإنه كان عمره اثنتين وعشرين سنة مع أول رحلة إلى الحجاز ، وهى بلا شك سن صغيرة ،[4] كذلك (عبد الله

---

(١) الأمير حسن بيك رضوان :

هو من كبار الأمراء المماليك تابع عمر بيك تقلد الصنجقية ، بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع بالحاج أميراً سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م ، ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م وقد نفاه على بيك سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م فيمن نفاهم من أمراء ، فأقام فى منفاه بالمحلة الكبرى إلى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف وتقلد إمارة الحاج سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م وانضم إلى العلوية لظنه أن الأمور ستستقر لهم وقتل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية ،

الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٨ .

(٢) الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق . ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢١٢ .

(٤) المصدر السابق جـ٢ ، ص ٢١٤

بيك) الذى توفى وعمره ستة وثلاثون عاما [١] .

وكان على أمير الحاج أن يلتزم بأمن وأمان القافلة ، وذلك لأن العزل من الدولة كان أقل ما يمكن أن يواجهه ، ومن ذلك أن (خليل بيك بن قطامش)[٢] قد عزل لتشدده مع الحاج يقول الجبرتى : « ولم يحصل فى إمارته راحة على الحجاج .. وكان أولاد خزنته ومماليكه يقفون فى (حلزونات العقبة) ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاذين وتأخر بسببه ركب الحاج فى العام الثانى[٣] .

مهام أمير الحاج :

امتازت قافلة الحاج المصرية بالنظام الشديد فى تكوينها قبل السفر وأثناءه ، وحتى العودة ، ولأن السفر شاق ، ولا يؤمن جانب العربان على المخصصات ، أو التعرض بالأذى للحجاج وما معهم ، فإن الدولة اختارت لهذه المهمة أكفأ الشخصيات فى مصر خلال العصر العثمانى ونظراً لتلك المهمة الملقاة على عاتقه فقد تحددت له عشر مهام يقوم بها [٤] .

(١) أن يجمع الناس فى مسيرهم ، ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم من المفسدين من العربان أو السراق فإنه يجب أن يعلم درب الحاج وطريقه فى

---

(١) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٨٤

(٢) خليل بيك قطامش .

خليل بيك قطامش أو قيطاس من أشهر الأمراء القطامشة تقلد الإمارة والصنجقية سنة سبع ومائة وألف . خرج أميراً للحاج سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م وقد أتعب الحجاج كثيراً حيث أنه امتنع عن دفع الحجاج العربان ، وصادر أموال التجار ، والحجاج ، وانتهى الأمر بقتله ١١٦٠/ ١٧٤٧م المصدر السابق : جـ ١ ، ص ١٦٦ ، ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق جـ ص ١٧٤

(٤) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ١١ ص ٤٤١ وما بعدها

الجزيرى . مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣ ، ١٦ ، د. عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣

ذلك الآوان خصوصا فى منازل معروفة بالدرب الشريف[١].

(٢) أن يرتب فى القافلة أثناء المسير والنزول ، وإعطاء كل طائفة منهم محملا معروفًا حتى يعرف كل فريق منهم مكانه فى الإقامة وفى المسير ، لئلا يتنازعون ولا يضلون عنه من أجل راحة الحجاج وتفادى الاصطدام . بالشرور والفتن مع بعضهم البعض[٢] وبالفعل كان الحاج المصرى يسير فى سبعة قطارات ويقسم الأربعة عشر (سردارا) إلى نصفين النصف الأول سبع (سرادره) يسيرون أمام الحجاج كل سردار أمام قطار من قطارات الحاج والنصف الثانى كذلك يسير خلف قطارات قافلة الحاج المصرية [٣].

(٣) أن يرفق بالناس فى القافلة كان الوقت حاراً أو بارداً ، خارجًا عن المعتاد صبر بهم عن الرحيل مقدار راحتهم واعتدال الوقت ، وإن كان منهم ضعفاء سار بسير ضعيفهم ، وإن كانت المرحلة المقطوعة من السير بها مضيق أو عورة ، وقف أمير الحاج عند ذلك لتسهيل طريقهم ، وصرف الصعاب[٤].

(٤) أن يسلك أمير الحاج بالناس فى القافلة أوضح الطرق ، وأوسعها ، وأخفها ويراعى أحوالهم فى ذلك ، ويسير بهم سيراً معتدلاً ، ويوصى الأداء على ذلك ، ويريحهم فى ذلك فى أوقات القيلولة المفرطة من الحر ، وأوقات الهواء والريح المفرط الشديد وما أشبه ذلك[٥].

(٥) أن يرتاد أمير الحاج للناس فى القافلة المياه والمراعى إن كان الركب معطشا ،

---

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ ، إبراهيم حلمى : كسوة الكعبة المشرفة وزركشتها ..، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٢) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ وما بعدها ، إبراهيم حلمى مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٤) Shaw : op. cit., pp. 270 272

(٥) القلقشندى مصدر سبق ذكره ، جـ١١ ، ص ٤٤٣ ، الجزيرى . مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ . إبراهيم رفعت مرجع سبق ذكره ، جـ١ ص ٣٣٣

والمنهل بعيداً أو ليس فيه ماء وبالقرب منه مورد للعربان ، وسأل عنه من يثق بصدقة وخبرته وأمانته من (أصحاب الدرك) ، وأماثلهم العارفين بمنازل تلك الطرق وجهز معهم (السقاءين) وصحبتهم جماعة من (القواسة) ، وبعض (الرماة) لإحضار ما يستعينون به للحجاج على ظمأهم من ماء المورد[١].

(٦) أن يقوم أمير الحاج بحراسة القافلة إذا نزلت ، وأن يحوطها إذا رحلت حتى لا يتخطفها متلصص ، ويسأل المترددين على الدرب ، وأهل الخبرة من الممارسين حتى لا تكون طريقاً للمفسدين وقطاع الطريق ، فيجهز إليها بعض الفرسان كلما اقتضى الحال إلى أن يمر الحاج ، ويجوز ذلك في المحرس[٢].

(٧) أن يكف أمير الحاج عن القافلة مَنْ يصدها عن السير ، بقتال إن اقتضى الأمر ذلك ، أو يبذل المال إن أجاب الحجيج إليه ، ولا يحل أن يجبر أحداً في بذل الخفارة التي امتنع منها ، لأن بذل المال في الخفارة لا يجب ؛ حيث كان ما يصرف لهم مبلغ خضم تنوء به الخزينة في مصر ، لذا كانت تساعد بمبالغ كبيرة من الخزينة الإرسالية[٣].

(٨) أن يجلس أمير الحاج للناس في القافلة في كل دار ومزله ، ليحضر إليه مَنْ يشكو فيزيل شكواه ، أو متنازعان فيصلح بينهما ، أو يحيل الأمر إلى (قاضي المحمل) للفصل بين المتنازعين التي تحتاج إلى رأيه[٤].

---

(١) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، جـ١١ ، ص ٤٤٤ ، الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ ، Chaw : op. cit., p. 1946 .
(Little : D. P: The history of arabia During the Bahri Mamluk Period Ass arding three mamlik Histarians) st uidies in the History of Aprabia vol. 1 part 2 00. 17 - 19 .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى .. ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٥ ، الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ ، إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٣٥

(٣) Shaw : op. cit.. pp. 248 - 249.

(٤) القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، جـ١١ ، ص ٤٤٦ والجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره جـ١ ، ص ٣٢٠ .

(٩) أن يقوم أمير الحاج بتأديب الجانى ، وفق ما يقرره الشرع[١] ، لذلك كان يأخذ معه من القادة العسكريين ما يساعده على ذلك[٢] .

(١٠) أن يراعى أمير الحاج اتساع الوقت حتى يأمن نواياه ، ولا يلحقهم ضيق الوقت فى الحث على المسير .

وبالفعل قام معظم أمراء الحاج بهذه المهام كاملة غير منقوصة ، والذى يراجع كتابات مؤرخى مصر العثمانية ، يجد الكثير من الأحداث التى تؤكد أن أمراء الحاج المصرى قد قاموا بكل هذه المهام فقد كان (إبراهيم بيك أبو شنب) يجمع الحجاج فى الطريق ، وقد قام بكل ما من شأنه تأمين قافلة الحاج المصرية ، فى هذا العام . فقد وقف للعربان فى الطريق وشتت شملهم وحاربهم وطاردهم حتى تمكن من المرور بالحجاج والقافلة بما تحمله من مخصصات وما تضمنه من رجال ونساء[٣] ، و (مصطفى النشار) الذى تولى الإمارة فيما بين ٩٣٤ ، ٩٤٧ هـ/ ١٥٢٧ ، ١٥٤٠م فقد كان ينشر العربان نصفين[٤] ، لذا أطلق عليه لقب النشار ؛ كذلك فقد قام أمير الحاج (إبراهيم بيك أو شنب) بترتيب قافلة الحاج المصرية[٥] ومَنْ يتبعها ، كالركب التونسى ، والجزائرى ، والمغربى والسودانى ، وتبعه على ذلك الأمراء المصريين[٦] .

---

(١) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٧ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره . ص ١٢٢ ، إبراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ص ١٣٦ .

(٢) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ١٢٣ وما بعدها ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره جـ١ ، ص ٣٤٠ إبراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨١ ، وما بعدها

(٤) العيدروسى : النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د. ت ص ١٦٠ ـ ١٦٥ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ٣٢٥، ٣٤٠ .

(٦) أبو القاسم سعد الله ، الرحلات الجزائرية خلال العهد العثمانى ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جـ٢ ، جامعة الرياض ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٩م ص ٣٤٣ ص ٣٤٣ ، عبد العزيز عبد الله : الرحلات الحجازية ، كشف لأمجاد الجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٣٧٧هـ ١٩٧٩ ص ٣٥٥

الإشهاد على أمير الحاج :

كان أمير الحاج يحمل هذه المخصصات تحت مسئوليته ولم تكن هذه المسئولية شفهية بل كان يتسلم مخصصات الحرمين الشريفين مقابل وثيقة شرعية عليه بمقتضاها أن يوصل هذه الأمانات إلى من له ولاية القبض والتسليم[١].

وزيادة فى تأكيد توصيل هذه الأموال عليه بمقتضاها إحضار ما يشهد له بوصول ذلك حكم المعتاد الجارى به العادة[٢]، وكان هذا التسليم والتسلم بمشهد من الباشا[٣] والأمراء والقضاة والأعيان[٤]، وكان يحرر تلك الوثيقة الشرعية قاضى القضاة[٥]، أمام ناظر الوقف، ومباشره[٦]، ويتسلمه (كاتب الصرة) بحضرة (أمير الحاج) و (الدفتر دار) وحكام بعض الكاشفيات المصرية ، و (الأغوات) مثل : أغا كتخدا جاويشان ، وأغا متفرقة ، وأغا مستحفظان وباش قلفة الروزنامة .

وأمام هذا الجمع يتسلم أمير الحاج ومعاونوه ، المخصصات جزء منها على حدة، ما هو لأهالى مكة المكرمة[٧]، وما هو لأهالى المدينة المنورة[٨] وما هو وقف

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بتسليم أمير الحاج إبراهيم بيك للصرة الشريفة من وقف الأشرف برسباى بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م حجة تحت رقم ٧١٤ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م تحت رقم ١٤٧٢

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٤) نفس الأرشيف : والسجلات ، مادة ١٨٨/ ، ص ٩١ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بتسليم أمير الحاج مبلغ برسم الحجرة الشريفة النبوية سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م بتاريخ ١٦ شوال سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م حجة رقم ١٥٢٣، ١١٤٧، ٢٤٠١ ، ١٣٣١.

(٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ، ١٩٧ ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٧) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م مع ٥٦٠٧، رقم الحفاظ النوعى ، ٥٢٥٢ ، ص ٧٢ ، مخزن تركى ، (١)

(٨) نفس المصدر السابق

صلاح الدين الأيوبى[١] ، وما هو وقف السلطان الأشرف برسباى[٢] ، وما هو وقف السلطان الغورى[٣] ، ومـا هو وقف السلطان مـراد[٤] ، ومـا هو خيـرات السلطان مصطفى[٥] ، وما هو وقف (السلطان أحمد)[٦] ثم بقية الأوقاف كل وقف فى صندوق خشبى[٧] ، أو كيس مختوم[٨] ، فيحملها أمير الحاج بعد أن يحرر تلك الوثيقة ، بمشهد من السادة المذكورين ، ملتزما بإحضار وثيقة رسمية محررة وموقعة تؤكد أنه أوصل هذه المخصصات لأصحابها أو الكسوة الشريفة[٩] ، وتكاد تتشابه هذه الإشهادات بألفاظها جميع السنوات ، ولا تختلف إلا فى أحوال نادرة[١٠] لكنها لا تخل بالمعنى المقصود ، ومن ذلك فقد أُخذَ إشهاد على أمير الحاج (إسماعيل بيك) سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م ؛ حيث تعهد على نفسه حفظ ذلك الوقف وإيصاله لمن له ولاية قبض ذلك وتسلمه ووصوله وصولاً شرعيًا باعترافه

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٤٧٤ ص ٢٣١ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف :
حجة صرة السلطان الأشرف برسباى ، عن سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م رقم ١١٦٥/ ٥٥٢ ، ٧١٤ / ٢٠ ح

(٣) نفس الأرشيف : حجة شرعية عن صرة وقف السلطان الغورى ، عن السنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م شرعية تحت رقم ١٨٢٤ .

(٤) نفس الأرشيف : حجة شرعية بإيصال وقف الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م حجة شرعية رقم ١٤٧٢ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر حـميت عن الآفـات والأصـر عن أول نوت الواقع فى بكرمى (٢٠) جـمـاد أول واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ع ٢١١٤ رقم الحفظ النوعى ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى (١) .

(٦) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب ١١١٩هـ/ ١٧٨٠م مع ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ مخزن تركى (١) .

(٧) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .
المصدر السابق : س ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٥ .

(٨) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢ .

(٩) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢ .

(١٠) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره .

بذلك لشهوده فى يوم تاريخه الإشهاد الشرعى ، وثبت بذلك لدى الحاكم المومئ إليه بشهادة شهوده ثبوتاً شرعياً تاماً معتبراً مرعياً[١].

وهناك الكثير من هذه الإشهادات التى توجد فى سجلات الديوان العالى ، وسجلات المحاكم الشرعية ، وحجج أرشيف وزارة الأوقاف ، وكلها تؤكد على أمير الحاج بأن « يحضر رجعه تشهد له بإيصاله على العادة »[٢]، وبذلك فكان على أمير الحاج إحضار إشهاد آخر ممن سلم إليه تلك المخصصات فى الحجاز ، وهذا ما كان يحدث بالفعل حيث كان على أمير الحاج حين عودته أن يحضر إشهاداً آخر يبرىء ذمته ، وقد أسعفتنا المصادر بأمثلة نادرة من هذا الإشهاد ، وهو إشهاد آخر يبرئ ذمته ، وقد أسعفتنا المصادر بأمثلة نادرة من هذا الإشهاد ، وهو إشهاد يحصل عليه أمير الحاج بحضور رجال الإدارة والقضاء فى الحجاز وفيه على سبيل المثال : «إلى يد من له ولاية القبض ، والتسليم ؛ وهو من فخر الخواص ، والمقربين معتمد الملوك والسلاطين ، المتشرف بخدمة سيد الخلق أجمعين ... (إسماعيل أغا) شيخ الحرم النبوى ، وصل إليه من يد المنوه باسمه أعلاه (قيطاس بيك) عن مال وقف الخبزية للخدام من الأغوات الأربعين بحرم خير البرية ، عن وقف (نقاده) و (سنديس) بمصر المحمية ... فلما وصل المبلغ المذكور على النمط المسطور أذن بكتابة تلك الوثيقة لتكون بيده عند الاحتياج إليها وذلك عن واجب عام أربعة وعشرون[٣] ومائة وألف من الهجرة[٤] الموافق سنة اثنتى عشر وسبعمائة وألف ميلادية ، وقد وصل إلى يد الباحث عدد لا بأس به أسهم فى الإجابة عن عديد من التساؤلات حول إبراء ذمة أمير الحاج أمام السلطان العثمانى ورجاله فى مصر وإسلامبول .

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف الخبزية ، محكمة الباب العالى حجة رقم ٦١٧ ، ٢١٨ ، ١١٤١ ، ٢٠ ح

(٢) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتبهم فى العام المرفوم حجة تحت رقم ١٢٧٧ ، ١٣٩٦م ، ١٤٧٨/ ١ ج

(٣) الصحيح أربعة وعشرين - الباحث

(٤) نفس الأرشيف إيصال بقبض مال الخبزية ، حجة شرعية رقم ١٩٢٤

فالواضح أن أمير الحاج كما كان يوقع إشهاد كل وقف مستقلاً عن الآخر ، فكذلك كان يحصل على إشهاد ببراءة الذمة من الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة لكل وقف على حدة ، ففى القرن العاشر حصل أمير الحاج على وثيقة تؤكد توصيله لمخصصات الحرمين الشريفين عن وقف السلطان الغورى على الحرم المكى «وقدرها اثنان وخمسون ديناراً من الذهب المحلى السلطانى الجديد ، عن تسبيل الماء بالدوارق بالحرم المكى الشريف على مدى سنتين كاملتين » .. ، .. وصدقه على هذا الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد السمرقندى[1] وذلك فى سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م.

وفى القرن الحادى عشر السابع عشر الهجرى الميلادى ظل هذا النظام قائماً ففى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٣م سجلت وثيقة بمحكمة مكة المكرمة تبرئة ذمة أمير الحاج ، عن توصيله مال وقف (السلطان الأشرف برسباى) فيها « أنه وصل إلى مسلمى مال الصدقات الشريفة السلطانية . والمبرات الخاقانية المتعلقة بها إلى مكة المشرفة المحمية ممن له التكلم على توزيع وقبض ما هنالك من يد الجناب الكريم العالى ... صاحب المجد والاحتشام ، محب خيرات بلد الله الحرام ... حضرة (الأمير يوسف بيك) أمير اللواء الشريف السلطانى والركب المنيف الخاقانى ... ما أرسل معه وجهز صحبته عن مال الأشرفية وقدر ذلك ثلاثون ألف نصف فضة ديوانية تسلم الجناب الأفخم .. (محمد بيك شيخ الحرم) الشريف المكى وناظر العيون وحاكم عمدة المعمورة أبقاه الله تعالى وذلك بمباشرة (القاضى يحيى محمد البحيرى) مباشر الصرة الشريفة ... وخلت عهدة مولانا يوسف بيك المشار إليه .. والمباشر المذكور من جميع ما ذكرنا عاليه الخلو الشرعى »[2].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى حصل أمير الحاج على وثيقة تفيد توصيله

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بتسليم أمير الحاج مرتبات أهل مكة ، عن وقف السلطان الغورى، بتاريخ ١٦ من ذى الحجة سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م حجة تحت رقم ١٨٢٤ / ١ / ج .

(٢) نفس الأرشيف : حجة بتاريخ ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ-١٦٧٢م لأهالى مكة المشرفة مرتباتهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٢٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٣٩٦ ، ١ . ح .

لمخصصات وقف السلطان صلاح الدين الأيوبى فيها « من مولانا يوسف أغا شيخ الحرم النبوى لتكون بيده عند الاحتياج إليها ... فلما وصل المبلغ بالتمام والكمال أذن بكتابة هذه الوثيقة »[١] وهو ما يفصل كيفية التعامل الدقيق فهو يسلم المبلغ ثم يحصل على إشهاد البراءة الخاصة به .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى أن أمير الحاج كان يأتى بهذه الوثيقة بعد عودته من السفر ويسلمها إلى ناظر الوقف بحضرة القاضى يؤكد ذلك ما أمدتنا به الوثائق ففى القرن العاشر الهجرى وفى ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م أن أمير الحاج قد أبرئت ذمته حيث أنه أوصل « ما مضمونه من مال وقف الجناب المقام الشريف المرحوم السلطان الأشرف قانصوه الغورى المشمول بنظر الجناب (أحمد ابن عبد الله) أن جنابه قبض وتسلم من وكيل الخوتاجا (الشيخ نور الدين على ابن إبراهيم السمرقندى) ... الثابت بوكيله ... بدلالة الحجة المؤرخة بتاسع عشر شوال سنة تسع وسبعين وتسعمائة الموافق واحد وخمسمائة وألف ميلادية .. عن كل سنة نصف وأربعون نصفاً قبضا وتسلماً شرعياً بالتمام والكمال ... وهو معلوم الشهر الميرى فى تاريخه .. وصدقه على ذلك ناظر الوقف المذكور تصديقاً شرعياً وثبت لدى الحاكم المشار إليه بشهادة شهوده ثبوتاً شرعياً »[٢] .

ومن خلال عرض تلك الوثائق المهمة يتبين أن أمير الحاج الشريف كان إذا حان موعد السفر يؤخذ عليه إشهادات لكل ما يحمله من أوقاف ، كل وقف مستقل عن الآخر وعندما يذهب إلى الحجاز فإنه يسلم ما يكون معه إلى أربابه ويحصل على حجة براءة تشهد له بأنه سلم هذه الأموال إلى أصحابها ، وأخيرا فأنه عندما يصل إلى مصر كان يذهب مع ناظر كل وقف إلى القاضى ليسجل حجة ثالثة بين الطرفين .

---

(١) نفس الأرشيف : إيصال بقبض مال الخبزية حجة شرعية رقم ١٩٢٤ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية بالقاهرة ، ببراءة ذمة أمير الحاج من ناظر وقف السلطان الغورى ٧ شوال سنة ثلاث وثمانين وألف ، الموافق / اثنان وسبعون وثمانية وألف ميلادية حجر رقم ١٣٥١ ، ١٠/ ١٠٤٦/ ١ ج .

ولا شك أنه بعد هذا العرض يتأكد أن أمير الحاج كان يعامل بحزم شديد إزاء ما يتعلق بمخصصات الحرمين الشريفين .

ولما كان أمير الحاج يعامل بهذا الحزم الشديد فمن الطبيعي أن يحصل على مرتبات هو وأعوانه ، تكفيهم مشقة ومؤونة السفر إلى الحجاز والعودة في كل عام ، وهنا نعرض للمرتبات والعوائد التي حصل عليها أمير الحاج خلال العصر العثماني.

رواتب أمير الحاج وعوائده :-

أما عن عوائد أمير الحاج ففي عصر المماليك الجراكسة كان يحصل من الديوان السلطاني على أحد عشر ألف دينار منها عشرة آلاف دينار ينفقها في الأمور، والألف الباقي ثمن مائة جمل وله من الجمال الشعارة مائتان ، ومن القمح الجيد ألف أردب[١] ومن الفول الصحيح اثنا عشر ألف أردب ومن التشاريف[٢] أربع عشرة[٣] .

ولتعدد قوافل الحاج في العصر المملوكي خصص لأمير كل ركب مرتب خاص[٤] فصاحب الركب الأول يحصل على أربعة آلاف وخمسمائة دينار منها خمسمائة دينار ثمن الإبل - ، والباقي للنفقة ، وله مائة جمل شعاره وخمسمائة أردب من القمح ، وألف من الفول الصحيح[٥] والباقي لأمير الركب الثاني[٦] .

---

(١) الجزيري : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٦ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٢) التشاريف :

جمع تشريفة وهو الخلع التي تخلع على أمير الحاج وأعوانه . الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

(٤) ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، ت فهيم محمد شلتوت القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م جـ ١ ص ٤٣٣ ، ص ٤٩٢ ، ص ٥١٦ .

(٥) الجزيري : مصدر سبق ذكره . ص إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤ .

(٦) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ، ط ١ ص ٤٩٢ .

وفى سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م ، وفى زمن أمير الحاج (خاير بيك) جعل الحجيج ركباً وجعل عليه كذلك أميراً واحداً ، وكانت المرتبات فى زمنه ١٨٢٠٠ ديناراً منها ثمن الجمال ، وقد استمرت هذه المخصصات لأمير الحاج حتى منتصف القرن العاشر الهجرى ، وذلك حتى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٣٨م[١].

وفى العصر العثمانى زادت الأموال والعوائد زيادة كبيرة وكانت ما بين أموال نقدية وأوقاف وإخراجات عينية كما يلى :

* الأموال النقدية :

ففى بداية القرن العاشر الهجرى خصص لإعانة أمير الحاج المصرى ١٨٢٠٠ ديناراً منها ثمن الجمال ثم تضاءلت المخصصات النقدية إلى أربعة عشر ألف ديناراً ابتداءً من سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م[٢].

ورصد فى أوائل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، مبلغ قدره ٤٥٠٠٠٠ بارة[٣] اعترتها عوامل النقص والزيادة حتى بلغت ٩٤٢٩٢٠بارة وذلك ما كانت تحت بند « مهمات أمير الحاج الشريف ومصاريف سائرة على المعتاد»[٤] ما هو قديم ٩١٩٩٢٤ وما هو مضاف جديد ٢٢٩٩٦ بارة[٥].

وقد وصل فى سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ما خصص من الأموال النقدية فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى إلى ٢٥٨٧١٠٧ بارة انخفضت ثم فى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م إلى ٢٥١٢٨٩٣ بارة[٦].

---

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢ .
(٤) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة حميت عن الآفات والأخبر عن أول توت الواقع فى بكر مى ٢٠ جمادى أول سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ع ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ٩ ، عين ٢٩ / مخزن تركى .
(٥) المصدر السابق .
(٦) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢ .

وفى سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م زادت الأموال المخصصة لتصل إلى مبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ ليصبح الإجمالى لأمير الحاج ٨٧٥٠٠٠٠ بارة[١].

كذلك فقد كان أمير الحاج يتسلم مبلغا من المال من طرف الميرى قدره أربعمائة كيس مصرى[٢].

وإذا واجه أمير الحاج عجزاً فى المصروفات كان يطلب مساعدة من الدولة ؛ لذا كان يحصل على بعض الأموال بخطوط شريفة ، من ذلك فى سنة ١١٣٣هـ ورد خط شريف بأن يعطى (لمحمد بيك أمير الحاج مساعدة للحاج)[٣] وفى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ورد خط شريف مع أغا من الديار الرومية بأن يعطى لأمير الحاج عشرين كيساً مساعدة[٤].

وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى ، خصم من الخزينة الإرسالية ، تحت بند « مساعدة أمير الحج خمسون كيسا »[٥] وذلك فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م وفى التالية قرر السلطان (أحمد الثالث) مبلغًا مساعدة من الصرة الإرسالية «برسم معتاد قديم بموجب خط همايون قدره مائة وثلاثون كيسا[٦] .

وفى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، أضيف مبلغ مائتى كيسا زيادة فى مصاريف أمير الحاج[٧] ، كما أنه فى أحيان كثيرة كان أمير الحاج يفرض مطالبه على الدولة وقد حدث ذلك فى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م حينما رفض (على بيك الكبير) أثناء توليه منصب أمير الحاج الخروج بموكب الحاج إلا بعد موافقة

---

(١) المصدر السابق Shaw : op. cit., pp. 250 - 255 .

(٢) حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سبق ذكره ص ١٥ .

(٣) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٢ ، ص ٦ .

(٥) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى مصاريف خزينة إرسالية سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م مصدر سبق ذكره .

(٦) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٢ .

(٧) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

الباب العالى على إعطائه مبلغًا قدره ٧٫٢٩٢٫٩٢٠ بارة من الخزينة السلطانية فى (إسلامبول) مضافة إلى إرسالية الخزينة فى مصر لنفقات قافلة الحاج ، والتزامات أمير الحاج ، وقبل الباب العالى ذلك على أن تكون تلك الزيادات فى ذلك العام فقط ، وأصبح ذلك بالفعل حقًا مكتسبًا للأمير المذكور[١]، كما كان يصرف مبلغ لمطبخ أمير الحاج ، ويدفع له مقابل ذلك ٣٧ كيسا وكسور ١٧٩٢٠ من البارات[٢].

* **الأوقاف :**

وقد أوقفت أوقاف عديدة على أمير الحاج كائنًا من كان فى القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى ، فيذكر حسين أفندى الروزنامجى أن السلطان سليم الأول قد رتب بلاد وقف لكل من كان أمير الحاج لأجل إعانته على ذلك[٣]، كما أضيف ثمانون فدانا ليرزعها لجماله وخيوله[٤].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وتحديداً فى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ورد خط شريف بأن يضاف إلى أمير الحاج عدة بلاد منها فى شهر رجب[٥]. بلدة (البدرشين)[٦] وفى شهر رمضان من العام ذاته ، أضيفت (وهب برمة)[٧] (وشبين)[٨] و (قصر بغداد)[٩] إلى أمير الحج بعد أن نزعوا من بلاد زين الفقار .

---

(١) Shaw : op. cit., pp. 254 - 257 .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة إرسالية ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م م ع ، ٥٥١٢ نوعى ، ٤٧٢ عين ٥٢ مخزن تركى (١) .

(٣) حسين أفندى الروروزنامجى : مصدر سبق ذكره ص ١٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٦٢١٥.

(٥) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢ .

(٦) البدرشين : إحدى ضواحى مديرية الجيزة كما يذكر رمزى وحاليا قاعدة مركز البدرشين - بمحافظة الجيزة .

(٧) وهب برمة : لم أعثر على تعريف لها وربما كانت برما من قرى مركز طنطا ، أو برمشا مركز مغاغة .

(٨) شبين : قاعدة محافظة المنوفية ، السابق : ق ٢ جـ٢ ، ص ١٩٠

(٩) قصر بغداد : إحدى قرى مركز تلا محافظة المنوفية ، السابق : ق ٢ ، جـ٢ ، ص ١٧٧

وفى سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م أضيفت عدة قرى إلى إمارة الحاج هى (ناحية الشناب)[١]، و (ميت رهينة)[٢]، و (أبو صير الصدر)[٣]، و(ناحية سقارة)[٤] و (شبرامنت) [٥]، و (ترسا)[٦].

وفى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م وفى تاسع عشر جماد آخر ورد أغا وصحبته خطوط شريف منها ، أن تكون الأربع ولايات لإمارة الحاج وهى البحيرة والغربية والشرقية والقليوبية .

والواضح من هذا الفرمان نقل دخل ولايتى الشرقية والغربية من قبضة والى مصر إلى تصرف أمير الحاج حيث أن هاتين الولايتين كانتا بخراجهما منذ بداية القرن العاشر الهجرى لملك الأمراء (خاير بيك) ٩٢٨هـ/ ١٥١٢م ، وكانتا مكافأة له على انحيازه إلى السلطان العثمانى[٧]، وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، صدر فرمان بنقل الشرقية والغربية لحوزة أمير الحاج ، وجعلهما وقفًا على هذا المنصب حيث يحصل أمير الحاج على الأموال الباقية من خراج السلطان[٨].

---

(١) ناحية الشناب : إحدى قرى مركز العياط محافظة الجيزة للمرجع السابق : ق ٢ ، جـ٣ ، ص٣٩ .

(٢) ميت رهينة : قرية قديمة تابعة لمركز العياط محافظة الجيزة ، رمزى : المرجع السابق : ق ٢ ، جـ٣ ، ص ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(٣) أبو صير الصدر : قرية قديمة تابعة لمركز الجيزة بمحافظة الجيزة ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٤) ناحية سقارة : ذكرها رمزى بأنها سقارة من القرى القديمة ، بمركز العياط ، محافظة الجيزة المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٥) شبرامنت : من القرى القديمة بمركز الجيزة محافظة الجيزة ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٦) ترسا : قرية قديمة من قرى مركز الجيزة ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ١١ .

(٧) د. عبد الحميد سليمان : تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ١٦٩ .

(٨) Shaw : op. cit., pp. 269 - 270 .

*** الإخراجات العينية :**

وبالإضافة إلى الأموال النقدية ، والأوقاف ، كانت الإخراجات العينية ، وكانت تخرج بانتظام فى كل عام .

ففى القرن العاشر الهجرى ، كان يحصل أمير الحاج على ألفى أردب من القمح الجيد وأربعة آلاف أردب من الحبوب ومائة وعشرون وخمس أرادب من القمح المجروش ، وخمس قناطير من السكر ، واثنان ونصف قنطار من الحلويات المتنوعة ، واثنتا عشرة حبة من البطيخ الصيفى ، وخمسون قنطاراً من البقسماط ، وأربعة قناطير من الجبن ، وأربع قرب من الماء وخمس تشاريف ومائة وإحدى وثلاثون جوخة لعربان الطريق .

وذلك بالإضافة إلى ما كان يفصل بديوان أمير الحاج فكان أربعمائة جوخة وغير ذلك من احتياجات أمير الحاج وأعوانه .

وقد استمرت هذه المخصصات حتى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م أى منتصف القرن العاشر الهجرى[١] .

*** مقررات (ضرائب) :**

وقد فرضت مقررات لأمير الحاج أسهمت بجزء من الإعداد لقافلة الحاج المصرية ، ففى العصر المملوكى ، وفى القرن التاسع الهجرى ومع دخول الدولة العثمانية حتى منتصف القرن العاشر الهجرى تقريباً . كان لأمير الحاج على أمير مكة مقررات بلغت سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م خمسة آلاف دينار ، وله عليه من الأغنام ٢٧٠ رأسا يقدم إليه منها مطبوخاً مع الطعام يوم دخوله مكة سبعون ويقدم له الباقى حيا[٢] .

كذلك كان له على أمير ينبع ٢٣٠ رأسا يقدم مشوياً منها ثلاثون ، ويقدم له

---

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ص ٣٠٢

(٢) المصدر السابق جـ ١ ، ص ص ٣٠٣

مائتا رأس ؛ مائة عند السفر ، وأخرى عند الأوبة ، وذلك بخلاف ما يكون لأتباعه، وقد ظلت هذه المخصصات لأمير الحاج حتى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م[١].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى فرض على كل فرق بن[٢] ريالان بوطاقة حجر على السعادة القديمة من غير زيادة على ذلك ، ويؤخذ منهم أيضاً بمصر المحروسة دينار واحد لمساعدة أمير الحاج الشريف المصرى حكم المعتاد والقديم [٣]، وعندما استولى المماليك على بلاد أمير الحاج[٤] قام رجال الإدارة فى مصر بعلاج تلك الظاهرة بفرض مقررات (فردة) على الأقاليم المصرية من ذلك ما حدث سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م حيث قرر الباشا ؛ فردة على البلاد (لسليم بيك) أمير الحاج ليستعين بها على الحج ، وقرر على كل مائة ريال جملا[٥].

* ميراث الأموات فى رحلة الحاج :

كذلك فقد كان من حق أمير الحاج أن يحصل على إرث من يُفقَدُ أو يموت خلال الذهاب والعودة فى رحلة الحجيج[٦] ، وليس لورثته حق المطالبة بشىء من أمتعته أو أمواله التى كان يحملها فى رحلته .

* الصدقات والهبات :

كذلك فقد كان أهل الخير يبذلون أموالهم فى سبيل تسيير قافلة الحاج المصرية ومن هؤلاء على سبيل المثال من الأمراء مثل (الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى) ٩٣٨ ـ ٩٤٠هـ/ ١٥٣١ ـ ١٥٣٣م الذى صرف ١٥٠ ألف دينار على

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) الفرق البن : كان يساوى حوالى ١٨٤ كيلو جرام ، د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٧ ص ٩٤ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤ ، ص ص ٨ ، ٩ .

(٤) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٥) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢٣٣

(٦) إبراهيم رفعت مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٥

قافلة الحاج وغيرهم فالأمير (عيسى بيك) الذى تولى إمارة الحاج سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م ، كان شجاعاً مهيبًا ، وله الصدقات وأنواع الطعوم والمكرمات على علماء الأزهر ، وأثناء قافلة الحاج « فيحصل لهم من الرعاية والأنعام مالايزيد عليه »(١).

وكذلك كان (عمر بيك ابن عيسى) يعين الجميع محبًا للخيرات والتصديقات(٢)، والأمير (سليمان بيك) الذى كانت له أوقاف ومساجد أوقف عليها جهات خير ، وكان كثير الرفق بالحجاج(٣).

وفى القرن الحادى عشر الهجرى كان الأمير رضوان الفقارى ، أحد الأفراد الذين اهتموا بمرافق الحاج بالقافلة ، وبالإضافة إلى أوقافه على خيرات بالحرمين الشريفين(٤)، وقد كانت خيراته أكثر من أن تحصى على قافلة الحاج المصرية(٥) .

ب : داودار (٦) أمير الحاج :

ومهمة داودار الحاج تبليغ الرسائل عن الأمير ، وإبلاغ عامة الأمور ، بالإضافة

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق : ص ص ١٦٢ _ ١٦٣ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : راجع وقف الأمير رضوان الفقارى حجج شرعية أرقام ٩٩٠ _ ٩٩١ _ ٩٩٢ _ ٩٩٣ _ ٩٩٤ _ ٩٩٥ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ ، ١٨٢ .

(٦) الدوادار :

معناها بالفارسية ماسك الدواة فإن لفظة دار : معناها ماسك هو صاحب الدواة ، وكان للدوادار نائب يقال له حامل المزودة وهو كيس توضع فيه الأوراق طوله فى العادة ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلث من القماش الحرير الصافى ، وأصل المزودة كيس تعد لحفظ الأوراق السلطانية ، وصاحب الدواة وظيفة أنشأها السلاقة فيما يظن ، وكان يسمى فى قديم الزمان الحاجب . وكانت الدواة عند السلاجقة من علامات الوزارة وقد عظمت فى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، حيث وليها أمراء ألوف فكان يشاوره السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر ، إلى غير ذلك تاج الدين السبكى ٧٧١هـ / ١٣٦٩م معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق ، محمد على النجار . أبو زيد شلبى . محمد أبو العيون ، الخانجى ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٢٥

إلى تقديم المشورة له ويكتب عنه فى المهمات التى يتولاها بنفسه وفيما تطول مشقة العمل فيه ، كتقطير الجمال ، وتسهيل الطرق فى المضيفات والطواف على الحاج ليلا رنهارا عند الحاجة ، كما كان على داوادر أمير الحاج أن يتتبع المعتدين واللصوص .

ويتميز الدوادار بأشياء فيكون من عقلاء العسكر وشجعانهم ذى عقل ومروءة ودربه وسياسة ، وفرسية وهو فى الأساس كان معيناً لمساعدة أمير الحاج ، ولذا كان يلقب وكيل أمير الحاج ، فإذا كان الأمير ضعيف الرأى سيء التدبير فيكون للدوادار موقع فى ذلك ومحل .

أما عن عوائد فله بعض الإحسان من بعض العاملين بالديوان على سبيل المروة، له قفطان مذهب من أمير الحاج عند بذل مجهوده ووفاء خدمته ، بالإضافة إلى ما كان على أمير مكة المشرفة ، وهو من النقد مائة دينار قديمة ، و (أمير ينبع) ثلاثون ديناراً بالإضافة إلى ما يحصل عليه من أمير مكة وهو مجموعة كبيرة من الشياة ، والأغنام .

كذلك فقد كان يحصل من أمير ينبع على عشرة من الأغنام ، وما جرى به العرف[(١)] .

ومع أن هذه العوائد لا بأس بها ، فقد وجد خلال القرن العاشر الهجرى من يمد يده من أرباب هذه الوظيفة إلى السرقة، ولذلك نجد أن (الشيخ الجزيرى الأنصارى)[(٢)]

(١) المصدر السابق : ص ١٢١ .

(٢) الشيخ الجزيرى الأنصارى : هو الشيخ عبد القادر الأنصارى من رجال القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى قضى معظم حياته موظفا فى إدارة الحاج بالقاهرة ، وصحب قافلة الحاج المصرى إلى الحجاز أكثر من خمسين سنة . وقد مكنته وظيفته من تأليف كتاب رائع حول طريق الحاج ومناسكه وأحداث عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من حج من الأمراء والسلاطين لم تحدث عن أمراء الحاج فى العصر المملوكى والعصر العثمانى خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وهو من أهم المؤلفات التى اعتمد عليها الباحث .

عن هذا المؤلف انظر ، د. مصطفى محمد رمضان : مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

عند حديثه عن تلاعب بعض أصحاب هذه الوظيفة يقول[(١)]: « ومن كَفَّ عف ». ثم يذكر محاولة أحد هؤلاء - وهو دوادار أمير الحاج (جانم الحمزاوى) - وقد استولى على صرة بعض العربان المقررة لهم من الخزائن السلطانية ، حيث صرف أمير الحاج مخصصات « عربان عقبة »[(٢)] أصحاب درك « طى الناشر »[(٣)] ، وقبض نصف المعلوم عن الذهاب وقدره سبعة من الذهب فلما قبض صاحب الدرك المبلغ، تذكر عليه دينا (للقواسة) ، وأنهم يأخذون جميع ذلك منه فى حينه ، فقال (الدوادار) : هذه السبعة من الذهب أجعلها تحت بساطك إلى حين انصراف الناس عنك ، وعن محلك أحضر وآخذها[(٤)].

وعلى ذلك فقد تركها صاحب الدرك تحت بساطه ، ولكنه عندما عاد إليهم لم يجدها فسأله عنها ، فأنكر الدوادار أنه قد رآها ، وقد طمع وأخفاها ، فكرر عليه البدوى سؤاله ، فأغضبه مقالة ، وأمر به فمدّ وضرب ، فذهب كما يقول الأنصارى: « ويده من الصرة أفرغ من فؤاد أم موسى »[(٥)].

ومن هنا يتضح لنا أهمية منصب (دوادار أمير الحاج) وما يمكن أن يحدث للحجاج والمخصصات خاصة إذا علمنا أن صاحب درك « طى الناشر » قد جمع بطون قبيلته ، ووقفوا فى طريق الحاج حال رجوعه من الحجاز انتقاما من الدوادار المذكور[(٦)].

---

(١) الجزيرى الأنصارى : درر الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

(٢) عربان عقبة :

وهم من قبيلة تحرس منطقة طى الناشر ومنطقة أم السلطان ولها مقابل ذلك مخصصات فكانت تحافظ على المحمل والكسوة والقافلة ، فى حالة الحصول على أموالها المفروضة من قبل الإدارة فى مصر ، أما إذا تقاعست الدولة عن أداء هذه الأموال ، أو تلاعب المسئول عن الصرة ، فقد كانت الثورة القاسية ، والخروج على القافلة ، والترصد لها فى الطريق ، وهم فئة قليلة لبطون متأثرة ، ومخصصاتهم لا تكفى عشرين رجلا . وكانوا يحملون الكثير من مستلزمات القافلة . انظر تفصيلا أكثر : المرجع السابق ، ص ٤١٠ وما بعدها .

(٣) طى الناشر : منطقة يحرسها بنو عقبة وسوف يتحدث عنها فى الفصل الثالث ، الباحث .

(٤) المصدر السابق : ١١٩ .

(٥) المصدر السابق : ص ١١٩ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٢٠ .

٢ ـ الهيئة العسكرية :

وتمثلت الهيئة العسكرية فى القافلة العسكرية التى تصحب الحاج ، وكانت هذه القافلة العسكرية تضم خمسمائة فرد عسكرى من مختلف الفرق العسكرية المتواجدة فى مصر . وكان يرأس تلك القافلة أمير الحاج[١] . ويتبعه أربعة عشر سردارا .

وكان أمير الحاج يستشير فى كل كبيرة وصغيرة ، تخص أمراً من أمور القافلة

وهم اثنان من كل « وجاق » من الوجاقات السبعة الموجودين فى مصر يتولى نصفهم قيادة حرس المحمل والقافلة ، ويذهبون إلى الحجاز ليتولوا قيادة قلعة المدينة المنورة[٢] ، وقد خصص لهم فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا ، كما أضاف السلطان مصطفى مبلغاً آخر فصار ما كان يحصل عليه هؤلاء ٥٦٣٫٧٢٧ بارة[٣] . فى القرن الثانى عشر الهجرى .

أما عن عوائد سردارات أمير الحاج فإنها كانت من أمير الحاج من الأموال التى يتسلمها من الخزينة المصرية ، أو الإرسالية وقد خصص لهم فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا[٤] .

وفى القرن الحادى عشر الهجرى قدم لهم ٥٠٠٠ بارة سنويا لتجهيز خيول

---

(١) سردار :

هى من الفارسية سر تعنى ، ودار بمعنى صاحب والسردار بمعنى صاحب الرأس أو القائد ، وكان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء، ثم إلى رجال الجيش وكان الصدر الأعظم إذا خرج صحب معه طوائف الإنكشارية القوة العسكرية المصاحبة للقافلة .

د. أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

(٣) د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠

(٤) Shaw : op. cit., pp. 270 - 272

و ٥٠٠٠ بارة أخرى لتوفير بصل وجبن ومواد غذائية أخرى :

وبالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أمير الحاج فقد حصلوا بداية في القرن الثاني عشر الهجري ، وعام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م على مبلغ ٥٥٦,٥٢١ بارة منها ٤٠٦,٥٢١ بارة تستخدم لشراء جمال والضروريات الأخرى و ١٦٠,٠٠٠ بارة لشراء قمح إضافي لأكل الرجال ودوابهم ؛ ثم رفع المبلغ في سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م إلى ٦٧٨,٥٢١ بارة في العام منها ٢٥١,٧٢٧ بارة خارجة من خزينة إرسالية ، والباقي من خزينة مصر ، واستمر هذا المبلغ ثابتا حتى نهاية هذا القرن في سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م عندما رفع مرة أخرى إلى ٨٣٠,٥٤١ بارة منها بما فيه ما أضافه السلطان مصطفى من أموال بلغت ١٤٦,٩١٣ بارة ، ٥٦٣,٧٢٧ بارة من خزينة مصر و ٣٣٦,٨١٤ بارة في خزينة إرسالية [١].

٣ ـ الهيئة القضائية والدينية :

أما الهيئة القضائية والدينية فكانت تتمثل في مجموعة من الوظائف الخاصة بالقضاء ، مثل القاى الذى يفصل بين أفراد القافلة وهو ما يسمى (قاضى المحمل) ومجموعة من الوظائف التابعة له ، ونظرا لاحتياج القافلة إلى مجموعة من الوظائف الدينية فقد كانت إدارة القافلة تكفل لها إماما للصلاة ، ومؤذنا ، وميقاتيا وهؤلاء كانوا عصب الهيئة القضائية والدينية ، أما عن مهام كل منهم فهو ما سوف يلقى عليه الضوء هنا .

أ ـ قاضى المحمل الشريف :

وقاضى المحمل يكون حاكمًا شرعيًا ينصبه السلطان ليقضى بين الحجاج فيما يختلفون فيه ، وما يعرض ويجد لهم أثناء السفر ذهابا وعودة ، ضابطًا لوقائع المسلمين .

---

(١) Shaw . op. cit., pp. 272 - 275

أما عمن كان يتولى قضاء المحمل فى العصر المملوكى ، فقد كان يتولى هذا المنصب قاضى من قضاة المذاهب الأربعة بعينه قاضى قضاة المذهب ، أما أمير الحاج له ، أو يسمى قاضى المحمل ، وطلبه ذلك على أن يتقرر فى هذا المنصب مطلقاً [١].

وفى العصر العثمانى أصبح الذى يعين قضاة المحمل هو أمير الحاج [٢]، وكان يعينهم من أولاد العرب [٣]، وصار هذا المنصب مطمعًا لكل المسلمين ممن هم ذوى العلم والشأن من الفقهاء ، وكان يصل إليه قاضى بعد استرضاء أمير الحاج وبتزكية من الأعيان وقد حدث هذا سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م ؛ حيث تولى شخص يقال له « النضرى » بوساطة والد (الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى) ، فاستقر الرجل قاضياً .

ولأهمية هذه الوظيفة فقد فتحت باباً من التنافس بين العلماء على من يشغلها بل أنه قد حدث صراع بينهم عليها [٤].

وفى عهد داود تلاشى أمر قاضى المحمل ، وسقطت منزلته عند حكام مصر ، فطمع القضاة فى مصر فيما يحصل عليه قاضى المحمل من العلوم مما كان لذلك

---

(١) Ibd : 276 .

(٢) Shaw : op. cit., p. 265 .

(٣) الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٢ .

(٤) يقول الجزيرى الأنصارى: أن الفساد استشرى حتى وصل إلى هذه الوظيفة لدرجة أن أحد كبار العلماء وهو الشيخ زكريا الأنصارى ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م قد دفع ما يعادل الخمسمائة دينار رشوة لأمير الحاج فى سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م ولى على هذا الكلام اعتراض :

أ - أن الشيخ زكريا الأنصارى كان أحد العلماء المبرزين وتولى منصب قاضى القضاة فى مصر فأى شرف يمثل له تولية قضاء المحمل الشريف .

ب - أن الشيخ زكريا الأنصارى توفى سنة ٩٢٦هـ / ١٥١٩م فكيف يعيش ليدفع الرشوة سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م .

ج - عرض الرواية نفسها بقول الجزيرى : بما يعنى أنه غير متأكد من الواقعة : « وأتذكر أنه فى عام كذا أجبرني من لفظة أنه دفعها للباشا وأمير الحاج » !! انظر المصدر السابق ص ١٢٨

أثره على القضاة المصريين . وفي نيف وخمسين وتسعمائة صار قاضي المحمل روميًا يحضر بمنزل إمرة الحاج من أول شوال لكتابة المعاقدات والمهمات خارجًا عمّا يكتب في محاكمه ، فيقيد أسماء الراغبين في السفر ، ولم يعد يعين قاضي المحمل من قبل أمير الحاج ، وإنما أصبح يعين بحكم سلطاني شريف ، وأصبح قاضي المحمل يبدل في كل سنة بطريقة منتظمة .

أما عن عوائد قاضي المحمل فهي متعددة بين راتب وطعام له ولدابته ، أما راتبه فيتمثل في حوله على الديوان الشريف أجرة جمل من جمال المحمل ، وقدر ذلك من الفضة أربعمائة نصف فضة ، بالإضافة إلى خلعة يلبسها يوم خروج الركب من القاهرة [1]. أما الطعام فإنه له في المناهل ومحل المياه ، وذلك إضافة إلى ما كان يحصل عليه في كل مساء قدر أربعة من الفطير ، وكذلك فإن له من الربع إلى الربع[2] جرايتان من البقسماط كل جراية ستة عشر رطلا بالبركة[3] ، ثلاثة من السكر المكرر ، أو أربعة من قطع الحلوى ، أما عن علوفات دابته فله المستحق اليومي من العليق .

وبالإضافة إلى هذه العوائد التي كان يحصل عليها كان له من بعض ذوي الإحسان والخيرات صدقة ، ويتبع قاضي المحمل الشريف مجموعة من المعاونين أهمهم :

ب ـ شهود المحمل الشريف :

ويعين شهودُ المحملِ الشريف ، رجلان من أهل الخبرة والعدالة ، وممن له معرفة

---

(١) كان النظام المتبع أن كل من تولى وظيفة يعطى خلعة مقابلا لها فيقولون ولبس خلعة النظارة ، ولبس خلعة الولاية ، ولبس خلعة إمارة الحاج وهكذا .

(٢) كان الطريق من القاهرة إلى الحجاز مقسما إلى أربعة أرباع ، وسوف نتحدث بالتفصيل عن ذلك خلال الفصل التالي ، الباحث .

(٣) البركة : المقصود بها بركة الحاج ، أو منطقة العادلية ، كما أوردها على مبارك ، ينظر على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ١٤ ، ص ١١٨ ، وما بعدها .

بالصناعة [١] ، وفى العصر المملوكى والنصف الأول من القرن العاشر الهجرى ـ مع بداية الحكم العثمانى لمصر « كان شاهدا المحمل الشريف لا يعزلان إلا بمرض أو موت لأجل حفظ وقائع المسلمين ، والرعاية بالطرقات على تعاقب السنين ليكون سجل الحكم مضبوطًا ومحفوظًا لما يرد من الكشف ، والتحرير منه لئلا تضيع أمور المسلمين » [٢].

وعلى هذا فإن هناك من تولى أمر شهادة المحمل أكثر من عشرين سنة (كالشيخ بدر الدين المحلى الشافعى) [٣].

وفى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى تغّير هذا الوضع ، وأصبح تولية هذا المنصب برسوم يدفعها من يريد الوظيفة إلى الباشا سواءاً كان عدلاً أم غير ذلك رجلاً أو صبياً ، عارفًا أو غير عارف [٤].

ويقول الشيخ الجزيرى بنبرة ساخرة [٥] : « وتهافت على طلب ذلك فى كل سنة كل بليد ومهروس » .

أما أهم من تولى هذه الوظيفة السيد الشريف « محب الدين الردينى » والد القاضى « فتح الدين الردينى الحسنى » ، والشيخ شمس السمديسى المالكى ، والشيخ بدر الدين المحلى الشافعى .

أما ما خصص من الأموال لشهود المحمل ؛ فكان أجره جمل من جمال المحمل قدره أربعمائة نصفا كالقاضى ، وجرايتان ، أما عن العليق فتارة كان يصرف عليقه كاملة ، وتارة نصفها ، وتمنع فى بعض الأوقات ، كذلك فقد كان لها الراتب من السنيح أو المطبخ صباحًا ومساءاً كغيرهم ، وأربعة من الفطير فى

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٢) الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) السابق ، ص ١٢٤

(٤) السابق : ص ١٢٤ .

(٥) السابق ص ١٢٥

المناهل، ورأسان من السكر ومثلهما أثناء وجود القافلة بالبركة [١].

وفى القرن الحادى عشر ، والثانى عشر الهجريين كانوا يحصلون على رواتب ثابتة مقابل السّفر من أمير الحاج بعد أن اتسعت عوائده [٢].

جـ - الميقاتى والمؤذن :

وهما شخصان أحدهما ميقاتى للإعلام بالوقت الماضى والباقى ، واختلاف القبلة فى بعض المراحل كمناخ عقبة أيلة [٣]، ولضبط مسير الركب ، وإقامة بالدار فى كل منزل ليكون المعمول عليه عند كل رحيل ونزول فى معرفة الوقت ، وممن تولى وظيفة الميقاتى (الشيخ محمد بن أبى شعرة) فى بعض رحلاته إلى الحجاز .

أما الثانى فهو المؤذن فيرفع الآذان عند كل وقت للصلوات الخمس ، وذلك فى الوقت الذى يحدده الميقاتى .

أما عن عوائدهم فكانت جوامك من الأشرفية أربعون دينارا ، ولكليهما جملان بما يحتاج إليه من الأسباب ، كذلك فله الراتب من النسيح والمطبخ فى كل يوم ، وجرانيان من الربع إلى الربع ، وخيمة ينزلون فيها قريبة من الوطاق ، بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من الإحسان عند قراءة المولد بالحرمين

---

(١) السابق ، ص ١٢٦ .

(٢) Shaw : op. cit., p. 270 .

(٣) عقبة أيلة :

أيلة وردت فى الخطط المقريزية أنها بلدة فى أول حدود الحجاز من جهة مصر ضربت سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م فى زلزلة .

ويقول رمزى : بالبحث تبين أن أيلة المذكورة هى البلدة التى تعرف باسم العقبة الواقعة فى شمال خليج العقبة فى الحدود بين مصر وشرق الأردن ، وهى تابعة لإمارة شرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، وذكرها ياقوت كذلك بأنها على طريق الحاج المصرى من مصر والحجاز وهى تعد المنزل الثامن من منازل الحاج فى العصر العثمانى . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ . النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦

الشريفين فى مكة المكرمة[١] ، والمدينة المنورة [٢].

٣ - الهيئة المالية :

وتتمثل فى المعنيين بدفع الرواتب الخاصة بالحرمين الشريفين ، والعربان ، والقلاع العسكرية على طريق الحاج ، وهؤلاء الموظفون هم :

أ- كاتب ديوان إمارة الحاج (كاتب الصرة) :

وهو كاتب يتولى كتابة مراسلات أمير الحاج وأوامره [٣]، وكان صاح هذه الوظيفة يتغير كلما عزل أمير الحاج عن وظيفته فى كل عم .

وفى بداية العصر العثمانى وفى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م[٤] وعندما تولى القاضى (علاء الدين بن الإمام) إمارة الحاج من (الشيخ الجزيرى الأنصارى) ليكون كاتباً على ديوان إمارة الحاج ، وباشر هذا الرجل ديوان إمرة الحاج . وخلفه على نفس الوظيفة ولده (الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى)[٥]، وظب فيها قرابة نصف قرن ابتداءً من عهد إمارة (سليمان الكخيا) فطلبه ، وجعله كاتب ديوان إمرة الحاج ، وألزمه بالكتابة حضراً وسفراً ، وعندما تولى (سليمان الكخيا) سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م ظل الجزيرى الابن فى الوظيفة[٦].

---

(١) دار الوثائق :
سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين م ٥٦١ ، نوع ١١٦١هـ / ١٧٤٨م . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) Ibd : op. cit., p. 275 .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

(٥) الشيخ عبد القادر الجزيرى : هو الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى . سافر كاتباً للصرة أكثر من خمسين سنة وورثها عن والده وتوفى بعد منتصف القرن العاشر الهجرى ، عنه ينظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٦) المصدر السابق : ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

وفى القرن الحادى عشر الهجرى تولى نفس الوظيفة مجموعة من الأفراد من مختلف الطبقات مثل (الشيخ عمر أفندى العثمانى)[١] الذى تولى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى تولى (القاضى منصور) إمارة الحاج سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م[٢]، كذلك فقد تولاها (الشيخ محمد عمر) فى سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م[٣]، أما أكثر من تولى هذا المنصب فقد كانوا من الأعيان مثل السيد (زين الدين عامر الأشمونى) ، والذى تولى سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م[٤]، والسيد (بدر الدين حسن عبد الكريم) سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م ، و (السيد زين الدين خليل) وتولى فى سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م[٥] و (الشيخ مصطفى شاهين الأشمونى) كاتب الصرة الشريفة ، وذلك فى سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م[٦].

وظلت تلك الوظيفة تتوارث - شأنها شأن بقية الوظائف - فقد تولى الشيخ عبد القادر الجزيرى عن ولده وورثها[٧] (القاضى مصطفى ابن القاضى منصور) سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م[٨]، كما ورثها (القاضى شمس الدين محمد بن مصطفى) القاضى منصور .

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال وقف الأشرف برسباى حجة عن سنة ١٠٦٧هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : حجة إيصال وقف الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف : حجة إيصال وقف صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف حجة إيصال بصرة وقف ، صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف : حجة إيصال بصرة وقف صلاح الدين الأيوبى حجة رقم ٧٩٦ .

(٦) نفس الأرشيف حجة إيصال بصرة وقف صلاح الدين عن سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م .

(٧) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف صلاح الدين الأيوبى عن سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م. مصدر سبق ذكره

ومن هنا تتضح مهام هذه الوظيفة وقدرها من خلال الأشخاص الذين تولوا أمرها خلال العصر العثمانى .

ب ـ مباشرة الصرة :

ومباشرة الصرة كما يفهم من الوظيفة هو الموظف المالى والإدارى للقافلة وديوان إمرة الحاج ، ويشترط فيه شروط عديدة ، فلا بد أن يكون مشهوراً بالعفة والتدبير فى كتابته ومباشرته[١] عارفًا بصناعة الكتابة وتنظيم الحسابات ، وأن يكون مدونًا لكافة ما معه من الأمانات لتوصيلها إلى الحرمين الشريفين [٢].

ويعد مباشر الصرة أهم موظف مالى ؛ حيث أنه المسئول الثانى أمام السلطان العثمانى ـ مع أمير الحاج المصرى ـ فيما يخص صرة الحرمين الشريفين ، حيث تذكر الوثائق أن مباشر الصرة كان مشتركًا فى المسئولية ـ فيما يخص المخصصات ـ فإذا أوصل المخصصات إلى ذويها فإنه يكون بريئًا ، ويأخذ إشهاداً يفيد ذلك حيث يوضع اسمه مقرونا باسم أمير الحاج ، ومن ذلك ما يذكر فى سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م حيث تقول الوثيقة : « وخلت عهده مولانا يوسف بيك أمير اللواء الشريف والمباشر المذكور (القاضى يحيى بن محمد البحيرى) من جميع ما ذكرنا الخلو الشرعى » [٣]. وهو ما يؤكد مسئوليته مشتركًا مع أمير الحاج سواءاً بسواء .

وتولى مباشرة الصرة خلال العصر العثمانى مجموعة من كبار الشخصيات فمن المشايخ (الشيخ أحمد الجنابى)، و(الشيخ عمر أفندى) فى سنة١١٠٧هـ/١٦٩٥م[٤]

---

(١) محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف :
حجة تاريخها ٦ شوال سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة حجة تحت رقم ٣٢٢ ، ١٠٦٩ ، ٢/ج .

(٣) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ذو الحجة سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتباتهم فى العالم المرقوم حجة رقم ١٢٧٧ ، ١٤٧٨ ، ٢١٣٩٦ ، ١/ج .

(٤) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ١٣ شوال ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة فى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة رقم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١/ج

ومن القضاة تولى (على المصرى) الوظيفة وذلك سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م [١].

كذلك فقد تولى بعض الأعيان مباشرة الصرة الشريفة مثل (السيد على عبد التواب العباسى) [٢]، وبالإضافة إلى ذلك فقد توارثت بعض الأسر هذه الوظيفة فنجد أن (السيد/ زين الدين عبد التواب) كان مباشر الصرة الشريفة .

وثمة ظاهرة أخرى وهى أن صاحب وظيفة مباشر الصرة الشريفة كثيرا ما كان يسند إليه وظيفة أخرى فى ديوان إمرة الحاج من ذلك ما كان فى سنة ١١٠٧هـ / ١٧٩٥م [٣]، حيث أسندت إلى (الشيخ عمر أفندى) مباشرة الصرة وظيفة أخرى هى وظيفة (كاتب الصرة) [٣]، وكذلك السيد (على عبد التواب العباسى) وظيفة صراف الصرة الشريفة وذلك فى سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م .

جـ ـ صراف الصرة :

وصراف الصرة الشريفة وظيفة ذكرتها الوثائق ـ وإن لم تذكر مهامها ـ إلا أن الواضح من خلال مسمى هذه الوظيفة أن صاحبها هو المنوط به صرف الأموال المقررة إلى أصحابها ، وذلك عندما يتسلمها من أمير الحاج ، ومباشرة الصرة فى الحجاز ، فيقوم بتوزيعها مع المسئولين بالمسجد الحرام فى مكة والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة .

---

(١) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ١٦ شوال سنة ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة برقم ٣٢٢ ، ٢/١٠٦٩/ج مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : حجة بإشهاد شرعى تاريخها ٢٦ شوال ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م بتسليم أمير الحاج الصرة الشريفة للسنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية عن سنة ١١٨٧هـ / ١١٧٣م برقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف : حجة بإشهاد شرعى تاريخه ١٣ شوال ١١٠٧هـ / ١٧٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة للسنة المذكورة لتوصيلها إلى أغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة برقم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١ / ج .

(٤) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ / ١١٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره

وتذكر الوثائق ـ وبالتفصيل ـ أصحاب الوظيفة فى كل عام وذلك فى إشهادات الأوقاف التى تحرر على أمير الحاج ، وكاتب الصرة الشريفة كما فى سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م حيث حرر الإشهاد على (الشيخ زين الدين سالم الدمنهورى)[١] صراف الصرة فى العام المذكور .

ويتضح من خلال هذه الاشهادات أن وظيفة صراف الصرة قد تولاها مجموعة من العلماء والأعيان ، فمن العلماء كان (الشيخ زين الدين بن عبد الله) وتولى سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م [٢].

والشيخ محمد ابن الحاج إبراهيم ، وذلك سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م [٣]، أما الأعيان فمنهم الحاج محمد والذى تولى سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م [٤]، والحاج على بن عبد الرحمن تولى سنة ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م[٥] كما تولاها الحاج إبراهيم سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م [٦].

وفى بعض الأحيان كان يقوم صراف الصرة الشريفة بوظيفة مباشرة الصرة

---

(١) نفس الأرشيف :
حجة تاريخها سابع وعشرين سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م ، بصرة الأشرف برسباى على أغوات الحرم المكى بالمسجد الحرام تحت رقم ٣٠٦ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف :
حجة مؤرخة فى ٢٥ صفر الخير ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ / ١١٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م بالصرة المرسلة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين من جهة وقف السلطان عماد الدين إسماعيل والسلطان صلاح الدين الأيوبى حجة رقم ٧٩٦ ، ١٠٩٦ ، ١ ج .

(٦) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م بتسليم الصرة المرسلة لأهالى الحرمين الشريفين من وقف الخبزية برقم ١٣٣٦ ، ١٥٤٦ .

الشريفة وذلك بالإضافة إلى وظيفته مثل السيد (على عبد التواب العباسى) الذى قام بشغل الوظيفتين معاً سنة ١١٨٦هـ / ١١٧٢م [١].

كما نلمح ظاهرة وهى أن صراف الصرة لم يكن فرداً واحدا بل مجموعة من الأفراد يعملون تحت رئاسة فرد واحد اسمته الوثائق باسم (شيخ الصراف) مثل (الحاج محمد إبراهيم شيخ الصزاف بالصرة الشريفة)[٢] وذلك فى سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م ، والذي تولى حتى سنة ١١٨٦هـ / ١١٧٢م[٣] (والحاج يوسف بن شاهين) شيخ الصراف وذلك عن سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م [٤].

ومن خلال هذا العرض يتضح أهمية تلك الوظيفة وموضوعها فى الهيئة المالية.

٤ ـ الهيئة المعاونة :

وبالإضافة إلى ما سبق فقد كانت الهيئة المعاونة لا تقل أهمية عن الهيئات الأخرى ، فقد كانت تقوم بخدمة أمير الحاج ، ودواداره فكانوا القائمين على الخيل والجمال وعلفهم وربطهم ، وغير ذلك ، وكانوا القائمين على صحة وخدمة الحجاج ، وما يحفظ شئونهم فيقدمون الطعام والشراب ، ويقوم الجرايحى (الطبيب) بخدمة من يمرض منهم إلى غير ذلك ، وتمثل ذلك فى مجموعة من

---

(١) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١ / ج مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م بتسليم الصرة بوقف المرحوم صلاح الدين يوسف لأمير الحاج الشريف تحت رقم ٧٨٢ ، ٢١٦٠ ، ١/١٩٠١/ج .

(٣) دار الوثائق :
سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣ .
أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ / ١١٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف : حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م بتسليم أمير الحاج الصرة إلى أهالى المدينة المنورة حجة رقم ١٣٥٦ ، ١٤٧٨ ، ١٤٢٠ ، ١/ج .

الوظائف هي :

أ ـ أمير آخور المحمل [١] :

ولأمير آخور المحمل عدة مهام أهمها الإشراف على سنيح أستاذه وعلى سائر الجمال الحاملة ، لينظر في حال جمل برك أو مات فيقف عليه حتى ينقل حمله إلى غيره ، ويعلم ويهتم بجمال المحمل في أثناء الليل أكثر من النهار ، وكان عليه أن يشرف على توزيع العلف ؛ فعليه أن يصحب الجمال خوفًا من خيانة الشعار ؛ فيفرق العليق عليهم بالمعلف ، والطريق ، والبنادر الحجازية في (نخل)[٢] ، و(المويلح)[٣] ، و (الوجه) [٤].

---

(١) أمير آخور المحمل :
أمير آخور أو أمير ياخور وهو لفظ فارسي معناه أمير المعلف لأنه المتولى أمر الدواب وخيالية أمر الخيول والاسطبل د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .

(٢) نخل :
هي المنزل الخامس من منازل الحاج المصري وكانت عاصمة بلاد الية ، وهي بلدة فيها مسجد صغير وبها قلعة تعد من أهم القلاع في طريق الحاج الشريف وبها الآبار الكثيرة من إنشاء (الناصر محمد بن قلاوون) في العصر المملوكي ، وتمت زيادتها في العصر العثماني وسوف نتحدث عنها تفصيليًا خلال الفصل الثالث عند الحديث عن قلعة نخل . ينظر ، النابلسي : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ أحمد شلبي عبد الغني ، أوضح الإشارات ...، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ ، رمزي : مرجع سبق ذكره ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٣١٥ . سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، دار تهامة جدة ، ١٤ ص ص١٠٨، ١١١ .

(٣) المويلح :
وتسمى المُويلح أو النبّك ، وهي منزلة تقع بين عيون القصب والألم ، وسميت النبّك أخيراً بالمويلح أو المَويلحة ، على ساحل بحر القلزم (الأحمر) ويؤخذ إليها في ثلاث مراحل ، ماؤه ملح ردئ ، وسوف نتحدث عنها عند الحديث عن قلعة المويلح في الفصل الثالث . ينظر ، الحربي : مناسك الحج وأماكن وطرق الحجيج مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، الجزيري الأنصاري : درر الفوائد المنظمة ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٨ .

(٤) الوجه :
هي المنزل الثامن عشر من منازل الحج وبها قلعة لحراسة الحجيج وبها بركة مياه تمتلئ أيام الحج ويليها منزل أكره وهي المنزل التاسع عشر . وبها كذلك آبار ونخيل قليل وبعض الشجر ، ويباع =

وتتعدد شخصيات (أمير آخور المحمل) فمنهم (أمير آخور الخيل وأمير آخور الجمال) وهذا الأخير ينقسم إلى وظيفتين هما (أمير آخور النفر) و (أمير آخور الشعارة) .

أما عن عوائد (أمير آخور) فلهم جميعًا ثلث ما يحصل عن بيع أو منفعة أو تسليم من العرب فيأخذ الثلث نصفين فضة ديوانية ، على كل أردب مباع من حواصل الحجاز ، بالإضافة إلى ما يخص أمير آخور الخيل ورجاله على كل أوجاق عشرة أنصاف لا يشاركه فيها غيره ، كما يحصل على مبلغ من عادة التسليم من عربان المحمل [١].

ب ـ شاد السنيح :

وهو ما يسمى في اللغة التركية « بالكلارجى » [٢]. ويكون من مماليك الأمراء ، أو الجند ، ممن يعتقد فيه الأمانة والنصيحة وحسن الدراية والسياسة ، ولابد ألا يكون مبذراً فيضيع مأكولات السنيح ، وهو الأمين عليها ، كذلك لا يكون ممسكاً فلا يوفى للناس حسابهم وحقوقهم المقررة عن الديوان ، ولا يختلس أشياءً لنفسه على الحرام والخيانة ؛ خاصة إذا لم يكن هناك من يراقبه ، ويعمل تحت رئاسته وكيل وموظفون ، أما الوكيل فيسمى (مقدم العكامة) ، ويتولى الإشراف على أنواع السكر والحلوى المرتبة للسفر ، ولأهل مكة والمدينة [٣]، بالإضافة إلى

= فيها السمك والخضر والسمن ، واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الدرك من قبيلة بلى ، ومنها يؤخذ الماء الكافى لمسيرة ثلاث محطات . الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ص ٤٤٢ ، النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، على مبارك: الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٢ .

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

(٢) الكلارجى : نسبة إلى الكلار والكلار فى اللغة العثمانية ، بيت صغير يشبه بيت المؤنة ، وكلارجى هو محافظ مخزن المؤنة ، محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغة، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٥ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

الشمع الإسكندرانى وقد كان يحصل على مجموعة كبيرة من الشمع لإنارة الطريق[١] فى الليل ، ويشترط في الوكيل المذكور الخبرة ، والأمانة ، وأن يكون معروفًا بالفقه والمروءة ؛ أما أبرز من تولى تلك الوظيفة خلال العصر العثمانى المقدم يونس بن عثمان (البرلس)[٢] والذى ظل فيها ابتداءاً من سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م وحتى سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م ، وذلك خلال القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

ويتبع شاد السنيح ، شاد المطبخ وشاد السقاءين ؛ أما الأول فهو المشرف على أحوال المطبخ عند الذبح والتفريق على قافلة الحاج من أرباب الرواتب ، ويعمل تحت رئاسته الطباخون ، فينقادون له [٣].

أما الثانى فهو المشرف على ملئ القرب فى المناهل وإعدادها وتفرقتها ، وتفرقة المال فى كل يوم مع رئيس السقاءين كما جرت العادة ويكون مساعداً ومعينا للحجاج وأصحاب الرواتب فى المناهل عند ورود المياه ، والقرب عنهم أثناء الزحام[٤] .

أما العوائد لوظيفة شاد السنيح وتابعيه ، فإن شاد السنيح له مع مقدم العكامة والقبانى والكاتب ، على كل أردب من الشعير المحزوم للبيع بالنسيج فى البنادر خارجًا عن ثمنه عشرة أنصاف تقسم بينهم بالسوية . كما كان لهم عادة على جماعة العجانين عند تفرقة قمح إمرة الحاج ، يؤخذ منهم على كل عشرة أرادب

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٣٢٥ ، ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٢ وما بعدها .

(٢) البرلسى : نسبة إلى البرلس ، وهى قرية كانت تابعة لمركز بيلا ، مديرية الغربية ، وعندما انفصلت عنها محافظة كفر الشيخ ، جعلت البرلس قاعدة إحدى مراكزها الإدارية ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٤) المصدر السابق ص ١١١ .

اثنا عشر نصفا فضة بالنوبة بينهم وذلك بالإضافة إلى عادة أخرى تسمى (التفريغ) [١].

وقد تقهقرت هذه العوائد بسبب شكاوى العجانين إلى على باشا [٢]، وتمنعوا عن دفعها ، لاعتقادهم أنها ظالمة فسألوه رفعها فأمر بإبطالها سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م ، واستمر الوضع على ذلك ، ولم يبق لهم إلا الجامكية المسماة «بالطرحة» [٣]. وقد تقهقرت هذه الجامكية على يد (مصطفى باشا) ووفر منها جزءاً .

أما عن عوائد شاد المطبخ فكانت ما يشاركه الطباخون فيه من ثمن جلود الذبائح ورقابها ، بالإضافة إلى ما له من المقررات (الضرائب) على أمير الينبع ، وأمير مكة مشاركة لخولى الأغنام على تسليم عادة الأغنام فى تلك البنادر .

أما شادر السقائين فليست له عادة مقررة ، ومنفعة ورفاقة قليلة ، لذلك فإن غالب أبناء هذه الوظيفة يسير فى طريق الخيانة ، ويبيع الماء فى أوقات الحاجة للحجاج خفية بالإضافة إلى العادة على أمير الحاج من الجلود ، كما كان له أربعة من الفطير ومثلهم لنقالات جمال السقائين ، ولا ينقطع ذلك فى كل عام [٤].

---

(١) التفريغ : على كيس ثلاثة من الفول النقرة ، يختص بها مقدم العكامة ورجاله فقط . الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢) على باشا :
قدم إلى مصر خامس عشر شوال سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م فأقام بها أربع سنوات ونصف وعزل فى ٢٥ محرم سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٣م كان حاكماً عادلاً محباً للفقراء والعلماء محسناً إليهم وله أعمال جليلة منها عمر مقام السيدة زينب بنت الإمام على المعروف بقناطر السباع وعمر قلعة العريش .
ينظر : أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٣) الطرحة :
وهى المرتبات التى كانوا يحصلون عليها من أمير الحاج .
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

(٤) المصدر السابق : ص ص ١٣٤ ، ١٣٦ .

جـ ـ شاد المحمل الشريف:

وهو عبارة عن شخص يستعان به فى خدمة المحمل فى الماء المعد للمحمل فيتصرف فيه بحكمة ، واشترط فيه أن يكون من أهل الأمانة والكفاءة والمهابة ليكون به نظام المحمل من تسهيل طرقه فى المضيقات ، وعند الازدحام يساعد فى ذلك أمير الحاج على تخطى العقبات التى تواجهه [١] .

ولشاد المحمل من العوائد أجرة جمل من السلطنة الشريفة كالقاضى ، والشهود وجراية ورواتبه فى الأرباع ، وراتب من السنيح أو المطبخ .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد وجدت مجموعة من الوظائف المعاونة مثل : (مقدم الضوئية) ، و (العشامة) ، وبعض (المشاعلية) ، و (مقدمو الفواسة) ، و (الهجانة) و(الشعارة) .

بالإضافة إلى الجرايحى (الطبيب) وأعوانه ، وخازن السلاح ، والنفطى ، إلى غير ذلك[٢] .

---

(١) العيدروسى : النور السافر بأخبار القرن العاشر ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

(٢) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٦ وما بعدها .

الفصل الثالث

قافلة الحاج المصرية

أولا : الاحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة .

أ ـ في مصر .

ب ـ في طريق الحاج .

جـ ـ في الحجاز .

ثانيا : طريق الحاج المصرى (الدرب المصرى) .

أ ـ قبل العصر العثمانى .

ب ـ خلال العصر العثمانى .

ثالثا : حراسة قافلة الحاج المصرية

أ ـ القلاع العسكرية .

ب ـ أدراك العربان .

رابعا : إصلاحات فى طريق الحاج المصرى .

من أهم الألقاب التى سعى إليها السلاطين العثمانيون لقب خادم الحرمين الشريفين أو حامى حمى الحرمين الشريفين[١] ، لذلك بذل السلاطين والباشوات كل غال ورخيص فى سبيل تيسير الزيارة إلى الأماكن المقدسة ، وحماية الحرمين الشريفين ، ولذلك فلا عجب أن نجد الاهتمام بقافلة الحاج المصرية خلال العصر العثمانى[٢] .

ومن أجل ذلك جهزت الأموال اللازمة لنفقات قافلة الحاج المصرية ، فأوقفت عدة أقاليم مصرية كالتزام لأمير الحاج المصرى ، ولم يكن هذا وحسب بل إنه إذا احتاج نفقات أخرى كانت تدبر له بكل طريقة مستطاعة ، وكثيراً ما كانت تصدر الفرمانات العاجلة بدفع ما تحتاجه القافلة من أموال لها[٣] ، لإصلاح طريق الحاج على أن يخصم ذلك من الخزينة الإرسالية التى كانت تذهب من مصر إلى (إسلامبول) ، سنويا[٤] ويبدأ أمير الحاج فى الاستعداد للخروج بالقافلة بنظام مألوف معتاد لا يكاد يتغير ، حيث تبدأ الاحتفالات بالكسوة فى القاهرة[٥] فتخرج من (القلعة) ــ مكان الصنع ــ إلى مسجد الحسين[٦] ، وتوضع فيه حتى يأتى موعد السفر ، ثم تحفظ فى الصناديق ، وتحملها الجمال المعدة لذلك ، فتشق الطريق إلى (ميدان الرميلة)[٧] ، حيث يقام احتفال كبير ، وعندما تصل القافلة إلى (بركة الحاج)[٨] يؤخذ على (أمير الحاج) كل ما شأنه أن يضمن

---

(١) د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ٤ أجزاء جـ٢ ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، نة ١٩٨٦ ، ص ٩٤٤ .

(٢) Nejat, Goyuns : Some Documents , Concerning the KA , Ba , PP. 177 - 179 . (S. F. H. A. P) , Al Ryad, 1979 .

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٢٣ ، ص ١١٤ .

(٤) نفس الأرشيف والسجلات : س ٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٨ .

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٦) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٧) ميدان الرميلة : هو ميدان صلاح الدين ، وهو حاليا ميدان القلعة ، د. سعاد ماهر : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٨) بركة الحاج : قرية كانت تعتبر مصيفًا للأغنياء كانت تخرج منها قافلة الحاج المصرية شرق المرج ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

مسئوليته عن مخصصات الحرمين الشريفين ، فتؤخذ الإشهادات عليه بكل وقف من الأوقاف على حدة : بمحضر من (الباشا) ، وأعوانه ، أو الأعيان من العثمانيين ، وغيرهم ، وبعدها يسلك أمير الحاج الدرب المصرى إلى الحجاز[١].

والتزامًا بتأمين طريق الحاج ؛ فإن الدولة العثمانية قامت ببناء القلاع العسكرية، وشغلها بالعسكر طوال العام ؛ وخاصة أثناء موسم الحاج ، بالإضافة إلى ما كان من أداك العربان ، ورادت الدولة فى مرتبات العسكر ، والعربان على الطريق المذكور[٢]. بل وزودت الدولة قافلة الحج المصرية بقافلة عسكرية يصل عدد أفرادها إلى خمسمائة[٣] فرد ، يرأسها أربعة عشر (سرداراً) يعاونون سردار القافلة ، وأمير الحاج إذ ألمّ بالقافلة خطب من الخطوب ، ثم زودت القافلة بكل ما يحتاج أميرها من معاونين[٤].

وقام العثمانيون بإصلاح طريق الحاج المصرى سواء بشق الأحجار ، أو نقل الأتربة ، والكثبان الرملية ، وما يعتريه من مشاق ، كما قاموا بحفر الآبار لكى ينهل الحجاج حال ذهابهم وإيابهم[٥].

وكان الاستعداد لخروج القافلة مبكراً ، وكانت تخرج فى نهاية شهر شوال ، وكان يتم اختيار أمير الحاج فى شهر ربيع الأول ، وعليه أن ينظم سير القافلة ، فيعلن أمير الحاج التزامه بالسفر ، ويدور المحمل دورانه الأول فى شهر رجب إيذاناً ببدء الاستعداد فى السفر لمن أراد من الحجاج .

وتستمر الاحتفالات بالكسوة والمحمل ، والمخصصات بهدف إعلام الناس -

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٨١ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة ، ومدينة منورة ، واجب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧

(٤) GOUAÇ, Nejat : SoMe DocuMeNts' op. cit.. pp. 177 - 178 , Kortepetre : op. cit.. p. 74 .

(٥) GOYUNÇ . Nejat : op. cit.. pp. 177 - 180 .

فضلا عن أهميتها الاجتماعية ـ بموعد السفر الذى يكون فى أواخر شهر شوال من كل عام ، ويحصل أمير الحاج على الإنفاقات اللازمة التى تساعده على آداء رسالته .

ويلتزم أمير الحاج بالمحافظة على القافلة من كل ما يصيبها أمام الباشا ـ المسئول الأول ـ لدى السلطان العثمانى فى (إسلام بول) ، كذلك فإنه يتسلم المخصصات ، ويسلمها إلى المسئول المالى فى القافلة والمتمثل فى مباشر الصرة الشريفة ، والذى يتقاسم المسئولية معه أمام السلطان[١] .

ويبدأ أمير الحاج فى اختيار معاونيه على مسئوليته الخاصة ـ الذين سبق الحديث عنهم فى الفصل السابق ـ من الوظائف الإدارية ، والدينية ، والقضائية والمالية ، والعسكرية .

ويبدأ فى ترتيب القافلة قبل خروجها من ميدان الرميلة ، حيث تخرج فى الاحتفال الأخير بالكسوة والمخصصات ، على الوضع الذى سوف تسير به فى طريق الحاج ، فيقدم القافلة الجمال التى تحمل المحمل ، ويليها التى تحمل الكسوة ، ثم الجمال التى تحمل القرب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدم عليها من جنسها ، فإذا مرت الإبل جىء بالمدافع ، وهى خمسة تجرها البغال ، ثم يتلوها الرماة الرجالة من ورائها ، فيمرون ، ثم تأتى الخيل بعد كل ذلك ، يليها أرباب الطوائف ، كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، وظلت القافلة على هذا النظام خلال العصر العثمانى ، لا يتغير إلا إذا حدثت مشكلة أمنية تجعل رجال الأمن يتقدمون المواكب ، أو يتأخرون حسب وجود اللصوص ، وقطاع الطريق من العربان ، ومعهم أمير الحاج ، فوجوده حسب الظروف التى تستدعيه ، وقبل أن يرحل من القاهرة على هذا النظام تقام للحمل والقافلة عدة احتفالات هى :

أولاً : الاحتفالات بقافلة الحاج والمخصصات :

كان خروج الحاج من مصر لأداء الفريضة المقدسة تسبقه الاستعدادات ،

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف . حجة صرة الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـ مصدر سبق ذكره

وتواكبه شتى مظاهر الاهتمام وحفلات التوديع ، خاصة أن قافلة الحاج المصرية كانت تحمل المال ، والغلال ، والكساوى إلى الحجاز[١]، لذلك فقد كانت الاحتفالات عظيمة ، ويكون الباشا على رأس المحتفلين فى مصر ، وتخرج القافلة - بما تحمله - من مصر فى احتفال مهيب ، ولم تكن هذه المظاهر الاحتفالية قائمة فى القاهرة فقط ، وإنما تعدتها إلى الأقاليم ، وطريق الحاج ، وإنما كانت هناك احتفالات ثلاثة قبل خروج القافلة إلى مكة ، والمدينة . ووضع الكسوة فى مسجد الإمام الحسين بالقاهرة[٢]، واحتفال عند الاستعداد للخروج بها ، أما الثالث فيكون الاحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة ، وذلك فضلاً عن الاحتفالات العديدة أثناء طريق الحاج وبعده ، وهو ما سوف يظهر من العرض التالى .

أ - الاحتفالات فى مصر :

وفى مصر تعددت الاحتفالات بالكسوة ، والمحمل ، والقافلة ، فيصف (ابن إياس) هذه المظاهر الرائعة قائلاً[٣] : « وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رمضان ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م عرض ملك الأمراء (خاير بك) كسوة الكعبة الشريفة ، والبرقع[٤]، وكسوة مقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكسوة ضريح النبى ﷺ ، وعدة ستور ... ومحملاً من قبل ابن عثمان ، وقد تناهوا فى زركش البرقع ...... فشقوا من القاهرة ، وقدامهم الأعيان من المباشرين ، والجم الغفير ، من العثمانيين، ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنفوط ، فشقوا من القاهرة ، وكان ذلك اليوم يومًا مشهوداً فلما طلع إلى القلعة عرضوا على (خاير بك) نائب السلطنة ، ثم رجعوا من حيث جاءوا » .

وهذا هو احتفال رمضان ، وهو احتفال بانتهاء العمال من صنعها وإتقانها ، أما الاحتفال الثانى فيذكر (ابن إياس) : « وفى يوم الاثنين تاسع عشر رمضان

---

(١) Show : op. cit., p. 269 .

(٢) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٨ .

(٤) البرقع : هو ستارة باب الكعبة . الورثلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩

٩٢٣هـ/ ١٥١٧م[١] خرج (الشهابي أحمد بن الجيعان) ، كاتم السر ، ومصلح الدين (خازندار ابن عثمان) ، وخرج صحبتهما كسوة الكعبة الشريفة ، وهي محزومة ، ومحملة على الجمال ، فكان لها في القاهرة موكب حافل ، وكان ذلك يومًا مشهودًا ، وخرج صحبتهما نحو ألف عثماني ، وقدامهم طبلان ، وزمران ورماة بالنفوط ، وركب قدامهما (الأمير قايتباي الدوادار الكبير) ، وأعيان جماعة المباشرين ، فلما شقوا من القاهرة رجّت لهم ، فخرجوا من (باب النصر إلى (الوطاق) (بالريدانية) »[٢].

وذلك يعد ثاني احتفال في مصر بالكسوة حيث يمرون[٣] بها في القاهرة حتى يصلون بها إلى مسجد الحسين ، فيضعونها فيه حتى يأتي موعد الرحيل إلى الحجاز ، فيأخذونها باحتفال أكبر ، وهو الاحتفال بها ، وبالمحمل الشريف ، وهو يعد الاحتفال الرئيسي وبخروج المحمل في شوال من كل عام في اليوم السابع عشر من القاهرة في تجمل حافل ، وكان أمير ركب المحمل (علاء الدين بن الإمام) في هذه السنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م ، وقد خرج الحاج في هذه السنة ركبًا واحدًا[٤] ، وكان الحاج قليلاً جدًا خوفًا من فساد العربان في الطريق فإن السنة الماضية في دولة (الأشرف طومان باي) لم يخرج المحمل من القاهرة[٥] ، ولم يحج أحد من الناس ، ولما خرج القاضي (ناظر الخاص)[٦] طلب طلبًا حربيًا

---

(١) المصدر السابق : جـ ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .

(٢) المصدر السابق : جـ ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .

(٣) فريد دى يونغ : تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) الرشيدي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٨ .

(٦) ناظر الخاص : من كبار الموظفين الذين شاركوا الوزير في تصريف أعماله ومهمة ناظر الخاص أن ينظر في خاص أموال السلطان . عبد الرازق إبراهيم عيسى : تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص ٧٣ .

يشتمل على أربعة نوب هجن بأكوار مخمل ، وبعض خيول جنايب عليها بركستونات فولاذ ، وشيء بكنابيش مزركش ، وثلاث خزاين بأغشية حرير أصفر ، ومحفة جوخ أزرق ، وقدّامة طبلان ، وزمران من غير (صنجق)[١] ، وقد احتفى بعمل سنيح حافل بسبب من حج معه من العثمانيين فى تلك السنة ، ولما شق من القاهرة ، كان قدامة من الأمراء الأمير (قايتباى الدودار) ، و (الأمير أرزمك الناشف) أحد الأمراء المقدمين ، وظهر عن قريب (الأمير قانصوه العادلى) الذى كان كاشفًا على الشرقية ، وكان قدامه جماعة من أمراء ابن عثمان ، ومن عسكره ، وركب قدامة سائر أعيان المباشرين من كبير ، وصغير ثم أتى بعده المحمل ، وقدامه (القضاة الأربعة)[٢] على العادة[٣] .

وكان الاحتفال بهذه الصورة بداية للاهتمام الضخم الذى أبداه العثمانيون تجاه الحاج ، و (مخصصات الحرمين الشريفين) حيث ظلّ هذا الاحتفال السمة السائدة طوال العصر العثمانى ؛ بل إن هذه الاحتفالات ظلت مدعاة لإعجاب

---

(١) صنجق : من التركية سنجاق وهو العلم ، والقسم من الولاية الكبيرة ، والحاكم على قسم من ولاية ، وقد تكون الصنجقية أيضًا مجرد رتبة ، وصنجق طلبخانة يجمع بين مصطلحين ، الأول: عثمانى ، والثانى مملوكى ، فبعض الأمراء فى دولة المماليك كانوا أمراء طلبخانة أى يكسبهم مقامهم أن تدق لهم الطبول ، وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تتكون منها طلبخانة السلطان ، ولم يكن عدد الصناجق دائما أربعة وعشرين ، وقد احتفظت حكومة الدولة بتعيين صناجق لثغور البلاد الثلاثة المهمة ، إسكندرية ، ودمياط ، والسويس ، وحسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ ، د. مصطفى محمد رمضان ، مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ ، هيلين ريفلين ، الاقتصاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ ، د. صلاح هريدى ، دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) كان نظام القضاء فى العصر المملوكى والفترة الأولى لغزو العثمانيين لمصر يتكون من قضاة المذاهب الأربعة الشافعية ، والحنفية ، والمالكية ، والحنابلة وفى سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م تغير نظام القضاء وكان أول قاضى عثمانى هو سيد جلبى . انظر : د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٩٠م ، ص ٢٤٠ ، عبد الرازق عيسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥ ، ٢٠ .

(٣) ابن إياس مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨

الأوروبيين والأجانب ، وجعلوا يكتبون عنها فى كتبهم التى ألفوها عن الحياة الاجتماعية فى مصر[١].

وكان من أهم ما يميز تلك الاحتفالات « خروج العوام ، والنساء ، حيث تنطلق الزغاريت من الطيقان[٢]، لدرجة أن المحمل أثناء دورانه كانت الشوارع الكبرى تمتلىء على الجانبين ، وفى البيوت التى كانت تحتويها حتى أن الورثيلانى يقول : « والناس مشرفون من الديار . والمساجد التى تلى الشوارع ، وتعطل فيها الأسواق فى ذلك اليوم » . وكذلك قال العياشى : « أخبرنا أن بعض الديار تكرى لهذا اليوم فقط ثم تترك خالية بقية السنة[٣]، ورغم هذا الوصف الرائع (لابن إياس)[٤] خلال القرن العاشر الهجرى ، إلا أن (الورثيلانى) - وهو ينقل عن العياشى ، ويزيد عليه خلال القرن الثانى عشر الهجرى - يصف هذا الاحتفال وصفا دقيقا يقول[٥]: « إذا كان النصف من شوال أو بعده أو قبله ، يخرج المحمل الخروج الأول فيؤتى به من دار الصنعة فتضرب سجافة ، على باب القلعة فتخرج الصناجق كلهم ، والأمراء ، والولاة ، والحكام ، والقاضى ؛ كل واحد مع أتباعه، ولكل واحد مجلس عموم فى السجافة المضروبة ، ومجلس الباشا فى الوسط ، وعن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى واحد من الأمراء ، وأرباب الدولة جلس فى

---

(١) د. إلهام محمد على ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٨٨ ، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٣٢٠ .

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٣) العياشى : ماء الموائد ، المعروف برحلة العياشى ، طبع حجر ، فاس ، المغرب ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، جـ١ ص ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) ابن إياس : ت ٩٢٩ ، أو ٩٣٠ .
هو الشيخ محمد بن أحمد بن إياس ، الحنفى المصرى من أهم المؤرخين المصريين لأحداث الفتح العثمانى ويعد كتابه بدائع الزهور فى وقائع الدهور من أهم الكتب التى تحدثت عن هذه الأحداث ، وخاصة فى الجزء الخامس منه ، وله غير ذلك مؤلفات أخرى ،
انظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٥٥

(٥) الورثيلانى تحفة النظار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤

مجلسه المعهود له ، وقربهم للباشا بحسب قربهم فى مناصبهم ، فإذا تكاملوا كلهم، وأخذوا فى مجالسهم ، وصفت الخيل عن يمينهم ، وصف كل طائفة مع جنسها، إلى أن تحيط بالميدان الذى هو أمام مجلس الباشا ، فتخرج أمامه طائفة من عسكر ، بعضهم أثر بعض على نظام معلوم ، وقانون مضبوط ، وآخر من يخرج معه طائفة من (الشاوشية)[١] على أرجلهم ، عليهم جلود النمر على رءوسهم طراطير طويلة من اللمط لها ذيول معكوفة بين أكتافهم ، وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير المموهة بالذهب تلمع لمعانًا ، فإذا خرج هولاء خرج الباشا بإثرهم راكبًا ، فإذا وصل إلى السجافة قام الكل واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس ، وكذلك يفعل من تقدم للجلوس مع الأمراء مع من يأتى بعده ، فإذا جلس الباشا جيء بالجمل الذى يحمل المحمل ، ويبدو على هذا الجمل حسن الطلعة ، وجمال الصنعة بخرط متقن ، وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ، وعليها كسوة من الديباج المخوص بالذهب ، ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاه بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن[٢] محلى بمثل ذلك ، والجمل نفسه جلده خضبت بالحناء ، ويقوده سائسه ، يتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعًا ، كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم معّدة لذلك ، يحملها رجال على رءوسهم ، والناس يتمسحون بها ويتبركون ، وتأتى كسوة باب الكعبة منشورة على الأعواد ـ وتسمى البرقع ـ مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر منها خيط واحد بصبغة فائقة ، وكتابة رائعة ، ثم يمر بكل ذلك بين يدى الباشا ، والأمراء ، ويقومون لها إذا مرّت تعظيماً لها ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك المجمع ، ثم يذهب بها كذلك حملتها ، ويمرون بها فى وسط السوق ، والناس يتمسحون بها حتى يبلغوها إلى المشهد

---

(١) يقصد الورثيلانى بهؤلاء الشاوشية عفاريت المحمل فهم الذين كانوا يخرجون فى هيئة غريبة وتحدثت عنهم د. ليلى عبد اللطيف فى الفصل الأول والواضح أنهم هم المقصودون من وصف الورثيلانى لهم ، انظر الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٢ ، ٣٥ .

(٢) الرسن هو خطام الجمل الذى يسحب منه

الحسينى فتنشر فى صحن المسجد ، وتخاط هناك ، وتحفظ فى الصناديق المخصصة لها فى المسجد[١] .

وهذا الاحتفال يعد الاحتفال الثانى الذى ذكره ابن إياس .

أما الاحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة يقول عنه الورثيلانى : « وفى يوم ٢١ شوال[٢] يخرج المحمل الخروج الكبير فيجتمع الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بالكسوة من المشهد الحسينى وتجعل فى المحال التى تحمل فيه ، ويجتمع الأمراء والصناجق ، والجند جميعًا على الهيئة المتقدمة فى الخروج ، إلا أن هذا أتم احتفالاً ، وأكثر جمعًا فإذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ، وصفت الخيل، والرماة خرج الباشا ، وجىء بجميع ما يحتاج إليه أمير الحاج من إبل وقرب، ومطابخ ، وخيل ، ورماة ، وغير ذلك من الأسباب التى تخرج من بيت المال[٣] ، فيحضر جميع ذلك فى الميدان كل طائفة ، وعلى رأسها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاءون[٤] ، ثم يؤتى بالمحمل الشريف ، على جمله المذكور يقوده سائسه ، حتى يناوله بمحضر من الشهود والأعيان رسن الجمل

---

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ١٧٣٦م ، ص ص ١٧ ، ١٩ .

(٢) رحلة الورثيلانى كانت سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م . عبد الكريم بلاد الحجاز فى المخطوطات العربية المدونة من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ، جـ ٢ ، الرياض ، السعودية ١٩٧٩ ، ص ٤١٣ .

(٣) الورثيلانى مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

(٤) يؤكد هذا وجود نظام الطبقات والطوائف فى المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى فقد كان فى المجتمع المصرى ما يزيد على الخمسين طائفة من المصريين ، وغيرهم كطبقة الأمراء ، والعلماء ، والأشراف ، والسادات ، وينتهى بطبقة الحلاقين ، والجزارين ، وحتى الشحاذين .
عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول من التاريخ الاجتماعى والاقتصادى الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١١٩ ، مرجع سبق ذكره ص ٢١٤ وما بعدها ، نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى مجلة الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر ، العدد الثانى ، القاهرة ، ١٩٨٥ هـ ، ص ١٣٣ ، د. ليلى عبد اللطيف أحمد : المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٥٥ ، وما بعدها .

للباشا فيأخذه بيده ، ثم يسلمه أمير الحاج بمحضر القاضى ، والأمراء ، ومعاونيهم، ثم يسلمه الحاج لسائسه فيذهب به ، والواضح من هذا التسلم والاستلام بين الباشا ، وأمير الحاج ، أن الباشا يسلمه المخصصات، والأمانات، وعلى رأسها المحمل ؛ بما يمثله من رمز لكل المهام الملقاه على عاتق الأمير المذكور[١].

وزيادة فى هذا التأكيد على أمير الحاج يأخذ الباشا إشهادات على أمير الحاج [٢] وكاتب الصرة الشريفة[٣] بما معهم من الأمانات ، ويرسل إلى السلطان براءته من تحمل مسئولية القافلة ، ومخصصات الحرمين الشريفين ، ويشهد على ذلك القاضى والأمراء[٤] ، ويمر المحمل بين يدى الباشا ، يتبعه قافلة الحاج بما فيها من القرب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدمها ، فإذا مرت الإبل كلها جىء بالمدافع وهى خمس تجرها البغال ، ثم جاء الرماة الرجالة من ورائها ، فيمرون ، ثم تأتى الخيل فتمر ، ويلى الخيل بعد ذلك أرباب الطوائف ، كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية[٥] ، والرفاعية[٦] ، والبدوية ، والدسوقية ، حتى السعاة يمرون بشيخهم بين أيدى الباشا ، ويعطيهم ما تيسر ، فإذا لم يبق أحد ممن سيسافر بين يديه خلع على أمير الحاج خلعة ، وعلى الأمراء الذاهبين معه (كالكيخيا) ، أو (الدوادار)[٦] ، وغيرهما ثم يودعهم وينصرف ثم يمر بالمحمل، وسائر الإبل ، والعسكر، وسط المدينة ، والناس

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٦ ، مادة ٣٥ ، ص ١٩ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٦ شوال ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة ، برقم ٣٢٢/ ١٠٦٩/٢ج مصدر سبق ذكره.

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٥) من أتباع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ، وهو أحد أصحاب الطرق المشهورة توفى سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م وكان له زاوية فى منطقة باب الشعرية ، وله حضرة كل يوم جمعة ، بالإضافة إلى مولد سنوى ، مشهور يقام لثمانية أيام ، ويحتفل به ناظره مع نقيب الأشراف السيد البكرى . لمزيد من التفصيل ، على مبارك مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢.

(٦) الكيخيا والدوادار : هى لفظ تركى معناها واحد وكيل الباشا .

د. مصطفى رمضان : منهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٤ وما بعدها .

مشرفون من الديار ، والمساجد التى تلى الشوارع على هذه الاحتفالات الباهرة[١] ويعد هذا اليوم من أعظم الأيام فى السنة ـ ولا ثانى له إلا يوم كسر النيل ، عند وفائه ، ويقرب منه يوم قدوم الحجيج ـ فإذا خرج المحمل من (ميدان الرميلة) بقى الكثير من الخيل بأصحابها الذين لم يخرجوا مع القافلة ، فيمارسون المزيد من الأفراح والاحتفالات[٢] .

ويسير المحمل والقافلة من (ميدان الرميلة) إلى (العادلية)[٣] خارج باب النصر ، فيقيم فيها أمير الحاج حتى اليوم الثالث والعشرين من شوال[٤] ، فيذهبون إلى البركة ، ويظل أمير الحاج فى بركة الحاج حتى يكتب عليه الإشهاد بما معه من المخصصات ، وذلك فى اليوم السادس والعشرين من شوال[٥] ، أو قبله أو بعده[٦] ، وفى اليوم التالى تبدأ الرحلة الشاقة المحببة إلى نفوس ضيوف الرحمن ، وأميرهم الذى هو فى حقيقة الأمر ، الرئيس الفعلى الذى تتطلع إليه النفوس المصاحبة له بالقافلة لحمايتهم من العقبات غير المأمونة[٦] .

واستمر الاحتفال بالمحمل والكسوة على هذا النظام حتى غزا الفرنسيون مصر ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م فأظهروا احتفالا مهيبًا بالكسوة ، وشارك بونابرت[٧] بموكب الكسوة ، بنفسه ، وبتقليد (مصطفى بك

---

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٦٩ .

(٣) العادلية : هى الفضاء الواسع فيما بين خارج باب النصر حتى بركة الحاج ، فهذه المنطقة هى العادلية نسبة إلى تربة العادل ومدرسته ، أحد سلاطين العصر المملوكى ، وهذه المنطقة هى التى يسميها الجبرتى (الحصوة) يراجع ، الورثيلانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٤) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٥٧ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣ .

(٦) Show : op. cit., pp. 185 - 186 .

(٧) بونابرت : هو رأس الحملة الفرنسية التى دخلت مصر مستعمرة وغازية ، وظل فى مصر فترة قليلة ثم رحل تاركًا الجنرال كليبر قائداً على الحملة ، وذهب إلى فرنسا لاحتياجها إليه وانتهى الأمر بموته فى جزيرة سانت هيلانة بعد هزيمته المنكرة فى واترلو ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م . عنه بالتفصيل ينظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج من مصر ، دار الفكر القاهرة د. ت ، ص ٥ وما بعدها .

كتخدا)[١] الباشا على إمارة الحاج[٢]، واتخذ التقليد شكلاً آخر حيث أحضروا إلى المحكمة لدى القاضى وليس عند مصطفى بك نفسه ـ الخلعة بحضرة (مشايخ الديوان) ، والتزم (بونابرته) بتشهيل مهمات الحاج ، وعمل محلاً جديداً لهذا الغرض[٣].

وجدير بالذكر أن « إشاعات قد تطايرت بأن الفرنسيين لن يحتفلوا بالمحمل والكسوة ، حيث كانت العادة لدى المصريين أن يبدأ الاحتفال فى أول سبت بعد شهر الصوم ، ومر هذا اليوم دون أن يحتفل الفرنسيون بالكسوة ، ولا المحمل فقال الناس : « إن الفرنسيين إنما يريدون من تعطيل الاحتفال بالكسوة منع الحج إلى بيت الله الحرام فى هذه السنة »[٤].

وعلى ذلك فقد بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الاحتفال بموكب الكسوة فى السبت الثانى من شهر شوال فى اليوم التاسع منه ، الموافق ١٦ مارس واجتمع الناس فى الأسواق ، والطرقات ، وجلسوا للفرجة ، ثم مرَّ موكب الكسوة فى الشوارع أمام الناس ، وقد اشترك النصارى ، والأروام فى هذه الاحتفالات من قبل الفرنسيين، مما كان له الأثر السيء فى نفوس المصريين[٥]،ـ ومعهم الجبرتى ـ الذى يؤكد هذا قائلاً[٦] : « وكانت هذه الركبة من أغرب المواكب ، وأعجب العجائب ، لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال وتنوع الأمثال ، واجتماع الملل،

---

(١) مصطفى بك : هو كتخدا أبو بكر باشا والى مصر ، قاد ثورة على الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر وتم القضاء على ثورته فى مهدها ، عنه ينظر ، محمد فؤاد شكرى : مرجع سبق ذكره ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٢) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ ، ٣٣ . Show : op. cit., pp. 185 - 186 .
Morcel : op. cit., pp. 71 - 72 .

(٣) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط أولى ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص ص ١٩٠ ، ١٩٣ . Morcel : op. cit., pp. 72 - 73 .

(٤) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ٢٥ ، د. الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ . Morcel : op. cit., p. 74 .

(٥) د. الدقن : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ .

(٦) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٧ .

وارتفاع السفل ، وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ، واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد ، وكانوا قد نادوا بالموكب فى يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير[١] وقد كان ذلك .

وتمثلت دوافع الفرنسيين فى إجراء الاحتفال فى سببين هما :

أولا : الرد على زعم أن الفرنسيين لن يحتفلوا بكسوة الكعبة ، ولا بمخصصات الحرمين الشريفين كما كانت العادة .

ثانيا : أراد الفرنسيون استمالة المصريين إليهم ، فقد أكد بونابرت من قبل احترامه للدين الإسلامى[٢] ، فكان هذا العمل تأكيدا لطريقته ، ومنهجه السياسى لاستمالة قلوب المصريين إليه ، لذلك كتب رسالة إلى (الشريف غالب بن مساعد شريف مكة) ، يخبره بتعيين (مصطفى بك) أميراً على الحاج ويطلب منه منع العربان من الاعتداء على الحاج قال فيها[٣]: .... وسترون كذلك أننى عينت (مصطفى بك) كتخدا سيدى (أبى بكر باشا) حاكم القاهرة ، وسيقوم بمرافقة الموكب مع قوة تكفل له الحماية من غارات الأعراب[٤]» وجاء الرد من (الشريف غالب بن مساعد) إلى بونابرت بأن العربان لن يمسوا الحجاج بسوء ، ولا المخصصات ، كذلك يقول : « فقد وصل كتابكم ، وفهمنا لحامل ما حواه خطابكم ، وما ذكر عن إلباسكم (لمصطفى أغا) كتخدا والى مصر إمارة حجاج المسلمين إلى بيت رب العالمين فهو عين الصواب»[٥]....... » وما ذكر توا[٦] من

---

(١) أرباب الأشاير : هم السادة الصوفية وكان لهم الوضع الاجتماعي المتميز ، سموا بذلك لأنهم كانوا يضعون إشارة تميزهم عن غيرهم ، وكانوا من اهم طبقات المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٣١ .

(٢) د. مصطفى محمد رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

(٣) Morcel : op. cit., pp. 74 - 75 .

(٤) Morcel : op. cit., Vol 2 . p. 74 .

(٥) Ibd : . 74 .

(٦) ذكرتوا : الأصل ذكرتم لكنها وردت بالعامية المصرية والحجازية وأثبتناها حفاظاً على النص . الباحث .

تعرض العربان للحجاج المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم العالية والسلام على من اتبع الهدى »[١].

وبذلك يتضح أن الفرنسيين بقيادة (بونابرته) فقد اهتموا بالحاج ، والكسوة، والمخصصات ، ـ بدافع ما سبق أن ذكر ـ من محاولاته إفهام المسلمين بأنه قريب منهم وأنه أراد استمالتهم إلى التعاون مع الفرنسيين ، خاصة أنه جعل (الشيخ محمد المهدى)[٢] يترجم رسالة ويبعث بها إلى الشريف غالب يطمئنه فيها إلى أن الاحتفالات سوف تتم ، وأنه لا يخشى شيئًا على مخصصاته المفروضة على العادة القديمة[٣].

ولم تكن الاحتفالات فى مصر قاصرة على القاهرة ، بل كانت تمتد إلى الأقاليم ، من ذلك ما أنفق من أموال طائلة على الاحتفال بالقافلة فى مسجد السيد البدوى ، ويبدو أنها احتفالات رمزية ، وتكون نهاية شهر شوال[٤]، بدافع تجميع الحاج من أقاليم الوجه البحرى فى طنطا ، حتى تصل إلى القاهرة ، وتتجمع مع القافلة المسافرة .

ب ـ الاحتفالات فى طريق الحاج :

ولم تكن الاحتفالات تقتصر على ما كان يحدث فى القاهرة والأقاليم ، بل امتدت إلى (طريق الحاج المصرى) وذلك فى أماكن متعددة منها :ـ

(١) فى ينبع :

فقبل أن يدخل أمير الحاج إلى (الينبع) ينظم الموكب ، ويلبس المحمل

---

(١) محمد زكريا عنان : باسم مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق ، مجلة الدارة ، المملكة العربية السعودية ، ص ص ٧ ، ٨ .

(٢) الشيخ محمد المهدى : هو شيخ الأزهر ، كان قبطيًا قال عنه مورسيل : أنه اضطر لاعتناق الإسلام حتى يدرس بالأزهر وهو كلام خطير يحتاج إلى تحقيق ودراسة ، كان يصيغ منشورات الحملة الفرنسية بأسلوب عامى ينظر Morcel : 17 - 30 .

(٣) Ibd : pp. 75 - 76 .

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٢١٨هـ/١٨٠٣م مصدر سبق ذكره .

كسوته ، ويخرج (أمير الينبع)[١]، و (الأشـراف) و (العـرب)[٢]، لملاقاة الحجاج، ويدخلها الموكب بين التهليل والتكبير[٣].

ويمد أمير الحاج سماطًا (لأمير الينبع) و (الينبع باشى) ، وأشراف المدينة ثم يسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات بمعرفة (أمين الصرة) للعربان والأشراف .

(٢) فى وادى فاطمة[٤]:

ويكون الاحتفال فى هذا المكان مهيبًا ، تحضر فيه طائفة من أهل (مكة المشرفة) بالهدايا للحجاج والتبرك بهم .

وبعد الراحة يخرج الحاج فى موكب حافل ، على غاية من النظام والأبهة[٥] .

جـ ـ الاحتفالات فى الحجاز :

وامتدت الاحتفالات إلى الحجاز فى (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) وكانت على صورة تؤكد تقدير أهالى الحجاز لها ، ومدى الاهتمام بشأنها من قبل

---

(١) أمير الينبع : كان أميراً من قبل الأشراف تابعاً لأمير المدينة وهو ومن الأشراف الحسينيين ، فقد كانت منطقة الحجاز خلال القرن الثانى عشر مقسمة إلى ثلاث مناطق ، جدة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والأخير كان يتبعها أمير الينبع ، وهو من أبناء عبد الله من الأشراف أما الينبع باشى فهو قائد قلعة وكان تابعاً للباشا للمصرى مباشرة ، وكان يتولى الكثير من الأعمال الخاصة بقافلة الحاج المصرية . عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة المشرفة دار البشائر ، سوريا ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ص٧٣٢ . على مبارك ، مصدر سبق ذكره سبق ذكره ، جـ٩، ص٥٨ .

(٢) المقصود بالعرب هم البدو أو العربان .

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارا : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(٤) وادى فاطمة : واد قريب من مكة المشرفة فيها الكثير من النخيل وأشجار السنط ، وسوق وجامع ويزرع أرضها بعض أصناف الحبوب وبعض الخضر ويكون يوم الإقامة عظيمًا تحضر فيه طائفة من أهل مكة بالهدايا والتبرك بهم ، على مبارا : مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٧٦ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٦ .

فى هاتين المدينتين المقدستين .

(١) الاحتفالات فى مكة المكرمة :

وتكون فى اليوم التالى لدخول القافلة (مكة المكرمة) ، فيخرج (شريف مكة)[١] لملاقاة الحاج المصرى فى موكب مع أمرائه ، وعساكره ، وجمع غفير من العرب مشاة ، وركبانا على الخيل ، والهجن فى ترتيب عظيم ، وعلى الشريف مظلة تظله ، ويمسكها أحد أمرائه مكللة بالجواهر ، وتضرب له المدافع عند مجيئه وانصرافه[٢] .

ثم يقام احتفال آخر ، وهو الاحتفال بغسل الكعبة وإلباسها كسوتها ، يقول الورثيلانى :[٣] « بأن الاحتفال بغسل الكعبة لتعليق الكسوة الجديدة ، وإزالة العتيقة، حيث إنه ليس يوم دخول لعامة الناس ، وإنما يدخل (أمير الحاج)، (والقيم)[٤] وأتباعهما المعنيين[٥] بذلك ولا ينصّب أحد للدخول ، وإنما يدخل من تكلف الصعود بمعين ، أو بخفة أعضاء . وعلى الباب أحد خدام الأمير ، يمنع الناس من الدخول إلا أن الناس يكاثرونه ، فإن منعوا من جانب دخلوا من جانب آخر ، وربما يتعامى عن البعض ، ويحصل لكثير من الناس فى هذا المكان

---

(١) شريف مكة : هو صاحب الرئاسة فى مكة المكرمة وهو من نسل الرسول ﷺ ، وكان يولى بعد اختياره وتقريره من قبل الدولة العثمانية ، وتقريره من قبل الدولة العثمانية بواسطة باشا مصر . عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢٧ .

(٢) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، مقدمة التحقيق ، ص ٤٦ ، د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥ ، ٧ .

(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

(٤) القيم : يبدو أن الورثيلانى يقصد بالقيم أحد أبناء بنى شيبة وقد كانوا المسئولين عن سدانة الكعبة المشرفة منذ عهد رسول الله ﷺ ، وظل هذا الوضع قائمًا خلال العصر العثمانى ، وهو ما زال باقيا إلى يوم القيامة حيث قال ﷺ عن أحقيتهم فى سدانة الكعبة ، : خذوها يا بنى شيبة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم ، ينظر : النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٠٠ .

(*) المعنيين : الصحيح المعنيون أو منصوبة على الاختصاص .

سوء أدب من ضرب وشتم بألفاظ ينزه المكان عنها ، فالأولى عدم الدخول إلا لمن يتيسر له ذلك عفواً وصفحاً من غير إيلام[١] .

ومن هنا يتضح مدى الاهتمام الرسمي بالمخصصات المصرية التي ترسل في كل عام ، وما يعقد لها من احتفالات تعد أهم الاحتفالات المصرية بعد الاحتفال بوفاء النيل[٢] - كما سبق ذكر - وليس لها مثيل في الحجاز[٣] ، وذلك نظراً لأهميتها الاقتصادية ، والاجتماعية فضلاً عن الناحية الدينية .

(٢) الاحتفالات في المدينة المنورة :

وعند وصول المحمل إلى المدينة يدخلها باحتفال مهيب من (باب العنبرية)[٤] حتى إذا وصل إلى (الباب المصرى)[٥] ، يترجل كل مَن في موكبه إجلالاً لمقام الرسول ﷺ ، فإذا وصلوا إلى (باب السلام)[٦] أتى (شيخ الحرم)[٧] ، واستلم زمام الجمل ، وأصعده على سلم الباب ، وأناخه على صدفة واسعة أمام الباب ، وهنالك يرفع المحمل ، ويوضع في مكانه من الحرم غرب المنبر الشريف ، وترفع كسوته المزركشة ، ويلبسونه الكسوة الخضراء ، ويلبس أمير الحاج ومن معه من

---

(١) النابلسى : ص ٣٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٦٨ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، الرشيدى : ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) باب العنبرية : هو أحد أبواب المدينة المنورة يوجد في الناحية الغربية ، يدخل منه أمير الحاج حتى يصل إلى الباب المصرى .
إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٧ .

(٥) الباب المصرى : هو أحد أبواب المدينة المنورة في العصر العثمانى وسمى بذلك لاختصاص دخول أمير الحاج المصرى بقافلته منه ، السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٥ .

(٦) أحد أبواب المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة بجوار باب الرحمة يفصل بينهما خوخة تعرف بخوخة أبى بكر رضى الله عنه ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٨ .

(٧) شيخ الحرم : المسئول الإدارى الأول عن المدينة المنورة رئيس القلعة العسكرية ، وسيأتى الحديث عنه في الفصل الرابع ، الباحث د. عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة دار كنان سوريا ، ١٩٩٧ ص ٢٦٩ وما بعدها

المستخدمين لباس الخدمة في الحجرة الشريفة ، وهو فرجية بيضاء مشدود عليها حزام أبيض وعمامة كذلك[1] ، ثم يحملون المحمل بكل احترام ، ويدخلونها في الحجرة الشريفة من (الباب الشامي)[2] ، ويتركونها في جانب من ساحة (مقام السيدة فاطمة رضي الله عنها) ، وتظل الكسوة بالحجرة الشريفة حتى يخرجوها منها يوم سفر المحمل من المدينة المنورة ، ويركبونها يوم خروجه من المدينة ، كما الحال عند دخوله[3] .

ثانياً : طريق الحاج المصري :

منذ أن انتشر الإسلام في مصر بدأ المسلمون فيها يتوافدون إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، فبدأوا يسلكون طريقاً من مصر إلى الحجاز ، اختلف على تاريخ مصر الإسلامية ، وتغيرت أكثر من مرة لظروف مختلفة حيث تغير الطريق في العصر العثماني عما كان قبله في منازلة ، ومطالعه ، ومناهله ، وهو ما يحتاج إلى التفصيل .

(١) طريق الحاج قبل العصر العثماني :

وتمثل في طريقين هما :-

أ- طريق العقبة (الساحل)

وظلّ هو الطريق الأول حيث يبدأ من (الفسطاط)[4] عاصمة مصر ، ثم

---

(١) البتانوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٩٥ .

(٢) الباب الشامي : أحد أبواب المدينة سمي بذلك لاختصاص دخول الحاج الشامي منه أثناء الزيارة . ينظر إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٨ .

(٣) البتانوني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٤) الفسطاط : هي أول مدينة إسلامية نشأت في مصر وذلك أن عمرو بن العاص رضي الله عنه حين نزل على مصر ، ضرب في منزلة القتال خيمة سميت الفسطاط ، وبنى بها المسجد ، والذي كانت أرضه في حوزة قيسبة بن كلثوم أحد الصحابة ، والفاتحين ، وتنافس الناس في بناء الخطط حول المسجد ، وولى عمرو بن العاص معاوية بن حديج ، وشريك بن سمي ، وعمرو بن محزم ، ووهب بن بلسرة المعافري ، فكانوا هم الذين تولوا إنزال الناس الخطط ، وذلك ابتداءً من سنة ٢١هـ/ ٦٤١م وظلت عاصمة مصر حتى اتخذ ابن طولون عاصمة القطائع .

ياقوت : جـ ٤ ، ص ص ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ابن عبد الحق البغدادي : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٣٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢ ، ص ١١

(البويب)[١] ثم منزل (أم سعد)[٢]، إلى (عجرود)[٣]، ومنها إلى مدينة القلزم[٤].

ثم بعد ذلك يتجه عبر الصحراء الشرقية لمصر حتى (جسر القلزم) ، فيعبر

---

(١) البويب : بلفظ تصغير الباب ، وهى نقب بين جبلين وردت فى معجم البلدان بأنها مدخل أهل الحجاز إلى مصر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٥١٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣٤ .

(٢) أم سعد : يذكر علامة الجزيرة أن هذا المنزل مجهول ، وأنه بحث عنه كثيراً فلم يستطيع التوصل إليه ، انظر ، أبو إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، هامش ص ص ٩٥٠ ، ٩٥١ .

(٣) عجرود : وردت فى النابلسى والخطط التوفيقية ورمزى من محطات الحاج المصرى على مسافة عشرين كيلو متراً فى الشمال الغربى لمدينة السويس .
وذكرها أبو إسحاق الحربى من المدن القديمة التى يمر بها الحاج خلال القرون الإسلامية الأولى، حيث أنها بنيت حتى يهتدى بها الحاج وصفت بها فى العصر العثمانى مجموعة من العلامات الحجرية عددها أربعة وعشرون على مدد ما بين الاثنين مسافة ميل وبها قلعة وبها أناس محافظون خلال العصر انظر ،
أبو إسحاق الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩، ص ٦٥٢ .
النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ١٤ ، ص ٧ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٣٢١ .

(٤) القلزم : وردت فى معجم البلدان بأنها مدينة فى الطريق الشمالى لبحر اليمن بأرض مصر وإليها ينسب بحر القلزم وفى تاج العروس بأنها خربت ، وبنى فى موضعها بندر يسمى السويس ، وآثارها لم تزل بين مساكن بندر السويس ، وقلعة القلزم ، ويذكر النابلسى أنها ربما سميت بالسويس لظهور الوس - هذه الدويبة التى تأكل القمح - ولو مرة واحدة من الزمان ، ويذكر ياقوت وابن عبد الحق بأنه طريق أهل مصر إلى مكة والمدينة ومنها يحمل الغلال على الظهور ثم توضع على المراكب إلى الحرمين وكان كاشف السويس فى نهاية فترة البحث مسئول مسئولية كبيرة على مخصصات الحرمين الشريفين ، عندما كانت تسافر بالبحر .
انظر : دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، ص ٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٧ ، مادة ٣٠ ، ص ١٨ ، ياقوت : معجم البلدان : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع .... ، مصدر سبق ذكره سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٧٥٨ ، النابلسى: مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص ٩٩ ، نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م ، ص ٧٧ .

شبه جزيرة سيناء[1] ثم (نخل) حتى يصل إلى (أيلة)[2] على رأس (خليج العقبة) ، ويفترق الطريق عند (أيلة) إلى طريقين طريق البر ، وطريق البحر أو ما يعرف بطريق الساحل[3] .

أما طريق البر فمن أيلة إلى (شرف البعل)[4]، ومنها إلى (مدين) ، ومنها إلى (فالس)[5] ومنها يرحل الركب إلى واحة (الأغر)[6] .

---

(١) فيما يعرف بالكرمى : الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ .

(٢) سبقت الترجمة . فى عقبة أيلة فى هذا الفصل .

(٣) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ .

(٤) شرف البعل : حددت المسافة بين شرف البغل والعقبة وتسمى المنطقة بالشرف وتسمى شرف بنى عطية والشرفة أيضا ذكرها النابلسى بأنها قبيلة لا تزال تسكن هذه المناطق . ومنها يمكن مشاهدة خليج العقبة والشرف حاليا إمارة تتبع منطقة تبوك . المصدر السابق : ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، سيد عبد المجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥) فالس : يذكر علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر فى تحقيقه على كتاب المناسك أنها فالس أو قالس وذكره صاحب فتوح البلدان وصاحب مراصد الاطلاع أن قَالس هى موضع أقطعه النبى ﷺ الأحب من عذره .

أبو إسحاق : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ ،

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢٩٩ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٥٩.

(٦) الأغر : يذكر علامة الجزيرة ، أنه الأغر أو الأعر ويقول : وفى كتاب ابن رسته وابن خرداذبة وقادمة الأغراء ، وفى المقدسى ، والإدريسى الأعداء ، ولكن المستشرق موسل فى كتابه شمال الحجاز حقق كونه الأعر ، وذكر هناك واحة تسمى الغر والأغر ، تقع بعد البدع (مدين) جنوبا بشرق . غير أن ياقوت وابن عبد الحق ذكر المكان بأنه الأغر بين الخزيمة ، والأجعر على ثلاثة أميال من الخزيمة وفيه حوض أو قباب ، وحصن ، ويقول ابن عبد الحق أن الأغر جبل فى بلاد طيىء يسقى نخيلا يقال لها : المنتهب فى رأسه بياض ، وودت لو عاد علامة الجزيرة إلى المصادر العربية الأصيلة أولا ، انظر : أبو إسحاق : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٧

ومنها إلى (الكلابية)[١] ومنها إلى (بدا) [٢] ، ثم إلى (الشغب)[٣] ، ومنها إلى السرحتين)[٤] ، ثم إلى (السقيا)[٥] ، وبها يلتقى طريق الشام ومصر[٦] .

ومن (السقيا إلى (عتاب)[٧] ، ومنها إلى (المروة)[٨] ، ومنها إلى

---

(١) الكلابية : لم أعثر على ترجمة لهذا المكان فى المصادر المختلفة ويذكر الجاسر معروف باسم الكليب على بعد خمسين كيلو مترا من الأغر أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ .

(٢) بدا ذكرها ياقوت وابن عبد الحق بأنها والكسر واد قرب إيلة من ساحل البحر وقيل بوادى الغزى وقيل بوادى عذره قرب الشام والواضح أن الأول أقرب إذ أنها قرب طريق الحاج ويذكر الجاسر أنها بعد الشغب وليس قبلها . المصدر السابق : ص ٦٥٠ ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٦ ، جـ٢ ، ص ١٥٨ ، جـ ٣ ، ص ٣٥١ ، ص ٤٥٢ ، ابن عبد الحق مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٧١

(٣) الشغب : ذكر ياقوت وابن عبد الحق شغبى ، بالفتح ثم السكون وباء موحدة ، والشغب ، موضع فى بلاد عذره وهى قرية بها منبر وسوق . وقيل قرية بين المدينة وأيلة ، والأخير يوافق الحربى فيما يذكر ، ويضيف علامة الجزيرة أن هذا المكان ما يزال معروفا إلا أنه بدون تعريف ، وهو واد يلتقى بوادى بدا . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٣٥١ ، ابن عبد الحق مراصد الاطلاع ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٠٣ .

(٤) السرحيتن : يذكر ابن خرداذبة والبشارى ابن رستة وعند ابن رستة كما يذكر علامة الجزيرة حمد الجاسر ـ سرحتين بدون تعريف . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ .

(٥) السقيا : وتعرف بسقيا يزيد الجزل للتفريق بينها وبين سقيا غفار على الطريق بين مكة والمدينة . وتقع فى النقاء واد الجزل ، وأوردها ابن عبد الحق البغدادى باسم سقيا الجزل من وادى عذرة . المصدر السابق هامش ، ص ٦٥٠ ، ابن عبد الحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٢١ .

(٦) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١

(٧) عتاب : هذا المكان لا يوجد له تعريف فى المصادر ويقول علامة الجزيرة : لم أر من ذكرها ولعل الكلمة محرفة أبو إسحاق الحربى . مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٠ .

(٨) المروة المروة أو ذو المروة قرية بوادى القرى ، وذكر صاحب أحسن التقاسيم أنها بعد وادى القرى بثلاثة مراحل وهى غير المروة أحد جبلى الصفا والمروة بمكة المشرفة انظر تأبو إسحاق الحربى مصدر سبق ذكره ص ٦٥٠ ، ياقوت مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١١٦ ابن عبد الحق البغدادى مصدر سبق ذكره جـ٣ ص ١٢٦٢

(المُر)[١]، ومنها إلى (السويداء)[٢]، ثم إلى (الآراك)[٣]، ومنها إلى (ذى خشب)[٤]، ومنها إلى المدينة .

أما طريق الساحل فإنه يأخذ من (أيلة) إلى (عينونا)[٥]، فإلى (المصلى)[٦]، ومنها إلى (النبك) ، فإلى (ظبا)[٧] ومنها إلى (المرة) ، فإلى

---

(١) المر : المر أو ذا مر يقع فى بطن إضم ، بعد ذى المروة إلى المدينة وهو بالضم الحلو ، وهو واد من بطن إضم وهو غير أرض مرّ نجد ، انظر : وأبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ص ٦٥١ . ياقوت : فتوح البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٠٦ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ١٢٥٧ .

(٢) السويدا : يوجد بهذا الاسم اثنتان ، الأولى بلدة مشهورة فى ديار مصر غرب حران بينها وبين بلاد الروم وأهلها من النصارى الأرمن ، أما الثانية وهى المعنية موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام والحجاز ، أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ٢٨٦ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٥٨ .

(٣) الأراك : وهو واد متسع يأتى إلى ناحية الشمال والبحر عن يمينه قريب منه وفيه كثير من شجر الأراك الأخضر الناعم ثم يسير الماشى فى مضائق بين فدافد من جبال ذات حدود وصعود فى طريق الحجاز قريب من الوجه . انظر الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

(٤) ذى خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، وقيل جبل ، والخشب من أودية لعليه باليمامة ، وهى من الشمال إلى المدينة والتى تجتمع مع مجتمع سيولها فى وادى إضم ، وكان به قصور ، وبه ترك بنو أمية حين أخرجوا إلى الشام من المدينة قبل وقعة الحرة ، ولوقوعه فى وادى القرى كان يسمى فى القرن العاشر والحادى عشر وادى القرى غلطا ، فى رحلتى القطبى والخيارى وغيرهما ، مثل درر الفوائد وغير ذلك . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص٦٥١ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٤٨٦ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

(٥) عينونا : هى عيون القصب وتقع عينونة على وادى عينونة فى حوضه ، وعينونه قرب مغائر الكفار، وعينونه حاليا تتبع إمارة ظبا منطقة تبوك ، انظر ، الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ . سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٩ .

(٦) المصلى : ذكرها أبو إسحاق الحربى ، ولم يستطع الجاسر محقق الكتاب أن يحقق مكانها ، سوى أنها بقرب المويلح عند شاطىء البحر فى أرض مصطحبة ويقول : ربما أنها كانت الصلاهى ثم حرفت إلى المصلى . أما صاحب درر الفوائد ، فإنه يقول أنها تسمى الشرمة وتعرف بالشويكى أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥١ ، الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٧) ظبى : وتسمى ظبا أو ظبة بالهاء أو ضبا، وسمى باسم رجل مصرى توفى فيه هو الشيخ مرزوق =

((عونيد)[١] ، ومنها إلى (وادى الوجه)[٢] ، ثم إلى (منخوس)[٣] ومنها إلى (الحوراء)[٤] ،

= الكفافى وهذا المكان بين للويلح والأزلم وفيه بئر ماء حفر من مال الشيخ الكفافى المذكور ، وسار وقفا ابتغاء مرضات الله ، وظبا بلدة معروفة ، وموجودة حتى الآن بالحجاز ، وقاعدة لمنطقة ظبا أو ضبا .
أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره، جـ٢ ، ص ٩٠٢ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ١٨ . النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٠

(١) عونيد : موضع قرب مدين من أعمال مصر قرب الحوراء وهى غير العونيد باليمامة ، ويقول علامة الجزيرة ، حمد الجاسر أن لها مرمى ، وبينها وبين ظبا خمسن ليلة إلى الجنوب وكانت اسمها العونيد فحرفت إلى الحونيد . الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ١٦٩ . ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٩٧٢ ، ٩٧٣

(٢) الوجه : هى المنزل الثامن عشر من منازل الحاج وبها قلعة لحراسة الحاج ، واد بين الأزلم وأكرى ، ويسيح ماؤه ليلا ، ويشح نهاراً ، برد مائه كأنه ماء النيل والفرات ، وبها نخيل قليل، وشجر النبق ، ويباع فيها السمك والخضر ، والسمن واللحم للحجاج ، ويؤخذ منها الماء الكافى لمسير ثلاث محطات ، وبها قلعة ، وكانت تتكون من قلعة بنيت بها ثلاثة مساجد ، وحوانيت صهاريج للمياه ، وكانت تتكون من أربعين بيتا فى القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشر الميلادى الحربى مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٢ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٨ ، سيد عبد المجيد بكر مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٤ ١٣٥ .

(٣) منخوس : بضم الميم وكان أهلها يعملون فى استخراج اللؤلؤ ، ولم يرد ذكرها فى مراصد الاطلاع ، ولا فى درر الفوائد ، ربما كانت منخ التى ورد ذكرها فى معجم البلدان . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٨ .

(٤) الحوراء قرية صغيرة على ساحل القلزم وفيها علوه بها قبر جماعة من الحجاج وهى من مناهل الحجاز ، وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى الرُكزة بضم الراء المهملة ، بعدها كاف ساكنة ، ماؤها طيب ، وبالقرب من العقيق نحن ثلث بريد ، ويقول عنها صاحب مراصد الإطلاع كورة مصر فى آخر حدودها من ناحية الحجاز على البحر شرق القلزم ، وهى قرية قديمة لها شهرة تاريخية ، وكانت تسمى باسم (لويكة كومة) ونسمة الحصيرة فى العصر العثمانى ، وكانت إحدى محطات الدرب المصرى . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣١٦ ، ابن عبد الحق البغدادى مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٣٥

ومنها إلى (قُصَيِّبة)[١]، إلى (البَحرة)[٢]، ومنها إلى (ينبع)[٣]، ثم إلى (الجار)[٤]، ومنها أخيرا إلى المدينة المنورة ، ثم ينحنى الطريق من الشمال إلى الجنوب غربى شبه جزيرة العرب محاذياً لساحل البحر الأحمر حتى يصل لمن أراد قصدها ، بينما يمتد الطريق الرئيسى جنوبا إلى مكة المكرمة ، وقد استمرت مسيرة

---

(١) قُصَيِّبة : تصغير القصبة ، وهى بين المدينة وخيبر وهو وادى أسفل وادى الروم ، وما قارب ذلك ، وقصيبة الحجاج قال : أظنها من نواحى اليمامة ، والقصيبة من أرض اليمامة لتيم وعدى وعطل وثور ، وللعرب بالقصيبة يوم أوراة : أبو إسحاق الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ٣٦٦ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١٠٢ .

(٢) البَحْرة : موضع من أعمال الطائف قرب ليه ، والبحرة أيضا من أسماء مدينة الرسول ﷺ المصدر السابق : جـ ١ ، ص ١٦٧ .

(٣) ينبع : ينبع بالفتح فم السكون والباء موحدة مضمومة وعين مهملة ، مضارع نبع حصن وقرية ناتية على يمين رضوى لمن كان منحدراً من أهل المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى وهى لبنى حسن بن على بن أبى طالب وفيها عيون عذاب ووداديها (يليل) يصب فى غيقة قيل أقطعها عمر عليا رضى الله عنه ، ينبع موضعان متقاربان أحدهما ينبع النخيل والأخرى ينبع البحر أما الأولى فكانت فى طريق الحاج قديماً والثانية أصبحت بندراً وسارت هى طريق الحاج فى العصر العثمانى ، وأنشئت بها قلعة عسكرية سوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما يلى خلال هذا الفصل
ياقوت . مصدر سبق ذكره ، جـ٥ . ص ٤٥٠ ابن عبد الحق البغدادى . مصدر سبق ذكره . جـ٣ ، ص ١٤٨٥ ، الجزيرى . مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٢ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢

(٤) الجار . بتخفيف الراء مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة وبين أيلة نحو عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل وهى فرضة لأهل المدينة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ، ومصر ، وعدن ، ونجد ، والجار أيضا من قرى أصبهان عامتهم يقولون كار . الجار أيضا جزيرة فى البحر يقال لها قراف ميل فى ميل يسكنها تجار مثل أهل الجار وقد يسمى ذلك البحر كله من جده إلى مدينة القلزم الجار ، وهى فرضة على البحر ومستودعا لميراثها . المصدر السابق : جـ١ ، ص ٣٠٥ ،
عبد المجيد النويب : الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الأول . جامعة الرياض المملكة العربية السعودية ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٧م . ص ٢٩٥ .

طريق الحاج على هذا الطريق أكثر من أربعة قرون ، وكانت رحلة الذهاب عبر هذا الطريق تستغرق شهراً تبدأ بعد العشرين من شوال وتنتهى بعد العشرين من ذى القعدة [(١)]

ب ـ طريق البحر :

وهو الطريق الثانى الذى استخدم قبل العصر العثمانى حيث إن الحجاج قد بدأوا فى استخدامه منذ القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمروا فى سلوكه إلى ما يزيد على منتصف القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى، وظل هذا الطريق مسلكهم فى ذهابهم، وإيابهم مدة مائتى سنة، من أعوام بضع وخمسين وأربعمائة إلى أعوام بضع وستين وستمائة من الهجرة الشريفة[(٢)]، ويسلك الحجاج طريق النهر من الفسطاط حتى (أُسكر)[(٣)]، ثم إلى (المنيا) ـ منية ابن خصيب ـ ومنها إلى (منفلوط)[(٤)]، (فأسيوط)، ومنها إلى (أبو تيج)[(٥)]، ثم

---

(١) أبو إسحاق الحربى . مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥٢ .

(٢) د السيد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٥، ١٩٨٥ ، ص

(٣) أسكر · إحدى قرى مركز الصف محافظة الجيزة وهى قرية قديمة مشهورة من صعيد مصر ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٨٢ ابن عبد الحق البغدادى · مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ٧٥ رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ . جـ٣ ، ص ٢٥

(٤) منفلوط . قاعدة مركز منفلوط محافظة أسيوط . وهى مدينة قديمة وردت فى المصادر الأصلية فى العصر المملوكى والعثمانى ، وكانت قاعدة للأعمال المنفلوطية ثم قاعدة ولاية منفلوط ومن سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م أصبحت قاعدة لقسم منفلوط الذى سمى مركزا بهذا الاسم من سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م. ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٤ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٣٢٣ ، رمزى · مرجع سبق ذكره ، ق ٢ جـ٤ ، ص ٧٨

(٥) أبو تيج من المدن المصرية القديمة بُلَيْدة بالصعيد من غربى النيل بمصر عامرة وهى نزهة ذات نخيل وحاليا هى قاعدة مركز أبو تيج بأسيوط ياقوت . مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧ ٤ ص ٥٠٦ . ابن عبد الحق البغدادى مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن دقماق مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٥ رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ . جـ٤ . ص ١٥

إلى مدينة (إخميم)[1] ، (فالبلينا)[2] ، ثم ينزلون في (قنا)[3] ، ومنهـا إلى مدينة (قوص)[4]، حيث تبدأ رحلة برية إلى (عيذاب) على ساحل البحر

(١) إخميم : بلد في صعيد مصر على شاطىء النيل وإليها ينسب ذو النون المصرى ، ووردت فى تاريخ ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م باسم مدينة أخميم بفتح الهمزة ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨١٦ م بنفس الاسم ، وكانت قاعدة القسم التاسع بالوجه القبلى فى العصر الفرعونى وهى حاليا قاعدة مركز إخميم وتابعة لمديرية جرجا ـ زمن رمزى ـ وفى هذا الوقت صارت قاعدة لنفس القسم ، وتابعة لمحافظة سوهاج . ينظر ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٣، ابن عبد الحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٣ ، محمد رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

(٢) البلينا : مدينة قديمة على شاطىء النيل من غربيه بصعيد مصر وهى قاعدة مركز البلينا محافظة سوهاج . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٩٣ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢١ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٠ ، رمزى مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٩٦

(٣) قنا : مدينة لطيفة للصعيد بينها وبين قوص مسيرة يوم ، وربما كتب بألف فى أوله وينسب إليها كورة، وهى تقع على ضفة النيل الشرقية ، واشتهرت بأبى عبد الرحيم القنائى ، وكان بها حمامات ، ورباطات ، ومارستان خلال العصرين المملوكى ، والعثمانى . وفى العصر العثمانى ألغيت الأعمال القوصية ، والأخميمية ، والأسيوطية ، وجعلت كلها إقليما واحدا هو (ولاية جرجا) وفى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م قسمت ولاية جرجا إلى مأموريات منها : مأمورية قنا ، وجعلت قنا قاعدة لهذه المأمورية ، من تلك السنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م باسم مديرية قنا ، واستتبع فى العصر الجمهورى تسمية قنا بمحافظة قنا . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ٥٠ ، ص ٦٠ ، ابن عبد الحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١٢٣، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٣ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ١٧٨

(٤) قوص : بالضم ثم السكون ، وصاد مهملة ، مدينة عظيمة ، واسعة ، وهى قصبة صعيد مصر فى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ، وبينها وبين قفط فرسخ، وكانت تعرف بقوص العالية ، ويقول عنها ابن دقماق : « أنها مدينة الإقليم ، وهى باب مكة واليمن ، والنوبة ، وسواكن ، وبها ستة عشر مكانا للتدريس ، وفى العصر العثمانى اندمجت فى الأعمال القوصية ، ولما أنشىء إقليم قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا فى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م انضمت إليه مدينة قوص ، وما زالت تتبع محافظة قنا حتى الآن ياقوت مصدر سبق ذكره ، جـ١، ص ١٢٥ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره سبق ذكره ، جـ٣ ، ١١٣٢، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٨ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ق ٢ ، جـ٤ ، ص ٨٧

الأحمر، فيعبرون البحر إلى (جدة) ثم يذهبون إلى مكة المكرمة ، أما عن المدة التى كانوا يقطعون فيها هذا الطريق فكانت خمسة وأربعين يوما من القاهرة إلى مكة المكرمة[١].

وفى الحقيقة لم يخل الطريق الأول والثانى من سفر الحجاج خلال العصر العثمانى حسب الإمكانيات المالية والجسمانية ، لذلك لزم ذكر الطريقين بشىء من التفصيل ، إلا أن طريق عيذاب ـ جدة ، لم يكن مأهولا بصورة كبيرة .

(٢) طريق الحاج فى العصر العثمانى :

وقد كان طريق الحاج المصرى خلال العصر العثمانى ينقسم إلى طريق رسمى تسير فيه قافلة الحاج المصرية على رأسها الأمير ، ومزودة بالناحية الأمنية ومتطلبات الحجيج ، وطريق غير رسمى لم يطرق إلا فى أحوال نادرة . وفى ظروف صعبة فى مصر[٢] ، للأغنياء الذين يريدون الارتحال إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ، والعودة سريعاً[٣] ، وقد كان طريقاً بحرياً من السويس ، وهنا نحاول إعطاء فكرة تاريخية عن الطريق المصرى فى العصر العثمانى البرى منه والبحرى .

أ ـ الطريق البرى :

افتتح هذا الطريق قبل العصر العثمانى فى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م ، أثناء موسم حج ذلك العام ، وكانت تتقدم الحجاج الملكة (شجرة الدر)[٤] حال

---

(١) د. السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ سيد عبد المجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) دار الوثائق المصرية : سجلات الديوان ، س ٣ مادة ٣٠ ، ص ١٩ ، ص ١٨

(٣) Shaw : op. cit., pp. 260 - 265 .

(٤) شجرة الدر : كانت جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب علا نجمها حينما توفى سيدها أثناء حرب الصليبيين ، وساست أمورها بحكمة ودهاء ، وبعد مقتل ولده توران شاه ، وكان لها فيه يد، ملكت مصر ودعى لها على المنبر بعد الخليفة ونقش اسمها على الدراهم ، والدنانير، ولم يل مصر ، فى الإسلام قبلها امرأة، وتزوجت عز الدين أيبك ، وأحدثت أموراً أدت إلى قتلها سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م عبد الله الشرقاوى مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ١٧٠ ، ١٧٣

ذهابها لتأدية فريضة الحج بعد انتهاء الحروب الصليبية ، بينما يرى آخرون أن افتتاحه كان فى العصر المملوكى ، وتحديداً فى ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م، وذلك عندما أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بأن تسلك قافلة الحاج هذا الطريق البرى الذى ظل السيرّ فيه ممتدا إلى ما بعد فترة البحث سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، وبذلك يكون هو الطريق الذى سلكه أمير الحاج المصرى ، ومخصصات الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى، وكان يمر بغدة مراحل ابتداءً من القاهرة عاصمة مصر ، ويسير حتى ينزل السويس، فيأخذ إليها فى خمس مراحل، ويرد ماءها ثم يرحل إلى (نخل) فـ (أيلة) فـ (العقبة)[٢] ، ثم يرحل إلى (حقل)[٣] على ساحل (بحر القلزم) ، ثم إلى بر (مدين) ومنها إلى (مغارة شعيب)[٤] ، ثم يرحل إلى (عيون القصب)[٥] ،

---

(١) د. السيد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٢) العقبة : وهى المنزل الثامن من منازل الحج وبها قلعة عسكرية ، وبها العديد من الأحجار وتنزل القافلة على الأرجل فى بعض الأحيان ، أو يسير الجمل خلف الجمل وإن شاهد فيها الساير قيام الساعة فإن الأجر على قدر المشقة ، وهى أول أرض الحجاز ، أو فيها درك أعراب بلى ، وجهينة . الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٧ ، كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤٦ ، ٣٤٧ ، سيد عبد المجيد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٣) حقل : بفتح الحاء المهملة وسكون القاف منطقة على طريق الحج تلى العقبة فيها نخيل وآبار طيبة الماء ، وهى المنزل التاسع ويليها منطقة ظهر الحمام .
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١ ، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ٢١٤ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، ص ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥

(٤) مغارة شعيب : وهى المنزل الثانى عشر من منازل الحاج ويسمى العربان هذه المنطقة البدع وفيه عين ماء جارية تجتمع على وجه الأرض وإنما سميت مغاير شعيب لأن نبى الله شعيب عليه السلام (على ما يقال) كان يتعبد فى تلك المغاير .
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٢ ، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢١٥ ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، الورثيلانى . مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦ ، سيد عبد المجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٥) عيون القصب : وهى المنزل الثالث عشر ، وتسمى عيونة ، وفيه عين ماء جارية وهى تعد منطقة برارى وقفا
النابلسى . مصدر سبق ذكره . ص ٣٠٧ . سيد عبد المجيد بكر . مرجع سبق ذكره. ص ١٢٦

و(النبك) ، (فالأزلم)[١] ، ويسير الحاج حتى يصل إلى (الوجه) ، ثم يرحل منها إلى (أكرى)[٢] ، ثم يسير الحاج إلى (الحوراء) ، ومنها إلى (نبّط)[٣] ، (فالخضيرة)[٤] ، فإلى (ينبع) ، ويسيرون من بعدها إلى (الدهناء)[٥] ، (فبدر) ، فقاع البزوة)[٦] ، ومنها يرحل الحجيج إلى رابغ[٧] ، ثم إلى (عقبة

---

(١) الأزلم : وتعد المنزل السادس عشر من منازل الحاج ، وبها ملاقاة الأزلم وهى مجموعة من العسكر عددهم سبعة وثلاثون فردا وبها الملاقاة الأزلمية وهى طائفة عسكرية تقابل الحجاج باشى.
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٠ ، ص ٤٣١ ، أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ ، عراقى يوسف الأوجاقات العثمانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة سنة ١٩ ، ص ٢٠٨ .

(٢) أكرا : المنزل التاسع عشر من منازل الحاج ويقال لها عسكره وبها شجر العبلل وليس بها ماء وتبيع العرب بها بعض المأكولات للحجاج وهى واد كبير . تأتيه سيول من بلاد بعيدة ، ويسمى بئر الدركين لأنه بين درك أعراب مصر ، وأعراب الحجاز لأن ما بعده بلاد الحجاز ،
محمد كبريت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ٢٣٠ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٣ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠

(٣) نبط : وهى المنزل الثانى والعشرون من منازل الحاج ويسميه على مبارك مبّط ، وفى أثناء طريقها محل يقال له المرمر والعقبة الخمير وفيها ماء عذب وبعض حشائش ، والطريق عندها فيه وعورة وهى حد عربان جهينة ، وفيها آبار ماء لا تنقطع .
النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٥ وما بعدها ... الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٣ .

(٤) الخضيرة : من أعمال الينبع وهى الخضراء والخضيرة ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ص ٣٥١ ، ص ٣٧٣ .

(٥) الدهناء : بفتح ثم سكون من ديار بنى تميم وهى أكثر بلاد الله كلأ رغم قلة المياه ، وهى وادى الحاجر ، يمر من بلاطين فيسمونه حائل ، ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر ، ثم يمر فى بلاد تغلب فيسمونه سوى ، ولا يمر فى بلد قوم إلا انصب عليهم
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢١ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٥٧ ، جـ٥ ، ص ٣٩٦ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

(٦) قاع البرزة : وتسمى طرق النجحان وهى بين بدر ورابغ : ويظل الركب فيها للمبيت ، ثم يرحل فى اليوم التالى إلى رابغ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ .

(٥) رابغ : قرية صغيرة بينها وبين البحر مسافة بسيطة وفيها قلعة للحراسة وبها مخازن تحفظ بها قوت ركب المحمل ، وذخائره ، وفيها صهاريج عذبة ، ويزرع فى أرضها بعض الحبوب ، والخضر ، =

السكر)[١]، ومنها إلى (خُلَيْص)[٢]، ثم يرحلون إلى (عُسْفان)[٣]، ومنها إلى (بطن مر)[٤]، إلى مكة المعظمة ثم يرحل إلى (منى)[٥]، وبعد إشراق الشمس

= والطريق إليها سهل وفيها جبال بها حشائش ترعاها الإبل ، وهو في أخصب أودية الحجاز وهي بين البزواء والحدقة وقيل بين الأبواء والجحفة ، وهي للميقات المصرى ، فلا يتجاوزونه دون إحرام مع التلبية .

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢١٤ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٥٩٢ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٧٧ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ .

(١) عقبة السكر : قرية بها فواكه تباع ، ولا ماء فيها يسقى ، سميت بعقبة السكر لأن هناك رواية ضعيفة تروى أن الرمال في هذه المنطقة انقلبت سكرا لأصحاب - رسول الله ﷺ - ويبدو أنها سميت بذلك لأن الحجاج المصريين يشربون القهوة بالسكر في هذا المكان . الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٠ ،

(٢) خليص : هى قرية به حصن بين مكة والمدينة قريبة من مكة بها نخل وبركة كبيرة يرتادها الحاج وبينها وبين عسفان عقبة كبيرة يسميها الورثيلانى : الثنية .

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٨٧ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٩ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦١ ، ٣٨١ .

(٣) عُسفان : بضم أوله وسكون ثانيه ، ثم فاء وآخره نون ، قيل منهله من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل عسفان بين المسجد وهى من مكة على مرحلتين وقيل قرية جامعة على ست وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٩ ، ص ٩٠ ، ص ١٩٨ ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٩٤٠ .

(٤) بطن مر : وبطن سميت بها مواضع عديدة ذكرها ياقوت ، ابن عبد الحق البغدادى : بطن مر فقد ذكر أنها من نواحى مكة عنده تجتمع وادى النخلتين ويصيران واديا واحداً يأتى فى نخلة وفى مر ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٧٨ ، جـ٣ ، ١٠٨ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٥ . الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨.

(٥) منى : بالكسر وبنون فى درج الوادى الذى ينزله الحاج ويرمى فى الحجاز حده من مهبط العقبة إلى محسر وعليه إعلام منصوبة وهى فى داخل الحرم وفيه أبنية ومنازل تسكن أيام الموسم فتصير كالبلدة ، وتخلو بقية أيام السنة إلا ممن يحفظها فتصير كالقرية . ومسجدها مسجد الخيف ، ولأهل كل أفق مكان ينزلون فيه وبينها وبين مكة فرسخ والعقبة فى جهة مكة منها عندها الجمرة الخيرة التى تسمى جمرة العقبة ، الجمرة الأولى . ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٣١٢، ص ١٣١٣.

برحل إلى (نمرة)[١]، وبعد صلاح الظهر والعصر في وقت الظهر يأتون (عرفة)[٢]، وعامتهم لا ينزلون منى إلا بعد عرفة فيذهبون حتى يصلون (بدراً) وبعدها (الصفراء)[٣]، ومنها إلى (ذى الحليفه)[٤]؛ حتى يصل الحجيج إلى (المدينة المنورة) ، وبذلك يحفظ (المحمل) وجماله ، وبعد أن تنتهى الزيارة تبدأ الرحلة فى طريق العودة[٥].

ولم يكن هذا الطريق (البرى) هو طريق قافلة الحاج المصرية فحسب بل كان طريقًا لحجاج المغرب ، حيث كان يلحق بالركب المصرى خلال هذا الطريق بل كل ركب بأميره ؛ الركب التونسى[٦]، والجزائرى[٧]، والمغربى[٨]، وكذلك السودانى[٩]، والفزانى[١٠]، حيث يصلون إلى مصر قبل رحيل الركب المصرى

---

(١) نَمِرة : بالفتح ثم الكسر أنثى نَمِرٌ ناحية بعرفة كانت منزل النبى ﷺ فى حجة الوداع ، وقيل نَمِرة هو الجبل عليه أنصاب الحَرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . المصدر السابق : جـ٣ ، ص ١٣٩٠ .

(٢) عرفة : عرفة وعرفات جبل واحد وهو الموقف فى الحج وحده من الجبل المشرف على بطن عرفة والجبل المقابل إلى ما يلى الحوائط بنى عامر ، المصدر السابق جـ٢ ، ص ٩٣ .

(٣) الصفراء : بالتأنيث وادى من ناحية المدينة بينها وبين مكة كثير من النخل والزرع فى طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٩٤ ، جـ ٢ ، ص ٧٥ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤٤ .

(٤) الحليفة : الحليفة وذو الحليفة واحد قرية بينها وبين المدية ستة أميال أو سبعة أميال منها سقاية أهل المدينة وهى من مياه بنى جشم وذو الحليفة موضع من تهامة ، بين حازه وذات عرق .
ياقاوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٤٦ ، ص ٥٢٣، جـ٣ ، ص ١١١، ص ٢٠٠ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٢٠ ، كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣٣٩، ٤٠٠ .

(٦) رشاد محيى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية الخاصة بتاريخ الجزيرة فى تونس من أبحاث دراسات تاريخ الجيرة العربية فى الرياض ، السعودية ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ، جـ٢ ، ص ١٧٨ .

(٧) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤ ، يونان لبيب وآخر : العلاقات المصرية المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤ .

(٨) عبد الكريم كريم : بلاد الحجاز فى المخطوطات المغربية المدونة ، جـ٢ ، ص ٤١٠ .

(٩) محمد سليمان : دور الأزهر فى السودان ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٩٤ ، ص ١٢٤.

(١٠) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٥ ،

بفترة قليلة ، وينضمون تحت لواء أمير الحاج المصرى ، وفى أحيان أخرى كانوا ينتظرون فى مصر من العام الأسبق لتلقى العلم فى رحاب الأزهر الشريف حتى موعد رحيل القافلة[١] ، وكان كل ركب يسير جماعة واحدة ، وكل ذلك منسلك فى قافلة واحدة هى قافلة الحاج المصرية ، إذ أن أميرها هو المسئول الأول عما يجرى لأى ركب منهم بل كان يعاقب إذا قصر فى أداء هذا الأمر[٢] .

ب ـ الطريق البرى البحرى :

وقد سلك الحجاج المصريون طريقًا بريًا بحريًا خلال العصر العثمانى ، وذلك إذا اعترى الطريق الأساسى ـ السابق ـ أى خلل أو أى ظرف من الظروف ، وعلى ذلك فقد كانت قافلة الحاج المصرية تسير فى نفس الطريق السابق حتى تصل إلى السويس ومنها يركبون المراكب حتى ينزلون إلى جدة ومن جدة يسلكون طريقًا إلى مكة المكرمة وقد حدث ذلك بالفعل فى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م أى فى نهاية فترة البحث[٣] فضلا عن أنه كان طريق الأغنياء وأصحاب الظروف الخاصة . وذلك بالإضافة إلى طريق نقل المخصصات العينية إلى الحجاز ، حيث كانت تنقل عن طريق المراكب الخاصة بكل وقف من السويس إلى جدة وينبع ، وتنقل مع القلاع العسكرية إلى الحجاز عن طريق البحر من المويلح ونخل والعقبة .

ثالثًا : حراسة قافلة الحاج المصرية :

من المعروف أن أمير الحاج هو المسئول الأول عن سلامة وأمن القافلة لذلك أعدت له الإدارة العسكرية التى تساعده فى تنفيذ هذا الهدف وتبلغ حوالى خمسمائة فرد[٤] بالإضافة لإقامة القلاع على طول الدرب المصرى . وبالإضافة إلى تلك القلاع ، فقد كان العربان يقومون بمساعدة هذه القلاع فيكفون

---

(١) المصدر السابق : ص ٣٦٦ ، يونان لبيب والأستاذ محمد مزين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٤ ، ٢٦ .

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦ ، ص ٣٧٦ .

(٣) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٣٠ .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، ص ٣ ، مادة ٢٦ ، ص ١٧ ، مادة ٢٧ ، ص ١٧ ، مادة ٢٨ ، ص ١٨ ، مادة ٣٥ ، ص ٢٠ .

شرورهم ، ويحافظون على قافلة الحاج المصرية مقابل مبلغ مالى أسماه (كورتيبيتر) رشوة تقدم لهم لاستجلاب رضائهم وعدم ثورتهم[١] ، وبذلك نجحت الإدارة فى مصر فى تذليل تلك العقبات التى واجهت القافلة فى العصر العثمانى ، وهنا نعرض لأهم القلاع العسكرية وأهم أدراك العربان المنتشرين على طول الدرب المصرى ، وما كانوا يحصلون عليه كلما امدتنا المصادر .

١ ـ القلاع العسكرية :

انتشرت القلاع العسكرية على طريق الحاج المصرى لتأمينه من الأخطار المحدقة به ولأهمية تلك القلاع ، يقول الورثيلانى : « ولولا لطف الله لوجود هذا البنادر فى الطريق لما قدر أحد على سلوكها ، مع كثرة مخاوفها ، وقلة مرافقها » (ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور)[٢][٣] كما أضاف العسكر العلامات لاهتداء الحاج بها فضلا عن إشعال القناديل للضال والسائر ليلا[٤] .

كذلك فقد كان يرجع المشيعون عندما تصل القافلة إلى إحدى القلاع ، وهى (قلعة عجرود) وكان لكل قلعة هدف آخر من بنائها ، كما كانت تتكفل بعض القلاع بحفظ الغلال المستحقة لأهالى الحجاز وهى نخل ، والمويلح ، وينبع[٥] ، وكان يوجد فى كل قلعة سبعة وثلاثون فرداً من العسكر منهم إمام جامع شريف ، ورئيس العسكر وخمس وثلاثون فرداً عسكريا ، وكانت تصلهم مرتباتهم بشىء من الانتظام فى كل عام ولا يتغيرون إلا فى كل عام مع ذهاب القافلة إلى الحجاز[٦] ، وليس معنى هذا أن عدد الأفراد فى القلاع العسكرية كان ثابتًا بل كان يتغير أحيانا كثيرة من قلعة لأخرى ، حسب ظروف كل قلعة وحصن [٧]، وهنا نعرض لأهم

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص
(٢) Kortepeler : op. cit., 225 .
(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ .
(٤) القرآن الكريم ، سورة الأنفال من آية ٤٣ .
(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ ، د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام . دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ص وما بعدها .
(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ .
(٦) المصدر السابق : ص ٣١٨ .
(٧) دار الوثائق : الروزنامة ، دفتر مرتبات رجال قلعة مدينة منورة ، دفتر رقم ٣٨٦ ، حفظ نوعى ، ٦٣٦ ، سنة ١٢٠٦

القلاع العسكرية على الدرب المصرى خلال العصر العثمانى وهى كالآتى :-

أ قلعة عجرود :

وعجرود هى أحد منازل الحاج المصرى بنيت بها قلعة ، وجعل لها العسكر الخاص بها لحماية القافلة ، وقد بنى بها حصنان متقاربان مبنيان بأوثق بناء، يترك الناس فيهما ما استثقلوه من الأزودة ، والأمتعة ، إلى حين الرجوع ، وكثيراً ما كانت تعطب المؤن من الإبل[١]، وقد رممت تلك القلعة فى العصر العثمانى ، وخصص لها مبلغ قدره ثلاثة أكياس وكسور ٢٠٠١٥ نصفا فضة ديوانية[٢]، كذلك فقد أعطى أصحاب قلعة عجرود مرتبات قدرها ٣٧٨٣ نصفًا فضة عن قسط (رحح) جمادى الأولى، وجمادى الثانية ، وربيع ثان ، وذلك أحد أقساط سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م ، وهو ما يعنى أن هذا المبلغ المرسل هو ربع ما كانوا يحصلون عليه فى كل عام ، طوال العصر العثمانى ، وأنشأ السلطان (سليم الأول) فى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م قلعة السويس وذلك بهدف حراسة القافلة بل بهدف حراسة بوابة مصر الشرقية[٣]. وقد خصصت نفقات (لرجال قلعة السويس) قدرها ٤٤٨٥ نصفاً فضة[٤].

ب - قلعة نِخِل :

وتعد نخل المنزل الخامس من منازل الحاج المصرى ، وكانت (نخل) عاصمة (بلاد التيه) ، وبها العديد من البرك ، والآبار لتوفير المياه العذبة[٥]، أما

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى : س ١ ، مادة ٥٦١، ص ٢٦٧ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة . دفتر بسط وتطبيق ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والإصر عن أول توت الواقع فى يكرمى (٢٠) جماد أولى واجب ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م م ع ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ، ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .

(٣) د. عراقى يوسف : الأوجاقات فى مصر .... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٤) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الآفات والاصر واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥ مصدر سبق ذكره .

(٥) سيد عبد المجيد : مرجع سبق ذكره ، ص١١١ .

القلعة فقد كانت على هضبة يصل ارتفاعها ١٧٥٠ قدماً عن سطح البحر[١].

ولقد شهدت (نخل) عناية كبيرة خلال العصرين المملوكي والعثماني ،وذلك منذ عودة طريق الحاج المصرى إلى شبه جزيرة سيناء ، فحفرت الآبار في عهد (الناصر محمد بن قلاوون)[٢] ، كان بها ساقية لتملأ البركة ، ويرسل إليها الثيران ، والنجارون قبل موسم الحج ، ومع بداية القرن العاشر ، بنى (السلطان قانصوه الغورى) قلعة نخل ورتب الحرس من الجند .

ورممت تلك القلعة في منتصف القرن العاشر وتحديداً في عهد الوزير (على باشا) ، وقد وصفها النابلسى بقوله[٣] : « ثم دخلنا إلى القلعة فيها مسجد صغير وأناس قليلون » وفى القرن الثانى عشر الهجرى جددت القلعة وتحديداً فى سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م فى عهد السلطان أحمد بن محمد خان العثمانى[٤] ، كما جددت أيضًا فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، فى عهد الوزير (يحيى باشا) بمبلغ قدره ثلاثة أكياس وكسور اثنين وعشرين ألفًا وخمسة عشر نصفاً فضة ديوانية[٥] .

جـ ـ قلعة عقبة :

ومعنى العقبة المرقى الصعب من الجبال ، وهى مفرد عقبات ويحصل فيها

---

(١) المرجع السابق : ص ص ١١١ ، ١١٢.

(٢) الناصر محمد قلاوون : هو الملك الناصر ، ناصر الدين أبو المعالى ابن المنصور ، صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة منها القصر الأبلق ، والذى كان يجلس فيه كل الأيام ما عدا الاثنين الخميس فإنه يجلس بالإيوان ، كما أنشأ جامعة سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م وفرغ من عمارته فى أربعة أشهر ثم خلع فى حادى عشر محرم سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م وخلع وأعيد مرة أخرى ، وتوفى ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م ، المقريزى : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، القاهرة ، جـ٨ ، ص ٥٠ ، ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ ، سيد عبد المجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١١ ، ١١٢

(٥) دار الوثائق : سجلت الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧

المشقة للحجاج والسائرين ، لذلك فهذا المنـزل والقلعـة كما يقـول الورثيلانـي : « رحمة للحجاج ، وحفاظا على أموال الحرمين الشريفين ، والحجاج ، والنازلين بهذا الطريق » ، لذلك فقد أنشئت يفيد ذلك ما وجد على حجارة في قلب القلعة ، وقد رممت في القرن العاشر الهجرى في عهد (السلطان مراد الثالث) ٩٦٦هـ/ ١٥٨٨م[١].

وبالقلعة مخازن للحبوب ، والذخائر ، ومخبز للعساكر ، وفي خارجها بئران ، وهمـا منهل الحجاج ، ويطمئن أمير الحاج بالقلعة ، ويظل فيـها مدة ثلاثة أيام لاسراحة الحجيج[٢].

د ـ قلعة مويلح :

أما قلعة المويلح فقد أنشأها (السلطان سليم الأول)[٣] كانت موجودة في سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٦٥م عندما وصفـهـا (الزياني)[٤]، بحيث كان مع قافلة الحاج تلك السنة[٥].

وقد قررت الإدارة في مصر مرتبًا لجماعة قلعة مويلح بقسط (رحح) قدره ٦٢٤٠ وهو يعد ربع ما كان يرسل إليهم حيث كان قسط ثلاثة أشهر ، وذلك

---

(١) سيد عبد المجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ ، الورثيلاني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) وقيل أنشأها داود باشا في منتصف القرن العاشر . عراقي يوسف : مرجع سبق ذكره ، ص١٠٠.

(٤) الزياني : أبو القاسم بن أحمد الزياني كانت حجته الأولى سنة ١١٧٠هـ ـ ١٧٥٧م وعاش حتى توفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م وله مؤلف هام في الرحلة إلى الحجاز أسماه الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبر العالم براً وبحراً ، طبع في المغرب .
انظر محمد المنوني : الجزيرة العربية في الجغرافيا الرحلات المغربية وما إليها ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٥.

(٥) الزياني : الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً ، تحقيق عبد الكريم الفلالي ، مطبعة فضالة ، المملكة المغربية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، ص ٢٢٢.

خلال القرن الحادى عشر ، والثانى عشر الهجريين[١] .

وأضاف (السلطان أحمد الثالث) سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م مبلغا قدره سبعة أكياس وكسور ٧٤٤٢[٢] .

و- قلعة الأزلم :

وقلعة الأزلم تقع على وادى الأزلم قريبا من ساحل البحر الأحمر ، وقد ذكر العديد من الرحالة المسلمين بأنها من أهم القلاع الموجودة على طريق الحاج المصرى[٣] .

وكان الحجاج يتركون ودائعهم الثمينة فى خزانة تلك القلعة ، حيث أنها تعد نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ويتبعها (أزلم باشى) وهى طائفة عسكرية صغيرة تقابل الحجاج وتهتم بشئونهم . وكانت تصرف لهم الإدارة فى مصر الكثير من الأموال والغلال والعلوفات والسكر[٤] وسميت هذه الطائفة باسم (الملاقاة الأزلمية) وقد قرر السلطان سليم الثانى العثمانى ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ مبلغا من حجة وقفه[٥] للملاقاة الأزلمية تستعين به فى أعمالها لصالح الحجاج .

وقد جددت القلعة سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٠م فى عهد السلطان سليم الأول .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الرونامة ، دفتر إجمالى واردات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر دفتر م ع ٢١٠٩ ، رقم حفظ نوعى ٢٢ ، عين ٧٧، مخزن تركى (١) .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الجبرتى : د، ص ٥٢٠ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

(٤) الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦ ، ١٨ ، الزبانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ٣٥٨ . النابلسى : مصدر سبق ذكره.
Shaw : op. cit., pp. 235 - 238 .

(٥) دار الوثائق : حجة وقف السلطان سليم الثانى ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، محفظة ٥٠ ، ص ٤٣

ز- قلعة وجه :

أما قلعة وجه فيصفها الورثيلانى بأنها « حصن حصين في حرف اد كبير يخرج بين جبلى »[١].

وأهمية هذه القلعة أنها قريبة من منطقة الدركين[٢]، وظروف الطبيعة فى تلك المناطق القاحلة . لذلك فهى ضخمة عامرة بها أربعة أبراج وفيها منارة ، وفيا أناس يسكنونها ، وعندها آبار من المياه يغلب عليها الملحة ولها بركة كبيرة تمتلىء أيام الحاج[٣].

ح- قلعة ينبع :

وتوجد فى الينبع وتعد من أهم القلاع فى الحجاز إذ أنها تحمى الغلال والأقوات التى تأتى إلى المدينة المنورة[٤] وتذكر الأساذة الدكتورة ليلى عبد اللطيف أن القلعة المسماة بقلعة المدينة المنورة هى قلعة ينبع[٥]، وإن كنت لا أتفق معها وذلك لأمرين :

أ- أن كل القلاع الضاربة على الطريق قد سمى باسمها مثل قلعة عجرود ، والسويس ، ونخل إلى غير ذلك .

ب- أن المدينة المنورة قد كان بها قلعة كبيرة جداً تحرسها من الأعداء سواء

---

(١) الورثيلنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

(٢) منطقة الدركين : هى المرحلة التي بعد الوجه ثم أكره ، وهى تفصل بين الدركين درك أعراب مصر ، ودرك أعراب الحجاز ، فإن ما بعده من أعمال الحجاز إذ تغيرت بعد ذلك البلدان ويتضح أمر الحجاز وتباى الجبال ما بعدها لما قبلها ويشتد شبهها بجبال مكة لسوادها . المصدر السابق : ص ٣٧٢ .

(٣) محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٢، ٣١٣ . الزيانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٩ .

(٥) الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج تحقيق د. ليلى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

الأعراب أو غيرهم . فكان يطلق على هذه القلعة قلعة المدينة المنورة . وهو فى رأيى ما كان ، خاصة أن الأخيرة أنشئت فى القرن العاشر الهجرى .

ط ـ قلعة المدينة المنورة :

وهناك قلعة عظيمة الشأن فى المدينة المنورة ، أنشئت فى العصر العثمانى ، فى عهد (السلطان سليمان القانونى) ، وذلك فى سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م. ووصلت كذلك فى نفس العام مجموعة عسكرية قوامها خمسون نفرا من الفرسان والرماة وتعد أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة ، أما عن مكان القلعة فقد كانت عند الباب الشامى ، نهاية السور من جهته الغربية الشمالية[١] .

وفى ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م وصل من تركيا تسعون جنديا من جنود (الإنكشارية) الأشداء ، ليكونوا مع أسلافهم ، وعينت الدولة العثمانية ضابطاً كبيراً فى منصب قائد القلعة ، وأصبح واحداً من شخصيات المدينة المنورة ، والمتنفذين فى أمورها فيما بعد[٢] ، وقد فرضت مرتبات ضخمة جدا من مصر لأفراد هذه القلعة[٣] .

ى ـ طائفة عسكر مكة المكرمة :

وقد وجدت طائفة عسكر فى مكة المكرمة ، غير أنه لم يرد فى المصادر الأصلية أو المراجع المطبوعة ـ فيما قرأت ـ أن عسكر مكة المكرمة كان لهم قلعة ، إلا أنهم قد فرضت لهم مرتبات ضخمة جدا تحت بند « مواجبات جماعة متفرقة ، وبلكات مكة المكرمة ، حيث فرض لثلاث أفراد فقط ولهم ٤٤٢١ بارة وذلك ظل مستمرا خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى[٤] ، ويذكر (استفانفردشو)[٥] : أن ما كان يرسل لجماعة متفرقجيان بمكة المكرمة خلال القرن

---

(١) د. عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .
(٢) السابق جـ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥
(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر مرتبات رجال قلعة المدينة المنورة ، واجب سنة ١١١٩هـ م ٤٧٢ نوعى ، عمومى ٥٣٢٦، سنة ١١١٩.
(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب من ١٠٨٧هـ ١٢٢٠ هـ / ١٦٧٦م ـ ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .
(٥ Shaw : op. cit., pp. 311 - 312 .

الثانى عشر الهجرى قدره ٥٤٠٦٦بارة .

وزادت فى نهاية القرن الثانى عشر إلى ١٣٧٩٢٩ بارة[١] .

ك - طائفة عسكر جدة :

كذلك فقد قررت دفاتر صرة الحرمين الشريفين مرتبات لهذه الفرقة العسكرية لسبع وثلاثين شخصًا لهم رئيس ، ومعهم إمام وخطيب ، وقد فرضت لهؤلاء رواتب قدرها ٨٩٦٤٠[٢] ، وهى مرتبات بنسبة ثابتة فيما عدا كبيرهم[٣] .

وأخيراً فإن المرتبات التى ذكرت فى ثنايا هذا الموضوع فيما يبدو لى أنها لم تكن كل ما يحصل عليه هؤلاء العساكر ، وإنما كانوا يحصلون على مرتبات أخرى من خزينة مصر أو الدولة العثمانية ذاتها

٢ - : أدراك[٤] العربان :

بالإضافة إلى القلاع العسكرية ، وما يرافق قافلة الحاج المصرية من خمسمائة رجل عسكرى لحراستها ، وقد قامت الإدارة فى مصر بتأمين الطريق من خلال إعطاء مرتبات للعربان على طول الطريق من مصر إلى الحجاز مقابل حراسة القافلة، وإعلان مسئوليتهم عما يمس القافلة[٥] ، ولقد ظهرت الخلافات بين العربان على من يلى أمر الدرك ؛ من ذلك ما حدث فى النصف الأول من القرن العاشر

---

(١) دار الوثائق : مرتبات رجال قلعة مدينة منورة سنة ١١٩٦هـ ، م ٣ / ٢٢١ ، نوعى ٤٤٨ ، عمومى ٥٧٣١ ، مخزن تركى (١) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) أدراك : جمع درك والدرك قوة عسكرية تحافظ على الأمن الداخلى فى بعض البلدان . جبران مسعود : الرائد ، قاموس عربى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٢م ، ١٩٨١ ، جـ١ ، ص ٦٦٧ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ ، ص ٤٢ .

الهجرى ، بين (بنى عطية)[١] و (الحويطات)[٢].

حيث إن عربان الحويطات زاد دخلهم وعددهم واشتهروا بالفساد مما دعى عربان بنى عطية إلى الرحيل من هذه المنطقة وتركوا الدرك للحويطات .

وفى بداية العصر العثمانى تولى أحمد بن بقر درك النعائم وشرقية ، وتولاها أبناؤه من بعده ، طوال فترة البحث ، كما تولى خلال نفس الفترة مجموعة من الرجال والقبائل بعض الأدراك الأخرى وذلك [٣] فى بداية العصر العثمانى ، حيث تولى درك عجرود وحول سطح العقبة محسن [٤] كما تولى (الترابين)[٥] معهم

---

(١) بنى عطية : عربان يسكون الشرقية ، كان لهم در بارز فى أحداث الفتح العثمانى حيث أخلوا جانب العثمانيين ولقد تصدى لهم طومان باى ولكنه لم يستطع القضاء عليهم وهم الذى سلموا شادى بيك الأعور إلى السلطان العثمانى وكانت ثوراتهم وخروجهم على السلطة الحاكمة كبيرا جدا وهم العماريين والترابيين .
ابن إياس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ ، ص٢٢١ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٠ .

(٢) الحويطات : هم مجموعة من قبائل سكنت القليوبية ، وسيناء ، وخاصة حول خليج العقبة ، حيث كان نزولهم على ما يذكر شابرول فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وإن كان الجزيرى يذكر أنهم نزلوا قبل ذلك ، وأهم بطون هذه القبيلة أولاد عمران شويخهم محمد ابن بسام ، والثانى العلويون ، ومنهم أيضا أولاد فراج وأولاد رافع .
شابرول : المصريون المحدثون وشمائلهم ، من وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، دار المعارف . جـ١ ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م ، ص ٣٥ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٦ .

(٤) العائذ : سكنت الشرقية ، وبعض الأقاليم الأخرى كالدقهلية والمنوفية ، وكان يحملون المؤن كقافلة الحاج المصرية وسكنوا بعد ذلك منطقة أطلقوا عليا كفر العايد فى مركز ههيا فى الشرقية وكانوا من أهم أدراك الحاج فى العصر العثمانى .
انظر د. إيمان عبد المنعم : العربان ودرهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ص ٦٣ .

(٥) الترابين : كانت هذه القبيلة فى وادى التية فى سيناء ، وضواحى غزة ، وبخاصة دير الطين قرب غزة وهى غير دير الطين التى تسمى حاليا دار السلام إحدى ضواحى القاهرة ، وكانت هذه القبيلة كبيرة الحجم أما أهم بطونها فهم سلمان العايسى ومحمد بن عجرمة الأسود ، وونيس ، ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، وصف مصر ، جـ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحروراتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ، ص ٤١ .

في تلك المناطق بعض الأدراك ، وتولى (أولاد عبد الدايم) درك (عقبة) ومعهم (أولاد شاهين) أصحاب درك (منزل عقبة) . وكانت أهم أهداف هذه الأدراك حراسة القافلة ، حيث قسم الطريق بينهم ابتداءاً من بركة الحاج حتى مكة المكرمة، والمدينة المنورة : أما إذا ضاع من الحاج شيء فإن صاحب الدرك الذى يسير فيه القافلة يتحمل ثمنه من ذلك ما حدث سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م ، بينما ضاع جمل قاضي المحمل المصرى الشريف بما يحمله ، فتحمّله صاحب درك (العائذ)، وقد قسم طريق الحاج من مصر إلى الحجاز إلى أربعة أرباع ، الأول من القاهرة حتى عقبة ، يليه من العقبة حتى أزلم ، ثم من أزلم حتى ينبع ، وأخيراً من ينبع حتى مكة المكرمة ، وتوضيح ذلك كالآتى :

أ ـ من بركة الحاج حتى عقبة :

وقد ابتدأ هذا الربع بدرك بركة الحاج ، وقد كان دركها في العصر المملوكى وبداية العصر العثماني في مصر هو (متولى الحرب السعيد) ، وهو ما يعادل (الصوباشى) فى العهد العثمانى .

فى نهاية العصر المملوكى تولى حماية هذا الدرك بنو صبيرة[1]. وفى العصر العثمانى وفى منتصف القرن العاشر غلب أمير العائذ ـ صاحب الشرقية ـ على هذا الدرك ، إلا أن ذلك لم يستمر كثيراً ، حيث تمكن (بنو عطية) على الدرك ، مما دفع أمير العائذ إلى استردادهم ، وإعطائهم خفارة النقب[2]، ولم يلبثوا إلا أن اختلفوا مرة ثالثة بمقتضى هذا الصراع على أن يعطى عربان بنو عطية من (الحمام إلى (نخِل)، وقد قسم هذا الربع بين مجموعة من العربان، منهم الوحيدات[3] ،

---

(١) بنو صبيرة : بطن من لحم ، وهن من ولد بطيح بن بعال بن دعجان بن هميت بن كليت بن زبى الحارس فى عمرة بنى رميمة بن جوسى بن أريش بن أراشى بن حوملة بن لخم ، وفخرها بنو مبرع بن بطيح ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨١ .

(٢) السابق ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٣) الوحيدات : قبائل سكنت سيناء منهم : حسن بن بدال أولاد الفقير هيد ، وهميرة ، وشيوخهم عمر ابن شاهين بن حسين بن نجيمة بن هرماش بن مسعود المصدر السابق ص ٤٩٧

وأعطى هؤلاء خمسمائة نصف فضة و (المساعيد)[١] و(الرتيمات)[٢] و(الترابين)[٣] .

ب - الربع الثانى : من (البويب) حتى (كُبيّده)[٤].

ويعد أكبر الأرباع وبه دركان وربع الدرك الثالث وقد قامت بحراسة هذا الدرك قبائل (الرشيدات)[٥] من بنى عطية ، وخاصة (البويب) حتى (مغارة شعيب) ، وأول محل لهذه الأدراك درك (عربان المناصير)[٦]، ودرك قبيلة (عربان بلى)[٧] .

جـ - الربع الثالث من الأزلم حتى ينبع :

وقد تولى هذا الربع عربان الحجاز قاطنوا هذه المناطق ، حيث تولى درك الأزلم) (أولاد شريف)[٨]، (وأولاد فشيغة)[٩]، كما تولت بلى الأحامدة درك

---

(١) المساعيد : شيخهم عتيق بن مسعود ، وهم بطون منهم : عليان بن مشورد ، وعمران بن جديران من الجوارمه، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

(٢) الرتيمات . وهم مجموعة بطون موجودة فى سيناء منهم بطن محمود بن رابع ، وغمام بن رابع ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره : ص ص ٤٤٩ ، ٥٠٠ .

(٤) كبيدة : منطقة تسمى كبيدة ، وكبيدة وهى منطقة آخر الربع الثانى قريبة جدا من مغارة شعيب، المصدر السابق : ص ٥٠٣ .

(٥) الرشيدات : إحدى بطون بنى عطية . راجع الجزيرى : السابق ، ص ٥٠٢ ،

(٦) عربان المناصير : عربان درك طى الناشر وهم من بطون بلى الأحامدة ، الجزيرى ، المصدر السابق، ص ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٧) عربان بلى : ترجع هذه القبائل إلى عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن العرب بن قحطان .
الجزيرى : ص ٥٢٧، د. إيمان محمد عبد المنعم : العربان ودورهم فى المجتمع فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ص ص ٥٠ ، ٥١

(٨) أولاد شريف : إحدى بطون السلامات تولوا درك الأزلم ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٦ .

(٩) أولاد فشيغة : إحدى بطون السلامات ، تولوا درك الأزلم ويعدون من قبائل الحجاز ، المصدر السابق، ص ٥٢٦

(إسطبل عنتر) ، و (أولاد شاهين)[١]، ودرك (أولاد عبد الدايم)[٢]، (والوجه) كذلك فقد تولى درك منطقة (العرجا)[٣]، وهى بين (الوجه) ، و (النهدين) و(الجعافرة)[٤]، و (الشنابلة)[٥]، كذلك فقد تولى درك (بين النهدين) (السلامات)[٦]، ومن (أكرا) إلى (طرف الحنك) بدون درك إلا (تركي بن شوقان) ، ومن (الحنك) حتى نهاية الدرك (عربان العنزه)[٧]، ومغارة (نبط) (بنو حسان و (عربان جهينة)[٨] .

د ـ الربع الرابع (من ينبع إلى مكة) :

وهو لطيف مأنوس عدته ثلاث عشرة مرحلة تبدأ من (ينبع) ، وتنتهى فى مكة وأهم أدراكها فى (الدهناء) ودركها بنو (إبراهيم الصيارف)[٩]، ومن (الدهناء) إلى (العزبية)[١٠]، تابع (عربان زبيدة الشام)[١١]، ولهم حفظ الطريق حتى بدر

(١ ـ ٢) أولاد شاهين ، وأولاد عبد الدايم : هم بطون متعددة من عربان الشرقية ، ولهم زعامة أدبية وقوة كبيرة فى طريق الحجاز ، ولذلك فهم يحرسون مناطق متعددة ، وليست منطقة واحدة .

(٣) العرجا : منطقة فى طريق الحاج المصرى والمغربى ، قريبة من قلعة الوجه بين الوجه والنهدين . الجزيرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٤

(٤ ـ ٥) الجعافرة والشنابلة : قبيلتان كانتا على درك العرجا ، المصدر السابق : ص ٥٢٥ .

(٦) السلامات : قبيلة منها عدة بطون أهمهم : خليفة بن عمران ، وأحمد بن بيض ، وجماعتهم ودركهم من فشيغة بالوجه إلى مفرش النعام . السابق : ص ٥٢٦ .

(٧) عربان العنزة : وهم بدنات عديدة منهم حجاج ، وجبابرة ، والمصاليح ، وبشر ، وبنو سليمان ، والطوالعة ، والجلاس ، والحسنى ، والشراعية ، ووهب ، السابق : ص ٥٢٥ .

(٨) جهينة : منهم بطون أهمها : محمد بن حميدى ، وتريم ، ورفقتهم ، ومنهم بنو حسان ، ووجد منهم درشيم ، والخميس ، والعوامره ، وقوفه ، وعتيل ، المصدر السابق ، ص ٥٣١ .

(٩) بنو إبراهيم الصيارف : وهم قبيلة سكنت المنطقة قديماً ، وظلوا فيها حتى العصر العثمانى ، وكان يطلق عليهم العياشية ، ومنهم عدة بطون أهمها : محمد بن دواس ، وأطم بن حدارة ، ولهم من ينبع حتى الدهناء ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٩ .

(١٠) هى منطقة ذكرها الجزيرى بأنها تسمى حدرة الرمل ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .

(١١) عربان زبيد الشام : تابع درك الشام وتصرف مرتباتهم من الشام ، وليس من مصر ، ومنهم : حمد بن زهير بن سالم ، ومن رفقته ، السابق : ص ٥٣٩ .

وحنين ، ومنها حتى بدر درك الشرفا [١] .

وكانت تلك الأموال التى تصرف على الأراك مبالغ غير قليلة إذ كانت جزءاً كبيراً من نفقات الخزينة المصرية[٢] ، التى كانت مقسمة بين مرتبات ، وأجور والتزامات الدولة الأخرى ، وكانت تلك المرتبات تصرف بصورة سنوية ، وقد كان إجمالى تلك الأموال فى القرن عشر الهجرى ٠٠٠ر٥٥٠ بارة[٣] ، وشاركت صرة الحرمين الشريفين فى دفع مرتبات لعدد محدود من العربان خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، حسبما تيسر من وثائق - ، وهو ما سوف يتضح فى الفصل الرابع إن شاء الله

رابعاً : الإصلاحات فى طريق الحاج المصرى :

اهتم أمراء الحاج - ومَنْ ولاهم - بدرب الحاج المصرى ، وتسهيل السير فيه للحجاج فقاموا بتعمير القلاع العسكرية على طول الطريق ، وجهزت الآبار فى المساقى لاستخراج المياه ، ولعل من مظاهر هذا الاهتمام ما كان من الأمير بيرى بيك) حيث عَمر الطريق فى المواسم من سنة ١٠٠٤هـ - ١٠١١هـ/ ١٥٩٥م - ١٦٠٢م جملة من الآبار ، ورم كثيراً من الآثار ، وأنشأ سبيلاً ، وحوضاً ، وساقية بظاهر المدينة المنورة بينها وبين (آبار على) ، فسهلت ورود الطريق للحجاج ، والوافدين إلى المدينة المنورة[٤] .

كما قام (الأمير قنصوه) أحد مماليك (الأمير قاسم) - بعدة إصلاحات فى طريق الحاج ورم الكثير من الآبار وأنشأ كثيراً غيرها[٥] .

---

(١) قبيلة الشرفا : عدة بطن سكنت منطقة بدر ، وسميت الشرفا لأنهم أشراف ، ووردت فى الوثائق باسم درك بدر حنين ، ومنهم سالم بن عامر بن وهبة ، وعامر بن خضير ، وحسين بن محمد بن مخد ، وعبد الله بن جزئ ، ورفقته ، المصدر السابق : ٥٨٩ .

(٢) Shaw : op. cit., p. 274 .

(٣) Ibd : pp. 274 - 275 .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥) المصدر السابق : ص ص ١٧٤ ، ١٧٥

كما قام (الأمير رضوان بيك الفقارى بإصلاحات عديدة حيث رم الآبار ، وبنى غيرها ، ونظف الطريق مما فيه من الأوعار ، ولا سيما الوعرات السبع - وترميم ما درس مما ينفع الحجاج ، فقد قطع (نقب على المشهور) ، ونظف (عقبة السكر) من الكثير الرمال والأحجار ، وبنى النواطير (بالمنصرف)[1]، كالعلامات لكى يهتدى بها الحجاج ، بالإضافة إلى تعمير الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة[2] ، وهذه تعد أمثلة قليلة للاهتمام بالطريق ، وهو فى الحقيقة اهتمام بالحرمين الشريفين ، فضلا عن أن إنشاء القلاع - السالفة الذكر - كان من أجلّ الإصلاحات فى هذا الطريق .

---

(١) السابق : ص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، الورثيلانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤

(٢) الورثيلانى : ص ص ٣٢٨ ، ٣٧٤

الفصل الرابع

مصارف مخصصات الحرمين الشريفين
على الشئون الدينية وأرباب الوظائف

أولاً : على الشئون الدينية

أ ـ الكسوة .

ب ـ المحمل .

جـ ـ قراءة القرآن الكريم .

د ـ تعمير الحرمين الشريفين .

ثانيا : على أرباب الوظائف .

١ ـ وظائف رئاسية .

٢ ـ وظائف دينية .

٣ ـ وظائف إدارية .

٤ ـ وظائف أمنية .

٥ ـ وظائف شئون إدارية .

حينما تصل قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز تدخل أولاً مكة المكرمة فتسلم متعلقات الكعبة وسائر مخصصات أهالى مكة المكرمة ، ثم يذهب بها أمير الحاج بعد انقضاء موسم الحج إلى المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله ﷺ ومسجده الشريف ، ويسلم أمانات أهالى المدينة المنورة إلى ذويها .

وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين الدينية تتمثل فى كسوة الكعبة المشرفة وبعض الكساوى الأخرى ، بالإضافة إلى بعض المصروفات على الشئون الدينية الأخرى مثل الصرف على المساجد وشئونها ، وموظفيها . ومثل مصروفات على قراءة القرآن ، على روح الرسول ﷺ ، وعلى أرواح بعض الواقفين ، وفى بعض الأيام المباركة مثل يوم الجمعة ، وكل يوم بعد صلاة الصبح ، وفى أيام العيد، إلى غير ذلك .

كذلك فقد كانت هناك النفقات على أرباب الوظائف الدينية ، الأمنية والرئاسية والإدارية والأمنية .

ففى نهاية الربع الأول من القرن العاشر الهجرى ، ومع بداية الحكم العثمانى فى مصر - وعند إرسال أول مخصصات عثمانية كونت لجنة تنظر فى توزيعها فرأت تلك اللجنة أن يباع بعضها لنقل بثمنه من (جدة) إلى (مكة) ويوزع الباقى على أهالى مكة فرداً فرداً . وبالفعل أخذوا يقيّدون أهل كل محلة وسكان كل بيت من رجال ونساء ، وكبار وصغار ، عدا التجار والساقة والعسكر ، فكان عدد المكيين عدا هؤلاء اثنى عشر ألفًا ووزع عليهم القمح وما بقى من ثمن ما بيع فخص كل فرد ربع الأردب ديناراً ذهبياً [١].

وزيد فى أسماء بعض البيوت لما لكبرائها من المكانة ، والمنزلة[٢]، وكذلك كان النظام فى المدينة المنورة[٣].

---

(١) إبراهيم رفعت مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١٠

(٢) السابق جـ٢ ص ٣١٠

(٣) بيرتون مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ص ص ٨٥ - ٨٦

وفى عهد (السلطان سليمان القانونى) ـ ومَنْ بعده ـ كانت توزع حسب المرصود فى الدفاتر المخصصة فى كل سنة ، وكان يسلمها أمير الحاج فقد دوّن فى (دفاتر الصرة الرومية) ، و (دفاتر صرة الجوالى) ، و (دفاتر موقوفات أهالى الحرمين) ، ودفاتر كل وقف من أوقاف السلاطين والأمراء والأعيان أسماء من يستحقون أموال الصرة الشريفة . ويؤكد ذلك أن فى نهاية كل دفتر أسماءاً جديدة تلحق بمخصصات الحرمين الشريفين فى العام[١] القادم ، أو بعد القادم[٢] ، ويدونها أمير الحاج بواسطة كاتب الصرة . وهو يوضح أن التوزيع لم يكن عشوائيا وإنما كان يرتب وينظم فى تلك الدفاتر[٣] ، والتى كان منها ـ ما دون باللغة التركية العثمانية[٤] .

وهنا نحاول إلقاء الضوء على صرف تلك المخصصات على الشئون الدينية وأرباب الوظائف كما يلى :

أولاً : مخصصات علي الشئون الدينية .

لما كان السبب الأصلى فى الصدقة والوقف والحبس فى الإسلام ، هو القربى إلى الله ، وبأن الصدقة تقع فى يد الله سبحانه وتعالى قبل أن تقع فى يد العبد ، فلا عجب أن نرى إسهاماً كبيراً للمسلمين فى هذا المجال[٥] .

من أجل ذلك ؛ كان إسهام المسلمين فى مختلف جهات الخير بصورة مثالية وعلى هذا اهتم المصريون بالحرمين الشريفين ، فأرسل كسوة الكعبة ، وبعض الكساوى الآخرى خلال تلك الفترة فبنيت الكعبة المشرفة ، سنة ١٠٣٩هـ/

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س أن مادة ٢٠٠ ، ٩٧ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة . دفتر صرة رومية ، مصدر سبق ذكره ، واجب ١١١٨هـ / ١٧٠٦م .

(٣) المصدر السابق : واجب ، ١١٢١هـ / ١٧٠٩م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إشهاد وقف المرادية ، حجة بتاريخ ١١٠٤هـ / ١٦٩٣م .

(٥) Nejat. G : Some document : p. 75 .

١٦٢٩م، ورمم مرات عديدة فيما بين ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م ، وحدثت الكثير من التجديدات للكعبة ، ولبيت الله الحرام وما يحتوى عليه ، كما نال الترميم بعض المساجد فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فضلاً عما أنفق على المحمل الشريف ، وما شرط إنفاقه على مرتبات لقراءة القرآن الكريم على روح رسول الله ﷺ[١] ، وعلى أرواح الواقفين ، وغير ذلك .

أ - الكسوة :

واشتهرت الكسوة بأنها كسوة الكعبة المشرفة[٢] ، إلا أنها كانت كسوة الكعبة المشرفة ، وكسوة حجرة النبى ﷺ ، ومقام إبراهيم ، وحجر إسماعيل - عليهما السلام - فضلاً عن كساوى بعض الأضرحة[٣] ، وبعض الفرش والحصير ، وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه .

(١) كسوة الكعبة المشرفة :

قيل أن من كسا الكعبة هو (تُبّع)[٤] ، أو (أبو كرب) وهما شخص واحد كذلك قيل أن أول من كساها عدنان جد النبى - ﷺ -[٥] ، وقيل : (أم زيد بن ثابت) - رضى الله عنه - (السيدة النوار بنت مالك) حيث قالت : رأيت على

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م دفتر صرة جوالى حرمين شريفين أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، واجب ١٢١٨هـ ، ١٢١٩هـ/ ١٨٠٣ - ١٨٠٤م .

(٢) اشتهرت الكساوى جميعها باسم كسوة الكعبة ؛ لأن كسوة الكعبة كانت تتكلف أموالاً طائلة ، وفى المقابل كانت نفقات الحجرة وغيرها عن الكساوى ليس بصورة سنوية . الباحث .

(٣) د. السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المشرفة عبر التاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٠ ، ٦٧ .

(٤) مجهول : اللمعة اللطيفة فى أحوال كسوة الكعبة الشريفة مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٤٢ تاريخ ، ٥١ ورقة ، ورقة ٩ .

(٥) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت د. ت ، جـ١ ، ص ١٢٠ ، ابن ظهيرة المخزومى : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، الطبعة الأولى ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م - ص ١٠٥

الكعبة قَبْل التريد ، كُسا ومطارف خزاً ، وصفراً ، وكراراً ، وكُسية من كسية العرب[١].

وأياً كان الأمر ، فالذى يتفق عليه أن الكعبة قد كانت لها كسوة ، وحينما جمع (قصى بن كلاب) قبيلة قريش ، وتولى أمر مكة المشرفة ، وضع على القبائل رفادة لكسوتها سنوياً واستمر ذلك فى بنيه[٢] ، وعندما أتى (أبو ربيعة بن المغيرة) بتجارة من اليمن فقال : أنا أكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة ، وفعل ذلك حتى مات ، ولهذا فقد اشتهر بين قريش بلقب (العدل)[٣] ، ويدل ذلك على أن الافتخار بكسوة هذا البيت الشريف لم يزل مطلوباً فى الجاهلية والإسلام[٤] ، كذلك فقد كساها قبل الإسلام (خالد بن جعفر بن كلاب) ويعد أول من كساها من الديباج وقيل (عبد اللـه بن الزبير)[٥] ، وقيل (عبد الملك ابن مروان)[٦] حيث كان يبعث بالديباج إليها كل عام ، وقيل (الحجاج بن يوسف الثقفى)[٧].

أما عن الكسوة فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ فقد كساها الثياب اليمانية الجميلة وأقر أن يتحمل بيت مال المسلمين نفقتها[٨] ، وكسيت فى عهد الخلفاء الراشدين كذلك ، فأما فى عهد (أبى بكر الصديق) فيذكر الفاسى : أنها كسيت

---

(١) تقى الدين الفاسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٠ .

(٢) مجهول : اللمعة اللطيفة فى الكسوة الشريفة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٣ ، قطب الدين الحنفى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع حاشية على كتاب أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام بأخبار البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ص ١٧٠ ، ١٧٢ .

البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٨ .

(٣) المصادر السابقة ، بصفحاتها .

(٤) د. السيد الدقن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٥) مجهول : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٩ .

(٦) المصدر السابق : ورقة ١٩ .

(٧) السابق : ورقة ٢٠ .

(٨) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢١ ، بيرتون : جـ٢ ص ٧٧

بالقباطى[١]، كما كسيت فى عهد (عمر بن الخطاب رضى الله عنه) ، القباطى غير أنها لم تكس فى عهد (على بن أبى طالب رضى الله عنه)[٢].

وفى الدولة (الأموية) ، و(العباسية) اهتم الخلفاء بكسوة الكعبة حتى كسيت مرتين إحداهما بالقباطى ، والثانية بالديباج ، وكانت كسوة الديباج تعلق يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان ابتهاجًا واستعدادًا لعيد الفطر[٣]، أما أول من ابتدأ هذا التقليد فكان (معاوية بن أبى سفيان)[٤]، وفى أحيان أخرى كانت تكسى ثلاث كساوى فى السة الواحدة كما حدث فى عهد (المنصور) ، و(المهدى)، و (هارون الرشيد)[٥]، وقد أحصى (الأزرقى)[٦] عدد الكساوى التى كسيت بها الكعبة المشرفة فى سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م حتى سنة ٢٤٤هـ، ٨٥٨م، فوجدها مائة وسبعين كسوة أو على حد تعبيره ، « مائة وسبعون ثوبًا »[٧] وظل العباسيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة حتى إذا ضعف أمرهم صارت

---

(١) القباطى : ثياب مصرية تنسب إلى القبط وهم المصريون ، وكانت تصنع فى مدينة تنيس المندرسة وكانت قريبة من دمياط . وإذا كان الفاسى يذكر أن الكعبة كسيت بالقباطى غير أن ذلك مردود عليه بأن مصر لم تفتح إلا فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينظر بالتفصيل حول .
الفاسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٢ . مجهول : مصدر مبق ، ورقة ١٦ .
د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٣) مجهول : اللمعة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٥ .

(٤) المصدر السابق : ورقة ٢٧ ، د. السيد الدقن ، كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

(٥) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ... ، مصدر مبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .
د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣ .

(٦) الأزرقى : أخبار مكة ، نقلاً عن المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٤ ، ينظر الدقن ، ص ص ٣١، ٣٣ .

(٧) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٢ ، د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨ .
Millward · W G " op. cit.. pp. 38 - 39

ترسل تارة من بعض ملوك الهند[١]، وفارس[٢]، واليمن[٣]، وأخرى من مصر حتى اختصت مصر بكسوة الكعبة[٤].

* اختصاص مصر بكسوة الكعبة :

ومع بداية الدولة المملوكية اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة ، فأرسلها (السلطان الظاهر بيبرس) وذلك في القرن السابع الهجري ، حيث كانت أول كسوة مصرية للكعبة سنة ٦٦١هـ/ ، ١٢٦٢م وظلت تكسى من مصر طوال العصر المملوكي إلا في بعض السنوات القليلة ، وفي عهد (الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون) كان الاهتمام بالكسوة حيث أوقف ثلاثة قرى مصرية على كسوة الكعبة وملحقاتها[٥]، وبذلك تم تأسيس نظام الوقف على الكسوة وغيرها ، مما يعطي لها الاستمرار ، والاستقرار ، وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد (السلطان سليمان القانوني) .

* كسوة الكعبة وملحقاتها في العصر العثماني :

سار سلاطين آل عثمان على نفس النهج المملوكي حيث اهتم (السلطان سليم الأول) أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة الكعبة ، وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وكسوة مقام (إبراهيم الخليل عليه السلام) وقد بالغ في زركشتها للغاية[٦]، وفي سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م أضاف (السلطان سليمان) وقفه الخضم على كسوة الكعبة والحجرة النبوية كل خمس عشر سنة مرة واحدة[٧].

---

(١) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٢ .

(٣) Millward : W. G " op. cit., pp. 39 - 40 .

(٤) الفاسي : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٤ .

(٥) الفاسي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٤ ، ابن بطوطة : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ .
Millward : W. G " op. cit., pp. 40 - 14 .

(٦) Ibid : pp. 179 - 180 .

(٧) إبراهيم رفعت : مرج سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٩ .

وبعد عصر (السلطان سليمان لقانونى) كان كل سلطان يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعبة المشرفة .

وفضلاً عن الكسوة المهداة من السلاطين ظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحاج معه فى قافلة الحاج المصرى(١) .

* صنع كسوة الكعبة :

وكانت الكسوة تصنع خلال العصر العثمانى فى قلعة صلاح الدين الأيوبى أما عن كيفية صنع الكسوة فنترك النابلسى يحدثنا عما رآه وشاهده بنفسه خلال زيارته للقلعة فيقول : ثم دخلنا إلى محل قصر يوسف عليه السلام ، ورأينا المكان الذى يعلون فيه ثوب الكعبة هناك فيحيكون بسداوات من الحرير ، وبعضها فوق بعض ، وناس قاعدون فوق ذلك على رفوف مرتفعة وناس قاعدون تحت على كراسى ، فإذا حاكوا حصة من ذلك ظهرت الكتابة فيها ، وأيضا هناك قالب من الأخشاب المنحوتة كبيراً بمقدار الكعبة يفككونه ، ويشبكونه ببعضه بعضاً يقيسون عليها كسوة الكعبة على مقدار الكعبة دايماً يشتغلون فى ذلك من السنة إلى السنة ورأيناهم يحيكون أيضا ثوباً للقبر الذى فيه حجر إبراهيم عليه السلام بقرب الكعبة ، ودخلنا إلى مكان آخر فرأينا أناسًا يحيكون البسط المستطيلة التى تشبه السجادات المتصل بعضها ببعض ذات المحاريب الملونة لبسطها فى مسجد المدينة المنورة .

وتتكون كسوة الكعبة المشرفة الخارجية من عدة أجزاء وهى : ثمانية ستائر من الحرير الأسود تعلق كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاهما بواسطة عرى وأزرَّة وتثبتان من أسفل فى حلقات مثبتة بالشاذوران ، وكلما وضعت

---

(١) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٨ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨ ، محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ . الزهلنى : الترجمانة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ ، فاريتما : الحاج يونس المصرى ، رحلات فاريتما ، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٥٤ .

ستارة تثبت فى التى بجوارها بواسطة هذه الأزرة حتى إذا انتهت كلها صارت كأنها ثوب واحد[١].

وبالإضافة إلى الستائر الثمانية ، أحزمة توضع على الستائر لمزيد من تثبيتها وزودت بالنقوش ، والزخارف الملونة الجميلة ، وطعمت بعضها بالذهب والفضة[٢]، بالإضافة إلى كردشيات أربع طولها ستة أذرع ، وستارة باب الكعبة ، وكانت تتكون من أربع قطع من الحرير الأسود[٣].

فكانت هذه هى أجزاء كسوة الكعبة المشرفة الخارجية

١ ـ كسوة الكعبة الداخلية :

أما كسوة الكعبة الداخلية فقد ذكر (ابن جبير) أن الكعبة قد كسيت بها خلال القرن السادس الهجرى وبعد سقوط الدولة العباسية تولى أمر كسوة الكعبة الداخلية صاحب اليمن[٤]، وبعد ذلك كساها (الأشرف برسباى)[٥] بكسوة حمراء ، وتلاه على ذلك (الظاهر جقمق)[٦]، و (الأشرف قايتباى)[٧] .

وكانت كسوته آخر كسوة كسيت بها الكعبة من الداخل فى العصر المملوكى[٨]

---

(١) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠

(٢) ينظر بالتفصيل ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢١٥ ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، د. السيد أحمد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥٥ ، ١٦٢

(٣) المصادر والمراجع السابقة نفس الصفحات

(٤) ابن جبير الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

(٥) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦

(٦) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦

(٧) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٨) السابق ، ص ٢٦٦

وفى العصر العثمانى ؛ ظلت مصر مختصة بكسوة الكعبة الداخلية ، وخاصة فى عهد (السلطان سليمان القانونى) الذى قرر فى وقفيته أن تكسى كل خمس عشر سنة مرة واحدة[(١)].

وكلما اعتلى عرش الدولة العثمانية سلطان جديد كان يرسل كسوة الكعبة المشرفة كاملةً داخلية ، وخارجية هدية منه ، وبذلك فقد أرسلت هذه الكسوة فى سنوات ٩٢٦هـ ، ١٥١٩م ، / و ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م ، ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ، وسنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م واستمر ذلك حتى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م حيث قرر السلطان العثمانى اختصاص الدولة العثمانية بكسوة الكعبة الداخلية حتى نهاية فترة البحث ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م .

٢ - كيس مفتاح الكعبة :

أما عن كيس مفتاح الكعبة فيقول عنه الأستاذ الدكتور السيد الدقن : فلا نعرف بالضبط متى بدأ صنعه ؟ وهل كان يرسل سنويا أم لا ؟ إذ لم نعثر فيما قرأنا من كتابات المؤرخين على أية إشارة إلى هذا الكيس . ويعلل الأستاذ الدكتور الدقن : أن حادث سرقة المفتاح سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م ربما كان دافعًا لعمل كيس للمفتاح[(٢)].

وجدير بالذكر أن إبراهيم رفعت ذكر أن الكيس كان مصنع من قديم الزمان ، وجرت العادة بصنعه حيث يحفظ فيه المفتاح عند أكبر بنى شيبة[(٣)].

وإذا كان الكيس يصنع من قديم الزمان فلا مانع أن يكون قد صنع من أول عمل للمفتاح فى الجاهلية فى زمن (أبو كرب)[(٤)]، وتذكر وثائق سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م أن أمير الحاج تسلم كيساً لمفتاح الكعبة مع الكسوة وقد حرر

---

(١) حجة وقف السلطان سليمان القانونى ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٢) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٩ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ص ٣٠٠

(٤) مجهول اللمعة الطيفة ،مصدر سبز ذكره ، ورقة ١٦ ، ١٧

عليه شهادة بأجزاء الكسوة[١].

٣ ـ كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوى الشريف :

والحجرة النبوية الشريفة كانت هى الأخرى تكسى شأنها فى ذلك شأن الكسوة إلا أنها لم تكن تجدد كل عام بل أنها كلما بليت كسوة خلعت ، وكسيت بدلها كسوة أخرى جديدة وذلك لأنها بعيدة عن عوادى ، وتأثيرات المناخ التى تسرع ببلائها[٢].

وفى العصر العثمانى كانت أول كسوة للحجرة النبوية المشرفة ، هى التى أرسلها (السلطان سليم الأول)[٣]، وبالغ فى زركشتها إلى الغاية[٤]، وفى وقف (السلطان سليمان القانونى) شرط أن يرسل من ربع وقفه كسوة للحجرة كل خمس عشرة سنة ومع ذلك فقد زاد العثمانيون بإرسال كسوة أخرى كلما اعتلى العرش سلطان جديد[٥]

٤ ـ كسوة مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام :

فى الحقيقة أن مقام إبراهيم عليه السلام لم يكن ثابتًا فى مكانه دائمًا حتى أواخر القرن السادس الهجرى ، بل كان يرفع من مكانه أحيانًا خوفًا عليه من السرقة أو الصيانة[٦]

ويكتنف الغموض بداية صنع كسوة لمقام إبراهيم عليه السلام ، ولعل أول إشارة إلى ذلك كانت من (القلقشندى) حيث ذكر عرضًا أثناء حديثه عن كسوة الكعبة سنة ٨١٢هـ/ ١٤١٨م ما يفيد أن المقام كان يكسى فقال[٧]: ويكسى المقام

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، نادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧

(٢) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣) السابق : ص ٦٣ .

(٤) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٥) د. السيد الدقن : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣

(٦) السابق : ص ٦٥ .

(٧) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢٨٣

من نسبة الكعبة .. ويؤكد الأستاذ الدكتور السيد الدقن ـ بكل الاطمئنان ـ أن كسوة المقام استحدثت فى العصر المملوكى[١] ، وفى العصر العثمانى ازداد اهتمام العثمانيين بكسوة المقام الشريف ، فقد أرسل السلطان سليم الأول كسوة له فى سنة دخوله مصر ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م ، وظلت كسوة المقام ترسل مع قافلة الحاج المصرية طوال العصر العثمانى[٢] ، ويؤكد ذلك ما سجلته وثائق القرن الثانى عشر الهجرى ، سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٨٦م حيث أرسلت كسوة لمقام إبراهيم الخليل ﷺ ، وتبين ذلك من الإشهاد الذى حرر بمضر من الشهود من الكبراء والأمراء والأعيان[٣] .

٥ ـ كسوة حجر إسماعيل ـ عليه السلام :

كانت أول إشارة إلى حجر إسماعيل فى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م حيث أرسل السلطان (الظاهر جقمق) المملوكى مع كسوة الكعبة المشرفة كسوة لحجر إسماعيل من الخارج فى ذلك العام ـ ، ولم يكس الحجر إلا مع العام التالى وهو سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م حيث كسى حجر إسماعيل[٤] ، وإذا كان « صاحب المحمل والحج » يذكر أنه لم يثبت ورود كسوة للحجر بعد ذلك[٥] ، فإن وثائق العصر العثمانى أكدت أن الحجر قد أرسلت كسوته مع بقية مخصصات الحرمين الشريفين[٦] .

٦ ـ كسوة بعض الأضرحة :

وبالإضافة إلى ما سبق من كساوى كانت هناك بعض الكساوى لبعض

---

(١) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ / مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٥) يوسف أحمد : المحمل والحج ، مطبعة حجازى ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، جـ١ ، ص ٢٤٩ .

(٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص٣٠٧ .

المحاريب والأضرحة التى للصالحين وبعض آل البيت ، وذلك ما أكدت عليه وثيقة وقف السلطان (سليمان القانونى) ، ومنها محراب التهجد ، ومحراب ابن عباس ، وقبره، وقبر عقيل بن أبى طالب ، وقبر الحسن بن على ، وقبر عثمان بن عفان ، وقبر فاطمة بنت أسد[(١)] ، وقبر حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليهم أجمعين[(٢)] .

* نفقات الكسوة وملحقاتها :

كان الخلفاء والسلاطين ينفقون نفقات باهظة بهدف إقامة الشعائر . وقد كانت تصرف هذه النفقات فى العصور المتقدمة من بيت المال[(٣)]، فقد كسى رسول الله ﷺ الكعبة من بيت المال[(٤)]، وكذلك فعل من أتى بعده ممن قام بهذا العمل سواء فى عهد الخلفاء الراشدين[(٥)] أو العهد الأموى ، أو العصر العباسى[(٦)] ، وتعددت بعد ذلك مصادر نفقات الكسوة من هبات، وإرصاد على بيت الله الحرام ثابتة وغير ثابتة ، وذلك فضلا عن الأوقاف الثابتة على كسوة الكعبة وملحقاتها ، وقد أوقف (السلطان عماد الدين إسماعيل) وقفًا إرصادا من بيت مال المسلمين[(٧)] . حيث اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر ، ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة فى كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف[(٨)] ، كل خمس سنوات مرة، وقيل : كل ست سنوات مرة ، تعمل من الديباج الأسود المرقوم بالحرير الأبيض ، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر لأنها بتقصيص أبيض[(٩)] . ويؤكد (التقى الفاسى) أن الذى اشترى

---

(١) وثيقة وقف السلطان سليمان القانونى .
(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .
(٣) مجهول : اللمحة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦ .
(٤) المصدر السابق : ورقة ١٧ .
(٥) المصدر السابق : ورقة ١٧ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ .
(٦) مجهول : اللمحة اللطيفة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ص ١٨ ، ١٩ .
(٧) الشيخ عبد الله الشرقاوى : ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .
(٨) التقى الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٧ ، السمهودى : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٥٨٣ .
(٩) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨

هذه القرية من بيت المال هو (الملك الصالح إسماعيل بن الملك محمد بن قلاوون) وإذا كان (الفاسى) قد ذكر أن : (الملك الناصر إسماعيل) لم يوقف إلا قرية (سنديس) فقط على كسوة الكعبة المشرفة[١] ، فإن الشيخ (عبد الله الشرقاوى) يذكر أن : السلطان المذكور قد أوقف قرية أخرى هى (بيسوس)[٢] وهى نفس القرية التى ذكرها (بيرتون) خطأ باسم (بيسون)[٣]، ولكن الأول هو الصحيح .

وأضاف (إبراهيم باشا رفعت) قرية أخرى هى قرية (أبو الغيث)[٤] مؤكداً على ذلك بنص وقفية (السلطان سليمان القانونى) على كسوة الكعبة المشرفة وكان دخل هذه القرى مجتمعة ٨٩٠٠٠ درهماً[٥] وفى العصر العثمانى أضاف السلطان (سليمان القانونى) سبع قرى من قرى مصرية هى (سلكة) ، (وسير) ، و(بجنجه) ، و(منية النصارى) و(بطاليا) ، و(منايل) ، و(كوم ريحان) ، (وبيجام)[٦] .

ومع كل هذه الأوقاف الضخمة فإن الظروف كانت تتطلب مساعدات أخرى لعمل الكسوة وتذهب فى الميعاد المحدد فى شهر شوال من كل عام[٧] لذلك فقد كانت تصدر فرمانات من الدولة العثمانية إلى باشا مصر بشأن ما

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ ، عبد الله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٣ .

(٢) بيسوس إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ،
رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص .

(٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٤) أبو الغيث حالياً أبو الغيط : إحدى ضواحى شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية ، رمزى مرجع سبق ذكره ، جـ٨ ، جـ١ ، ص٥٣ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٨٤ ، د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(٦) إبراهيم رفعت : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف دشيشة ، عن سنة ١١٠٤هـ ، مصدر سبق ذكره .
الورثيلانى .. مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦١ .

تحتاجه صناعة الكسوة [١]، بأن يدفع لأمير الحاج [٢]، أو لناظر الكسوة [٣]، مبلغاً يستطيع من خلاله القضاء على تلك الظروف الناشئة [٤] .

ومن الأمثلة على ذلك : ما كان فى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م تم دفع مبلغ كقرض قدره ٦٥٠٠٠ بارة كزيادة فى نفقات الكسوة [٥]، وظل هذا المبلغ ثابتًا قرب نهاية العقد الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى وذلك فى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥م [٦]، ومع بداية النصف الثانى من القرن ذاته أضيف على نفقات الكسوة أربعة أكياس بفرمان سلطانى، وذلك فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١ تحت بند (زيادة أسعار) [٧]، وتحت البند ذاته وفى سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م أضيف مبلغ واحد وعشرون كيسا ، وكسور الفين بارة [٨] .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى وفى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م تضاعفت قيمة المساعدة لكسوة الكعبة الشريفة إذ وصل ما خصص لها إلى أربع وأربعين كيسا [٩]،

---

(١) دار الوثائق سجلات الديوان ، س ٢ ، مادة ٣٢٠ ، ص

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٣٦ شوال لسنة ١١٢٥هـ / ١٧١٣م بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة مبلغ رسم الحجرة النبوية الشريفة : حجة تحت رقم ١٥٢٣ ، ١٣٣١ ، ١١٤٧ / اج .

(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٥ .

(٤) Chaw : op. cit., pp.

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة سنة ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م، مصدر سبق ذكره .

(٦) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر بسط وتطبيق وإيرادات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات ولأصر عن أول توت الواقع فى بكرمى جماد أول واجب سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م مصدر سبق ذكره .

(٧) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٢ ، ص ٦ .

(٨) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، مصدر سبق ذكره

(٩) نفس الأرشيف سجلات الروزنامة : دفتر إجمالى مصاريف خزينة عامرة لإرسالية ، سنة ١٢١٠هـ. ١٢١١هـ / ١٧٩٥م ، ١٧٩٦م مصدر سبق ذكره

كذلك فقد كانت إيرادات الكسوة ـ إضافة إلى الأوقاف ـ تسجل على هيئة أقساط موسمية تجمع كلها في دفتر واحد ، وهى أقساط رمضان (ن)[١]، وقسط (حا)[٢]، وقسط (ش)[٣]، وقسط (ح)[٤].

ففى القسط الأول تجمع ٣٥٧١١ بارة ما بين كسوة الكعبة والتى كان نصيبها من هذا المبلغ ٢٥٨٩٥ بارة . يليها ملحقات الكسوة فى مكة المكرمة، ولها مبلغ ٩١٤٠ بارة . وأخيراً كل ما خصص لكسوة الحجرة النبوية الشريفة ٦٧٦ بارة[٥].

والقسط الثانى وقدره ٣٨٠١ . بارة خصص كاملا لكسوة الكعبة المشرفة ، أما الثالث فقد خصت به كسوة الحجرة المطهرة ، وحصل على مبلغ ضئيل هو ٢٠٢٨ بارة [٦].

أما القسط الأخير فقد كان ١٧٥٧٧ بارة خصص لقطار الحاج الشريف[٧].

وسجلت هذه الأقساط بصورة منتظمة خلال فترة من ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م ، حتى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م فى دفاتر خاصة بالكسوة الشريفة[٨] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت ثمة زيادات أخرى كانت تصل فى القرنين الثانى عشر الهجرى وأوائل القرن الثالث عشر الهجرى ومنها ١٠٠٠٠٠ بارة من نفقات الخزانة على كسوة الكعبة كدعم إضافى ، وإكمالاً لهذا الدعم الإضافى من نفقات الخزانة لقد تمت زيادة أخرى قدرها ٩٢٥٣٥ . بارة تضاف على ما سبق ، وفى الفترة من ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م ، ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م زيد مبلغ ٨٧٧٥٠ بارة . كزيادة

(١) (ن) هى رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر رمضان .
(٢) (حا) هى رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر جماد أول .
(٣) (ش) بمعنى شهر شعبان .
(٤) (ج) بمعنى جمادى الثانية .
(٥) نفس الأرشيف دفتر ميزان وإدارات إيراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥هـ / ١٧٧١م م ع ٢٢٠٤ ، حفظ نوعى ٩٩ عين ٣٠ ، مخزن تركى ١ .
(٦) نفس المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق .

أسعار وأخيراً فيما بين سنتى ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م ، ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م تم إضافة مبلغ ١١٩٧٤٥ بارة وبهذا . كانت الدولة تسهم بكل مبلغ متاح حتى ترسل الكسوة فى موعدها من كل عام(١)

ب ـ المحمل :

يقصد به الجمل أو الجمال التى تحمل الهيكل الخشبى المخروطى الشكل ، وبقية الجمال التى تحمل كسوة الكعبة المشرفة (٢) ، ويكون المحمل هو الصورة الرمزية لكل ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال وإخراجات(٣) .

وتعددت المحامل من مختلف الأقاليم الإسلامية ، من القاهرة ، ودمشق ، وبغداد ، وتعز إلى غير ذلك من البلاد(٤) .

وقد أغرت الاحتفالات بالمحمل مجموعة من النصارى فى مصر خلال العصر العثمانى بأن يصنعوا محملاً لهم يذهب إلى القدس إلا أن العلماء فى مصر والإدارة المصرية رفضوا هذا الأمر(٥) ، أما عن وصف المحمل فيقول (القلقشندى)(٦) عنه · وهو فى هيئة لطيفة ، وعليه غشاء من حرير أصفر بأعلاه قبة من فضة مطلية

---

(١) Shaw : op. cit., p. 312 .

(٢) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ابن بطوطة : مصدر سبق ذكره ، ص٣٨ ، محمد كامل حته ، لبيك اللهم لبيك ، دار الشعب ، القاهرة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠، ص٤٧ ، على بن حسن السليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(٣) أحمد الرشيدى . مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤

(٤) القلقشندى : ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٥٧ ، ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ ، ابن بطوطة : مصدر سبق ذكره ص ٣٨ ، محمد كامل حته . لبيك اللهم لبيك ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧

(٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٤

(٦) صبح الأعشى · مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨

ويتفق معه فى هذا ابن جبير وابن بطوطة[١].

وقـد اخـتلف فى أول من صنع المحـامل هل هو (الحـجـاج بن يوسف الثقفى)[٢]، أم أنه ظهر بعد ذلك خلال العصر العباسى[٣]، أم أنه الهـودج الذى ركبت فيه (شجرة الدر)[٤].

وعلى كل حال فالثابت أن المحمل كان يرسل من مصر فى العصر المملوكى مع أمير ركب المحمل ، وهو قائد الركب الأول[٥].

وفى العصر العثمانى تجمعت قافلة الحاج المصرية فى ركب واحد وأصبح أميراً واحدا عليها [٦] ، ومسئوليته أن يحافظ على المحمل ، وقد كان يحتفل به احتفالاً كبيراً فى شهر رجب [٧] ، ويسمى بدوران المحمل الأول ، وهو بمثابة إعلان عن الحج لمن يريد[٨] ، ويقام لذلك احتفال فى النصف الثانى من شهر شوال ثم بعد ذلك وفى نفس الشهر يقام احتفال أكبر وأضخم ويسمى دوران المحمل الثانى فيكون يوماً مشهوداً فى حياة المصريين جميعا حيث تزين الحوانيت والمنازل[٩] ، وتوضع كسوة المحمل عليه من الحرير النفيس المطرز بالذهب ، والقصب على جمل مزين بزينة طيبة ، ويبدأ الموكب من باب (النصر) ، وأمامه (القضاة) ،

---

(١) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ وما بعدها ، ابن بطوطة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ ، محمد كامل حته : لبيك اللهم ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٧ .

(٣) طرفة عبد العزيز : الحياة العلمية والاجتماعية ... ، مرجع سبق ذكره ص ٢٨٥ .

(٤) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ .

(٥) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ن جـ ١ ، ص ٤٩٢ .

(٦) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٧) على بن حسين السليمان مرجع سبق ذكره ، ص٧٧ .

(٨) المرجع السابق ص ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٩) د. ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩٤ ، ١٩٥

Shaw : op. cit., P. 71 .

و (المحتسب)، و (ناظر الكسوة)[١]، وغيرهم ، ويركب جماعة من المماليك الرماحة وفى أيديهم الرماح ، ويظل الموكب يتهادى حتى يصل إلى القلعة[٢]، فيستعرض الباشا الكسوة ثم ينصرف المحمل إلى الفسطاط ،[٣] وقد كان للمحمل كسوتان ؛ كسوته المعتادة وهى من البفتة الخضراء وكسوته المزركشة ولا يلبسها إلا فى المواكب الرسمية[٤].

ويحمل المحمل ومعداته فى العصر العثمانى مجموعة جمال تزيد على العشرين ويذهب به أمير الحاج إلى الحجاز[٥] .

أما وصف هيئة المحمل فيحدثنا (الورثيلانى) عن المحمل أثناء الاحتفال به فى مصر قائلا[٦] ، فإذا جلس الباشا جيء بالجمل الذى يحمل المحمل ، ويبدو عليه حسن الطلعة ، وجمال الصنعة بخرط متقن ، وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ ، وعليها كسوة من الديباج المخوص بالذهب ، ورأس الجمل ورقبته ، وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن محلى بمثل ذلك والجمل نفسه جلده مخضبة بالحناء ، ويقوده سائسه ويتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم .

---

(١) ناظر الكسوة : هو المشرف العام على الكسوة فى القلعة ، وهو المسئول عن أوقافها ، ونفقاتها ، والصرف عليها ، وعلى العاملين بها ، وكانت نشأة نظارة الكسوة فى العصر المملوكى ، وظلت موجودة طوال العصر العثمانى ، وتولاها الأغوات خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، ومنهم يوسف أغا سنة ١١٣١هـ / ١٧١٩م .
الملطى . مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ ، أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٢ . د . ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى....، مرجع سبق ذكره ص ١٩٥ ، د. إلهام محمد على زهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٨ .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٢ وما بعدها .

(٤) البتانونى الرحلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٩٤

(٦) الورثيلانى الرحلة الورثيلانية ، مصدر سبق ذكره . ص ٢٦٣

وفى الاحتفال الثانى فى ٢١ شوال يكون تسليم المحمل من باشا مصر إلى أمير الحاج الشريف ، يقول (الورثيلانى)[١] ثم يؤتى بالمحمل الشريف على جمله المذكور يقوده سائسه حتى يناول رسن الجمل للباشا فيأخذه بيده ثم يسلمه لأمير الحاج بمحضر القاضى ، والأمراء ومعاونيه ، ثم يسلمه أمير الحاج لسائسه فيذهب به ، ويرحل أمير الحاج بالمحمل ، وكلما أقيم احتفال ألبس المحمل كسوته فإذا ما انتهى الاحتفال يخلعها ثانية[٢] ، وفى مكة تسلم المخصصات وما بعدها كاملة[٣] ، ويوضع المحمل فى مكان أمين حتى إذا رحل أمير الحاج إلى المدينة المنورة دخل من باب العنبرية ، ووضع فى الحجرة النبوية المطهرة[٤] .

ومع انتهاء الزيارة يعود المحمل إلى القاهرة فيقام احتفال كبير لهذا الغرض[٥] . أما عن تكاليف المحمل فى العصر العثمانى فقد بلغت سبعة أكياس وربما يزيد القيّم[٦] من عنده من أربعة إلى ستة أكياس[٧] مصرية .

جـ - قراءة القرآن الكريم :

قراءة القرآن الكريم على أرواح الموتى قديمة قدم الإسلام ، وفى العصر العثمانى اصطبغت الروح الإسلامية بالصبغة فازداد الاهتمام بالقرآن الكريم وقراءته

---

(١) المصدر السابق ص ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٨ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

(٦) القيم : ذكر الورثيلانى هذا اللفظ أكثر من مرة ومن خلال عرضه يبدو أنه يذكره بمعنى واحد هو الشخص المسئول عما يتحدث فيه سواء كان فى الحجاز فالقيم هو المسئول عن سدانة البيت وذلك أثناء حديثه عن تعليق الكسوة بعد غسيل الكعبة وهنا يقصد ناظر الكسوة الشريفة أو الدفتردار أو باشا مصر أو السلطان العثمانى ذاته . الباحث

(٧) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١

على أرواح الموتى[(١)]، لذلك انتشرت تلك الظاهرة ، وشاعت بين الرعايا سواء السلاطين أو من دونهم حيث وجد من هؤلاء من يوقف أوقافا على بناء ضريح له[(٢)]، ويوقف ضياعا وأموالا كبيرة على مجموعة من القراء يقرأون فى كل يوم جزء[(٣)]، أو غير ذلك[(٤)]، ويتمون قراءة القرآن الكريم فى مدة محددة[(٥)]، ويهدون ثوابها إلى روح الواقف[(٦)]، ويحصلون فى مقابل ذلك على رواتبهم اليومية[(٧)]، أو الشهرية[(٨)]، أو السنوية[(٩)]، وفى أحيان أخرى تكون موسمية[(١٠)]، ولا شك أن هذا أمر طبيعى حيث أن أى فرد مسلم يبحث عن النجاة ، ورضاء الله سبحانه وتعالى[(١١)]، أما الظاهرة التى تثير العجب ، والروعة هى أن الكثير من أفراد الرعية -

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) كان فى بعض الأحيان يشترط قراءة حزب أو ربع من القرآن ، دار الوثائق ، حجة وقف خاير بيك : ص ٥٤ .

(٣) وثيقة وقف داود باشا ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) دار الوثائق : حجة وقف الأمير خاير بيك والأمير جانم الحمزاوى ، حجة ٢٩٢ ، محفظة ٤٤ ، بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٠ ، ص ٣١ ، وثيقة وقف .

(٦) نفس الأرشيف : حجة وقف السلطان مراد ، حجة رقم ٩٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٣، ٤٨ .

(٧) د. توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م جـ١ ، ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان قانصوة الغورى ،حجة رقم ٨٨٢ ، ص ص ، ١٦٤، ١٦٥ .

(٩) دار الوثائق : وثيقة وقف داوود باشا ، حجة شرعية رقم ٣٢٠ محفظة لها ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٠) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا ، حجة شرعية رقم ٩١٩ ، ص ص ٥٣ ، ٥٤

(١١) دار الكتب المصرية : وثيقة وقف والدة السلاطين مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ وما بعدها . وثيقة وقف سنان باشا بن ملى الرومى ، تحت رقم ٧١٤ تاريخ حجج شرعية ، دار الوثائق القومية: وثيقة وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة رقم ٥٠ ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف داوود باشا ، حجة شرعية رقم ١١٧٦ ، ص ١٤٨ .

على اختلاف طبقاتهم ـ يوقفون أوقافا ضخمة ، أو يقتطعون من أوقافهم لقراءة القرآن الكريم في المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ، وخاصة فى الحجرة النبوية الشريفة على روح رسول الله ـ ﷺ ـ[١]، وليس على أرواحهم وهو ما يظهر مكانة رسول الله ـ ﷺ ـ فى قلوب المسلمين وعقولهم ، ومن ذلك ما أوقفه (السلطان برقوق) حيث أوقف مرتبًا لقراءة القرآن ـ ظل طوال العصر العثمانى قدره ٧٠٠٠ بارة[٢]. وفى القرن العاشر الهجرى وفى حجة وقف (السلطان مراد) قرر مرتبًا لتالى الأجزاء الشريفة من القرآن العظيم فى مكة المشرفة ، والمدينة المنورة على أن يعطى لكل واحد من تالى الأجزاء فى كل حول مبلغ قدره اثنا عشر دينارا تام الوزن صحيح العيار من غير زيادة ولا عول ، وشرط ألا يهمل المتولى فى إرسال وظائفهم من محصول تلك الأوقاف فى كل عام فى موسم الحج الإسلامى مع بعض الثقاة من زوار روضة سيد الأنام »[٣].

كذلك فقد عين (إسكندر باشا) لمصالح الأجزاء الشريفة فى كل حجة ثلاثين رجلا من صلحاء حملة القرآن الحميد ، ومهرة علم القراءة والتجويد الموصوفين بالرشد والتورع ، والمعروفين بالزهد والشرع[٤]... فيقرأ كل واحد منهم جزءاً من التنزيل الجميل على مناهج الأناة والترتيل ، لا على وجه السرعة والتعجيل يراعون مراسم الأدب عند قراءته ويتلونه حق تلاوته فى المسجد الشريف المنيف من المدينة المنورة ، ويدفع إلى كل واحد منهم قطعة يومية وتكون الوظيفة سنوية ، ثلاث مائة وستين قطعة ، وشرط ألا يتركون المزاحمة ويكون القاضى الحنفى بالمدينة الناظر ويهتم بالصرف[٥].

كذلك فقد أوقف (محمد باشا) وزير مصر المحروسة سنة ١١٣١هـ/

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م مصدر سبق ذكره .
(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة السلطان مراد خان . مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٤ ، ٥٦ .
(٣) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٥٣ .
(٤) المصدر السابق : ص ٥٤ .
(٥) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف اسكندر باشا ، مصر سبق ذكره ، ص ٥٥

١٧١٩م على خمسة عشر فرداً لمانين بارة بالإضافة إلى زيادات أخرى، مقدارها ٣٥١ بارة . ليصل مجموع ما خصص لهؤلاء ١٤٤٠٠ بارة لكل فرد منهم ٩٦٠ بارة[١] بالسوية بينهم لقراءة القرآن الكريم على « روح رسول أكرم العالمين ﷺ»[٢] وهؤلاء الأشخاص منصوص عليهم فى الوثائق منهم على سبيل الشيخ (محمد مدنى) قائم مقام الخطيب ، و (الشيخ محمد أغا)[٣] شيخ الحرم النبوى الشريف[٤]، كما قرر جلالة (حسن أفندى) كل واحد جزءاً من كتاب الله . ولهم على ذلك من الأنصاف الفضة ٩٢٧٠[٥]، كما أضافت الصرة الرومية مرتبًا آخر طعامًا لأهل الروضة المشرفة قدره ٣٦٠٠[٦] وفى سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م رتب (عثمان كتخدا القازدغلى)[٧] كل سنة برسم قراء القرآن مائة وأربعة وستين عثمانيا بالإضافة إلى علوفات[٨]، كما أوقف (أحمد كتخدا) سنة

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٢١هـ ، ١٧٠٩م ، واجب ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م ، واجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م ، ١١٧٦هـ / ١٧٦٣م .

(٣) محمد أغا : وجد من تسمى كثيراً الاسم ، والغالب هو من كان حياً خلال سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م ، فهو محمد أغا أبو جنقرة كان نائبًا لشيخ الحرم أحمد أغا ، وعزل إبان تلك الفترة ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ط أولى ، دار كتاب ، دمشق ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ٣٨٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م ، واجب ١١٨٦هـ ، ١٧٧٢م ، ١١٩١هـ / ١٧٧٧م .

(٦) دار الوثائق : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م ، واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م ، واجب ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥

(٧) عثمان كتخدا القازدغلى : هو كبير بين القازدغلى فى مصر إبان منتصف القرن الثانى عشر الهجرى .

(٨) علي مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٥

١١٢١هـ/ ١٧٠٩م عدة أماكن (ببولاق) ، و (مصر القديمة) ، و(بلبيس)[١] وغيرها على خيرات منها قراءة القرآن بالحجرة الشريفة ألف وخمسمائة نصف فضة[٢] ومن خلال تقارير النظر نجد أن وقف الحرمين الشريفين وباعتبار أنه يجمع الأوقاف الكبيرة والصغيرة في ديوانه ـ يحتوى على العديد من صور الأوقاف على قراءة القرآن الكريم ، من ذلك تولى (السيد الشريف على حجازى المنواتى) على الحكم الآتى بيانه فيه[٣] فى ... وفى كامل قراءة قرآن بوقف يشبك الساقى وكامل قراءة قرآنى ست الكل وكامل قراءة قرآن بوقف عبد الله الأسمر من توابع أوقاف الحرمين الشريفين »[٤].

وفى الحقيقة نادراً ما وجد وقف من الأوقاف على الحرمين يخلو من إهداء قراءة القرآن على رسول الله ﷺ أو ذات الشخص . وقد أفادت تلك الظاهرة بعض الأهالى من المشايخ والعلماء وأنصاف المتعلمين إذ فتحت لهم أبواب رزق يحصلون من خلالها على مخصصات من الصرة الشريفة المصرية .

د ـ تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى

بذلت مصر والدولة العثمانية جهداً كبيراً فى تعمير الحرمين الشريفين ، والقيام بشأنهما من عمارة ، وترميم ، وسدانة، وخاصة إذا ما أصابهما أى هدم أو إنهيار .

ولأن مكة المكرمة فى مكان لا تأمن منه غوائل السيول فقد اهتم السلاطين العثمانيون بالمسجد الحرام ، وبالكعبة المشرفة ، فقامت عدة عمارات له فى مختلف

---

(١) بلبيس : قاعدة مركز بلبيس محافظة الشرقية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص٢٣ .

(٢) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٧٥ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : تقارير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م حجة شرعية رقم ٧٠٨ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية رقم ٧٠٨

العهود خلال العصر العثمانـي مـن ذلك ما كان في عهد السلطان (سليمان القانوني[١]، و (السلطان سليم الثاني)[٢]، و (السلطان مراد)[٣]، وقد أنشئت في هذه العمارات العديد من الإنشاءات فعمرت الكعبة مما لحق بها في بعض السنوات، وهدمت وتم بناؤها في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م[٤]، وعمرت المقامات وأنشئت المدارس ، وما من شأنه أن يعمر من مختلف أنواع التعمير من أروقة أو غير ذلك من القباب - ودلالة على حجم وضخامة هذه العمارات يكفي أن نذكر أن (السلطان مراد) قد أنفق في عمارة المسجد الحرام سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م ١١٠,٠٠٠ ديناراً ، وذلك عدا ما حمل من مصر من أخشاب ومعدات[٥].

وخلال تلك الصفحات نوضح ما شملته عمارات هؤلاء السلاطين .

أولاً : بناء الكعبة المشرفة :-

من المعروف أن الكعبة المشرفة قد بنيت مرات عديدة قبل العصر العثماني

---

(١) حسن باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .
القطبي : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ ، محمد أنور شكرى : من آثار السلطان سليمان خان القانوني في مكة المشرفة ، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، العدد الأول السنة الأولى ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٥ ، يونية ١٩٧٥ ، ص ٢٠ .

(٢) السلطان سليم الثاني : هو السلطان سليم بن سليمان ولد سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م ، وجلس على تخت السلطنة بالقسطنطينية في يوم الاثنين لتسع مضين من ربيع الآخر سنة ٩٧٤هـ / ١٩٦٦م ، وكان سلطانا كريما رءوفا بالرعية وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات تقريبًا وتوفي في شهر رمضان سنة ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م .
ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، ك ٨ ، القاهرة ، ص ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤١
حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٨٤

(٤) المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٥) فتحي حوري عبد المعطي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٣

آخرها كان فى العصر الأموى فى عهد (الحجاج بن يوسف الثقفى) .

وفى العصر العثمانى وفى القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى عهد (السلطان مراد الرابع)[١] حصل سيل عظيم ، وأسقط من البيت الشريف الجدار الشامى من الجدار الشرقى إلى حد الباب ، ومن الغربى نحو ثلثه وكان سقوطه بعد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م[٢] ، وحصل قبل ذلك بسنتين عديدة تشقق فى زمن (السلطان أحمد) والد (السلطان مراد) فرفع إليه ذلك بأنه يحتاج إلى التعمير[٣] .

فوقع بين علماء (القسطنطينية) خلاف فى جواز هدمه فلم يروا جوازه فأرسل حينئذ (السلطان أحمد) حزاماً يشد به البيت الشريف أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م[٤] . واستمر ذلك إلى حدوث هذا السيل سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م وإزاء هذا السيل فقد جمع شريف مكة[٥] علماءها ، وسألهم عن حكم عمارة هذا الساقطة ، ولمن هى ومن أى مال تكون[٦] ؟

وجاءت إجابة العلماء أنها فرض كفاية على المسلمين ، وأشراف البلد النائب عن السلطان تعاطى ذلك وأنه يعمر بمال حلال .

---

(١) السلطان محمد الرابع : هو السلطان مراد بن السلطان أحمد بن محمد بن مراد بن سليمان ، ابن سليم بن بايزيد ولد سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م فى تاسع شوال سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . وترجمته مطولة فى المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٣٣٦ ، ٣٤١ .

(٢) فتحى فوزى عبد المعطى : الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى الآن ، مكتبة الرائد ، المنصورة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٣) نفس المرجع السابق : ص ١٧٢ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٧٤ .

(٥) نفس المرجع السابق : جـ١ ، ص ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٦) هو الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات ، توفى ٢٨ ربيع الثانى ١٠٤٠هـ ، ١٦٣٠م ، انظر عارف عبد الغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢٣ .

فأرسل الشريف إلى الباشا فى مصر ليخبر السلطان بأمر سقوط البيت والكعبة وفتوى العلماء . وبأنه ـ الشريف ـ يطلب من السلطان « البدلر البدار » وبأنه صبغ ثوبا بالأخضر وألبس به الكعبة المشرفة ، وفى النهاية فإنه أمسك حتى يأتيه الخبر من السلطان[١] ، وبالفعل أرسل باشا مصر إلى السلطان بهذا الأمر ، وطالت مدة الإجابة من السلطان وذلك أنه حدث جدال بين العلماء فى الآستانة حول بناء الكعبة [٢] .

وفى انتظار ما يأمر به السلطان كانت مصر أسبق وأسرع من السلطان العثمانى إلى مكة فبينما كان السلطان ما يزال يشاور رجاله كان والى مصر (محمد باشا الألبانى)[٣] قد بعث إلى مكة بالكثير من المهندسين والعمال المصريين[٤]) وكان على رأس العمال المصريين (الأغا رضوان بيك) فدخل مكة فى ١٦ شوال ، ومعه بعض الهدايا للأشراف[٥] ، وبدأ المصريون فى العمل والإصلاح ، وتلاهم (السيد محمد أفندى) متوليًا قضاء المدينة المنورة ومعينًا لعمارة الكعبة المشرفة[٦] ، أما عن السبب الذى دفع الباشا المصرى (محمد باشا الألبانى) إلى هذا العمل فكان قرب موسم الحج بالإضافة إلى الخوف من ازدياد التصدع فى الكعبة المشرفة فأرسل رضوان أغا ـ السالف الذكر ـ مندوبا من قبله إلى مكة ، وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة[٧] .

---

(١) المكى ، أحمد بن محمد : أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ١٤٩ ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

(٣) محمد باشا الألبانى : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م واستمر واليا إلى أن عزل فى آخر ربيع سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م ، وكانت مدة ولايته سنة وأحد عشر شهرا ، وكان وزيرا كريما دخل فى زمن ١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م ، أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٤) فتحى فوزى عبد المعطى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٦) نفس المرجع السابق : ص ٩٨ ، ٩٩

(٧) نفس المرجع السابق : ص ٩٨

وقام ناظر العمارة المصرى ، وناظر العمارة العثمانى ، (باشتا ور) مع الأشراف، والأعيان على ما يلح عمله للكعبة المشرفة ، واتفقوا على ترميم ما تهدم من جدران الكعبة ، وإعداد الأحجار المنهارة إلى مكانها ، لكنهم ما كادوا يفعلون حتى سقطت أمطار غزيرة مما ضاعف من زيادة الأجزاء المتهدمة ، وأصبح من الواضح عدم جدوى الترميم وأن الضرورى تقتضى هدم الكعبة وإعادة بنائها [١].

واقتضى الأمر نصب ستائر حول الكعبة [٢] لا يظهر الفعلة والمرممين أمام الطائفين ، وبالفعل تم هذا العمل .

وقد انتهى العمل من بناء الكعبة على أحسن بناء ، وما يعنينا فى هذا الأمر هو الدور المصرى فى هذه العمارة ، فقد كانت مهمات تلك العمارة من مصر ومنها خمسمائة لوح خشبي ومائة زنار وخمسة عشر كريك غشيم ، وثلاثمائة لاطة وأربعة تراكة وتسعون شواحى مجوز ، وشواحى مفرد وقرايا واحدة ومائتا تمساح رصاص ، وخمسة عشر قنطاراً حديد خاما ، وعشرة قناطير مسماير وثمانية سحل ليف وألف وأربعمائة عصى شون ومائة وأربعون قتب جمال وخمسة قناطير صلب وثلاثمائة طشت وسطل من النحاس [٣].

وقد ذكر (اللواء المصرى محمد مختار باشا) أنه أرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش [٤] ، إلا أنه لم يذكر قيمة ما أرسل من أشياء عينية ، وكان العمال المصريون هم عصب هذا العمل الجليل ومن أهم قادتهم المعلم (سليمان الصحراوى) المصرى رئيس النجارين ومن البناءين (سالم القرشى) ، والمعلم (سليمان بن محمد البجع) ، (وابن حاتم ونور الدين) [٥] .

---

(١) فتحى فوزى عبد المعطى : الكعبة والمسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٢) كان هذا الأمر محل خلاف بين المسئولين فى مكة المكرمة ، انظر بالتفصيل ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٤) الكيس ٥٠٠ قرش وبذلك يكون ما صرف من مبالغ نقدية يعادل مائتى كيس مصرى ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ ، انظر ، خليل ساحلى أوغلو : العملات فى البلاد العثمانية ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأزونية ، عمان ، ص ٧ .

(٥) حسين باسلامة تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٣

ثانياً ترميم الكعبة المشرفة :

كذلك فقد كان للمصريين دور فى ترميم الكعبة خلال العصر العثمانى ، وظهر ذلك كما يأتى ؛ ففى القرن العاشر الهجرى وفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م وقع ترميم السقف الشريف فأمر (إبراهيم باشا)[1] والى مصر ، وأمير جدة ، وقاضى القضاة بمكة (محب الدين بن ظهيرة) الشافعى ، وقاضى القضاة (تاج الدين المالكى) ، وجعلوا طوقًا من الحديد على موضع الكسر من خشبة السقف وحشو الموضع المتحسف وظهر ظهوراً تاماً[2] .

وفى سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م تم تجديد سطح الكعبة المعظمة ، وصفح باب الكعبة وأصلح الميزاب[3] ، وكان من النحاس فجعله من الفضة ، وفى سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م ورد من مصر ميزاب من الذهب ووضع الميزاب الفضة[4] ، وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١ م وقع فى جدار الكعبة من التصدع ، وعمل نطاق من حديد عليه صفائح الذهب والفضة وصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م فحزم به البيت ، وقد كانت تكاليف هذا النطاق ثمانين ألف دينار[5] .

ومع ذلك فكل هذه الترميمات لم تكن تجدى أمام تداعى الكعبة المشرفة حتى كان التصدع والانهيار فى سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م ، وقد سبقت الإشارة إليه فى

---

(١) إبراهيم باشا : قدم إلى مصر والياً سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٤م حتى يسيطر على الفتن والاضطرابات فأحضر بصحبته أغات مستحفظان من القسطنطينية فقام بعدة أعمال إصلاحية وأحداث وجاق الجوالى وجعله مرتباً على العلماء والفقراء والأيتام والأرامل وحضر إلى الآستانة لكى يخبر السلطان عن أحوال مصر فرحل إليها مفوضا الوزير سليمان باشا ،
أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٢) الجزيرى : درر الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠ ـ حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، ص ٢٣٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨ .

(٤) إبراهيم رفعت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٧٥ .

Shaw : op. cit., pp. 179 - 180 .

(٥) المكى : الشيخ أحمد بن محمد، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، ص١٤٩ ، مصدر سبق ذكره

بناء الكعبة المشرفة فى عهد السلطان (مراد الرابع)[١] . وفى سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م اتكسرت خشبة من سقف الكعبة فاقتضى الحال إلى كشف السقف ، وإزالة تلك الخشبة ، وعمر السقف عمارة جديدة وأحيطت الكعبة بسقايل الخشب من الأرض إلى السقف وستروا على المعلمين باللخف من خارج إلى أن تم العمل على يد (سليمان بيك صنجق جدة)[٢] ، وقد فوض إليه مشيخة الحرم ، ونظارة العمارة[٣] ، وفى سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م غير الباب وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته ١٦٦ رطلاً من الذهب .

وفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧م تم تغيير إفريز السطح الذى يربط فيه الكسوة لأنه قد استأكل وفى سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م طلع الشريف بنفسه إلى سطح الكعبة لتغيير نفس الإفريز وقد جاء الأمر من السلطان لعمارة ما يحتاج إلى ذلك[٤] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م تم ترميم أحد جدران الكعبة ، وفى سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م حدث خراب فى السقف وتم إصلاحه بحضور أمير الحاج المصرى والأشراف والأعيان بالإضافة إلى إصلاح المصعدة إلى السطح .

وفى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م وصل إلى مكة أمير الحاج المصرى (غيطاس بيك) وأشرف على ما تحتاج إليه عمارة الكعبة وترميمها .

ثالثاً : مقام إبراهيم[٥]

وكان الاهتمام بمقام إبراهيم فى العصور الإسلامية على صورة بارزة ، وقد

---

(١) انظر بداية هذا المبحث . الباحث .

(٢) سليمان بيك والى جدة : هو صنجق جدة فى سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م ، ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م ، من قبل والى مصر أحمد باشا رامى النحاس ، أحمد شلبى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٩ ، ٢٤٣ .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩

(٤) إبراهيم رفعت . مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٧٧

(٥) المقام عبارة عن حجر قيل أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يقف عليه عندما كان =

اهتم المصريون بعمارته وترميمه حدث ذلك في العصر المملوكي حينما أمر (السلطان فرج)[1] سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م بترميمه وعمارته وزخرفته . كما عمره سلطان مصر المملوكي السلطان الملك (الناصر محمد بن قلاوون) في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م وواصل المصريون في العصر العثماني الاهتمام بترميم مقام (إبراهيم) ، ففي سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م تم إصلاح سقف المقام لأن الأرضة قد أكلت غالبه وأنه المتعين تغييره جميعه وإذا لم يتغير سقط ، فغير جميعه بخشب الساج حتى كان أفضل مما كان ، وتم هذا العمل في سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م[2] وأثناء سيل سنة ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م أمر السلطان (مراد بن أحمد خان) بتعمير المقام[3]، وفي سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م تم نقش قبة المقام بالذهب وأنواع الأصبغة ، وكانت هذه النفقة من خيرات (الأغا محمد كزلار)[4]، وفي سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م وقع خلل في رفرف المقام وتم تجديد الرفرف كله[5]، وفي القرن الثاني عشر الهجري قام العثمانيون وبأيادي مصرية باستكمال ترميم عمارة المقام كلما دعت الحاجة إلى ذلك ففي سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م عمر (إبراهيم

= يلي الكعبة ، عليه أثر قدمين غائرين ارتفاع هذا الحجر ٨/٧ من الذراع ، وهو حجر مربع ضلعه ٤/٣ ذراع على هذا الحجر قفص من الحديد تعلوه قبة عالية من الخشب قائمة على أربعة أعمدة منها عمودان عليهما القبة ، إذ هي متصلة بالقبة والظلة مزخرفة بالذهب وقد جددت القبة سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م وسنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م وسنة ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م .

إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٨ ، البتانوني : الرحلة مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ص١٣٥ ، ١٤٩ .

(١) السلطان فرج : هو السلطان فرج بن برقوق بن آنص الملك الناصر زين الدين أبو السعادات ابن الظاهر تولى سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م وخلع سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م وأعيد سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ومات مقتولا بدمشق ٨١٥هـ / ١٤١٢م وله أعمال جليلة على الحرمين ... ، ينظر المقريزي : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٣ ، ص ٤٨ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٠ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٦٢ .

بيك) المقام فغير جميع المقام ، وجلده ، وبنى حول حجر المقام بالحجر الرخام، والنورة ، وحدد ما كان محتويا على موضع قدم إبراهيم - ﷺ - بالفضة المطلية بالذهب ، وصب الرصاص بين الفضة ، والحجر حتى أحكموا الفضة ، وشدوا أحجار القدم ، وغيروا القبة بأخشاب الساج ، ورمموا الفضة التى كانت ملبسة على القبة ، وسدد بأنواع الدهان ، وأوراق الذهب[١] .

رابعًا : المقامات الأربعة :

أحدثت المقامات الأربعة بين القرن الرابع والخامس الهجريين[٢] ، وظهر الاهتمام بمقامات الإمام الحنفى ، والمالكى ، والشافعى ، والحنبلى ، وهنا نعرض لاهتمام العثمانيين بهده المقامات[٣] ، وما أحدث فيها من تجديد .

أ- المقام الحنفى :

ففى القرن العاشر الهجرى وخلال سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م مقام الأمير (مصلح

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٧ .

(٢) يوجد بالمسجد الحرام أربعة أبواب ينسب كل واحد فيها إلى أحد الأئمة الأربعة - رضى الله عنهم - أما لماذا أحدثت المقامات فيما بين القرنين الرابع والخامس وكما يذكر حسين باسلامة ، إن ابن عبد ربه الأندلسى قد ذكر وصفا دقيقا للمسجد الحرام إبان رحلته إلى الحجاز وقد توفى ٣٢٨هـ / ٩٣٩م فدل أن المقامات لم تكن موجودة وفى سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م وهى السنة التى حج فيها ابن جبير الأندلسى قد وصف المقامات ضمن وصفه للبيت الحرام فدل ذلك على أن المقامات قد أنشئت بين التاريخين ، وقد دار حول هذا الموضوع خلافات شتى بين المؤرخين والباحثين انظر بالتفصيل ابن جبير ، الرحلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ ، الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١١٢ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٤٨ ، ٢٥١ ، محمد لبيب البتانونى : الرحلة الحجازية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ وما بعدها ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ د أحمد رجب محمد على ، المسجد الحرام بمكة ورسومه فى الفن الإسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ ، ص ٨٣ ، طرفة العبيكان : الحياة العلمية والتعليمية فى مكة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٣ .

(٣) انظر خريطة للمقامات الأربعة ملحق رقم (٥٦)

الدين العثماني) ببناء المقام مربعا ذا طابقين وعمل فيه قبة عالية من الحجر الأصفر والأحمر الشميسي ، وصرف على ذلك ذهبًا كثيراً ، واستمر يصلى فيه إمام الحنفية . وجعل الطبقة العليا للمبكرين لتصل أصواتهم إلى سائر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم[١] ، وفي سنة ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م تم تركيب سقف مظلة المقام الحنفي ، ثم جعل فوق السقف ظلة مزخرفة وجعلت له درجة في الركن الغربي منه يصعد عليها المبلغ[٢] ، وفي سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م تم ترخيم مقام الحنفي بأمر (السلطان سليم الثاني)[٣] كذلك في سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م أمر (مراد خان) بترخيم مقام الحنفي ومحرابه وفي سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م بني (سليمان بيك) والي جدة وشيخ الحرم وناظر عمارته من قبل (السلطان محمد) بناء على أمر (قزلار أغا) ببناء المقام الحنفي بالحجر الصوان وبالحجر الأصفر المنحوت ، وصفح أعلى سقفه بالرصاص المطلي بالذهب . وجعل عليه رصافتين طليتا بالذهب ، كما جعل أمامه أربع رصافيات مطلية بالذهب ، ونقش نقوشا جميلة بماء الذهب والأصباغ البديعة[٤] .

ب ـ مقام المالكي ، والشافعي ، والحنبلي :

وكل مقام منهم بأربع أساطين مثمنة الشكل ، كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي وتحت كل اسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان فوق ذلك ؛ سقف من الخشب المدهون المزخرف فوقه أخشاب بهيئة جمالون عليها صفائح الرصاص لدفع المطر ، وفي كل مقام محراب فيما بين الاسطوانتين المقدمتين إلى جهة القبلة ، وذلك في عهد (السلطان سليمان القانوني)[٥] .

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع السابق : ص ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص٢٤٨ .

(٣) نفس المراجع السابقة بأرقامها ، وصفحاتها .

(٤) حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٢٥٠ ، مرجع سبق ذكره ، حسين باسلامة تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٦ ، ٢٣٧

كـذلك رممت المقـامـات بأمـر (السلطان أحـمـد خـان) . وفى سنة ١٠٧٢هـ-١٦٦١م نقشت الثلاثة بماء الذهب ، والأصباغ الجميلة ، وذلك بأمر (سليمان بيك) والى جدة ، وكذلك جعل فى كل مقام منها رصافية) مطلية بالذهب وأمام كل منها ثلاث رصافيات أخرى[١].

ولا شك أن كل هذه العمارات كانت بأياد مصرية ، وأموال من خزينة مصر لأنها تابعة للعمارات السابقة .

خامساً : المنبر :

اهتم المصريون بالمنبر اهتماماً كبيراً ابتداءاً من عهد الدولة العباسية واستمر هذا الوضع حتى الدولة المملوكية حيث بعث الملك (الأشرف شعبان)[٢] منبراً سنة ٧٦٦ هـ/ ١٣٦٤م وظل حتى رآه (التقى الفاسى) ، سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م ، وكذلك بعث الملك (المؤيد شيخ)[٣] منبراً سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م وخطب عليه

---

(١) نفس المرجعين السابقين : والأرقام والصفحات .

(٢) الملك الأشرف شعبان : هو السلطان شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، الملك الأشرف زين الدين أبو الجود بن الأمجد بن الناصر بن المنصور ، تولى السلطنة فى مصر سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ، له الكثير من الإنشاءات توفى قتيلا فى ثمان وسبعين وسبعمائة / الموافق ستة وسبعون وثلاثمائة وألف ميلادية وكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وقيل غير ذلك ودفن بجوار السيدة نفيسة .

انظر بالتفصيل المقريزى : السلوك بمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، د. سعيد عاشور ، القاهرة ، د . ت ، جـ٣ ، ص ٥١ ، ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق د. حسن حبشى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، جـ١ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ابن دقماق ، الجوهر الثمين ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣) المؤيد شيخ : هو الشيخ المحمود ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبو النصر ، تسلطن فى مستهل شعبان الموافق يوم الاثنين سنة خمس عشرة وثمانمائة هجرية الموافق اثنا عشرة وربعمائة وألف ميلادية له اشتغال بالتأليف فى التاريخ فكان أحد السلاطين العلماء وله إنشاءات منها : المدرسة المؤيدية أو الجامع المؤيدى ولم يعمر فى الإسلام أكثر منه زخرفة ، ولا أحسن ترخيما بعد الجامع الأموى وأصله خزانة شمائل توفية لنذره ابتدأ الحفر فى أساساتها فى الرابع من جمادى الآخرة سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م وشرع فى بنايتها فـى خامس سفر منها : وهـى =

في سابع ذى الحجة من العام ذاته كما أرسل (الأمير شيخو)[١] سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م منبراً من خشب خطب عليه يوم التروية . كما أرسل الملك (الأشرف قايتباى) سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م وكان آخر المنابر التى أرسلت خلال العصر المملوكى[٢].

وخلال العصر العثمانى وفى القرن العاشر الهجرى أرسل (السلطان سليمان) بالمنبر ، وهو من الرخام المرمر البراق الناصع البياض[٣] ، وكتب عليه « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم »[٤] وهو آية فى الفن والجمال[٥] ، وفى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م شرع فى تركيب هلال المنبر الذى أرسله السلطان وكان على المنبر مبنيًا بالآجر فهدم ذلك وجعل له ألواحًا ركبت فيها الفضة بالذهب وتم عمله فى الرابع والعشرين من ذى الحجة فى العام نفسه[٦] ، ولهذا المنبر مزية خاصة وهى أن الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا شتاءً ولا صيفا على اختلاف الفصول ، ووضع ثابتا بجنب المقام[٧] .

= فى داخل باب زويلة .
المقريزى : الخطط ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ ، ابن حجر العسقلانى : ابناء الغمر ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى ... الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ، د. ت ، جـ٣ ، ص ١٠ .

(١) الأمير شيخو : سيف الدين شيخو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون توفى فى ذى القعدة سنة ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م ودفن بالخانقاة الشيخونية . على مبارك ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وليد عبد الحميد عبد الرحيم ، الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٢) د. أحمد رجب محمد على : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٥ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد ... ، المرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٦) المرجع السابق : ص ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٧) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

سادساً : منابر المسجد الحرام (المآذن) :

وقد أنشئت العديد من المنابر خلال العصر العثمانى وكذلك فقد رممت بعض المنابر الأخرى والتى كانت موجودة قبل العصر العثمانى . وبرز هنا دور المصريين فى إنشاء وترميم بعض منابر الحرم المكى الشريف . وجدير بالذكر أن البحث ليس بصدد عمل دراسة عن منابر الحرم المكى وإنما المقصود هو إسهام المصريين فى هذا المجال لذلك سوف يتحدث البحث أولا عن المنابر التى أنشئت خلال تلك الفترة ثم يعرج إلى المنابر التى كانت موجودة وأصابها شيء من التصدع فقام المصريون بترميمها .

أ ـ منابر جديدة :

وقد أنشئت منابر جديدة خلال العصر العثمانى ٩٢٣ ـ ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ ـ ١٨٠٥م ففى القرن العاشر الهجرى قام السلطان العثمانى (سليمان القانونى) بإنشاء منارة فى مدارسه[١] وذلك فى سنة ١٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

ب ـ منابر رممت خلال العصر العثمانى :

وأما عن ناحية الترميم فقد تم الترميم لهن جميعا خلال العصر العثمانى منها منارة باب العمرة حيث أمر بتجديدها (السلطان سليمان خان) فهدمت وبنيت من جديد وكانت قد رممت فى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م على أسلوب منابر مصر حيث يعلق فى رأسها ثلاثة قناديل فى أعواد مغروزة فى قبة صغيرة على رأس المئذنة[٢] ، كذلك فقد رممت منارة (باب السلام) وذلك بأمر (السلطان مراد خان الثالث) العثمانى[٣] . ومنارة (باب على) والتى رممت سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م[٤] .

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢

كذلك فقد رممت منارة (باب الزيادة)، وذلك في القرن الثاني عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، وذلك في سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م وذلك حين أمر ببنائها بعد هدمها خلال ذلك التاريخ[١] .

سابعًا : أبواب البيت الحرام :

أما عن أبواب البيت الحرام في مكة المكرمة فقد أسهم المصريون في تعميرها إسهاما بارزا ، فقد بلغت أبواب البيت الحرام خلال العصر العثماني تسعة عشر بابا في مختلف الجهات[٢] ، شمل الترميم مجموعة من هذه الأبواب منها : باب الجنائز حيث جددت شرفاته في عمارة سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م[٣] ، وباب العباس الذى عمر ورمم في نفس تلك العمارة من قبل (السلطان سليمان القانونى)[٤] ، وباب على وقد رمم في عمارة سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م وتم الترميم سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م[٥] وباب

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) أبوب المسجد الحرام في مكة المكرمة ... من الجانب الشرقي في أربعة أبواب كتبت عليها أسماؤها من اليمين إلى اليسار باب السلام ، باب النبى ، باب العباسى ، باب على ، ومن الجهة الغربية ففيها ثلاثة أبواب وهى باب العمرة ، باب إبراهيم ، باب حزورة ، ومن الناحية الشمالية ففيها خمسة أبواب باب السدة ، باب الباسطية ، باب الندوة ، باب الزيارة ، باب دريبة ومن الناحية الجنوبية سبعة أبواب هى باب بازان ، باب بغلة ، باب الصفا ، باب أجياد ، باب الرحمة ، باب الشرفة ، باب أم هانئ كانت هذه الأبواب الموجودة خلال العصر العثمانى ، انظر عن أبواب المسجد الحرام بالتفصيل .
النابلسى : الحقيقة والمجاز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسين الديار بكرى ، رسالة في صف الكعبة والبيت الحرام تشتمل على ثماني ورقات مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٢ تاريخ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٢ ، ١٣٥ ، د. أحمد رجب : المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ١ ، ص ٢٣١ ، حسين باسلامة: تاريخ عمارة ... ، ص ١١٨ .

(٥) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة ... ، ص ١١٩ ، د. أحمد رجب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

بازان الذى جُددَ كذلك سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م [١]، وقد رممت شرفاته الست عشرة ، وبابِ القبلة الذى جدد فى عهد (السلطان مراد) سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م [٢]، وكذلك باب الصفا فى نفس العمارة حيث جددت كذلك شرفاته [٣]، وباب أجياد ، وباب الرحمة ، وشرفاته عشرون شرفة ، وباب أم هانئ ، وشرفاته وباب الحزورة، وباب السدة ، وباب الباسطية ، وباب القطبى ، وباب المحكمة ، وباب دريبة ، وكل هذه الأبواب كان لها نصيب من الترميم ، وتجديد العمارة ، وذلك فى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦ [٤].

وقد أسس (الأمير قاسم بيك) [٥] باب السليمانية عندما أنشأ مدارس (السلطان سليمان) الأربعة وممرا لرباط السليمانية الذى هو خلف المدرستين [٦].

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الترميم والتجديد نال هذه الأبواب خلال القرن العاشر الهجرى فقط . فى عهد (السلطان سليمان بن سليم الأول) ، وعهد السلطان (مراد بن سليم الثانى) .

ثامنا : منبر المسجد النبوى الشريف :

كان رسول الله ﷺ يخطب غير مستند إلى شىء ، ثم خطب إلى جذع يعتمد

---

(١) القطبى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .
النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ١ ، ٢٣٢ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

(٢) القطبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، الديار بكرى، مصدر سبق ذكره ، حسين باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢١

(٣) القطبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسن باسلامة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢٣ .

(٥) قاسم بيك : والى جدة فى عهد السلطان سليمان ، السابق ، ص ١٢٣ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

عليه إذا طال قيامه ثم بدا له أن يتخذ منبراً فاتخذه من الأثل ذا درجات ثلاث وكان يقف على الثالثة[١] .

وظل هذا الاهتمام بالمنبر قبل العصر العثماني كبيراً ، ففي العصر المملوكي أرسل (الظاهر بيبرس) منبراً غير بمنبر (الظاهر برقوق) سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م، ثم استبدل بمنبر أرسله إلى المسجد النبوي الشريف (السلطان المؤيد) سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م ، وتبعه على ذلك (الأشرف قايتباي) الذي أرسل منبراً من الرخام .

وفي القرن العاشر الهجري أرسل (السلطان مراد) سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م منبرا « من عجائب الدنيا لا يوجد له مثيل » ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة . ثلاث منها خارج بابه وسبع منها داخله[٢] .

تاسعا : عمارات عامة :

كذلك قامت عمارات أخرى غير المساجد الإسلامية الأولى ، ومن ذلك عمارة سور المدينة المنورة في عهد السلطان (سليمان القانوني) حيث شكا إليه بعض أهالي المدينة ما لقوه من العربان المفسدين في أطراف المدينة ، وبخاصة عربان (عنزة)[٣] ، و (ظفير) فهاجموا المدينة مرات عديدة ، وأحدثوا ثغرات في السور القديم[٤] فأمر السلطان بإنشاء سور حجري عال يحيط بالمدينة من جميع جهاتها ،

---

(١) كان الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم أجمعين - يقدرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعندما كان أبو بكر خليفة نزل درجة ثم نزل عنه عمر درجة ونزل عثمان عن عمر درجة وظل يخطب عثمان - رضي الله عنه - ست سنوات على الدرجة السفلى وبعد ذلك رقى إلى الأولى حيث كان يخطب رسول الله ﷺ . ينظر إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧١ .

(٢) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧١ .

(٣) عنزة : هي قبائل من العربان يسكنون منطقة عنز وهي بلفظ العنز من الشياه ، موضع نجد بين اليمامة وضرية . المصدر السابق ، الجزء والصفحة .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤١٦ ، ابن عبد الحق البغدادي : ٧٣٩هـ / ١٣٢٨م ، مراصد الإطلاع مختصر معجم البلدان لياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .

ويمنع أهل الأذى ، والفساد ، وكلف (سليمان باشا) والى مصر بالإنفاق عليه من خزانة القاهرة ، فكلف بدوره ـ (محمود جلبى) بالإشراف على العمارة ، وعين شيخ الحرم (السيد أحمد رفاعى) ناظرا على العمارة[١].

وفى سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م وصل مع أمير الحاج المصرى أكثر من مائة جمل تحمل الغلال والأرزاق المخصصة لعمال السور ثم توالت قوافل بمعدات البناء.

ووصل فى محرم من أول سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م البناءون ، والحجارون ، والنجارون ، وغيرهم . وكانوا يزيدون على ثلاثمائة نفر ، كما وصلت مجموعة عسكرية قوامها خمسون نفرا من الفرسان ، والرماة ، وهذه أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة .

وبالفعل بدأ العمل بإزالة السور القديم جزءاً جزءاً ، وكانت خطة مهندس البناء أن يزيل الأجزاء المضعضعة فيه نهائيًا ، ويبنى جداراً حجرياً على الأساس القديم ، باستثناء الأجزاء التى بنيت أخيراً فى عهد (السلطان قايتباى) لأنها مبنية إلى نصفها بالحجارة ، وبقيتها باللبن الترابى ، فاكتفى المهندس بإزالة القسم المبنى باللبن ، أبقى القسم الحجرى ، وأكمل السور بالحجارة المنحوتة القاسية .

واستغرق العمل فى البناء سبع سنوات ونصف ؛ توقف خلالها بضعة أشهر لوفاة ناظر العمارة واستبداله بناظر آخر ، ولوفاة المهندس وتعيين آخر ، وانتهى العمل فى منتصف شعبان سنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م وبدا السور حصينا مرتفع الجدران ، وله أبواب كبيرة الحجم ، وأبراج يتحصن فيها المدافعون ، وجهزت الأبراج الشمالية ، ووصل من تركيا تسعون جنديا من جنود الإنكشارية الأشداء ليكونوا مع أسلافهم وعينت الدولة العثمانية ضابطا كبيرا فى منصب قائد القلعة ، وأصبح واحداً من شخصيات المدينة والمتنفذين فى أمورها فيما بعد[٢].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م تم تجديد سور

(١) د. عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .
(٢) المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٣٥

المدينة حيث ورد ركاب (سليمان باشا) من الديار الرومية واليا على بندر جدة وبيده أمر شريف إلى (حسين باشا) أن يدفع عشرة آلاف (طولى)[١] من مال الخزينة العامرة برسم عمارة ما تهدم من سور المدينة فأجاب ودفع[٢] .

هـ ـ الإنفاق على المساجد :

وامتدادا لاهتمام المصريين بالحياة الدينية بالحرمين الشريفين ، فقد كانت هناك بعض الأوقاف ، والأرصاد على المساجد فى البلاد المقدسة ، فقد أوقف (عبد الرحمن كتخدا) العديد من القرى على مرتبات المشايخ العظام ، ومهمات المساجد فى الحجاز[٣] ، ومن أهم هذه المساجد ما يأتى :

١ ـ فى مكة المكرمة .

أ ـ مسجد ومقام السيدة زينب :

وقد قرر من خاصة صرته والتى كانت تصل إلى ٢٠٦٩٨ نصفا [٤] ، خصص منها مبلغ ٧٠٢٠ نصفا فضة ديوانية ، على مهمات مسجد ومقام السيدة زينب بنت الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ[٥] .

ب ـ مسجد العريشى :

كذلك قرر (عبد الرحمن كتخدا) صرة خاصة لمسجد السيد (أحمد

---

(١) طولى أو طورلى : عملة كانت تتداول فى مصر إبان العصر العثمانى وكانت تساوى من الأنصاف الفضية تسعين نصفا .

د. صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢

(٢) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف عبد الرحمن كتخدا على الحرمين الشريفين ، مصدر سبق ذكره ، حجة شرعية رقم ١١٣٤ ، ص ٥٤ .

(٤) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٧٢ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجدة ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، مصدر سبق ذكره

العريشى) بمكة المكرمة وقد وصل ما كان إلى هذا المسجد مبلغا قدره ١٨٠ نصفا فضة[١].

جـ - مسجد ومقام السيدة نفيسة .

« كما قرر مبلغا قدره ٩٠٠٠ نصفًا فضة ، على مهمات حوض ، وساقية مسجد ومقام (السيدة نفيسة بنت أبى الحسن بن الإمام على - رضى الله عنه -) بالإضافة إلى علوفات ، وحنطة قدرها خمسون أردبا »[٢]

د - مسجد العمرة :

وقد قرر لهذا المسجد من النفقات خلال العصر العثمانى وخاصة فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغا قدره ٩٠٠٠ بارة . يصرف منها على شيخ القرا (عبد الرحمن أفندى)[٣]، وهو مسجد (السيدة صفية) . كما فرض نفس المبلغ السابق ٩٠٠٠ بارة على شيخ القراء بمسجد (صفية) فى مكة المكرمة[٤].

٢ - مساجد بالمدينة المنورة :

أ - مساجد أولاد فاطمة ، والعباس ، وعبد الله بن عباس .

وقررت لهم جميعا من المخصصات الكبيرة ، والتى كانت على مهمات ، وخدمة هذه المساجد فى المدينة المنورة حيث وصلت مخصصات هذه المساجد .

ب - مسجد القبلتين :

هذا المسجد فى الشمال الغربى للمدينة فى (وادى العقيق) الصغير والمسافة بينه وبين بئر رومة ، - بئر (عثمان بن عفان) - مسيرة خمس عشرة دقيقة[٥].

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١هـ
(٤) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١هـ
(٥) إبراهيم رفعت - مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٤

وقد عُمِّرَ هذا المسجد على فترات التاريخ الإسلامى ، وهذا هو الطبيعى وإن اغفلت المصادر التاريخية هذا الأمر ، وذلك قبل القرن التاسع الهجرى ففى القرن التاسع الهجرى عَمَّرَ هذا المسجد ، وجدد سقفه (الشجاعى شاهين الجمالى) شيخ الخدام بالمسجد النبوى الشريف ، وذلك فى سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م[١]. وفى العصر العثمانى وفى منتصف القرن العاشر الهجرى نالته يد الترميم والتجديد حيث جدده السلطان (سليمان القانونى) خادم الحرمين الشريفين فى ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م[٢]، حيث أنفق مبلغا كبيرا قدره ٥٤١٨٠[٣] بارة .

٣ ـ مساجد أخرى :

كذلك كانت هناك أرزاق أخرى على عدة مساجد متفرقة منها .

أ ـ مسجد منزلة بدر :

فقد فرضت مخصصات على مصالح الجامع الذى تجاه (منزلة بدر) حيث قررت مبالغ ضخمة وصلت إلى ١٣٣٢٠ بارة بالإضافة إلى ٧٤ أردبا من الشعير والحنطة[٤].

ب ـ مسجد جدة :

وقررت الصرة الرومية مبلغًا من العلوفات قدره اثنا عشر أردبًا لإمام جامع مدينة جدة كما اهتم المصريون اهتمامًا كبيرًا بالحرمين الشريفين ، وظهر ذلك واضحًا فيما أسدته مصر إليهما من خدمات فى كافة المجالات المختلفة حتى الوظائف

---

(١) نفس المرجع السابق ، د. سعاد ماهر ، مساجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، ص ٤٤ .

(٢) الورثيلانى : نزهة الأنظار المعروف بالرحالة الورثيلانية ، مصدر سبق ذكره ، ٤٧٥ ، د. سعاد ماهر، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م ، مصدر سبق ذكره

للموجودة داخل الحجاز ، وتعددت تلك الوظائف وتنوعت إلى وظائف رئاسية ، ووظائف إدارية، وأمنية وخلال هذه السطور نحاول إلقاء الضوء على كل من هذه الوظائف ، وقيمة ما كان يحصل عليه أربابها من مخصصات مصرية[١] .

ثانياً : أرباب الوظائف :ـ

١ ـ وظائف رئاسية :

وتتمثل الوظائف الرئاسية في الأشراف الذين كان لهم النفوذ الأدبى ، والروحى على الحجاز فيما قبل العصر العثمانى ، واستمر هذا النفوذ منذ أن أبقى (السلطان العثمانى سليم الأول) نظام الأشراف على ما هو عليه أثناء وجوده فى مصر[٢]، وأصبح يدعى للسلطان العثمانى (سليم الأول) ومن تلاه من السلاطين ـ على منابر الحجاز .

أ ـ الأشراف :

اهتم المصريون بالأشراف الذين ينتسبون إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فهم أبناء فاطمة، وعلى بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فقد خصصت لهم مرتبات كبيرة قلما تتأخر فى أى سنة من السنوات خلال العصر العثمانى، وقد فرضت لهم أموال كثيرة خلال القرن العاشر الهجرى وهى (١٠٠٠٠٠٠)بارة[٣]. وكانت مرتبات الأشراف فى القرن الثانى عشر الهجرى من الخزينة الإرسالية ما هو مدون فى الجدول الآتى[٤].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) د. عبد الباسط بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٣ . محمد سهيل طقوش : مرجع سبق ذكره ، ٢٦٨ .

(٣) Shaw : op. cit., pp. 256 .

(٤) استخلصت هذا الجدول من إجمالى الصرة الإرسالية بعد خصم ما يستحق لشيخ الحرم الشريف النبوى وانعام شريف أمير ينبع وعربان حوازم فصار المتبقى الرقم أعلاه ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م ، مصدر سبق ذكره ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م ، سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٨ ، س ٢ ، مادة ١٨ ، ص ١٦ ، مادة ٥٢ ، ص ص ٣٤ ، ٣٥

اسم المستحق	الكيس	الكسور
سيد الجميع	٢١	١٥٠٠٠
شريف حسين بن بركات	٣	١٠٠٠٠
شريف أرخان	١	١١٠٠٠
أولاد وعيال مرحوم شريف يحيى	٣	١٣٦٥٢
أولاد شريف عبد الله بركات	٣	١٠٠٠٠
أرز شريف عبد الله بن بركات	٦	٢٠٩١٧
أرز حسين بن بركات	–	١٣٥٠٠
الإجمالى	٣٧	١٢٤,٠٦٩
	٤	٢٤٠٦٩
	٤١	٢٤٠٦٩

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن ما يحصل عليه أشراف مكة كان إجماليه ٤١ كيسا وكسور قدرها ٢٤٠٦٩ من البارات .

كما كان يُدفع مبالغ نقدية من هذا المبلغ الإجمالى إلى أشراف مكة ؛ أربعة وثلاثين كيساً و ١٤,٦٥٢ من البارات . بينما كان الباقى يذهب إليهم على هيئة حنطة ، وأرز ، وغلال ، بما قيمته من الأكياس ؛ سبعة أكياس و ٩٤١٧ من الكسور[١] ، وكانت هذه المخصصات ثابتة طوال العصر العثمانى إلا فى بعض الحالات النادرة حيث تزيد هذه الأموال لبعض الأشراف مثل أولاد وعيال (الشريف يحيى) ، فقد كانوا يحصلون على مبلغ قدره ٣ أكياس و ١٣٦٥٢ بارة وذلك فى

---

(١) المصدر السابق .

سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م[١] وسنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ، ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م[٢] حيث يذكر أن نفقات الصرة الإرسالية زادت فى سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م إلى ٣ أكياس و ٢٠٠٠٠ بارة[٣].

وفى حالة أخرى قد وصلت بعض الخلع لأشراف مكة المكرمة ، حيث وصل عدد كبير من القفاطين لتسعين فرداً ثمنها ٥٧٧٤٨٠ نصفا . بالإضافة إلى صرة خاصة ـ لم تتكرر إلا نادراً لأشراف مكة خلال العصر العثمانى[٤]، وجدير بالذكر أن هذه الإنعامات كانت تعطى لمناصب أو أشخاص بصفتهم لا لأشخاص بعينهم يؤكد ذلك ما كان سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م حيث حصل الشريف حسن بن الشريف عبد الله) على مبلغ وهو ٣ أكياس و ١٠٠٠٠ بارة بينما فى سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م[٥] اعطيت نفس النسبة المالية المقررة إلى الشريف (حسين بن بركات)[٦].

وإذا كان الأشراف فى مكة المكرمة من (بنى الحسن بن على) يحصلون على مرتباتهم فقد كان الأشراف فى المدينة المنورة وهم من (نى حسين بن على بن أبى طالب وغيرهم ، يحصلون على عوائدهم كذلك فقد حررت صرة الحرمين الشريفين هذه المخصصات بمبلغ ٨٦٠٤٠ بما يعادل من الأكياس الفضية ٣ أكياس وكسور ٨٩٤٨ نصفاً[٧]، وقد حصل أشراف (بنى حسين) على مبلغ قدره

---

(١) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رمية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م .

(٤) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية ، وجاب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م ، رقم الدفتر ٥٣٣، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى (١) م ع ٥٣٢٣ .

(٥) والأمثلة كثيرة جداً حول هذا الأمر ، نفس الأرشيف : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، عن سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م .

(٦) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، عن سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م

(٧) نفس الأرشيف السابق : سنوات من ١٠٨٧ ـ ١٢٢٠هـ / ١٧٦ ـ ١٨٠٥م

٥٠٠٠٠٠ فضة[١]، وحصل أشراف (بنى عبد الله) فى ينبع على مبلغ قدره ٢٠٠٠٠[٢] نصفا فضة . كذلك ، أما أشراف (بدر حنين)[٣] فقد حصلوا على مبلغ صغير قدره ٤٠٠[٤] نصفا فضة ديوانية .

أما أشراف (ينبع) فتؤكد الوثائق أن السيد شريف (ينبع) كان يحصل على مبلغ قدره سبعة أكياس و ٥٠٠٠ نصفاً فضة ديوانية[٥].

وثمة أمر يجدر ذكره أن الأشراف كانوا يحصلون على مبالغ كبيرة دفعت بعض الأشراف من المصريين إلى المطالبة بمرتباتهم رغم عدم وجودهم فى الحجاز وذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، ولأن هؤلاء الأشراف هم من ناحية أمهاتهم فقط فإنهم حاولوا جاهدين أن يثبتوا نسبهم من ناحية الأمهات بل ، وحاولوا الحصول على فتوى من المذاهب الفقهية تثبت لهم أن الشرف من ناحية الأمهات مثل الشرف من ناحية الآباء[٦]، ويبدو أن هذا الأمر شغل الأشراف فى مصر لدرجة أن أحد الأغوات[٧]، يؤلف كتاباً فى هذا[٨] الموضوع ، ولدرجة أن علماء مصر قد تحفظوا على الفتوى فى هذا الشأن فاضطر الأشراف أن يرسلوا إلى أقاليم العالم الإسلامى المختلفة لكى يحصلوا على فتوى تبيح لهم هذا الانتساب، وبالتالى الحصول على جزء من هذه المخصصات، وبالفعل يستجيب أحد العلماء ويصدر فتوى تبيح لهم ذلك، ويؤكد أن لهم حقا فى الأوقاف المرصودة على

---

(١) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م .

(٢) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م .

(٣) عباس الجرارى : مدخل لرحلة الحضيكى الحجازية ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جـ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٣٧٩ .

(٤) نفس الأرشيف السابق ، دفتر صرة واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧٧٨م .

(٥) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨١ ، ص ٩١ .

(٦) عمر أغا : الإتحاف فى نسبة آل الأشراف ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٤ ، فقه حنفى ، ورقة ٩ ، ١٠ .

(٧) هو عمر أغا المتوفى سنة ١٠١٠هـ ، انظر المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق ، ورقة ١٤ .

الأشراف[٨] إلا أن المصادر قد توقفت عن إعطاء فكرة عن هذا الموضوع ، وهل حصلوا بالفعل على مخصصات أم لا . لذلك فإن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث .

ب ـ الشيبيون[١] :

وهم الذين يتولون خدمة الكعبة ، وبيت الله الحرام ، وهى وظيفة رئاسية شرفية مثلهم فى ذلك مثل الأشراف وقد تولى منهم خلال العصر العثمانى السدانة (عبد القدر السيبى)[٢]، وكانت السدانة تنتقل من فرع إلى آخر داخل هذه الأسرة حينما ينقطع النسل ، وذلك حدث سنة ١٢١٠هـ حينما انتقلت إلى الشيخ (محمد زين العابدين)[٣]، وهو ما حدث فى تلك السنة ولم يوجد فى (آل شيبة) ذكراً غيره ، فأسندت إليه وكانت فى بيت عمه ، وكان من أهم أعمالهم تعليق الكسوة ، وغسيل الكعبة ، وتطهير بيت الله الحرام ، وكان الأغوات يتصرفون تحت رئاسته الشرفية[٤].

وكانوا يحصلون على الرواتب الضخمة ، من ذلك ما حصل عليه « صاحب مفتاح باب شريف كعبة مشرفة إنعام شيخ أحمد فتحى ، صرة وزير محمد باشا محافظ العنبر السابق مساءلة وإنعام أولاد عبد الواحد الشيبى ، ٢١٦٠ بارة[٥]»،

---

(١) الشيبيون : نسبة إلى شيبة بن عثمان ، قال عنهم رسول الله ﷺ : فى استحقاقهم لسدانة الكعبة وحمل مفتاحها حينما حاول على بن أبى طالب أخذها ، خذوها يابنى أبى طلحة خالدة تالدة ، ومن ذلك أيضاً حديث جبريل عليه السلام أنه جاء إلى النبى ﷺ وقال له : « ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن المفتاح والسدانة بيد أولاد عثمان » يعنى عثمان بن أبى طلحة ، وظلت فيهم طوال العصور المختلفة وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٠ .

(٢) عبد القادر بن على بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى بن عبد الواحد ابن محمد الشيبى وذلك سنة ١١٠٤هـ / ١١٩٢م ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

(٣) محمد زين العابدين : هو محمد زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى بن محمد جمال الدين ابن القاسم بن أبى السعود الشيبى ، السابق : ص ٣٣٦ .

(٤) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٣ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، جدة ، واجب ١١٧٦هـ ، مصدر سبق ذكره .

وتم الإنفاق على الموظفين بالحرم الشريف ، بمبالغ كبيرة إذ كان (الشيبيون) عصب وظائف الحرم الشريف ، فكان الموظفون تسعين فرداً أعطى كل واحد منهم ١٠٠ بارة . فصار ما يحصل عليه الشيبيون ٩٠٠٠ بارة من وظائفهم بالحرم[١]. الشريف المكى ، كما حصل صاحب المفتاح سنة ١١٢١هـ ١٧٠٩م على مبلغ ٣٦٠ بارة[٢]، وذلك بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أموال الأهالى فى مكة المكرمة ، حيث كانت مكة تقسم حسب ما فيها من أفراد وذلك حسب ما هو موجود فى الدفاتر الرسمية .

« الوظائف الدينية » :

وتتمثل تلك الوظائف الدينية فى ثلاث عناصر هى الخطابة ، والإمامة ، والآذان ، وتعد تلك الوظائف من أفضل الوظائف بالحرمين الشريفين والحجاز عامة ولذلك فقد كان لهم نظام خاص لم يوجد فى أى مسجد فى العالم الإسلامى حيث يكثر الخطباء - على اختلاف مذاهبهم - بالحرمين الشريفين ، وكان له واحد وعشرون خطيباً منهم اثنا عشر خطيبا حنفياً وثمانية خطباء شافعيين وخطيب واحد مالكى [٣]، وكلهم يخضعون لرئاسة شيخ الخطباء[٤].

أما عن كيفية أداء الصلاة فى الحرمين الشريفين ، فكان نظامًا متفرداً عن سائر مساجد العالم فالأئمة الأربعة يصلون فى وقت واحد كل الفرائض ما عدا صلاة المغرب أما فى يوم الجمعة فيأتى الخطيب ويجلس تجاه شباك النبى - ﷺ - إلى أن يؤذن المؤذن للظهر فى المنارة ، ويأتى (المرقى) للخطيب إلى تجاه (الحجرة الشريفة) فيقرأ بأعلى صوته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب ١١٢٣ . مصدر سبق ذكره
(٢) المصدر السابق واجب سنة ١١٢١هـ .
(٣) النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ٣٤٥ .
(٤) بيرتون : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

بالمؤمنين رءوف رحيم »[1] بسم الله الرحمن الرحيم « لهم ما يشاءون عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون[2] ، بسم الله الرحمن الرحيم « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين »[3] ، بسم الله الرحمن الرحيم « إنَّا فَتَحنا لَكَ فَتحاً مبيناً ليَغفر لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ منْ ذَنبكَ وَمَا تأخر ويتمَّ نعمته عَلَيْكَ وَيَهْديكَ صراطاً مُستقيماً وَيَنصركَ اللهُ نَصراً عزيزاً »[4] إلى غير هذه الآيات الكريمة ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يقوم الخطيب ويقول المرقى : « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »[5].

ثم يدخل الخطيب من الباب الخشب ، باب الشعيرة إلى الروضة الشريفة ، ويصعد المنبر ، ويخطب الجمعة [6]. هذا فى المدينة المنورة . أما فى مكة المكرمة ، فإن الخطيب إذا أراد أن يخطب الجمعة يقبل بين شخصين من الأغوات يتهادى بينهما ، بيد كل منهما راية ثم يعمد إلى الحَجَر الأسود فيقبله ويدعو عنده ، ثم يقصد إلى المنبر بين الأغوين وأمامه شخص يضرب بالفرقعة ـ عود جلد رقيق ـ فى الهواء فيسمع من فى داخل المسجد وخارجه صوتها الشديد ، ويقصد بذلك إعلام الناس بخروج الخطيب [7].

فإذا ما كان على باب المنبر ناوله شخص هنالك سيفًا ، وثبتت الرايتان بجانب المنبر ، فإذا رقى الدرجة الأولى ضربها بسيفه ضربة مسمعة ، وكذلك يفعل فى الدرجة الثانية والثالثة ، فإذا ما وصل إلى العليا فعل بها كذلك ثم يدعو له بدعاء خفى ، ويسلم على الناس يميناً وشمالاً فيردون عليه ، ويخطب ثم يهبط بعد ذلك

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٩ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٧ والصحيح أنها « لهم دار السلام عند ربهم ... إلخ » .

(٣) سورة الزمر : الآية ٧٣ .

(٤) سورة الفتح : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٤

وينصرف وعن جانبية الرابتان[١].

أما ما كان يحصل عليه الخطباء فى مكة والمدينة من مخصصات ثابتة خلال العصر العثمانى ، وخاصة بعد أن أنشأ السلطان العثمانى (سليمان القانونى) صدقات الجوالى[٢] على علماء الحرمين ، ومشايخها والمتقاعدين بهما[٣] ، وقد صرف لكل واحد من العلماء تحت رتبة (قرا قول عظيم الشأن الحنفى) مرتب قدره (١٧٥١٦) بارة . أضيف عليه مبل (٤٣٩) بارة ويكون مجموع ذلك من النقد (١٨٠٠٠) بارة بالإضافة إلى ما خصص لهم من العلوفات فى وهو مقدار من الحنطة يساوى خمسة أرادب[٤] ، وكذلك فقد كان مرتب الخطيب فى الحرم المكى من الصرة الرومية مبلغاً قدره (١٣٥٠) بارة ، وثلاثة أرادب من الحنطة[٥] ، كذلك فقد أضيف مبلغ آخر للشيخ محمد المالكى ، وذلك خلال دفاتر صرة الجوالى قدره (١٣٢٨٠) بارة ،كما أضيف إليه من العلوفات ثلاثة أرادب من الحنطة[٦].

وللأسف فإن وثائق الصرة ـ صرة جوالى ـ قد أغفلت خيرات تصل إلى الخطباء وغيرهم من الشافعية والحنابلة ، كذلك فقد كانت الأوقاف على خطباء الحرمين الشريفين ، ومن ذلك ما أوقفه (يوسف أغا) فى نهاية (القرن الحادى عشر الهجرى) فى سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م وهو خمسة عشر عثمانياً لمن يكون

---

(١) نفس المرجع السابق : جـ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ وما بعدها .

إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة جوالى حرمين شريفين ، عن سنوات من سنة ١١٦١هـ وحتى سنة ١٢٢٠هـ / ١٧٤٨ ـ ١٨٠٥م ، دفاتر متفرقة

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، رقم ٣٢٢ م ع ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن تركى (١).

(٦) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١٢١٩هـ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٤ ـ ١٨٠٥م

خطيبا بالحرم المدنى يعدل من الأنصاف الفضية سبعة أنصاف ، ونصف يومياً [١].

أما عن أئمة (الحرمين الشريفين) فقد كانوا أكثر عددا من الخطباء بالحرمين الشريفين ، ويذكر النابلسى : أن عدد الأئمة كان خمسة عشر إماما[٢]، برأسهم شيخ الأئمة[٣].

أما عن كيفية آدائهم للصلاة ، فكانوا يصلون بالحرمين الشريفين بالنوبة فى كل يوم إمام واحد من الحنفية ، وإمام من الشافعية ، فيبدأون من الظهر إلى الصبح، وإمام الشافعية يصلى أولا ، ثم يصلى الحنفى ، إلا فى صلاة المغرب حيث يتقدم الإمام الحنفى لكراهة تأخير المغرب عنده ويصلى إمام الحنفية يومين فى محراب النبى - ﷺ - الذى فى (الروضة الشريفة) ، فيصلى (إمام الشافعية) ذلك اليوم فى المحراب الذى خلف المنبر - منبر السلطان (سليمان القانونى) - ثم فى ثانى يوم يصلى إمام الشافعية كذلك ، ويصلى الحنفى مثل ما صلى هو أول يوم[٤] وهكذا .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى وصل عدد الأئمة فى الحرمين الشريفين - كل على حدة - خمسة وسبعين إماما ورواتبهم مثل رواتب القضاة[٥] تقريبا[٦].

وبخلاف الراتب لهؤلاء الأئمة ، فقد فرضت الصرة الرومية وصرة الجوالى مرتبات وخيرات لهم من الأوقاف .

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨٦ .
(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .
(٣) بيرتون : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٨٥ .
(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .
(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ .
(٦) يذكر بيرتون أن راتب الخطيب والإمام حوالى ١٢٠ قرشا عثمانيا وهو ما تؤكده الوثائق خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، انظر دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجدة شرفهما الله - تعالى - إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م. بيرتون: مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٨٤ ، ٨٦ .

فأما (الأوقاف) ، فقد لوحظت ظاهرة ، وهى أن ما كان يصرف من خيرات اختص به الإمام الحنفى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، نظير قراءتهما القرآن الكريم ، ففى القرن الحادى عشر الهجرى صرف لإمام الحنفية بالحرم المكى نظير قراءته خمسة أحزاب من القرآن الكريم كل يوم أربعة دنانير أشرفية فى كل سنة[١] ، كذلك فقد أضاف (يوسف أغا) مرتبًا قدره خمسة أنصاف فضية يرسل ذلك سنويا عند توجه الحج لنفس الإمام بمكة المكرمة[٢] ، كذلك رتب (يوسف أغا) مرتبات لنظيره إمام الحنفية بالحرم المدنى الشريف أربعة دنانير أشرفية[٣] .

ويبدو لى أن هذه الأموال كانت تجمع بين يدى الأئمة الحنفية أو حسب شروط الواقف - ثم تقسم بينهم بالسوية .

أما (المرتبات والصدقات) ، فقد فرضت مرتبات أخرى حيث أرسلت (مصر) مع (أمير الحاج) إلى (الحجاز) كمرتبات للأئمة فى (مكة) ، و (المدينة) مرتبات وصدقات لأئمة المصلى خلال القرن الثانى عشر الهجرى قدرها (١٦٠٩٤) . بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من العلوفات لأشخاص منهم السيد (سعيد بن أبى بكر أفندى) وله ٨١ أردبا والسيد (مصطفى أفندى ابن المرحوم أحمد أفندى) إمام المصلى وقد فرض له راتبان فى دفتر واحد وسنة واحدة بنسبة متساوية من العلوفات وهو ٨١ أردبا من الحنطة أى أن ما فرض له من العلوفات كان ١٦٢ أردبا[٤] وهو أضخم راتب فرض لأحد العلماء ، أو الخطباء ، أو الأئمة ، فى ظاهرة منفردة من نوعها .

وبالإضافة إلى هذا وذاك فإن (للأئمة) و (الخطباء) رواتب ضخمة أخرى

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ١٢٢ .
(٢) نفس المصدر السابق : جـ٦ ، ص ١٨٦ .
(٣) نفس المصدر السابق : جـ٤ ، ص ١٢٢ .
(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجدة واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م مصدر سبق ذكره .

وردت تحت بند « وظائف حرمين شريفين »[١]، وكانت بالفعل مبالغ كبيرة يحصل عليها الموظفون فى البيت الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ومن ذلك ما فرض للموظفين فى « حرم مكة شريف » ٨٩٠٩٠[٢] بارة ، أما فى المدينة المنورة فقد فرضت لهم مرتبات أكبر كانت تقدر بمبلغ ١٠٨٢٩٥ بارة[٣].

٣ ـ الوظائف الإدارية :

وتمثلت فى شيخ الحرم المكى ، والمدنى ، والأغوات ، وقد حصلوا على مرتبات ضخمة جدا كفلت لها القيام بمهامها على أكمل وجه .

أ ـ شيخ الحرم :

من أهم المشكلات التى واجهت الحجاز ، والحرمين الشريفين هى تعدد القوى الحاكمة مثل : الأشراف الذين كانت لهم الوظيفة الرئاسية ، وشيخ الحرم المكى والمدنى ، وكلاهما كان الحاكم الفعلى من قبل الدولة العثمانية وإلى جانب ذلك فقد كان قائد القلعة العسكرية فى كلا المدينتين تاليا لشيخ الحرم المكى والمدنى ، وفى بعض أحيان كان يتولى قائد القلعة العسكرية الإدارة فى مكة والمدينة ، ويساعده أغوات الحرم فى كلتا المدينتين فى إدارة المسجدين ، والمدينة ، والقلعة ،وكان لكل هؤلاء مرتبات سوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل .

أ ـ شيخ الحرم المكى :

أما الناحية الإدارية فى مكة فقد كانت تتركز فى شيخ الحرم المكى ، وكان مركز الإدارة فى جدة فقد كان منصب شيخ الحرم يتركز فى يد أحد الصناجق ، أو الباشوات فى جدة من قبل الإدارة المصرية ، وكان يعين ويعزل عن طريق مصر ،

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، ١٠٢٨هـ / ١٧٩٣م ، مصدر سبق ذكره

(٢) نفس الأرشيف : نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١١٩هـ / ١٨٠٤م، مصدر سبق ذكره.

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م

وكان كثيراً ما يدخل فى صراعات مع الشريف فى مكة المكرمة مما يستدعى تدخل الإدارة المصرية لفض ذلك النزاع دون ضياع هيبة شيخ الحرم العثمانى ، سواء بعزله ، أو بعزل شريف مكة[١]، وفى بعض الأحيان كانت الظروف تستدعى وجود حاكم قوى للحجاز[٢] كله على مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والمدن الأخرى[٣] ، ولكن مع اشتداد الأزمات السياسية بين الأشراف فى مكة ، وشيخ الحرم فى جدة ، وإثر مشكلة سياسية كبيرة إذ قام صراع بين الأشراف ، وعساكر شيخ الحرم فى سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م فكانت سنة مرتجة ، وتدخلت الدولة وفصلت بين جدة ، ومكة المكرمة ، واكتفت الدولة بجدة مستقلة ، ومكة تابعة للأشراف[٤] مع وجود وال تركى قوى إذا اقتضت الظروف ذلك ، ولبس الشريف (يحيى) خلعة مشيخة الحرم استقلالا عن صاحب جدة .

أما ما كان يحصل عليه شيخ الحرم فى مكة المكرمة ، وجدة فقد كان مبلغا كبيرا ٨٩٦٤٠ بارة[٥] ظل ثابتا طوال العصر العثمانى . وكان هذا المبلغ يوزع على رجاله[٦]، وذلك بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه من ضرائب عن كل فردة بن مبلغ قدره « ريالين بو طاقة حجر على العادة القديمة من غير زيادة » [٧] .

---

(١) حدث ذلك كثيرا مثلما حدث فى سنوات ١٠١١هـ ، وسنة ١٠١٢هـ / ١١٣٥هـ ، عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٧ .

(٢) حدث ذلك فى سنة ١٠٧٩هـ وعين حسن باشا واليا للحجاز كله وسليمان باشا سنة ١١١٦هـ ونصوح باشا سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة مرجع سبق ذكره ص ص ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

(٣) المدن الأخرى : الطائف ، جدة ، ينبع ، بدر حنين

(٤) زينى دحلان : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

(٥) عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨٧ .

(٦) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، دفتر سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) سجلات الديوان العالى : س٢ ، مادة ١٤ ، ص ص ٨ ، ٩ .

٢ ـ شيخ الحرم المدنى :

بدأ نظام مشيخة الحرم ابتداءً من سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١، حيثُ كان الأشراف هم القائمين بالإدارة فى المدينة المنورة ، وابتداءً من ذلك العام ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م تمكن الأغوات من السيطرة على المدينة المنورة ، وكان يصدر بشأنهم فرمان من الدولة العثمانية ، أو موافقة الإدارة فى مصر ، وظل الأغوات هم أصحاب هذه الوظيفة ، وكان قائد القلعة هو الرجل الثانى فى الإدارة الحقيقة ، فى ظل سحب البساط من تحت أقدام الأشراف ، وفى بعض الأحيان كان قائد القلعة هو شيخ الحرم ، وكانت الدولة فى بعض الأحيان تعين رجلا من قبلها على الحجاز كله ، مع وجود شيخ الحرم النبوى والذى ظل موجودا فى منصبة طوال فترة البحث .

أما عن عوائد شيخ الحرم النبوى ، فقد كان يحصل على ثمانية أكياس من الأنصاف الفضية ، وكان عددها ٢٠٠٠٠٠ بارة . وظل هذا المبلغ هو ما يحصل عليه شيخ الحرم النبوى طوال فترة البحث[١].

ب ـ أغوات الحرمين الشريفين :ـ

وهؤلاء الأغوات ، هم فئة من الناس يقومون بخدمة الحرمين الشريفين ويكونون عادة من الخصيان ، وأول من استخدمهم فى المسجد المكى ، والمسجد النبوى (السلطان صلاح الدين الأيوبى) فى أيام ولايته ، ومن قبل ذلك كان أمراء مكة المكرمة ، والمدينة المنورة وولاتهما ومن جاور من الحجاج يقومون بالخدمة فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف[٢] وهم المسئولون عن النظافة فيهما حتى تولى (صلاح الدين الأيوبى) أمر بلاد الحجاز سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م فأرسل فتياناً من الأحاييش ، والصقالبة ، وكساهم بملابس بيضاء ، وعلق عليهم

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩١ ، ص ٢ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٠ ، س٣ ، مادة ١١٤ ، ص ٧٥ ، سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) طرفة عبد العزيز العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١

شارات خاصة بهم وهو أول من أرسى هذا التقليد[١]، ويرى (البتانونى) أن أول من رتبهم للخدمة بالحرمين (نور الدين الشهيد)[٢]، والاختلافات حول هذا الأمر كبيرة[٣].

والأغوات ليسوا مماليك لأحد ، بل هم أحرار قد أولهم عتقوا من قبل أوليائهم ولهم مرتبات شهرية تصرف من خزينة الدولة من مصر ، والشام[٤]، ولهم إدارة خاصة ورئيسهم منهم[٥]، وهو أكبرهم[٦]، وقد جرت العادة أن يكون الرئيس عليهم أقدمهم خدمة ، ولهم بيت مال خاص بهم ويتوارثون بعضهم بعضا ، وخدمتهم فى تنظيف المطاف ، وحجر إسماعيل ، ومقام إبراهيم عليهما السلام والفرش الحجرى المحيط بدار المطاف ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشماعدين على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ، ومن طلوع الفجر إلى الإسفار، ويضيئون القناديل التى على الأساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الأربعة ولهم فى كل ذلك نظام خاص لهم حسب عادتهم القديمة[٧]، وأنهم كانوا يسكنون فى مكة فى حارة خاصة بهم هى حارة الأغوات[٨]، هذا فى أغوات الحرم المكى ،

---

(١) المرجع السابق .

(٢) البتانونى : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره . إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٦٠ . يرى جوزيف بيتس أن الأغوات كانوا يحضرون من مصر فقط ، بعد أن تجلبهم الإدارة المصرية من أقاليم أفريقيا البعيدة ، يراجع جوزيف بيتس أو يوسف المصرى رحلة جوزيف بيتس ، ترجمة د. عبد الله الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٣) نفس المصادر والمراجع بأرقامها وصفحاتها .

(٤) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطبخ (١٣٠٤هـ ـ ١٣٧٧هـ)/ (١٨٨٦م ـ ١٩٥٧م) ، رحلة ابن بطوطة المسماة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار التحرير ، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ٨٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٤ ، طرفة عبد العزيز العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٧) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٨) حسين أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ، جـ٢ ، ص ٣٩٤ ، ضمن ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

أما أغوات الحرم المدنى ؛ وهم كذلك الموظفون الأساسيون فى هيئة الحرم النبوى الشريف وعددهم يختلف من حين لآخر كذلك كانت لهم أنواع تبدأ من النفر ، وتنتهى بشيخ الأغوات كالآتى :-

١] **النفـر** : فأول ما يدخل الأغا فى الخدمة يسمى نفرا لذلك أحدث من يسلك هذه الخدمة على الحرمين الشريفين .

٢] **شـيخ المفـتـاح** : وهذه الوظيـفـة هى أمانة مـفـاتيح غـرف الأدوات من شماعدين وأوانى تنظيف مدار المطاف فى مكة ، والحجر ، وأطراف الكعبة ، وغير ذلك وما يقابله من الأماكن المقدسة فى المدينة المنورة .

٣] **مراقب الأغوات**(١) وهى وظيفة رقابية ، وعلى صاحب هذه الوظيفة أن يراقب الأغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن بالحرمين الشريفين .

٤] **ضابط** : وصاحب الوظيفة السابقة يترقى إلى رتبة ضابط ويسمى ضابط أول ويدخل فى سلك البطالين .

٥] **البـطـالون** : وهم أدنى الفـئـات من الأغـوات ، فـينظفـون المكان من القازورات فى الحرمين ، ويضربون النائمين فيها ، وينظمون صفوف المصلين(١) داخل الحرمين الشريفين (٢) .

٦] **البوابون** : مهمتهم فتح أبواب(٣) المسجد النبوى .

٧] **المخـبـزية** : وهم الذين يكنسون أكثر المواضع قداسة ، ألا وهى الروضة الشريفة، والحجرة النبوية الشريفة ، والكعبة المشرفة ، وكان عددهم فى مكة المكرمة أحد عشر فرداً كلما مات أحدهم ارتقى إليهم أقدم البطالين خدمة ، أما فى المدينة

---

(١) ويسميه حسين باسلامة دور ورى بمعنى المراقب وبالرجوع إلى المصادر العثمانية الخاصة باللغة لم أجد هذا اللفظ . الباحث .

(٢) بيرتون : مرجع سبق ذكره جـ٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٣٦٤ .

(٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

المنورة فلم يكن عددهم ثابتًا ، إلا أن وليقة وقف (صلاح الدين الأيوبى) تنص على أن عددهم أربعون فرداً .

٨] **أصحاب وظيفة بيت المال** . وهو بيت المال الخاص بهم وهى مرتبة بعد الخبزية .

٩] **النقيب** : يترقى من وظيفة بيت المال حتى يصل إلى النقيب[١] .

١٠] **شيخ طائفة الأغوات** : وأخيرا يصل إلى رئاسة شيخ الأغوات[٢] ، ويقول (بيرتون) ، عن الأغوات : « وعملهم يشبه عمل الشماسين فى الكنائس ، ويستخدمون العصى فى تنفيذ واجباتهم هذه » ، ولكل طائفة من هذه الطوائف الثلاث شيخ من الأغوات الطواشية[٣] .

وينظر الناس إليهم باعتبارهم أمناء شرفاء ، وذلك لأن (صلاح الدين الأيوبى) اشترط عليهم حفظ القرآن الكريم ، لذلك فكلهم من حملة كتاب الله الكريم وحفظته ، وكانوا على عهد (نور الدين الشهيد) اثنى عشر أغا ، وعليهم شيخ فضاعف (صلاح الدين الأيوبى) عددهم[٤] ، وهم فتيان أحابيش ، وصقالب ظراف الهيئات، نظاف الملابس ، والشارات[٥] ، وليسوا قذرين[٦] كما يزعم بيرتون.

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وصل عددهم إلى أربعين فرداً فى المدينة المنورة[٧] كذلك وجعل عددهم فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى إلى

---

(١) المرجع السابق : ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢) بيرتون : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٨٣ .

(٣) البتانونى : الرحلة الحجازية ، ص ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٤) ابن جبير : مصدر بق ذكره . ٧٦ .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ٧٨ .

(٧) وقد وصل عددهم فى عصر البتانونى إلى أكثر من مائة شخص . ينظر البتانونى : ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره .

١٢٠أغا ، وهم يهمهم حماية الحرم من العابثين(١) ، وحراسة الحجرة الشريفة والخدمة فيها (٢)

والأغوات لهم مكانة اجتماعية بارزة فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ولعل ذلك يتضح من أن رئيس الأغوات كان يحضر مجلس إدارة المدينتين مع كبار رجال المدينة مثل الشريف ، والوالى ، والمفتين الأربعة ، والأعيان(٣) ، وكذلك فإنهم يجلسون فى المسجد وخاصة فى المدينة المنورة على درجة لهم جنوب الرواق الشمالى ، وهى مصطبة مسطحها اثنا عشر مترا طولا فى ثمانية أمتار عرض ، وترتفع عن الأرض بمقدار أربعين سم ، وهى المكان الذى خصص فى عهد النبى - ﷺ - لأهل الصفة(٤) ، بالإضافة إلى محل لهم فيه أمكنة راحتهم وإلى جواره مخزن الزيت المخصص لتنوير الحرم(٥) ، أما أغوات مكة ، فلهم حارة خاصة بهم

---

(١) ربما دفع هذا (بيرتون) إلى الحملة عليهم ووصفهم بأسوأ الاتهامات يقول « والأغا شخصية غريبة وغير عادية كتكوينه الخارجى ، فالأغا شخصية غير مرتبطة بالإنسانية فهو قاسى ، وشرس ، وشجاع ، وقادر على ارتكاب أية جريمة ، وتركيبه غير طبيعى فهو طويل ونحيل خاصة ساعديه وساقيه ، أكتافه مرتفعة ، ومفاصله ناتئة ، ووجهه ضخم بشكل غير عادى ، وهو عادة خبير فى استخدام السلاح ، ويجيد الركوب بطريقة تثير الإعجاب ، وصوته أجش يستثمره فى كل مهمة يدعى إليها » ويعود هذا الاتهام فى الواقع إلى شخصية بيرتون غير المهذبة فالقرآن علمنا « لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » إلا أنه رغم زعمه الإسلام لم يتعلم منه شيئا ، انظر فى حملة بيرتون على الأغوات كتابه ، الرحلة ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٥ .

(٣) أحمد يس أحمد الخيارى : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، تعليق عبد الله محمد أمين كردى ، إصدارات نادى المدينة المنورة ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٦٨ ، حسن أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ، جـ٢ ، ص ٣٩٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٤) البتانونى : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره .

(٥) كبريت الموسوى : رسالة فى وصف المدينة المنورة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ . ميكروفيلم (٣٠٧٧٩) ، ورقة ٣١ النابلسى : عبد الغنى بن إسماعيل ت ...١هـ/ ١٧٣١م ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

بجوار الحرم وقد أسهمت مصر بجهد ملحوظ ، وقامت بدور بارز فى استمرار[١] خدمة الحرمين الشريفين فى أرقى صورها ، ومن هذا الجهد البارز ما أوقفته مصر خلال العصور المختلفة على أغوات مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ونبدأ بالأولى .

* **الأوقاف والمرتبات على أغوات الحرم المكى الشريف :**

الأوقاف : أوقف السلطان الأشرف برسباى ، وقفا على أغوات الحرم المكى الشريف ، فقد قرر من خلاله ثلاثين ألف نصف فضة ديوانية تصل إليهم كل عام مع أمير[٢] الحاج الشريف ، يتسلمها شيخ الحرم الشريف المكى مثلما كان ذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى حيث تسلم هذه المخصصات (الأمير محمد بيك شيخ الحرم) الشريف المكى وحاكم جدة المعمورة[٣] . ففى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م قرر (بشير أغا) لأغوات الحرم الشريف المكى مبلغا من وقفه الضخم على الحرمين الشريفين قدره ١٨٢٢٥ نصفا فضة ديوانية يتسلمهم شيخ الأغوات[٤] ، وكانت تذهب بصرة دائمة كل عام[٥] ، كذلك (قرر الأمير أحمد جلبى جاويشان) لشيخ الفراشين بالحرم المكى ثلاثة أرطال شمع سكندرى وفندقلى واحد وثلاثة قناديل من وقفه بخط الصليبة الذى يحتوى على مجموعة من الحوانيت ، والبساتين، وبخط سويقة صفية كذلك[٦] ، بالإضافة إلى ذلك فقد

---

(١) حسين أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٩٤ ، مرجع سبق ذكره .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف حجة تاريخها فى أواسط ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م حجة شرعية رقم ١٤٧٨ ، ٠١/١٣٩٦ج .

(٣) المصدر السابق .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ ، حسن أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ٣٩٧ .

(٥) نفس المصدر السابق ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٦) نفس المصدر السابق : س١ ، مادة ٢٣٥ ، ص ١٦٠ .

أوقفه المرحوم (قانصوه صلاح الدين) على الخبزية وقفا ضخماً [١]. وأغلب الظن أن المرحوم (صلاح الدين) هذا هو السلطان (صلاح الدين الأيوبى) وأرجح ذلك لسببين :

الأول : أن السلطان صلاح الدين الأيوبى له وقف على الخبزية بالحرم المدنى الشريف[٢] .

الثانى : أن بشير أغا هو الذى قرر ناظراً على وقف (قانصوه صلاح الدين) هذا. وهو نفسه ناظر وقف (صلاح الدين الأيوبى) ابتداءً من سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٣]، وظل هكذا سنوات طويلة .

وبالإضافة إلى وقف (صلاح الدين) على الأغوات فقد (أوقف يوسف أغا) وقفا جعل جزءا منه على أغوات الحرم النبوى الشريف المتعين لخدمته وذلك فى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى وتحديداً سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م[٤].

المرتبات : بالإضافة إلى تلك الأوقاف ، فقد قررت مرتبات لأغوات الحرم المكى الشريف خلال العصر العثمانى ، وقد كانت مرتبات ثابتة لم تتغير طوال العصر العثمانى حسبما تيسر لنا من وثائق تحت مسمى « مواجبات فراشين رخام حرم شريف مكة مكرمة »[٥] وأعطى لهم مبلغ ثابت طوال القرنين الحادى عشر

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوة صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا بتاريخ ٢٣ صفر سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م برقم ١/١٠٨٥/٦٦٢ج .

(٢) نفس الأرشيف : محكمة الباب العالى ، حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة النبوية الشريفة تحت رقم ٦١٧ ، ٢/١١٤١ج/٤١٨ .

(٣) نفس الأرشيف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا ، ٢٣ صفر سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤ رقم ٦٦٢ ، ١/١٠٨٥ج .

(٤) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى حرمين شريفين عن سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

والثانى عشر الهجريين ، وهو مبلغ ٢١٦٠٠[١] نصفا فضة ديوانية ، يسلم لشيخ الحرم المكى ويوزعه فيما بينهم ، وخصص لهم كذلك مجموعة من العلوفات قدرها ٢١٦ أردبا[٢] من الحنطة .

** الأوقاف والمرتبات على أغوات الحرم المدنى الشريف

وتنوعت مخصصات الأغوات فى المدينة المنورة بين أوقاف من أهل الخير والبذل ، ومرتبات من الدولة نفسها ، ونوضح ذلك فيما يأتى :ـ

ـ **الأوقاف** : وقد أوقفت أوقاف متعددة على أغوات الحرم المدنى الشريف ، فقد أوقف (السلطان نور الدين الشهيد) ، و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) وقفا ضخما ظل يؤدى دوره فى استمرار حفظ الحرم المدنى الشريف ، بخدمة الأغوات ، تمثل فى وقف قرى بالصعيد من ريعها كان يحمل القمح فى كل عام إلى جدة ، ومنها إلى المدينة المنورة[٣] ، وإذا كان الدكتور (عبد اللطيف إبراهيم) يقول : «ولكن وثائق وقفه لم تصلنا وإن كان (المقريزى) يذكر لنا أنه : « قد اطلع على إحداها »[٤] ، فإنه من حسن الأقدار أن وصل ـ إلى يد الباحث ـ مجموعة لا بأس بها من وثائق ومستندات هذا الوقف ، ويتضح من الوثائق أن (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) قد أوقفا قريتى (نقادة) و(سنديس) على أغوات الحرم المدنى الشريف الأربعين وكانت تدر من الأموال ثمانين ألف نصف فضة ديوانية[٥] ، ما يخص وقف قرية (سنديس) كان ٥٧٥٢٧ ، ما

---

(١) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، رقم عمومى ٥٢٥٢ ، نوعى ٩ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ ، واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م ، عمومى ٥٣٢٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .

(٣) د. عبد اللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٤) نفس المرجع السابق ، الجزء والصفحة .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال بقبض مال الخبزية ، تاريخها ٢ محرم سنة ١١٠٦هـ / ١٦٠٩م. حجة شرعية رقم ١٩٢٤ ، نفس الأرشيف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، حجة شرعية رقم ٢/٤١٨/١١٤١/٦١٧ ج .

يخص وقف قرية نقادة ٢٢٤٨٣[١]، وذلك فى سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م[٢] بذلك يكون المجموع هو الثمانون نصف المذكورة فى الوثيقة السابقة وذلك طوال القرن الثانى عشر الهجرى[٣] ولا شك أن ثبات هذا المبلغ طوال هذا القرن يؤكد أن هذا المبلغ كان ثابتا خلال القرنين السابقين . وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م أوقفت (السيدة عائشة) ـ والدة السلطان (مراد بن أحمد خان) ـ وقفا على خيرات متعددة بالحرمين الشريفين ، يصرف منها على أغوات الحرم المدنى الشريف[٤] أما ما كان يخص الأغوات من هذا الوقف مبلغا قدره ٢٨٥٠٠ نصفا ديوانية[٥].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، قرر جلالة (حسن أفندى الدفتردار) مرتبا لعدد واحد وثلاثين فرداً من الأموال ٩٢٧٠ بارة[٦] وأضاف (بشير أغا) مبلغا

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مستند بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم تاريخه ٥ محرم ١١٢٥هـ / ١٧١٣م عن علم ١١٢٤هـ / ١٧١٢م ، حجة رقم ١/١٢٤٨/١٠٥١ج ، مصدر سبق ذكره .

(٢) كتبت السنة خطأ فى الوثيقة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م والواقع من خلال الوثيقة أنها كتبت سنة ١١٢٥هـ ١٧١٣م عن واجب سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م انظر المصدر السابق .

(٣) انظر صورة هذا الوقف لسنوات :١١٠٦هـ / ١٦٩٤م ، ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م ، ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م ، ١١٢٣هـ / ١٧١١م ، ١١٢٤هـ / ١٧١٢م ، ١١٢٥هـ / ١٧١٣م ، ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م ، ١١٢٨هـ / ١٧١٥م ، ١١٢٩هـ / ١٧١٨م ، ١١٣٠هـ / ١٧١٩م ، ١١٣٢هـ/ ١٧٢١م ، ١١٣٤هـ / ١٧٢٣م ، ١١٣٦هـ / ١٧٢٥م ، ١١٣٧هـ / ١٧٢٥م ، ١١٣٨هـ / ١٧٢٦ ، ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م ، ١١٤٦هـ / ١٧٢٨م ، ١١٥٢هـ/١٧٣٣م ، ١١٥٤هـ / ١٧٣٩م ، ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م ، ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف والدة السلطان مراد باللغة التركية ، حجة شرعية رقم ٩٠٧ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، مادة ٤٨١ ، ص٢٣٢ .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧١٧م .

كبيرا من وقفه على الحرمين الشريفين على أغوات الحرم النبوى الشريف ، وقدره ٨٥٠٠٠[١] وهذا المبلغ يعد مبلغا ضخما أسهم بلا شك فى الحفاظ على الحرم النبوى الشريف ، ويؤكد الدور المصرى المتواصل على مدى العصور المختلفة . كذلك فقد أوقف (أحمد أغا دار السعادة)[٢] الشهير (بقرى) ، عقارا مصريا يؤول فى حالة فقد الذرية ، والعتقاء إلى أغوات الحرم المدنى الشريف المتقيدين بالحرم المدنى الشريف وذلك فى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م[٣].

ـ المرتبات : بالإضافة للأوقاف الضخمة على أغوات الحرم النبوى الشريف، أعطيت لهم مرتبات متعددة من الصرة الرومية لمجموعة من الأفراد هم الأغوات، وعلى سبيل المثال : ففى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م أعطيت لمجموعة هى :

(مصطفى أغا) له ٢٣٤٠٠ ، وعتقاء أولاد (محمد أغا) ٢١٦٠٠ ، أولاد وعيال (أحمد أفندى أغا) ١٨٠٠٠ ، ومواجبات (السيد محمد أغا) ١٨٠٠٠ ، و(محمد أغا دار السعادة) ١٤٤٠٠ ، ومواجبات (حسين علمدار)[٤] حجرة رسول أكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ١٤٠٤٩ ، هذا بالإضافة إلى العلوفات التى خصصت لهم من خلال الدفاتر نفسها وتتراوح ما بين ثمانية أرادب من الشعير إلى ثمانين أردبا[٥] . وظلت هذه المخصصات على نفس الوظائف، والعدد من

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، مصدر سبق ذكره، مكتوب بها أحمد أغا دار السعادة الشهير بقرى .
انظر : أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة مصر ، وقفية باسم عبد الله كتخدا طائفة عزبان بتاريخ ٢٨ جماد آخر ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م ، حجة شرعية رقم ٣١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) علمدار : دار بمعنى ماسك أو صاحب وعلم هى اللفظة العربية بمعنى الراية أى صاحب العلم أو ماسك العلم عن كلمة دار ينظر د. مصطفى رمضان : مناهج البحث مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٤٠ .

(٤) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م .

(٥) نفس الأرشيف والدفاتر واجب سنة ١١٢٦ هـ .

الأغوات بأنواعهم المختلفة طوال القرن الثاني عشر الهجرى[١] كما أضيفت مرتبات إضافية قدرها ١٠٥٣٦٦ ، وعبرتها بالأكياس ٤ أكياس وكسور قدرها ٥٣٦٦ ، وظلت هذه المخصصات سائرة طوال القرن الثاني عشر الهجرى[٢]. وفي النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجرى زاد عدد الأغوات بالحرم النبوى الشريف، فكان لابد من زيادة الاعتماد المخصص لهم من خلال المرتبات التي ترد إليهم من مصر ، ففي سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م أضيفت مرتبات لواحد وثلاثين شخصا،لكل فرد من الأموال ٣٦٠٠[٣] نصفا فضة ، ومن العلوفات ١٨١ أردبا من الشعير[٤]، كما أضيفت في العام ذاته زيادات أخرى قدرها ١٦٠٩٤ لعدد من الأشخاص عددهم ثلاثة عشر شخصا ، بالإضافة إلى ٨٢ أردبا من الشعير[٥]، وخصص لناظر الحجرة المطهرة علوفة قدرها ١٦ أردبا من الشعير، وذلك إضافة إلى مرتبه النقدى .

وفي القرن الثاني عشر الهجرى[٦] وفي سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م كان (سليمان أغا عبد الكريم) ناظر فراشين حجرة مطهرة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ وقد زيدت مرتبات هؤلاء الخدام بالمسجد النبوى كلهم مقدار ثابت هو ٣ بارات ، بالإضافة إلى ستة أرادب من الشعير علوفات (لأسبان)[٧] هؤلاء الخدام[٨].

---

(١) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م ، دفتر رقم ٥٣٣، م عمومى ٥٣٢٣، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .

(٢) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى جدة ومكة والمدينة عن سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، رقم ٣٢٢ ، م عمومى ٤٥٢٨ ، رقم الحفظ النوعى ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرسيف والسجلات دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م ٦٠ ، رقم عمومى ٥٦٠٢ ، رقم الحفظ النوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١ .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجدة بناحية روزنامجى لسنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، رقم ٣٢٢ ، رقم عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨ .

(٧) أسبان : كلمة تركية بمعنى خيول . محمد على الأنسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٨) بيرتون : رحلة بيرتون ، جـ٢ ، ص ٨٤ ، مرجع سبق ذكره .

د - مساعدوا الأغوات :

وإلى جانب الأغوات هناك عدد من الخدم يقال لهم : فراشون مرتبطون بالخدمة وهم من الطبقات الوسطى ، ومقسمون إلى ثلاثين جماعة ويتم تغييرهم كل أسبوع، وعملهم نفض الغبار عن السجاجيد ، ونشرها ووضع الزيت ، والفتائل في المصابيح التي يثبتها الأغوات في السقف(١)

وأغلب هؤلاء الخدام من غير مرتبات ، ويعيشون من خيرات ذوى الإحسان ، والبر ، وتعود كثرة هؤلاء الخدام بالحرمين الشريفين إلى من يموت من الأئمة، وأرباب الوظائف منهم ، توزع وظيفته على أولاده ، ويتولى العمل بعده أكبر الأولاد ، وهكذا باقي الخدمة والوظائف ، وهي مرتبات غير كافية(٢)

وقد عالجت الإدارة في مصر - بحكم تبعية الحجاز لها - هذه(٣) الظاهرة فأضافت مجموعة من المرتبات إلى الذين يخدمون في البيت الحرام بمكة المكرمة ، والمسجد النبوى الشريف ، ففي مكة المشرفة أضافت الإدارة المصرية مجموعة من المرتبات لطائفة من هؤلاء - مساعدوا الأغوات - سميت « فراشين رخام حرم شريف بعد صلاة الصبح » وقدرها ١٦٤٠٠(٤) كذلك فقد أضيفت لمجموعة من الأسماء مرتبات قليلة تتراوح ما بين ٢٠ بارة إلى ٦٠ بارة(٥). وذلك في مكة

(١) البتانوني : الرحلة الحجازية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

(٢) الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماتيقا ، علم دراسة الوثائق ونقدها ودراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة د. ت ، وهي وثيقة باللغة العثمانية د. ت تؤكد تبعية الحجاز واليمن لمصر مرسلة من السلطان العثماني إلى خليل باشا والى مصر يعنفه على تساهله مع أصحاب الفتن ، ص ٦٦ .

(٣) Shaw : op. cit., p. 254 .

(٤) دار الوثائق القومية سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالي حرمين شريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م ، م ٥٥٨٧ ، الحفظ النوعي ٣٤٤ ، عين ٧٤ ، مخزن تركي ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م ، وواجب سنة ١١١٩هـ / ١١٠٧م ، مصدر سبق ذكره .

المشرفة ، أما المدينة المنورة فقد أضيفت عدة مرتبات لخدام حرم نبوى شريف - من غير الأغوات - وخدام حجرة نبوية وروضة مطهرة لعديد من الأفراد ضمن «مخصصات أهالى مدينة منورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام» تتراوح ما بين ٥٠٠ بارة إلى ٥٤٠ بارة . وهى مبالغ ضخمة بالفعل وذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى دون سابقيه[١]، كذلك فقد قرر (على باشا) سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م مبلغا لستة عشر من العمال الذين يقومون بنظافة ومسح الحرم الشريف وهو ٧٠٢٠ نصفا فضة ديوانية ، معتاد قديم أضيفت إليه ١٨٠ نصفًا فضة ميرى جديد وبذلك يكون ما هو من تصدقات (على باشا) على سبيل الإجمال ٧٢٠٠ نصفا فضة ديوانية[٢]. وظلت هذه المخصصات ثابتة طوال القرن الثانى عشر الهجرى[٣] لأشخاص يتبدلون بمرور الزمن ، وعلى كل حال فرغم أن المخصصات لم تكن قليلة إلا أنها لم تكن تكفى الفئة الأخيرة ، ولكنها كانت تمنع عنهم العوز ، والفاقة خاصة إذا علمنا أنه كانت تصلهم مخصصات من بلاد أخرى ؛ كالشام إسلامبول ، وأحيانا اليمن .

٤ - الوظائف الأمنية .

وتعددت الوظائف الأمنية التى كانت تصرف عليها المخصصات ، سواء تحفظ طريق الحاج ، أو التى تصاحب القافلة لتحافظ على مخصصات الحرمين الشريفين والحجاج وكانت تتمثل فى قافلة عسكرية صغيرة الحجم تصل إلى خمسمائة جندى وربما كانت تزيد على ذلك إذا اقتضى الأمر حتى كانت تصل إلى الألف عكسرى وأكثر[٤]، وقد تحدثنا عنها فى الفصل الثالث[٥]. كذلك فقد كانت

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م ، م ٦٠ ، عمومى ٥٦٠٢ ، نوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١ .

(٤) Shaw : op. cit.. p. 269 .

(٥) ينظر بالتفصيل فى الهيئة العسكرية فى الفصل الثانى .

القلاع العسكرية ، وقد كانت تحصل على رواتب من الخزينة الإرسالية[١] ، أما من كان يحصل على مرتبات من دفاتر صرة الحرمين الشريفين فكانوا عربان الأدراك وهم من عنينا بهم كما يلي :

أ ـ رواتب الدرك :

كان أمير الحاج يأخذ معه في القافلة عددا كبيرا ، فيكون من خمسمائة فرد حراسة من أجل حراسة القافلة إلا أن الظروف لم تكن غالبا على ما يرام فقد تتعرض القافلة للكثير من المتاعب والمشاكل من عربان الطريق ، واللصوص مما جعل هذا العدد لا يكفي ، فقامت الإدارة في مصر بزيادة هذا العدد كلما دعت الضرورة ، وأقامت القلاع على طول طريق الحاج[٢] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أعطت الإدارة في مصر مبلغًا كبيراً على هيئة مرتبات سنوية تصل إلى العربان ، وذلك مع أمير الحاج[٣] ، وعلى هذا يتضح أن الدولة قد قامت بعملين في وقت واحد وهما :

أ ـ استمالة هؤلاء العربان إلى جانب الدولة بتلك المرتبات ، وبالتالي تأمين قافلة الحاج المصرية ، وما يسير من قوافل في الدرب المصرى[٤] .

ب ـ زيادة مخصصات الحرمين الشريفين بإضافة هذه المرتبات إليها ، وكانت تلك الأدراك تبدأ بحراسة القافلة حيث يقسم العربان الطريق من بركة الحاج حتى مكة ، ثم المدينة فالعودة مرة ثانية[٥]

فقد كانوا يقومون بهذه الحراسة وحفظ الأمن للحجاج مقابل ما يدفع إليهم من مكافآت ، وعوائد يحصلون عليها من أمير الحاج عند عودته بالقافلة إلى مصر

---

(١) قد تحدثت عنهم في الفصل الثالث قافلة الحاج المصرية ينظر ص ٢١٦ من هذا الكتاب .

(٢) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٩٧م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) Korepetre, op. cit., p. 172 .

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٢ .

حتى يضمن أمير الحاج ولاء العربان[١] . ويلاحظ أن هذه العوائد ظلت ثابتة طوال فترة البحث .. حسبما تيسر من وثائق - ففى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٩٧م ، كان نصيب أولاد (عبد الدايم) أصحاب (درك عقبة) ٥٠٠٠ بارة[٢] ، وظل هذ الوضع قائماً طيلة العصر العثمانى إلا مع بعض القبائل ، وهو ما يكون نادراً مثلما حدث مع (مسلم بن صدح البقاعى) صاحب درك (بين النهدين) ففى خلال القرن الحادى عشر الهجرى كانت مرتباتهم قد وصلت إلى ٣٦٠٠ بارة[٣] ، وظلت تلك النسبة مقررة حتى نهاية الثلث الأول من القرن الثانى عشر الهجرى ، وتحديداً فى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م[٤]حيث استمرت المخصصات على هذا الوضع من التناقص المفاجىء لدرجة أن مرتبات هذا الدرك وصلت إلى ١٦٠٠ بارة[٥] ، أى أن أقل من نصف الراتب فقد منعوا من أخذه وإن لم تذكر لنا الوثائق الدافع الذى دفع الإدارة فى مصر إلى هذا الإجراء .

كما أن هؤلاء الأدراك كانوا يختلفون فى الأعطيات اختلافا كبيراً فنجد أن أعلى نسبة حصل عليها أصحاب درك من الأدراك كانت من نصيب عربان أصحاب أدراك ويبدو أنهم عربان متفرقون[٦] ، وكانوا يحصلون كل عام خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين على ٦٣٤٢٥ أى ما يعادل ٢ كيس وكسر ١٣٤٢٥ بارة[٧] .

وهى نسبة كبيرة خاصة إذا قورنت بما كان يحصل عليه من هم سواهم وكان يلى هؤلاء (أولاد شاهين) فقد كانوا يحصلون مقابل حراستهم لدرك (منزل عقبة) حيث كانت أعطياتهم ٢٨٦٥٠ بارة [٨] .

---

(١) Kortepetre : op. cit., p. 173 .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م ، م ع ٥٦٠٧ ، نوعى ٩ ، رقم ٥٢٥٢ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، ١١٢١هـ / ١٧٠٩م ، م ع ٥٣٣٣ ، نوعى ٥٣٥ .

(٤) المصدر السابق ، واجب ١١٣١هـ / ١٧١٨م .

(٥) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م .

ولا شك أن الفارق بين الأعطيات كبير بدرجة ملحوظة خاصة إذا أدركنا أن هناك من أصحاب الأدراك من كان يحصل على أحد عشر ألفا من البارات ، مثل (محمد بن أحمد بن عربان) أصحاب (بأطاط) ، وتستمر تلك الأعطيات فى التناقص عند بعض الأدراك فعند درك (محسن) صاحب (عجرود) وسطح (عقبة) حتى تصل إلي ٨٢٠٠ بارة[١] وتزداد تناقصا عند أصحاب درك (إسطبل عنتر) وكانوا يحصلون على ٢٠٠٠ بارة فقط[٢]، وأخيرا كان يحمل صاحب درك (بين النهدين) (أحمد بن بقر) على ٥٣٣ بارة[٣]. ويحيط الغموض بالدافع الأساسى وراء هذا التغيير فى الأعطيات ويبدو أنها تعطى لهم على عدد أبناء القبيلة صاحبة الدرك ، ويؤيد هذا أن العربان لم يكن لديهم ما يكفيهم مؤنة طعام ، وشراب سوى المراعى التى لا تكاد تكفيهم ، ولا أنعامهم .

يضاف إلى ذلك تبرير ، وهو ربما كانت تلك الأعطيات على مسافات الدرك المخصص حراسة على كل قبيلة ، خاصة إذا علمنا أن هذه الأدراك تزيد وتنقص ، لذلك نجد أن منطقة (عقبة) كان بها من الأدراك مثل : (أولاد عبد الدايم) أصحاب درك (عقبة)[٤]، وعادات (أولاد شاهين) أصحاب درك (منزل عقبة) ، وهى منطقة واحدة وكانا يأخذان معا ما يعادل ٣٣٦٥٠[٥] يضاف إليهما عدادات (محسن) صاحب (درك عجرود) و (سطح عقبة) وله ٨٢٠٠ بارة[٦] وبذلك نجد أن الإجمالى لدرك عقبة وصل إلى ٤١٨٥٠ بارة[٧] وهى فى هذه الحالة نسبة من المال لا بأس بها ويعد هذا مبلغا يدفع عنهم الفقر، ويكف أيديهم عن السلب والنهب . وبالإضافة إلى هذا وذاك ، فربما كان اتساع مسافة الدرك سببا

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦هـ . ١٧٤٣ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

(٤) نفس الأرشيف والدفاتر .، سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .

(٥) دار الوثائق : نفس الدفاتر ، سنة ١٢١٨هـ / ١٠٨٣م .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر الصرة ، سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م م .

(٧) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية حرمين شريفين وجدة المشرقة ، واجب سنة ١١٧٦هـ ، ١٧٦٢م .

آخر فى تمييز طائفة على أخرى زيادة ونقصانا ، والدليل على ذلك أن عربان (كليلع)[١]، وهم المكلفون بدرك الحج الشريف بالمدينة المنورة ، كانوا يحصلون على ٧٢٠ بارة[٢]، وكذلك فإن درك (محسن) صاحب (عجرود) و (سطح عقبة) كان يحصل على ٨٢٠٠[٣]، بارة ودرك (مفرش النعام) ، ويحصل على ٥٣٣ بارة[٤] لا غير .

وثمة ملاحظة أخرى وهى أنه كلما اقترب الدرك من مصر كانت مخصصاته أقل إذ حصل صاحب (درك ترانين) على ٦١٤ بارة[٥] وعربان أصحاب (درك مفرش النعام) وشرقية بقيادة أحمد بن بقر) ، وأولاده من بعده كذلك ٥٣٣ بارة[٦]. وهو يقوى ما افترضه الباحث من أن قرب الدرك من مصر ، وبعده ربما كان الدافع إلى ارتفاع العوائد على الأدراك ، وانخفاضها . ويبدو ذلك أكثر وضوحا حين نرى أن ما حصل عليه عربان (سطح عقبة) وهو ٨٢٠٠ بارة [٧]، وأصحاب درك (أزلم) كانوا يحصلون على ٢٠٥٠ بارة[٨] ربما لأنهما فى مكان متوسط فى الصحراء ما بين الحجاز ومصر [٩]، كذلك ربما كان السبب فى ذلك أن منطقة الدرك إذا كانت تحتوى على مناطق رعوية أو مزارع فإن الدولة تخفض من مخصصاتها فى حين أنها إذا كانت على عكس ذلك فإن الإدارة المصرية تعوض هذه المناطق القفراء بزيادة فى الأموال ، أو أن الإعطاء ، والمنع ، والزيادة ، والنقصان ربما كان على سبب آخر وهو قوة أصحاب الدرك ، فخوف أمير الحاج

---

(١) لعلها كذلك أو قريبا لصعوبة نطقها وهى مكتوبة بخط سياقت (القيرمة) ينظر المصدر السابق .

(٢) نفس الأرشيف الأسبق : دفتر الصرة الرومية ، عن سنة ١١٧٩هـ / ١١٦٥م .

(٣) نفس للمصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى مكة والمدينة وجدة ، عن سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢ .

(٦) نفس المصدر السابق .

(٧) نفس الأرشيف : دفتر صرة ، واجب سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) انظر : الجزيرى الأنصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، انظر الفصل الأول الذى كتبته الدكتورة / ليلى عبد اللطيف فى مقدمة التحقيق .

منهم يدفعهم إلى الإعطاء الزائد وهو ما لا نميل إليه ، إذ أن هذه الأعطيات ظلت ثابتة مع وجود أمراء للحاج أقوياء ولم نر - من خلال الوثائق - زيادة ، أو نقصانا في مرتبات أولئك ، للهم إلا ما كان لأصحاب (درك بن النهدين) وهو الذى سبقت الإشارة إليه كذلك ، فإن ثمة ملاحظات على أدراك الحج الشريف وهى أن بعض القبائل كانت تحرس أكثر من منطقة فهؤلاء أولاد (عبد الدايم) لهم (درك عقبة) ويأخذون عنه ٥٠٠٠ بارة ، وكذلك لهم (منزل عقبة) ، ولم ٥٠٠٠ بارة (ودرك اصطبل عنتر) ، ولهم ٢٠٠٠ ، ومن هؤلاء كذلك أصحاب (درك عجرود) ، وحول (سطح عقبة) ، وكانوا يحصلون نظير ذلك ٨٢٠٠ بارة . و(أحمد ابن بقر) ، وله مرتبان على دركى (مفرش النعام) ، و(شرقية) ولهم عن ذلك ٥٣٣ بارة .

وأخيرا فإن ثمة ظاهرة غريبة وهى حراسة أكثر من قبيلة فى درك واحد ؛ فأولاد (فشيخة) لهم ٢٤٦٠ بارة وأصحاب (أزلم) وهما معا يحرسان درك (الأزلم) ، ومعهما قلعة من قبل الباشا فى مصر ، فيها حامية عسكرية لها زعيم هو (أزلم باشا) . وهنا نعرض لأهم أدراك الحج الشريف من العربان فى الأماكن المقدسة، وطريق الحاج المصرى حتى القاهرة ، وذلك خلال فترة البحث كما يلى :

ب - أما أهم الأدراك على طريق الحاج وهى :

١] فرق عسكرية بمكة المكرمة .

٢] درك حج شريف مدينة منورة وقد حصلوا على مرتباتهم تحت مسمى عادات أدراك ملوك محافظين حجاج مسلمين وحصلوا على ١٥٢٠ بارة .

٣] أصحاب درك عقبة	١٥٠٠	بارة .
٤] أصحاب درك قلعة وجه	٢٠٠٠	بارة .
٥] عربان أصحاب أدراك متفرقة	٦٣٤٢٥	بارة .
٦] درك بين النهدين	١٦٠٠	بارة .
٧] درك عجرود وسطح عقبة	٨٢٠٠	بارة .
٨] درك ترابين	٦١٤	بارة .
٩] درك أولاد فشيخة أصحاب درك أزلم	٢٤٦٠	بارة .

١٠] أصحاب درك أزلم	٢٠٥٠	بارة .
١١] أدراك اصطبل عنتر	٢٠٠٠	بارة .
١٢] مفرش النعام وشرقية	٥٣٣	بارة .
١٣] أولاد عبد الدايم أصحاب درك عقبة	٥٠٠٠	بارة .
١٤] أدراك منزل عقبة	٥٠٠٠	بارة [١]

وبذلك تم تأمين طريق الحاج من العربان ، وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين هي التى تتحمل هذه المبالغ . بالإضافة إلى ما تتحمله الخزينة المصرية ، والعثمانية فى هذا الشأن .

٥ ـ وظائف شعون إدارية :

وقد كان ينفق على وظائف إدارة الأوقاف فى مصر مبالغ طائلة ذكرها الأستاذ الدكتور / مصطفى رمضان بأنها كانت حوالى ثلاثة أرباع المتحصل من أموال الأوقاف كاملة[٢] ولقد تعرضنا لذلك فى الفصل الثانى.

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية ، من سنة ١٠٨٧هـ ـ ١٢٢٠ .

(٢) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ٢٠

درب الحجاز فى هذه الأيام » ، وكان ذلك فى موسم الحج سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م[١].

وفى العقد الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، وفى سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م « شاع وقف الخاصكية[٢] من أمير الحاج ، وأمين الصرة »[٣]. وفى سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٧٨م وقفت العرب فى طريق الحاج تلك السنة (الشرفة)[٤]، فقتلوا من الحاج خلقًا كثيراً ، وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها ، وقتلوا (خليل كتخدا الحاج) فعيّن عليهم خمسة أمراء من الصناجق، فوصلوا إلى العقبة ، وهرب العربان[٥].

وفى نفس المكان فى العام التالى سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م انتقم العربان من أمير الحاج السابق ، « ونهبوا قافلة الحاج عند الشرفة ، والأزلم ، وقاتلوا الحجاج ، ونهبوهم ، وقتل من الفريقين من دنا أجله »[٦].

ولم يتوقف الأمر عند نهب القافلة فى بداية القرن الثانى عشر الهجرى - الثامن عشر الميلادى - بل تعداه إلى رفض العربان حمل غلال الحرمين الشريفين، ولا شك أن ذلك الوضع يوضح قوة العربان فى مواجهة مصر ؛ التى بدأت تأكلها الصراعات بين القوى المختلفة فيها .

فمن هذا ما حدث فى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م حينما « امتنع العرب من حمل غلال الحرمين الشريفين فركب عليهم هو ودراويشه وكبس عليهم آخر الليل ، وساقوا منهم نحو ألف بعير ، ونهبت بيوتهم ، وأحضروا الجمال إلى قراميدان ، وأحضروا بدنة أخرى ، وشالوا معهم الغلال ، والقافلة ، وولى من طرفه (إبراهيم أغا) زعيم مصر الذى أخاف الناس ، وصار له سمعة وهيبة ، وطلع بالحاج بعد ذلك ثلاث مرات فى أمن وأمان »[٧].

(١) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٤٧٦ .
(٢) المقصود ريع وقف الخاصكية . مرعى الحنبلى : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦٩ .
(٣) المصدر السابق : ورقة ١٦٩ .
(٤) شرفة بنى عطية ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، طبعة الأنوار المحمدية ، جـ١ ، ص ٣٤ .
(٦) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٠ .
(٧) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٠

« دفعوا للأعراب مالا كثيرا نحو مائة ألف بعد ما انتهت من ركبهم » ، كذلك؛ يقول أنها : كانت للانتقام ، والثأر « فعند عسفان وجدنا الأعراب تهيأوا لمحاربة الأمير المصرى لشنآن بينهما ، وبعثوا إلينا لما نزلنا رسولا وهم بالجبل يذكر للشيخ أن المغاربة ليس بيننا وبينهم إلا الخير ، ولقد كثرت فتن العربان ابتداء من سنة دخول العثمانيين مصر وحتى نهاية فترة البحث ، ففى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى وفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م خرج قليلاً جداً خوفًا من فساد العربان فى الطريق ؛ حيث أنه فى آخر سنة فى دولة المماليك لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج أحد من الناس(١) .

ومع ذلك فقد « أخبروا أنهم قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة وشدايد عظيمة من الغلاء ، وموت الجمال ، وفساد العربان فى الطريق ، وكثرة الأمطار ، والسيول، وقلة العليق ، ومشى غالب الحاج على أقدامه فى الرجعة »(٢) .

ولم يكن الوضع أفضل فى العام التالى ، وهو ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م حيث أن الحاج قد قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة(٣) ، خاصة من العربان الذين استطاعوا منع مبشر الحاج من دخول القاهرة ، ولم يعلم أخبار الحاج إلا عند دخولهم القاهرة ، لذلك فقد كانت سنة صعبة من فساد العربان ، فى طريق الحجاز(٤) ، وكان السبب الذى دفع العربان إلى هذا الوضع ما يرويه ابن إياس حيث يقول(٥) : وأشيع أن أرباب الأدراك من العربان وقفوا إلى (القاضى بركات بن موسى) ، بسبب عادتهم من الصرر ، فطفش فيهم ونهرهم وسبهم ، على غير رضا » . مما دفع أمير الحاج إلى السفر عن طريق البحر يقول ابن إياس : و « أشيع بأن كسوة الكعبة الشريفة التى أرسلها ملك الأمراء من البحر الملح إلى مكة ، وكذلك المال الذى بعث به (السلطان سليمان بن عثمان) إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة لأجل الصدقة على مجاورى الحرمين الشريفين ، صحبة قاضى العسكر لما توجه إلى مكة من البحر الملح ، وبسبب ذلك من فساد العربان فى الطريق ، واضطراب

---

(١) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٨ .
(٢) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٢٣٨ .
(٣) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٢٩٠ .
(٤) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٢٩٠ .
(٥) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

ثانيا : الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فى الطريق :-

وقد واجهت مخصصات الحرمين الشريفين عدة صعوبات فى طريق الحاج المصرى ، وهو ما تمثل فى الصعوبات الأمنية ، والصعوبات الطبيعية ، ونحاول إلقاء الضوء على هذين النوعين من الصعوبات .

أ- الصعوبات الأمنية :-

لم تكن هناك مشكلات بين مصر والحجاز ؛ فبين البلدين وشيجة الدين ، وأحب المصريون الحرمين الشريفين ؛ من خلال الرباط القوى المتمثل فى المقدسات الدينية ، والحج ؛ بيد أنه كانت هناك القبائل المنتشرة فى الصحراء والتى لم يسلم من اعتداءاتها أى موكب من مواكب الحاج القادمة إلى الحجاز ، براً[1] على مدى مراحل التاريخ العثمانى ، وهذه القبائل المنتشرة قادرة على السلب ، والنهب ، ولها قوة؛ وخاصة كلما تقدم الركب المصرى نحو الحجاز تاركًا حدود مصر ، فأعراب الحجاز « لا تنالهم الأحكام الشرعية ، من ناحية والى الحرمين الشريفين »[2] كذلك فإن بعض القبائل القوية من العربان لا يقيمون وزنا لقبيلة من قبائل الحجاز أصلا ؛ مع ما هم عليه من الظلم ، والحرابة ، والتوغل فى الفحش ، والجهل ؛ الأمر الذى يخشى معه حدوث ما لا تحمد عقباه ، ويحذر أحد مؤرخى تلك الفترة قائلا: « أخشى إن طال هذا الأمر أن يتعطل الحج »[3].

وهؤلاء العربان كما يذكر (العياشى) : أكثرهم عرب جفاة ليس لهم دين ولا مذهب ، جلهم لا يعرف صلاة ولا صوما .. وقل أن تجد أحدهم يحسن شيئا من رسوم الشريعة الظاهرة من صلاة وصيام إلا القليل[4].

ويذكر (العياشى) : الدافع وراء تلك العمليات من العربان فكانت أولا بهدف قطع الطريق ، والحصول على أموال ، ومؤن ، وذخائر قافلة الحاج ، ولما

---

(١) د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ .

(٢) العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٧٢ .

(٣) المصدر السابق جـ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٤) نفس المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٢ .

الشريفين ، فهذا (حسين[1] باشا الوزير) يطلع من أموال الخزينة من الغلال مائة ألف واثنان وأربعون أردبا خلاف النقود[2]، كما فقد سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م مايتا ألف دينار ، ولم يعرف لها محل[3].

وعندما تعين (محمد باشا) بغلال العنبر ، والحرمين الشريفين ، وطلع عليه مايتان وسبعون كيساً فقال (لباكير باشا): « اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى» ، وقال: « كيف الحال يكون وأن هذا الرجل يتولى مصر سنوات ويطلع عليه هذا القدر»[4]. ومن هنا يتضح أن مشاكل الإدارة كانت سبباً فى الصعوبات الاقتصادية التى تعرضت لها مخصصات الحرمين الشريفين ، وكان لهذا تأثيره على المخصصات فى الضعف العام الذى أصابها إبان العصر العثمانى ، والذى كان من أهم نتائجه قلة عدد من يلحق بأموال صرة الحرمين الشريفين الرومية ، والجوالى[5]، وغير ذلك . بالإضافة إلى تأخير غلال الحرمين الشريفين ، من عام إلى الذى يليه ، ليس فى الغلال الأميرية فقط ، بل وفى الأوقاف السلطانية على الحرمين الشريفين ، مثل وقف(المرادية)، سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م[6]، والذى أضيف فيه عن سنوات سابقة تأخر فيها توصيل غلال هذا الوقف لظروف اقتصادية، بالإضافة إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م الذى حدث فيه نفس الأمر ، وبذلك يتضح أن الصعوبات الاقتصادية كانت من أشد الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين .

---

(١) حسن باشا الخادم : قدم إلى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ١٩٨٨هـ ، ١٥٧٥م فكان حاكما محبا للرشوة ، واستمر واليا حتى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م ، إبراهيم باشا الوزير .
البكرى : الروضة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٢ ، النزهة الزهية ، ورقة ، ٢٣ .
(٢) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١ .
(٣) المصدر السابق : ص ١٢٢ .
(٤) المصدر السابق : ص ٥٤ .
(٥) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م دفتر صرة جوالى واجب سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م .
(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة مراد خان سنة ١١٠٤هـ ، مصدر سبق ذكره .

حتى أن غلال الحرمين الشريفين ، كانت تُرسَل فى بعض السنوات ٢٠ ألف أردبًا فقط[١] . فى القرن الثانى عشر الهجرى رغم أنها كانت ترسل فى القرن الحادى عشر ٦٤ ألف أردبًا[٢] ، فلا شك أن النيل كان له الأثر الأكبر فى هذا النقص الكبير بالإضافة إلى عوامل أخرى .

(د) فتن الجند :-

وتتعلق فتن الجند بالحالة الاقتصادية ، وتأثيرها على مخصصات الحرمين الشريفين ، حيث تحدث بعض الارتباكات ، وبخاصة (جند السباهية) المقيمين بالريف ، حيث تمادوا فى ظلمهم لسكان الريف ، وفرضوا عليهم كثيراً من المظالم ، والضرائب غير الشرعية التى صارت تعرف بالعادات ، ويطلق عليها فى السجلات الرسمية (البرانى) .

وكان الكثير من أحداث وفتن الجند لها التأثير المباشر على مخصصات الحرمين الشريفين ، حيث تستولى على أموال وغلال الصعيد ، وهى الدعامة الكبرى لهذه المخصصات ، وحدث ذلك فى سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٩٥م[٣] ، و١١٢٢هـ/[٤] / ١٧١٠م وفى عهد (على بيك الكبير)[٥] ، و(إبراهيم) ، و(مراد)[٦] .

وفى عهد الحملة الفرنسية توقفت المخصصات لأن (بونابرت) امتنع عن صرف أية مخصصات ، بالرغم من فرض ضرائب ضخمة للغاية .

ولم يكن بعض الباشوات أقل من الجند فى نهب مخصصات الحرمين

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٠٤ ، ص ٧٢ .
(٢) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .
(٣) البكرى : كشف الكربة فى تفريج الطلبة ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية عدد رقم ٢٣ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٤) الفرا : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١ وما بعدها .
(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .
(٦) المصدر السابق ص ٢١٠ .

الحرمين الشريفين ؛ لأن انخفاض قيمة العملة بسبب الغلاء ، مع ثبات ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال نقدية كانت من أهم الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين .

(جـ) انخفاض مياه النيل :ـ

فهذه الظاهرة ليست وليدة العصر العثماني ، وإنما هي ظاهرة عامة وقديمة قدم وجود نهر النيل ؛ حيث أنه في بعض السنوات ، ولأسباب طبيعية تتعلق بكميات المياه التي تسقط على منابع النيل ، كانت مياه النيل لا تصل إلى المنسوب المعتاد ، والذي يعرف بوفاء النيل ، مما يترتب عليه في هذه السنوات عدم ري مساحات كبيرة من أرض مصر الزراعية ، وهو ما يعرف بالشراقي[1]، ولا شك أن ذلك ينتج عنه قلة الإنتاج الزراعي ، وخاصة الغلال من أرز ، وقمح ، وشعير ، وهي عماد مخصصات الحرمين الشريفين ، وبالتالي حدوث الغلاء (لهذه الغلال) وكان الغلاء يصل إلى درجات عالية في بعض السنوات[2]، ومن أشد تلك السنوات كانت سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٢م « حيث توقف النيل إلى أيام النسيء ، ولم يزيد عن ستة عشر ذراعًا فغلت الأسعار ، وأبيع الأردب الحنطة بثمانية قروش » . وكذلك في سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م « انقطع أهل القرى الذين يأتون بالمواشي والغلال فغلت الأسعار ووصل الأردب القمح ثمانية قروش واشتد الكرب » .

وفي القرن الثاني عشر الهجري وفي سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م وفي شهر شعبان كانت القاهرة في غلاء ؛ حتى أنه أضر بأهلها ؛ حتى أن الصابون كان بثمانية أنصاف، وكل شيء غالي السعر ، وقد فسدت المعاملة أكثر ... وتغيرت أحوال البلاد حتى امتلأ المقياس بالرمل ، ولم تدخل المياه إلى الفسقية » .

ولا شك أن كل هذا لا بد له أن يؤثر على مخصصات الحرمين الشريفين ،

---

(١) أمين سامي : تقويم النيل ، جـ٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٦، بالتفصيل انظر ص ص ٤٠ ـ ٦٠.

(٢) أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

(ب) التلاعب في العملة :ـ

وقد بدأ التلاعب في العملة إبان العصر العثماني مع العقد السابع من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، في عهد (على باشا الصوفى) تم خلط العملة بالنحاس زيادة على القانون ؛ فقد أمر هذا (الباشا) دار الضرب ؛ بأن تخلط في المائة درهم ثلاثين درهمًا نحاسًا ، فثقل الأمر ، وكثر اللصوص والمفسدون ، وارتبكت الأسعار ارتباكًا شديدًا[١] ، وتكررت عملية التلاعب في العملة خلال القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ؛ ففى سنة ١٠٨١ هـ وفى عهد (إبراهيم باشا الوزير) « تغيرت معاملة مصر بسبب أن إبراهيم باشا استصحب معه جانبا من الفضة الصفرى معاملة جريد[٢] ، فقطعها في مصر ، وجعلها معاملة فما مكثت شيء قليل حتى صارت صفرا ، وامتنعت الناس من المعاملة بها[٣] » . « كما أنه في سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م تغيرت سكة ذهب الأشرفي وأحضر الوزير الصناجق ، والأغوات بالديوان ، وأحضر أمين دار الضرب ، وأسلمه السكة ، وأمره أن يطلبه بها ، وأن يكون الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، وكل ماية طرلى تكون ماية وخمسة عشر درهما[٤] » .

« بالإضافة إلى ذلك فإنه في سنة ١١١٤هـ ١٧٠٣م فشت حادثة في القاهرة، وصار النصف المختوم لا يوجد ؛ وإن وجد لا يتعامل به ، وإنما يأخذه اليهود ، ويقصونه أربعة أنصاف ويصرف ... واشتد الحال على الناس وازداد الكرب[٥] » .

ولا شك أن غش العملة كان من أهم أسباب ضَعْف ما كان يصل إلى الحرمين الشريفين ، حيث كان فقدان العملة لقيمتها يؤثر على الكم المرسل إلى

---

(١) البكرى : المنح ، مصدر سبق ذكره ، ورقة .
(٢) جريد : كريت إحدى جزر البحر المتوسط ، المصدر السابق هامش التحقيق ، ص ١٧١ .
(٣) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ .
(٤) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠١ .
(٥) المصدر السابق : ص ٢٠٩ .

الخير ، وصدرت بها حجج شرعية بناء على أحكام قضائية[١] ، وبعد الفتح العثمانى تم فحص أراضى الأوقاف السابقة . وأقر منها الأوقاف التى تحررت بمقتضى حجج شرعية ، وأعفيت من الضرائب[٢] .

وقد نص (قانون نامة مصر) ـ فى معرض التنظيمات الخاصة بإدارة الأوقاف ـ على ضرورة أن يتم فحص حسابات الأوقاف ، ومراجعتها سنويا بحضور الباشا ، وإرسال صرا الإيصالات ، والنفقات المتعلقة بكل وقفية إلى (إسلامبول)[٣] .

ويتضح من هذه التنظيمات محاولة ربط الأوقاف بالإدارة المركزية فى (إسلامبول) . وكان هدف الدولة العثمانية من ذلك تنظيم الأوقاف ، والحد من تراكمها ، إلا أن الفساد المستشرى فى أجهزة الإدارة فى تلك الفترة ؛ أحبط الأهداف التى تضمنتها تنظيمات الدولة العثمانية ، وقد كانت فئة العلماء هى الفئة البارزة فى تولى وظائف نظارة الأوقاف . وقد أمكن الكثير منهم أن يتعيشوا من هذا السبيل ، هذا إلى جانب خضوع كثير من الأوقاف لنظارة أسرة غنية ، أربابها من المدنيين والعسكريين . أما أهم الصعوبات الاقتصادية التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين ، والحياة الاقتصادية فى مصر بوجه عام ، والتى كان لها أثرها البالغ على الحياة الاجتماعية ، والدينية فى مصر ، وجعل الإدارة تقوم بفرض المقررات على الأقاليم المصرية ، وبعض أقاليم الحجاز فتتمثل فيما يلى :ـ

(أ) نظام الالتزام :

حيث فرضت الدولة على الملتزمين أموالاً كبيرة تدفع للخزانة المصرية ، وما إن يأتى الملتزم ليتسلم زمامه ؛ حتى يجمع المال بكل الطرق المستطاعة ، ولا شك أن معظم أوقاف الحرمين الشريفين ، وأوقاف أمير الحاج المصرى كانت تابعة لنظام الالتزام ، وقد أدى هذا الوضع إلى هجر الأرض ، والهروب إلى المدينة ، وكان لكل هذا أثره البالغ على مخصصات الحرمين الشريفين[٤] .

---

(١) ابن إياس : نفس المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٢٢٣ .

(٢) د. إيمان عبد المنعم : دراسة ونشر وثائق الوقف فى القرن العاشر فى عهد السلطان سليم الثانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١ وما بعدها .

(٣) السلطان سليمان : قانون نامة مصر : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٥ ، ٧٧ .

(٤) د. ليلى عبد اللطيف : الشيخ همام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٢ ، ٧٥ .

والوقف والإيجار ، وغير ذلك من التصرفات مما يدل على حرية المالك فى التصرف فيما يملكه[1] .

(٣) الرزق الأحباسية السلطانية :-

وهى أراضى السلطان التى كان ريعها مخصصاً للحرمين الشريفين ، وأعمال البر ، والخير .

(٤) الرزق الأحباسية عامة :-

وهى أراضى الأفراد التى أصبحت رزقه موقوفة (أى أعفيت من ضريبة الخراج فى مقابل إنفاق ريعها على المؤسسات الدينية والخيرية) .

وقد تحولت الرزق الجيشية ، ورزق أولاد الناس إلى أراضى خراجية ، بموجب قرارات صدرت فى أعقاب الفتح العثمانى[2] ، وألحقت الرزق الأحباسية السلطانية التى كانت موجودة بالأوقاف السلطانية المخصصة لخدمة الحرمين الشريفين ، وأبقى على الرزق التى خصص الأفراد ريعها للخدمات الدينية .

ج - أراضى الأوقاف[3] :-

وهى التى كانت بالمكاتبات الشرعية ، وهى أراضى وقفها أصحابها على وجوه

---

(١) يستدل من ذلك أن حق الملكية - فى مطلع العهد العثمانى - كان معترفا به وإنما فى أضيق الحدود ، وللشخصيات الهامة . وهذا ما نجده فى حالة خاير بيك ، وسنان وغيرهما من كبار رجال الدولة .

حجة وقف خاير بيك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ ، حجة وقف سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره جـ٥ ، ص ٢٢٣ .

(٣) الفرق بين أراضى الأوقاف هذه ، وبين الرزق الأحباسية المذكورة هو أن الرزق الأحباسية عبارة عن أراضى منحت لأصحابها ثم وقفوها . بينما أراضى الأوقاف عبارة عن أراضى مملوكة لأصحابها من قبل الفتح العثمانى ، عن طريق الشراء أو غيره ، ووقفوها . السلطان سليمان : قانون نامة . ص ص ٧٤ ، ٧٦ .

الصناعة ، والتجارة ، لأن غالب مخصصات الحرمين الشريفين تؤخذ من الزراعة ، مما تشمله من الميرى ، والأوقاف ، لذلك نلقى الضوء على الأرض ، والزراعة فى العصر العثمانى .

وقد انقسمت الأراضى الزراعية فى مطلع العهد العثمانى إلى أربعة أنواع :-

أ- أرض الأثر[١] :-

وهى الأرض التى وزعت على الفلاحين لزراعتها ، حيث كان لهم حق الانتفاع بها فقط دون حق الملكية . وكان هذا النوع من الأراضى (أراضى خراجية) ؛ وهى الأرض التى كان يجبى منها الخراج طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية .

(أراضى الرزق) ؛ وهى[٢] الأراضى التى تزرع لأصحابها ، ولم تكن خاضعة لضريبة الخراج وهذا النوع من الأراضى كان يقسم إلى الأقسام التالية :

(١) رزق جيشية :-

وكانت تقطع ، أو تمنح لأمراء الجيش ، وأولاد الناس (وهم أولاد السلاطين والأسرات الحاكمة السابقة) لينتفعوا بها .

(٢) رزق مهداة ، أو مشتراة من الأراضى السلطانية :-

وهى الحالة الوحيدة التى كان للمالك فيها حق التصرف فى الأراضى بالبيع

---

(١) الروزنامجى : وهى الأرض التى تبقى بأيدى أصحابها للانتفاع بها وزراعتها دون تملكها ، مصدر سبق ذكره : حاشية ١ ص ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) أطيان الرزق : جمع رزقة ، وهى الأراضى الزراعية المحبوسة على أوجه البر ، والخير ، ولا يفرض عليها مال ، غربال : نفس المصدر السابق : حاشية ١ ، ص ٣١ .

إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ، وترتب على ذلك العديد من الآثار ؛ حيث انتشر الإسقاط ، والاستبدال ، والاستيلاء على مخصصات الحرمين الشريفين ؛ وقد تحدثنا عنه في الفصل الثاني .

ب ـ الصعوبات الاقتصادية وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين :ـ

تأثرت حالة مصر الاقتصادية ؛ في بداية العصر العثماني بعدة عوامل خارجية، وداخلية ، فمن الملاحظ أن حركة النهضة الأوروبية ، والاكتشافات الجغرافية قد أفقدت مصر مركزها التجاري العالمي ، وساعد على ذلك حياة العزلة التي عاشتها مصر في الحكم العثماني .

وقد عمل العثمانيون على تحقيق هدفين :ـ

الأول : ضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية.

الثاني : ضمان جباية أكبر عائد من ولاية مصر .

وفي سبيل ذلك ، وضعت القوانين لتحقيق هذين الهدفين . وقد نتج عن أنظمة الحكم ، والإدارة العثمانية تدهور الاقتصاد المصري ، وتأثر الزراعة ، والصناعة، والتجارة، من جراء هذا التدهور وقد كان من الطبيعي أن أية انتكاسة تصيب الزراعة ـ وهي أساس الاقتصاد المصري ـ تنعكس آثارها على المجتمع المصري بأسره . والحقيقة أن الزراعة المصرية قد تدهورت منذ زمن بعيد ؛ حيث أضعف النظام الإقطاعي المملوكي الحافز لدى الفلاح ، فانحط الإنتاج الزراعي كثيراً ، كما هبط مستوى الرفاهية الاقتصادية ، ومع ذلك فلم يكن هذا الانحطاط وليد العصر العثماني بل أن عوامل كثيرة سياسية ، واقتصادية كانت وراء هذا التدهور .

وقد حاول (قانون نامة) معالجة هذا الانهيار لضمان زيادة معتادات الخزانة العثمانية ، وليس لإصلاح الحالة الاقتصادية ، وذلك عن طريق وضع عقوبات لمن يهمل في زراعة الأرض ، أو إصلاح الجسور ، أو الامتناع عن دفع ضريبة المحصول[1] ، وقد ارتبطت مخصصات الحرمين الشريفين ارتباطاً وثيقاً بالزراعة دون

---

(١) السلطان سليمان القانوني : قانون نامة مصر ٣٤ ، ٣٥ .

«ولقد كنت أريد أن أرسل لكم هذه السنة - كما كان ذلك فى السابق - قافلة الحجيج التى تضم من كل الأمم لأجل زيارة المدينتين المقدستين ، وكنت أريد أن أرسل لكم ؛ الكسوة لتغطية الكعبة المقدسة ؛ ولكن ظروف الحرب لم تمكن من ذلك » ، مع أمنياته بأن تتحسن الظروف يقول : « وأرجو فى العام المقبل أن أكون أحسن حظًا ، وسأُنصب - كأمير للحج - مسلمًا يكون حريًا بمهمة على هذا القدر من التشريف .. وأرسل لكم أيها الأمير الشهير التعريفة الجمركية التى نفذتها فى كل أنحاء مصر ، وسترون أن الرسوم الجمركية أقل قدرا فى السويس مما كانت عليه فى الماضى .

ففى هذه الرسالة طلب وإحاطة علم بالتعريفة الجمركية لا غير ، وما دون ذلك من كلمات رقيقة لا تعدو أن تكون كلمات رقيقة تحفظ المودة ، والعلاقات الطيبة ؛ خاصة أن (الإنجليز) يعيثون فسادا فى البحر الأحمر[1]) .

ومن خلال هذا العرض يتأكد لدينا أن مصر أثناء الاحتلال الفرنسى لم ترسل مخصصات الحرمين الشريفين من كسوة وأموال ، وغلال ، وأن مصر قد استأنفت ذلك فعلا بعد أن خرج منها الفرنسيون فى سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م حتى نهاية فترة البحث ، وذلك كما تذكره الوثائق ، ولذلك فإن وجود الفرنسيين قد غير من الأوضاع السياسية إلى حد كبير[2]، فقد كان المماليك فى كل الأحوال يرسلون مخصصات الحرمين الشريفين إلى أصحابها ، إلا أن تحول مصر عن سيطرة الدولة العثمانية المسلمة إلى الفرنسية غير المسلمة ؛ كان سببا فى توقف مصر عن إرسال مخصصات الحرمين الشريفين ، ولكن ما لبثت مصر أن استعادت دورها الدينى والاجتماعى ، بعد خروج الفرنسيين ١٢١٦هـ - ١٠٨١م وحتى نهاية فترة البحث وما بعدها[1] .

أما من الناحية الإدارية : فقد تدهورت الإدارة فى مصر بوجه عام ، وبخاصة

---

(١) Morcel : Ibid . pp. 75 - 77 .

(٢) الرافعى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٥ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى مرتبات أهالى مكة ومدينة رقم ٥٦١ ، ٥٦٢ ، نوعى ٤١٩ .

- عن صرة شريف مكة إنماء الدولة العليا (١٠٠٠٠٠٠)

- الدواوين (٢١٦٣٦٧٩)

- وقف الخاصكية المستجدة (٥٠٨٥٠٠)[١].

وحينما أرسل (غالب) بهذه الرسالة إلى (بونابرت) ، لم نجد رداً صريحاً عليها من جانب القائد الفرنسي ؛ إلا أنه وجدت رسالة فى نفس الفترة تقريباً منه إلى أمين الصرف الفرنسى يأمره بصرف مبلغ من المال إلى (الشريف غالب) يقول فيها : « أرجوا أيها المواطن القومندان أن تقوموا بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك إلى شريف مكة ، وهو المبلغ الذى سيقوم أمن الصرف بالجيش بسحبه بموجب ثلاث رسائل تحويل على أمين الصرف فى (إيل دى فرانس) ، كما ستقوم الخزانة الوطنية باتخاذ اللازم »[٢].

ويبرر (بونابرت) لمواطنه الهدف الحقيقى وراء دفع هذا المبلغ قائلا فى نفس رسالته إليه : « وقد اعتقد أنه من الواجب أن استعمل هذه الطرقة ، لكى تكون لنا قناة موثوق بها ، لكى نتراسل معكم على الرغم من الطرادات التى تعيث فى البحر الأحمر فسادا » .

ومع ذلك فلا يوجد غير هذه الرسالة التى ربما تؤكد أن أموالاً وصلت إلى (الشريف غالب) ، ورغم هذه الرسالة فلا نملك القول بأن أموالاً ذهبت إلى (الحجاز) خلال فترة وجود (بونابرت) فى القاهرة ، حيث لم يوجد دليل على ذلك ، وبعد رحيل (بونابرت) وفى عهد خليفته الثانى (مينو) ، ومن خلال مراسلاته بالشريف (غالب) لا يوجد أيضا ما يؤكد أن الفرنسيين أرسلوا شيئا من المخصصات إلى الحجاز غير الوعود البراقة التى تمتلئ بها خطابات القادة الفرنسيين من رجال الحملة فى مصر .

ففى عهد (مينو) تصل رسالة إلى (الشريف) باعتذار مغلف بأقصى الأمانى لعدم إرسال ما يخص (الكعبة) من كسوة ، أو مرتبات يقول فى ذلك :

---

(١) المرجع السابق : ص ١٧ ، أحمد السباعى ؛ تاريخ مكة ، جـ٢ ، ص ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ .

(٢) محمد عنانى : مراسلات متبادلة ، ص ١٨ .

صالح الدين »[١]

وزيادة فى تأكيد هذا الأمر يرسل القائد الفرنسى رسالة أخرى بعد يومين فقط بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٧٩٨م يقول فيها : « إننى أبادر بأن أعرفكم بوصولى على رأس الجيش الفرنسى للقاهرة وبالإجراءات التى اتخذتها للحفاظ على ما للمساجد المقدسة فى مكة والمدينة . من الدخول التى كانت مستوجبة لها » .... وفى نهاية هذه الرسالة يقول الشريف « ... لتبلغنى كذلك عن الضرورات التى تحتاجون إليها من قمح وأرز وسأهتم بأن ترسل كلها».

كما أن (بونابرت) فى رسالة أخرى بتاريخ شعبان ١٢١٣هـ/ الموافق ٢٥ يناير ١٧٩٩م يلح على (الشريف غالب) فى أن يطلب ما يريد يقول « وفى جميع الحالات التى تحتاج فيها لشىء من مصر ما عليك إلا أن تعرفنى ، وسيكون مدعاة لسرورى أن أعبر لكم عن دلائل تقديرى » .

وإزاء هذا الإلحاح والإصرار من جانب (بونابرت) على (الشريف غالب) ، فى أن يطلب ما يريد وأنه رهن الإشارة ، وموضع التنفيذ كتب الشريف إلى القائد الفرنسى المذكور قائلا[٢] : ... وهذا بيان ما هو لنا بالديوان المالى بمصر ، الواصلة إلينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفها :

ـ عن الصرة الرومية	(٥٤٠٠)
ـ ثمن سرس ؟ وشطران	(١٧٠٩١٧)
ـ معتاد بنى حسين وبنى تراب	(٤٨٧١٧)
ـ عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد	(١٩٥١٢)
ـ عن مراتب وقف الدشيشة الكبرى	(١٢٥٣٢٥)
ـ عن وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد	(٨٣٣٣٣)
ـ حوالة كاتب الحرم بمكة من أربطة	(١٧٥٨١١)

---

(١) د. محمد زكريا عنانى : مراسلات متبادلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .
Morcel : Conter Cheyk Elmahdye 82 84

(٢) محمد زكريا عنانى مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ ـ ١٦

معها النواحى السياسية ، وتأثرت معها مخصصات الحرمين الشريفين[1] .

موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين :

وعندما دخلت الحملة الفرنسية مصر (١٢١٣ ـ ١٢١٦/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١) كانت من أشد العقبات على مخصصات الحرمين الشريفين ، وعلى أهالى (الحجاز) بوجه عام ؛ فقد توقف إرسال الإمداد المالى ، أو العينى إلى أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، وسائر المخصصات المرسلة فى كل عام ؛ فقد سيطر (الفرنسيون) على مقاليد الحكم فى مصر ، وفرضوا الضرائب الباهظة على الشعب المصرى ، واستولوا على أموال (الروزنامة) فى مصر[2] ، بالإضافة إلى ذلك؛ فلم يكن فى أيدى المصريين سواء من العلماء ، أو من غيرهم أن يرسلوا شيئا مما كان يرسل فى الفترات السابقة على الاحتلال الفرنسى .

أما عن موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين فإن (الجبرتى) وغيره يذكر : أن المخصصات انقطعت عن الحجاز طوال فترة الاحتلال الفرنسى (١٢١٣ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م)[3] ، ومن خلال المراسلات التى تمت بين (الشريف غالب بن مساعد) والفرنسى (بونابرت) يتأكد أن حديثًا فى هذا الصدد قد تم ؛ ففى رسالة بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٧٩٨م من القائد الفرنسى إلى (الشريف غالب) بخصوص مخصصات الحرمين الشريفين يقول : « إننى إذ أخطركم بدخول الجيش الفرنسى بكل السبل رحلة الحجيج إلى مكة[4] ، وستظل المساجد ، وكل الأوقاف التى لمكة والمدينة فى مصر فى حوزتهما، كما كانت فى الماضى ، إننا أصدقاء للمسلمين ، ولعقيدة الرسول [ﷺ] ، ونحن راغبون فى القيام للمسلمين ، ولعقيدة الرسول [ﷺ] ونحن راغبون فى القيام بكل ما من شأنه ألا يسوءكم ويكون فى

---

(١) المصدر السابق : ص ٥ . الرافعى : تاريخ الحركة القومية ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

(٢) محمد جمليان هياتم : صور فرمانات ... ، مخطوط ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٢ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٠ ، د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٤) Morcel : Ibid . pp. 73 - 74 .

وفى العقد الأخير من القرن ذاته . سيطر الأمراء على أموال مصر ، وبخاصة (إبراهيم بيك) ، والذى فرض على الأقاليم ، والأفراد ، وحدثت بها العديد من المشكلات ، ثم تولى نظارة الأوقاف السلطانية الكبرى التى على الحرمين الشريفين. مثل وقف (سنان باشا السبكى)[١] . ووقف (الخاصكية القديمة)[٢] ، ووقف (الدشيشة الكبرى)[٣] ، ووقف (السلطان أحمد) [٤] ، ووقف (المرادية)[٥] ، ووقف (المحمدية)[٦] ، وذلك فى عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م ؛ وظل (شيخ البلد) هو ناظر هذه الأوقاف السابقة . فى سنوات تالية حتى سنة ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م ؛ والواضح أن (شيخ البلد) حاول الحصول على نظارة الأوقاف بغرض الاستيلاء على أموالها ، خاصة أن (إبراهيم بيك) نفسه طلع بالحجاج ، واستولى على أموال الحرمين الشريفين ، وأموال مصر كلها[٧] .

وبعد هذا العرض يتضح تضارب المصالح بين الباشوات ، والفرق العسكرية والمماليك ، فسيطر الباشوات خلال القرن العاشر الهجرى ، وفى الربع الأخير منه بدأت سلطة الولاة تضعف فبدأوا يرفعون راية العصيان ، وبدأت فى نهاية القرن العاشر الهجرى ، وأوائل القرن الحادى عشر الهجرى تتنامى سلطة ، ونفوذ الفرق العسكرية ، وظلت طوال القرن الحادى عشر الهجرى ، وكثرت فتنتهم . وفى القرن الثانى عشر الهجرى وحتى منتصفه كانت الفتن على أشدها من أصحاب الوجاقات العسكرية ، والمماليك ، وظل هذا الوضع قائمًا حتى تمكن (على بيك الكبير) من السيطرة على مقاليد الأمور ، ودخلت مصر فى النصف الثانى من القرن نفسه مرحلة جديدة ؛ حيث تحكم المماليك فى الأمور ، وأداروا البلاد بصورة انهارت

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٧٧ .
(٢) المصدر السابق ، س ٢ مادة ٢٥٥ ، ص ١٨١ .
(٣) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨١ .
(٤) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٧ ، ص ١٨٢ .
(٥) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ .
(٦) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٦٥ ، ص ١٨٢
(٧) الرشيدى : هامش التحقيق د ليلى عبد اللطيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧

و (حامد المحمود) عند الله والناس »[١]، وذلك « لأنه لا يتبين له الحق فى قضية إلا أعمله ، ولا الباطل فى قضية إلا أهمله ؛ مقيمًا على طاعة الله تعالى وطاعة مولانا السلطان ، والناس لا يبغون له بدلاً لأنهم لا يعلمون له ذللا بشىء من الرشا والبراطيل ، سليم من المين والأباطيل ، مثابر على إيصال الخير للعلماء »[٢].

ولعل هذا يؤكد أن فساد الإدارة على الأوقاف فى مصر ، كان ظاهرًا بدرجة كبيرة لدرجة أن المفسدين كانوا يستطيعون تغيير المتكلم على الأوقاف ، إذا وجدوه جادًا فى أداء عمله ، وربما هذا ما دفع الشيخ (نجم الدين الغيطى) لأن يطلب من السلطان باسم علماء الأزهر ، وطلابه ؛ أن يبقى (حامد أفندى) على الأوقاف.

ومع ضعف الباشوات ، وزيادة نفوذ الفرق العسكرية ، تأثرت أوقاف الحرمين الشريفين ، ومخصصات الحرمين الشريفين عامة ، مما دفع الدولة إلى إصدار الفرمانات المتتالية بخروج غلال الحرمين الشريفين ، وقافلة الحاج المصرية ، وكسوة الكعبة إلى غير ذلك .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى سيطر المماليك على مقاليد الأمور ، وخاصة فى النصف الثانى منه فعندما ظهر (على بيك الكبير) ، فرض على الدولة أموالا لا يخرج إلى الحجاز إلا بها ، وعانت مصر كثيرا من الاستبداد من تولى منصب شيخ البلد حتى أنه فى نهاية هذا القرن انهارت خزينة الدولة ، وصارت الدولة لا تجد ما ترسله إلى الحرمين الشريفين ، إلا بفرض مقررات على البلاد ــ وقد كان فعلا ــ بفرضها على أقاليم الإسكندرية ، والبحيرة ، وغيرها من الأقاليم ، بالإضافة إلى فرض فردة على الأفراد ؛ ليس فى مصر وحسب ، وإنما فى الحجاز كذلك ؛ حيث كانت تفرض مقررات على (باشا جدة) لصالح الإدارة المصرية ومن أجل تسيير الحجيج[٣] .

---

(١) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ورقة ٥ ، ١١١٦ ، تاريخ .

(٢) السابق : ورقة ٥ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة عربى دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات انكسار الخزينة العامة .. فى زمن حضرة إسماعيل باشا ١١٠٧ رقم الحفظ ٩ ، م ع ٢١١٤ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .

وقف ؛ أصيلا ولا خايا إلا وأحضره بين يديه ، وزاد فى التهديد والإفحاش بالتنقيص عليه ، وأعرض عن أهل العلم والإيمان، وعبّر فى وجوههم الحسان ، إلى أن خافه الناس وهابوه ، وإلى كل ما طلب منهم أجابوه ، لما أوهمهم أن بيده عزلهم ونصبهم ، وأخذ أموالهم ، وحبسهم ، وضربهم ، بل عم أن بيده الموت والحياة ، وأن الأمر مفوض إليه فى الأموال ، والأنفس لما يراه[1].

فجمع بهذا البهتان أموالاً لا تحصى ، وأسبابا أكثر من أن تستقصى ، وما دفع له الناس أموالهم إلا بعد الإكراه الشديد ، وزيادة فى النكال والتهديد ؛ فكانوا كالمتباعين النفوس بالأموال حين عاينوا الهلكة ، واشتدت بهم الأهوال ، من حبس ، وضرب ، وترسيم ، وشتم وضرب أليم ، وتنقيص أهل الإفتاء ، والتدريس ، والتسوية بين النفيس والخسيس ، وعدم تمييز العالم من الجاهل ، ومع هذا اجتمع عنده جماعة من المفسدين ، وطائفة من الفسقة الفجر المعتدين ، الذى لا إلى الخير يرشدون ، ولا إلى الصواب يهتدون ولا يصلحون[2]، بل يفسدون فيقرونه على ظلم العباد ، ويدلونه على ما غفل عنه من الفساد ، فضموا فسادهم إلى فساده ؛ فأخربوا بلاد الله ، وأهلكوا عامة عباده ، ثم ارتحل عن القاهرة ، وقد ترك ما تكلم عليه من الأوقاف خرابًا ، وصيرها دائرة يبابًا ، وذهب بجميع ما أخذ من الأموال ، وترك أصحابه فى سوء الأحوال[3].

ومن ناحية أخرى فإن ما يؤكد تعدد محاولات الاستيلاء على الأوقاف هو كثرة الأوامر والفرمانات الصادرة من السلاطين العثمانيين (سليم الأول) ، و(سليمان القانونى) ، و (سليم الثانى) رداً على شكاوى الاعتداء على الأوقاف ؛ فلا شك أن كل هذه الشكاوى تدل على أن الأوقاف كان يصيبها الضياع ، وهذا شيخ مجاورى الأزهر يطلب من السلطان (سليمان) أن يبقى على الأوقاف (حامد أفندى) ، « الذى هو ثانى اثنين علمين مستهدفين محمد بن إياس) ،

---

(١) السابق ص ٥ .

(٢) السابق ص ٦ .

(٣) السابق ص ٧ .

شنيعة ، وفشت فيه قولات فظيعة مما سمع عنه وشاع ، وامتلأت به الأسماع ، أنه أنهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية ؛ فيجمع أموالها ، ويستخرج[١] غلالها ، ويعمر متهدمها ، ويرم ، ويصلح ما تشقق منها ، ويصرف معاليم أرباب الشعائر ، والمستحقين ، وجوامك الأئمة ، والخطباء ، والطلبة ، والمدرسين ، ويكون الفائض بعد ذلك كله بزعمه ، ومجرد إنهائه ، وكله من ريع الأوقاف المذكورة بعد أن تصير أهلة ، قائمة الشعائر معمورة ثلاثمائة ألف دينار[٢] ، يجمع ذلك لخزانة مولانا الخنكار ، والحال الواقع أن الأمر ليس كما زعم ، ولا فى الحقيقة على ما توهم وتكلم ، لأنه شرع فى عمارتها كما كانت ، وصرف معاليم أربابها على حكم ما شرطت ، لم يف محصولها وريعها الآن ببعض ذلك ، ولا سارت غلاتها ، وأجرها نصف ما هنالك ؛ بل لو فرض أن يصرف من خراج مصر ما يحصل فى سنوات فى عمارة الأوقاف ، والمرصدات ؛ لما عادت إلى حالها الأول القديم ، إلا بتقدير العزيز العليم[٣] ، وأرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم ويكدر بعد الصفو عيشهم وينقض أوقافهم ويضيق عليهم وعلى عيالهم ، ويسمو بهم سوء العذاب فى سائر أحوالهم ، ويزاحمهم فى أرزاقهم فى الأخس والأنفس[٤] ويكاد أن يبلوهم بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس ؛ بل يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل ، وجل تلك الوظائف الإسلامية تعطل ، وتقلب المسرة مضرة، ويحسم عنها مادة الميرة ، والمبرة فخفف لهذه الحادثة قلوبهم[٥] .. « فشرع فى الظلم والعناد ، وبث المظالم على العباد ، وآثار نواير الطغيان والفساد ، فأخذ من الناس أموالاً بغير حق ، وأجبرهم على دفع الرشا له لما أوهمهم خلاف الصدق ، فلم يترك ناظرا ولا كاتبا ولا متكلما على

---

(١) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ، ورقة (٣) ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ .

(٢) السابق ص ٢ .

(٣) السابق ص ٣ .

(٤) السابق ص ٣ .

(٥) السابق ص ٤ .

إلى هذه الزيادات فى المصاريف من عدمه ، وكذلك النظر فى أمر الصيانة الفنية للأوقاف ، وما خرب منها ، والأسباب التى أدت إلى ذلك ، وخاصة الجوامع ، والمساجد ، وأمر بأن تسجل حسابات الأوقاف من الدخول ، والمصاريف فى سجل تحفظ منه صورة فى ديوان مصر[١]، وصورة أخرى ترسل إلى الآستانة بالإضافة إلى إجراء حساب سنوى يشمل أوقاف السلاطين ، وعامة المسلمين ؛ على أن يتم عرضه على (أمير الأمراء) ، و (الدفتردار) على أن يشمل ذلك الحساب السنوى الشامل بالفحص الدقيق ، وعند التأكد من صحة هذا الحساب السنوى يختم، وتحفظ منه صورة فى ديوان مصر ، وترسل صورة منه إلى الآستانة [٢].

ورغم هذا فقد حاول (السلطان سليمان) ضم الأوقاف إلى الميرى ، وربما كان ذلك بإيعاز من المستفيدين ، من ضم الأوقاف للميرى لكن موقف العلماء حال دون ذلك ؛ خاصة حينما أفتى العلماء بمنع ذلك ، وخاصة الشيخ (ابن نجيم الحنفى) واستجاب (السلطان سليمان)[٣] لفتاوى العلماء واستشهاداتهم ، ولما خلفه (السلطان سليم الثانى) والده فى السلطنة حاول أن يحافظ على ما وضعه أبوه من قوانين لتنظيم الأوقاف فى مصر ؛ بل زاد على ذلك وأوقف أوقافًا كثيرة على المدرسة الحجازية فى مصر ، ومؤذنى جامع (الحاكم بأمر الله) ، والبيمارستان (المنصورى) ، والمدرسة (المؤيدية) وغير ذلك[٤]، ورغم هذا فإن الأوقاف ظلت تتعرض للنهب ، والسرقة ، مما دفع العلماء المصريين لأن يقدموا الشكاوى إلى الدولة العثمانية فى الآستانة ؛ ولعل من أهم هذه الأمثلة الشكوى التى وصلت إلى (السلطان سليمان القانونى) - غير مؤرخة - بخصوص أوقاف وأرزاق العلماء خاصة والمصريين عامة من الطوائف ، والفئات المختلفة منها « أنه ورد عليهم الآن ناظر النظار ، المتكلم على الأوقاف والأنظار ، فشاعت منه أمور

---

(١) السلطان سليمان : قانون نامة مصر ، ص٨٩ ، سبق ذكره .

(٢) السابق ص ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) ابن نجيم : الفتاوى الزينية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٩ فقه حنفى . ص ١٣ .

(٤) دار الوثائق القومية : وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة ٥٠ حجة ٣٣٩ . الورقات ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ .

الأزبكى) ؛ الذى كان قد اغتصب عقاراً كان وقفًا - ولم يكن صاحبه - ثم خشى انكشاف أمره ، فوقفه على وجوه خير ، وبر فى زاوية الشعرانى[1] ؛ لكن الغريب فعلى الرغم هذا التساهل الواضح من (خاير بيك) وأمراء مصر من بعده ، نجد أن هؤلاء الولاة يوقفون أوقافا ضخمة على وجوه البر كما سبق وذكرنا ؛ فهذا (خاير بك) ينشىء الكثير من الأوقاف على المدرسة ، والقبة ، والسبيل ، إلى غير ذلك[2] ، كما نلحظ أنه رغم حفاظ (السلطان سليم) على أوقاف السلاطين السابقين فى الدولة المملوكية (كالناصر بن قلاوون) ، و (قانصوة الغورى) و(قايتباى) إلى غير هؤلاء ، فإنه لم يضع قانونا ينظم تلك الأوقاف على أنواع البر المختلفة .

ولما جاء (السلطان سليمان) عمل على تنظيمها فيما سمى (قانون نامة مصر) ، ونص هذا القانون على عدم المساس بالأوقاف المرصودة على العلماء ، أو المساجد ، أو الزوايا ، والمدارس ، والتكايا ، والربط ، وبقائها فى يد مستحقيها ما دامت الجهة المرصدة عليها باقية ظاهرة على حالها لم تندرس ، و تسرق ، أو غير ذلك من أنواع الفساد ، كما أُلزم (ناظر الأوقاف) بالتفتيش على الأوقاف ، وما يجده منها مغايرا لشروط الواقف ، أو أصابه خراب ، أو اندراس الجهة المرصدة عليها، فعليه بإخبار (الدفتردار) ، على أن يتم إعادة رصدها من جديد على جهة خير ، أو على أحد الصلحاء ، أو العلماء ؛ على أن يعرض أمر ذلك على (الآستانة) للحصول على براءة السلطان على ذلك[3] ، كذلك أرسل مندوبا من (الآستانة) لإجراء فحص جديد على الأوقاف الخيرية ، واستدعاء النظار بمعرفة قاضى المدينة ، لفحص كتب الوقف ، ومراقبة حسابات الأوقاف ، والمصاريف المقررة من جانب الوقف ، والتجاوزات التى أحدثها النظار ؛ ومدى حاجة الوقف

---

(١) د. توفيق الطويل : التصوف فى مصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ٢٣/٢ ، د. محمد عفيفى ، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ص ٢٤ .
Shaw : op. cit., p. 270 .

(٢) دار الوثائق حجة وقف خاير بيك مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٣) السابق : الأوقاف والحياة الاقتصادية ص ٢٥ .

السلاطين العثمانيين ؟ والإجابة على هذا السؤال تأتى بأنه لم يكن ذلك الحفاظ بصورة دائمة ، وإنما صاحبه ظروف وأحوال سلبية فإن (خايراً بيك) أول من تولى ولاية مصر ؛ ما إن رحل (السلطان سليم) حتى خالف هذه الأوامر فنجده لا يعارض المباشرين ، ورجال الإدارة المالية فيما يرتكبون تجاه الأوقاف ففى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م ، فى شهر ذى القعدة وافق على اقتراحهم باستخراج خراج الأرزاق فى هذا العام ، لمواجهة حالة الشراقى فى فيضان النيل ؛ مما ساعد إطلاق يد المباشرين فحصلوا على خراج الرزق الأحباسية ، والأوقاف ، وما صحب ذلك من اضطراب ، وحدوث مظالم عديدة .

وجدير بالذكر أن هذا الأمر قد تم بأيدى نفس عناصر الإدارة المالية فى العصر المملوكى ، وأن التجاوزات التى تعرضت لها الأوقاف ؛ كانت حلقة من سلسلة حلقات متصلة من المظالم اعتاد عليها رجال الإدارة المالية ، لالتزامهم بجمع المال المقرر على البلاد ؛ لهذا لم يكن (خاير بيك) بالحارس الأمين حتى أنه أمر بالاستيلاء على هذه الرزق ؛ لدرجة أن كل ما حدث للأوقاف ؛ تم بموافقته دون مراجعة السلطة العليا فى الأستانة .

كذلك يلاحظ عدم وجود نظام عام فى تنظيم هذه الأوقاف ، وتوزيع هذه الاختصاصات ، وتعددت جهات الإشراف ، والتغيرات السريعة المتلاحقة ، وهذا بصفة عامة كان طابع تلك الفترة نتيجة لتحول مصر من دولة مستقلة إلى ولاية تابعة للسلطان العثمانى ؛ وما نتج عن ذلك من ازدواجية الإشراف بين الآستانة ، والقاهرة ، ومن ناحية أخرى ساعدت الفترة الانتقالية بين الفتح العثمانى ، وصدور قانون (نامة مصر) ، وما صاحبها من عدم الاستقرار على تشجيع العصبيات المحلية ؛ على وضع أيديها على الأوقاف دون وجه حق ، فمن هؤلاء (عبد الدايم) شيخ العرب بالشرقية ، الذى وضع يديه على خراج بلاد الأوقاف ، واستخراجها لنفسه حتى قبض عليه فى رمضان (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)[١].

كذلك من أمثلة هذه التعديات ما كان من القاضى (محيى الدين عبد القادر

---

(١) السابق ص ٣٤ .

ولم تقف الدولة مكتوفة الأيدى إزاء تلك التعديات ، بل إنها كانت تقوم بتغيير النظار ؛ وقد حدث ذلك أكثر من مرة ، وعلى سبيل المثال : ما حدث فى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م حيث تم تغيير النظار ، فنزعت الدشيشة من يد ناظرها ، وأعطيت لكل من يكون (أغات مستحفظان) ، والحرمين الشريفين ، لكل من يكن (باش جاويش مستحفظان) والخاصكية ، لكل من يكن (كتخدا عزبان) بل طلب أن يحاسب النظار ، وأن يستخلصوا ما دخل جهتهم ؛ فحصل الباشا عليه، وأرسله خزينة خاصة صحبة (حسين أغا)[١] .

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ، ولا المراكب التى تحمل غلال الحرمين الشريفين ، والحرم الشريف[٢] ، وعندما آلت نظارة أوقاف الحرمين الشريفين إلى (أغوات دار السعادة) فإن الدولة سعت جاهدةً لمراقبتهم ، فأصدر السلطان فرماناً بأن « كل من مات من طواشية (دار السعادة) ، يضبط ماله بيت مال المسلمين بمعرفة قاضى العسكر[٣] » .

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ، ولا المراكب التى تحمل غلال الحرمين الشريفين والعنبر الشريف ، وتم التشديد على ذلك من قبل الدولة[٤] .

ولا شك أن هذا اهتمام كبير بمخصصات الحرمين الشريفين ، وما كان يحدث لو لم تكن الدولة تعتبر الحجاز إقليماً له خصوصية وقداسة ، ولذلك فقد كانت أولويات سياسة الدولة العثمانية هى الحفاظ على مخصصات الحرمين الشريفين ؛ لكى يبقى الأهالى بالحجاز فى أمن ، واستقرار بعيداً عن العوز والفاقة[٥] .

ولنا أن نتساءل هل تمكنت الإدارة فى مصر من ضبط الأمور ، والالتزام بأوامر

---

(١) السابق : ص ١٧١ .

(٢) الحرم الشريف القدسى ، السابق ، ص ٢١٦ .

(٣) السابق : ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٥) Shaw : op. cit., p. 252 .

ولا شك أن هذه الأموال كانت تؤثر على إيراد أوقاف الحرمين الشريفين بصورة ظاهرة ، وإن لم تكن كبيرة جدا ، إلا أنها كانت تحرم بعضهم من كامل أنصبتهم المقررة[١] ، ومع ذلك فقد فرض السلاطين العديد من القيود بهدف الحفاظ على إخراج أموال ، ومخصصات الحرمين الشريفين في موعدها ، من ذلك ما صدر من فرمانات سلطانية بهدف إرسال أموال ، وغلال الحرمين الشريفين، وكسوة الكعبة المشرفة ، وذلك بالإضافة إلى ما نص عليه (قانون نامة) من المحافظة على الأوقاف ، وتنظيم إداراتها ، ومحاسبتها .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أن الدولة بمقتضى (قانون نامة) قد فرضت العديد من القيود على الإدارة المصرية في التصرف في أموال ، وأوقاف الحرمين الشريفين ، كما أن الدولة راقبت نظار الأوقاف ، ومباشريها ، وكتبتها حيث أن السلطان العثماني طلب من الإدارة القائمة على أوقاف الحرمين الشريفين الذهاب إلى (إسلامبول) لمحاسبتهم ، وحدث ذلك في سنة ١٠٧٩هـ ١٦٦٨م عندما ورد خط شريف بطلب (الروزنامجي) ، وكتبة الديوان ، والأوقاف ، والدشايش إلى الأعتاب العليا ، فجهزوهم ، وسافروا في غرة محرم الحرام صحبة (مصطفى أغا) فقضوا أمر السلطان ؛ وأدوا ما كان مطلوبا منهم من السؤال ، والجواب ، ورجعوا منصورين مؤيدين[٢] ، وهذا يؤكد أن السلطان كان يراقب الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، وغيرها .

كذلك فإن الباشا مكلف من السلطان العثماني بعمل حساب سنوى لأوقاف الحرمين الشريفين كما حدث سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م ؛ حيث عمل (إبراهيم باشا) حساب الدشيشة ، والأوقاف والحرمين الشريفين ، فطلع عليهم نحو المائتي كيس ، فأرسل الوزير إلى الأعتاب السلطانية بالواقع ، فورد الخبر بتسليم المبلغ إلى (حسين أغا) ، وعزل النظار[٣] .

---

(١) المصدر السابق Shaw : op. cit., p. 269 .

(٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٧١ .

فرض المقررات « الضرائب » على الأوقاف :

كما فرض على الأوقاف ميرى ، أو مقرر ومن بينها ؛ أوقاف الحرمين الشريفين يؤكد ذلك ما ذكره (أستيف) : أن وقف (الدشيشة الكبرى) كان مقررا على ناظره مبلغ قدره ٥٠,٠٠٠ مدينى ، كذلك وقف (الغورى) وقرر عليه ٣٧,٥٠٠ بارة، بالإضافة إلى وقف الأشرف (ولعله برسباى) ٢٥,٠٠٠ بارة[١].

وظل هذا الوضع قائما خلال فترة البحث، وهو ما سبب خسارة فادحة لأوقاف الحرمين الشريفين والتى تعود بالسلب على الأهالى بالحجاز[٢].

كذلك فقد فرضت مجموعة ضخمة من الأموال لصالح (الروزنامة) منها ما كان يحصل من الأوقاف الكبرى ، وغيرها حيث فرض على أوقاف الحرمين الشريفين أموال ضاعفت من الظروف التى واجهت أوقاف الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى .

لذلك فقد فرضت على هذه الأوقاف أموال على هيئة مرتبات شهرية ، أو موسمية ، أو سنوية فلم يكن لها نظام ثابت ؛ وربما كان ذلك تبعًا لموسم كل مقاطعة ؛ حيث يختلف جمع المحاصيل فى الأوقاف من وقف إلى آخر ، ومن أهم الأمثلة على ذلك . أنه كان يحصل من وقف الأشرف (برسباى) ٥٦,٠٠٠ بارة سنويا[٣].

كما كان يؤخذ بصورة شهرية من الأوقاف الكبرى ، والمقصود بها أوقاف السلاطين على الحرمين الشريفين ٤٤٢٠ بارة فى شهر جماد الثانى ، وفى شهر شعبان كان يحصل ٢٥,٠٠٠ نصفًا فضة[٤].

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢ مصدر سبق ذكره .

(٢) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، الإيرادات والمصروفات ، دفتر ميزان الروزنامة ، تحت رقم ٥٨٨٢ ، رقم حفظ نوعى ٤م ع ٢١٠٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى (١) ، سنة ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس الأرشيف : دفتر جريدة أوقاف ، سنة ١٢١٢هـ ، مصدر سبق ذكره .

١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م خط شريف من السلطان (محمد الرابع) يطلب « تبطيل أولاد وعيال والمرتبات التى بمكة والمدينة وأسامى كثيرة »[١] وكان هذا من تأثير السياسة على مخصصات الحرمين الشريفين التى ترسل لأهالى الحرمين الشريفين من الفقراء ، والمجاورين ، ممن ماتوا قبل ذلك ، وكانت ترسل مرتباتهم إلى ورثتهم فى الحجاز سواء الأهالى، أو غيرهم ، وأرسل الأهالى إلى السلطان شكاوى ، وتظلمات دفعت السلطان إلى الاستجابة بأن تبقى مرتباتهم ، وتبطل مرتبات أولاد ، وعيال التى سوف تأتى فيما بعد[٢].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى عهد السلطان (محمود خان) حدث كذلك مثلما حدث مع السلاطين ؛ بأن طلب السلطان المذكور بناءاً على كلام الواشين هذه المطالب بإبطال الأوقاف على العلماء ، والأرامل والأيتام ، والأربطة، والتكايا ؛ إلى كثير من هذه الخيرات[٣]، وكذلك رفع العلماء شكوى إلى السلطان (محمود خان الأول) ، وحاول صاحب الشكوى أن يستوضح الأمر من الناحية الشرعية ، فقدم فكرةتاريخية مهمة لمحاولات السابقين فى القضاء على الأوقاف ، ودور السلاطين فى وقف هذه الأهواء ، والأفكار الشيطانية من رأس الواشى على مر التاريخ فى العصر الأيوبى ، والمملوكى ، والعثمانى[٤]. وأوضح الشاكى الآثار السلبية المترتبة على ذلك من فقدان الأمان ، والمال للفقراء ، والمساكين ، والأرامل، وغير ذلك ، بالإضافة إلى عدم اشتغال العلماء بالعلم ، وإغلاق الزوايا ، والتكايا ، والأربطة ، وغير ذلك ، وأن ثواب ذلك كله راجع إلى السلطان نفسه[٥].

وإذا كنا لا ندرى ما الذى فعله السلطان (محمود خان) إزاء تلك القضية ؟ حيث لم تشر المصادر المعاصرة إلى أن الأوقاف قد أبطلت ، بل أن الوثائق تشير إلى أن السلطان (محمود خان) كان له وقف على الحرمين الشريفين أضيف إلى وقف الدشيشة المرادية[٦] مما يؤكد أنه لم يبطل أوقاف الحرمين الشريفين ، ولا غيرها .

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ٦ .

(٣) محمد جمليان هياتم : مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦ .

(٤) نفس المصدر السابق : ورقة ٧ .

(٥) المصدر السابق : ورقة ٣١ .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

عليها ، وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ، ونغدر ، وإذا أدخلنا أبناءهم في جندنا ؛ فهم أولاد مسلمين[١] ويغارون على ديارهم وأما أراضيهم فأصلها ملك القائمين ، ومنهم من وقف ، ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز أن ننازع الملاك فى أملاكهم وأنا أنزلت الوزير كراهة أن يغير عليّ اعتقادى » .

ولما تولىٰ (السلطان سليمان القانونى) أوشى إليه بعض أهل الحدثان ، وذكروا له أن المرتبات وأولاد وعيال ؛ لم تصادف من الشرع محلاً ، وأنه باطل . فأرسل خطًا شريفًا بإبطال ذلك[٢]» . ومن المعروف أن معظم أموال الحرمين الشريفين كانت على أولاد ، وعيال ، وعتقاء ، ومرتبات ، ومؤسسات علمية ، واجتماعية فى مصر والحجاز .

وكاد أهل الحرمين الشريفين يخسرون أموالاً هائلة أوقفها المصريون من زمن بعيد فحاول الواشون إبطال الأوقاف لصالح الأشخاص ، فراجعه علماء عصره وترجوا عطفه وإحسانه ، وذكروا ما رتب وأرصد على الخيرات ، وأنه لا سبيل إلى نقضه شرعًا لصدوره عن نواب السلطان ، وموافقته المصالح الشرعية[٣].

لأجل ذلك أصدر فرمانًا شريفًا بإبقاء المرتبات ، والأوقاف على ما هى عليه اغتنامًا للثواب وإحرازًا للدعوات الصالحات[٤]، بل وأنشأ أوقافًا فى مصر ، والشام على الحرمين الشريفين إلى أولاد ، وعيال ، ورباط ، ومدارس مختلفة ، بخلاف ما أضافه من إعمار ، وهدايا إلى الحرمين الشريفين ؛ فضلاً عن أوقاف الكسوة ، وبذلك لم يفلح الواشون فى إثناء السلطان عن عزمه على فعل الصدقات ، والخيرات العظيمة بالحجاز حيث « خاب سعيهم وذهب هباءاً منثوراً »[٥].

وفى القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى عهد (إبراهيم باشا) ورد فى سنة

---

(١) الصحيح فهم «أولاد مسلمون» وأثبتناها حفاظًا على النص ، الباحث .

(٢) محمد جمليان هياتم : صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية فى مصر فى مدة الثورة مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ١٠٠ ، تاريخ ، ورقة ٣٧ .

(٣) المصدر السابق : ص ٣٩ .

(٤) المصدر السابق : ص ٣٩ . الجنابى مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

(٥) جمليان هياتم : مصدر سبق ذكره . ورقة ٦ .

مزعج حيث شجعوا « من لا حرفة له من الحرافيش على نهب البيوت الخاصة بكبار التجار مما تسبب فى الفتن الكثيرة [١]» ولم يمنعهم كل ذلك من الاعتداء على الأوقاف المصرية ، مما دفع (الشرفى يونس) نقيب الجيش إلى ضبط الأوقاف التى فى القاهرة قاطبة ؛ فصار الناس يعرضون عليه مكاتيبهم فالذى يكون لأبناء الناس ، وغيرها من الأعيان ، فيفرج له عن بعضه ، ويخدم نقيب الجيش بشىء من الدراهم ، ومن أهم الأوقاف التى تعرضت لهذا النهب كانت أوقاف الحرمين الشريفين ، وظل الوضع على ما هو عليه مع دخول العثمانيين مصر ؛ مما دفع (الدفتردار) إلى تعيين (علاء الدين بن الإمام) متحدثًا على أوقاف الحرمين الشريفين سنة ٩٢٣هـ، ١٥١٧م . فكان أصحابِ الأوقاف يعرضون مكاتيبهم على (قاضى القضاة علاء الدين) ويكتب عليهم عرضا ثم يذهبون بها إلى (الدفتردار) فيخرج مراسيمه بالإفراج عن ذلك ، فيقع لهم كلفة (للقاضى علاء الدين) ، وكلفة لمراسيم (الدفتردار) ، وإن لم يفعل أصحاب الأوقاف ذلك ، ويخرجوا مراسيم (الدفتردار) عن جهات الأوقاف ، [سوف] يضع المباشرون ، والظلمة أيديهم على بلاد الأوقاف ويستخرجوا منها الخراج ويروح ذلك على النظار »[٢].

وتعددت محاولات الاعتداء من الدولة العثمانية فى مصر على الأوقاف سواء بالاعتداء المباشر ، أو بمحاولة ضم الأوقاف لبيت المال ، وكانت أولى تلك المحاولات قبل عودة (السلطان سليم الأول) إلى عاصمة دولته من مصر ، حيث أشار عليه أحد رجاله بأن يستولى على الأوقاف المملوكية فى مصر ، يقول الإسحاقى : « فتشوش وزيره » وقال: « فنى مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون بها علينا » ، « فقال السلطان سليم : « أين الجلاد وكانت إحدى رجليه فى الركاب فضرب السلطان الوزير[٣] ووضع رجله الثانية فى الركاب ، ولما نزل (الخانقاه) لاطفوه فقال : عاهدنا هم على أنهم إن مكنونا من بلادهم أبقيناهم

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٥ ، د. مصطفى رمضان : العالم الإسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٨٩ ، الجنابى : تاريخ الجنابى مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩١ ، تاريخ ، ص ص ٢٠ ، ٢٢ .

(٣) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .

مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر .

أولا : الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر :

وقد تمثل تلك الصعوبات فى الظروف السياسية والاقتصادية ، وما ترتب عليها من تدهور فى الشئون الإدارية للأوقاف ، وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين والتى سبق أن تحدثنا عنها فى الفصل الثانى .

أ ـ الصعوبات السياسية وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين :

واكب دخول مصر تحت الحكم العثمانى ، ضعف عام فى شتى المجالات، وذلك نتيجة لأسباب عدة ، ولا نعنى بذلك أن ننسب أسباب هذا الضعف إلى الدولة العثمانية وحدها ، بل تعود جذور هذا الضعف إلى أواخر الدولة المملوكية ؛ فمع نهاية القرن التاسع الهجرى ، بدأت مظاهر الإعياء ، والضعف تسرى فى جسد الدولة المملوكية ؛ فمن ناحية اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح؛ ومن ناحية أخرى عمت الفتن والدسائس البيت المملوكى ، وانتشرت الفوضى السياسية، مع بداية القرن العاشر الهجرى وتعددت الفتن والاضطرابات كل حد ، لدرجة أن يتولى أربعة سلاطين الحكم فى الفترة من سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م ، حتى عام ٩٠٦هـ/ ١٥١٦م، وهو العام الذى توفى فيه (السلطان الغورى) فكانت فتناً عنيفة هزت أركان الدولة ، وفى عهد (الغورى) ظهرت الفتن التى عانى منها المماليك ، بل أنه ذهب هو ودولته ضحية مؤامرة بعض المماليك بسبب خيانة (خاير بيك) وأعوانه وبديهى أن دولة عسكرية قوامها جند المماليك لابد أن تكون الصراعات بين عناصر جيشها تلك بمثابة الضربة التى تجهز عليها[١] .

أما عن علاقتهم بالشعب ؛ فكانت تزداد سوءاً إذ أنهم برغم استئثارهم بثروات البلاد وحصولهم على امتيازات ضخمة ، فقد اتجهوا إلى فرض الضرائب على الأهالى ، والتجار ، وأكثروا من نهب الناس ، حتى وصلت هذه الظاهرة إلى أمر

---

(١) عبد الله محمد جمال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامى ، ص ص ٢٣ ، ٣٥ .

تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بالعديد من الصعوبات التى واجهتها ، سواء فى مصر ، أو فى طريق الحاج ، أو فى بلاد الحجاز ، أما فى مصر فقد تأثرت بالصعوبات ، والظروف السياسية الناجحة عن نظم الإدارة فى مصر ، وموقف السلاطين من مخصصات الحرمين الشريفين ، فعلى الرغم من الحفاظ على أوقاف الحرمين الشريفين وعدم المساس بمقدراتهما إلا أن الفرمانات السلطانية توالت خلال القرون الثلاثة مطالبة بضم الأوقاف إلى بيت المال ، ورغم أن هذا الضم لم يحدث فقد تأثرت المخصصات وعوائد الحرمين الشريفين بسيطرة الباشوات ، والأمراء، وإصدار المراسيم ، والوشاية لدى السلاطين بإبطال تلك المخصصات الأوقاف . وقاموا بالتعدى على تلك المخصصات وابتدءا من (خاير بيك) أول وزراء بنى عثمان فى مصر ورغم أن الدولة لم تساند تلك التعديات إلا أنها كانت عاجزة عن وقف تلك الأعمال ، وقامت إدارة الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت ومن تلاه على مصر بوقف كافة مخصصات الحرمين الشريفين . حيث لم تسجل سجلات الديوان العالى خلال فترة الحملة الفرنسية ما يفيد أن رجال الحملة أرسلوا مخصصات إلى الحرمين الشريفين .

أما الصعوبات الاقتصادية فقد بدأت مع دخول العثمانيين مصر حيث كان الهدف الأول للإدارة ضمان جباية أكبر عائد ممكن من ولاية مصر وضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية . مما نتج عنه تدهور فى الشئون الاقتصادية ، وكان من أهم أسباب هذا التدهور ؛ ظهور نظام الالتزام ، والتلاعب فى العملة وانخفاض مياه النيل، فضلا عن فتن الجند ، وقد أدى ذلك إلى نقص مستلزمات الحرمين الشريفين من مال ، وغلال ، وتأخير غلال الأوقاف ، وبالتالى ضعف الناحية الاقتصادية لدى أهل الحجاز ، وقلة عدد من يلحقون بأموال الصرة فى كل عام .

وتأثرت مخصصات الحرمين الشريفين فى طريق الحاج بالظروف الأمنية ، وما يواجهه الحاج ، والمخصصات ؛ من ظروف طبيعية مثل السيول ، والحرارة الشديدة التى تهلك المتاع ، والحجاج . بالإضافة إلى ذلك فقد تأثرت المخصصات بما كان يحدث فى الحجاز من خلافات الأشراف فيما بينهم ، ثم فيما بينهم وبين الوالى التركى ، أو أمير الحاج ، والصراعات للسيطرة على الحجاز بينهم وبين السعوديين. وهو ما سوف يظهر خلال هذا الفصل وهنا نبدأ بدراسة الصعوبات التى واجهت

الفصل السادس

الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين

أولاً : الصعوبات فى مصر

ثانياً : الصعوبات فى طريق الحجاج .

ثالثاً : الصعوبات فى الحجاز .

أ ـ فى مكة المكرمة :

أنشئت حديقة لأهالى مكة المكرمة خلال العصر العثمانى ، وكان يصرف عليها خلال ذلك العصر من مصر مبلغا قدره [١] ، ٧٠٣٫٤٧١ بارة وذلك فى الفترة من ١١١٨ ـ ١٢١٢هـ / ١٧٠٦ ـ ١٧٩٧م .

ب ـ فى المدينة المنورة :

أما فى المدينة المنورة فقد كانت ترسل صرة باسم صرة حديقة لأهالى المدينة المنورة ، وكان يصرف من تلك الصرة مبلغ قدره[٢] ٥٩٤٫٦٣٦ بارة .

وبالإضافة إلى هذه الحديقة فقد أنشأ السلطان أحمد نافورة أمام مدرسته وكانت تعد إحدى المتنزهات[٣] وكان يصرف عليها من ريع وقفه ١٧٫٦٤٠ بارة .

---

(١) Shaw : op. cit., p. 255.

(٢) Ibid : p. 256 .

(٣) Ibid : p. 256

الشريفين وتصاحب قافلة الحج المصرية إلا أن حسين باشا عندما حوسب تبين أن عليه خمسين ألف أردب فباع منزله ، والبلد التى كان أوقفها على السحابة ، ودفع ثمن خمسين ألف أردب خمسين كيساً ، كما هو مضمون الخط الشريف القادم من الباب العالى[1] سنة ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م .

١٣ - سحابة مصطفى أغا[2].

وقرر سحابة على قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز وقفا على ذلك اثنى عشر فدانا بشلقان [3]، وستة أفدنة بقلقشندة[4] واثنا عشر ونصف بكوم السمن[5] وخمسة بناحية مجول[6] ، وبناحية الصفاية[7] ثلاثة وببلاد الجيزة خمسة وسبعون فدانا [8].

سادساً : المتنزهات :

وقد أنشئت متنزهات قليلة بجوار المنشآت العلمية والاجتماعية ، إلا أنها كانت تصرف عليها الأموال لرعايتها وحفظها من مال الصرة والمخصصات المصرية وذلك فى مكة والمدينة كما يلى :

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٢) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا بن عبد الرحمن أغادر السعادة عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان له عدة أوقاف على السحابة ومكتب لتحفيظ القرآن ، وعلى السحابة المذكورة فى حجة الوقف ١١٣٢هـ / ١٦٢٢م .
على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣) شلقان : إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .
رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ جـ١ ، ص ٥٦ .

(٤) قلقشنده : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، المرجع السابق : ق٢ ، جـ١ ، ص ٤٦.

(٥) كوم السمن : إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .
السابق : ق٢ ، جـ١ ، ص ٣٧ .

(٦) مجول : إحدى قرى مركز بنها محافظة القليوبية ، السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص ٢٥ .

(٧) الصفاية : لم أعثر على تعريف لها ، الباحث .

(٨) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨٣

وكان الناظر (حافظ محمد أغا) هو المتصرف فى أمور وقف المرحوم (مصطفى أغا) صاحب هذه السحابة ، يعاونه فى ذلك الشيخ (شمس الدين محمد الغمرى)، والشيخ (شمس الدين محمد محمود عاشور البرهانى)[١] وهما كاتبا الوقف على السحابة فقد كان يتغير القائمون عليها فى كل فترة . وكان التعاقد على الجمال، وأمتعة السحابة المرقومة دائماً تعاقدا شرعياً مسجلاً بمحكمة الصالحية النجمية ، مع سقاباش مصر . وذلك مثلما كان فى سنة ١١٢٢هـ / ١٧١١م[٢] حيث كان السقاباش (الحاج يوسف السقا باشى) شيخ ما وردية مصر أما فى سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م[٣]، فقد كان السقا باشى هو (الأمير مصطفى جوربجى عزبان) وكان مباشر الوقف فى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م الشيخ (شمس الدين محمد محمود)[٤]، وجعل (الحاج هيكل سقا السحابة المذكورة فى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م [٥].

١٢ ـ سحابة حسين باشا [٦]:

وقد أوقف حسين باشا بلدة البدرشين على سحابة تذهب إلى الحرمين

(١) المصدر السابق .

(٢) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م ، حجة رقم ١٤٣٤ ، ١٥٨٤/١٦٠٦ ، ١ج أرشيف وزارة الأوقاف .

(٣) حجة شرعية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية ، سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٣م ، مصدر سبق ذكره.

(٤) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣هـ / ١٧٢٤م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) المصدر السابق .

(٦) حسن باشا أرنوط :

هو حسن باشا أرنوط الشهير بنقرة قدم إلى مصر من طريق البر يوم الخميس ٢٥ رجب ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م وفى عهده كانت واقعة المغاربة مع أهل مصر حينما كانوا يحملون الكسوة، وأتفق أنهم ضربوا رجلا من أتباع مصطفى القزلارية على ، فشجوا وجهه ووقع بينهم الضرب بالسلاح فأمر بهم إلى العرقانة ، ومات أكثرهم فيها فشفعت أرباب الدولة فى الباقى بواسطة محمد الشرايبى وهو أحد أبناء أسرة مغربية سكنت مصر وجاء فرمان بعزله فى ١٣ ربيع أول ١١١١هـ / ١٦٩٩م ، وحصل عليه عجز فبيعت البلدة التى أوقفها على السحابة ودفع ثمن خمسين ألف أردب كيسا ، ورحل إلى بغداد .

ينظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ .

خدمته، فى ذلك ذهابا وعودة [١]. كما فرض لعدد من الفقراء ، ومن الحجاج مائة نصف فضة لكل واحد عشرة أنصاف ، فلوسا نحاسا ، حساباً عن كل يوم ثلثا نصف [٢].

١٠ ـ سحابة إسماعيل باشا ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م .

وقد عمل سحابة نحو خمسين جملاً تسافر إلى الحج لسقى لماء للمساكين[٣]. وأوقف عليها وعلى تكية فى (قراميدان) مجموعة من القرى أخذها من المماليك فى إقليم البحيرة ، وهى أمانة (البدرشين) و (الشنباب) و (سقارة) و (ميت رهينة) و (أبو صير الصدر) ، و (شبرامنت بالجيزة) و (ترسا)[٤].

١١ ـ السحابة القزلارية :

وقد أوقفها مصطفى أغا دار السعادة وجعل الناظر الشرعى عليها (حافظ محمد أغا دار السعادة سابقا) وكانت هذه السحابة لها جملة أوقاف مالية قدرها من الأنصاف العديدة مائة ألف نصف وإحدى وخمسة وثلاثون ألف نصف فضة على ما يتبين فيها عن عوائد سقا ، باشى بالسحابة المذكورة . « وفى ثمن قرب وأجرة سقايين ، وضوى ، وآلاى ، ومصرف آلاى وغيره ، خمسة وعشرون ألف نصف فضة وإحدى وعشرة آلاف نصف فضة باقى ذلك البيان الشرعى [٥].

وهذه السحابة يحملها الأمير مصطفى جوربجى على جمالة القادرين على الحمل ، وقدرهم أربعون جملا ، وعليه حمل الماء ، وتسبيله بدرب الحاج المصرى، ذهابا من مصر المحروسة إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة ، إلى جبل عرفات ، ومن جبل عرفات إيابا إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة إلى المدينة المنورة إلى مصر المحروسة [٦].

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٨٥ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ٨٥ .

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٥ـ٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م ، محكمة الصالحية بمصر المحروسة ، برسم تأجير جمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وعودة ، حجة رقم ٥٩٤ ، ١/١٠٧٨ج .

توابع عين شمس المعروف أحدها بحوض القطائع ، ومساحتها خمسة أفدنة ، وأرض تعرف بالقطيع مساحتها إحدى وستون فدانا [١] ، وعشرون فدانا بحوض الأمير سليمان ، وقطعة طين أخرى مساحتها ثلاثون فدانا ، وقطعة أخرى مساحتها خمسة أفدنة [٢].

وهذا الوقف الضخم المكون من إحدى وعشرين ومائة فدانًا بخلاف الأروقة والوكالة ، والحانوت ، على خيرات أهمها سحابة على الحرمين الشريفين ، ومنها يسقى لفقراء الحاج المسافرين صحبة الركب المصرى ، محمولة على ظهور خمسة جمال وفرض لها فى كل سنة مما تحتاج إليه بالغًا ما بلغ [٣] ، وقد حدد الواقف طريق السحابة من بركة الحاج الشريف إلى مكة المشرفة ، ثم إلى جبل عرفات ، وإيابا من جبل عرفات ، إلى مكة المكرمة [٤] ، ثانيا ثم إلى المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام ، ثم إلى بركة الحاج الشريف من غير تقصير ، فى ذلك فى كل سنة ألف نصف فضة ، يصرفها للناظر على الوقف والمتولى عليه [٥].

ذلك بخلاف ما يصرف فى شهر شوال من كل سنة فى ثمن قرب ، وركاوى جلد ، وثمن ماء عذب [٦] ، يملأ فيها كلما فرغت [٧].

وشرط النظر على السحابة المذكورة فى طريق الحاج الشريف لكل من يكون سرداراً على طائفة اليانكجرية المسافرين فى تلك السنة ، وجعل له جامكية عن

---

(١) حجة وقف سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجرية : ص ١٨ ، حجة بتاريخ ذى القعدة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م ، خامس عشرة ذى الحجة الحرام ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م ، حجة رقم ، أرشيف وزارة الأوقاف .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤ .

(٤) المصر السابق : ص ٢٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٧ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٢٣ .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٢٤ .

الحاج الشريف، حصل بها النفع للحجاج[١] فى كل سنة تطلع مع الحجاج إلى الحرمين ، وأوقف عليها الوكالة ، والدكاكين ، والمنازل المشهورة ببولاق[٢] .

٨ ـ سحابة محمد باشا (٣) ١٠١٦ ـ ١٠٢٠هـ/ ١٦٠٧ ـ ١٧١١م ؛

فقد أوقف محمد باشا بمصر عدة قرى ، ووكائل بثغر رشيد ، وحكر بجهة الأزبكية وغير ذلك ، ومتحصل من هذا الوقف المذكور فى كل سنة ما يزيد عن عشرين ألف دينار « على ما قيل »[٤]، وجعل هذا الوقف الضخم سحابة للحج الشريف وهى أربعون جملا من الماء فى كل سنة[٥]، لكى يحمل عليها الفقراء والمساكين ، والأرامل ، والمنقطعين ، والعاجزين ، الحجاج إلى بيت الله تعالى الحرام[٦] .

٩ ـ سحابة سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجرية ١٠٤٧ ـ ١٠٥٥هـ / ١٦٣٧ ـ ١٦٤٥م .

فقد أوقف سليمان بن عبد الله جاويش مكانين بالقاهرة المحروسة بخط بين السورين ، وأوراقه ، وكالة صغيرة أنشأها ، وحانوت بنفس المكان (الخصوص)[٧]

---

(١) الإسحاقى : لطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٢) مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ، ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٦م ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٠٨ ، تاريخ تيمور ، ميكروفيلم ٤٩٨٤٧ ، ص ٣٥ .

(٣) محمد باشا : محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة ، تولى على مصر سنة ستة عشرة وألف وعزل عنها سنة عشرين وألف هجرية وكان له خيرات كبيرة فلم يكن يظلم أحدا من الرعية ونظم الضرائب على الرعايا وأزال ما كان يئن الشعب منه من ضرائب . وكان حسن التدبير فى أمر العسكر حيث قد وضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسا وكان له عدة أوقاف.
ابن السرور البكرى : الروضة الزهية ، ص ص ٥١ ، ٥٢ ، النزهة ، ص ٤٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٥ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٣ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٦) البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٧ ، ٧٨ .

(٧) الخصوص : إحدى ضواحى القليوبية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ١ ، ص .

عليها أوقافًا كثيرة ، يشترى من ريع أوقافها فى كل سنة جمال لحمل الفقراء ، والمنقطعين، والعواجز، والماء، والزاد، وقرر بها من المغاربة أربعين نفراً، ومن المطاوعة أربعين نفراً، ذهاباً وإياباً، وذكر الإسحاقى أن ذلك ظل حتى القرن الحادى عشر[(١)] .

٥ ـ سحابة السلطان أحمد الثالث :

وله سحابة كبرى بطريق الحاج الشريف لشراء جمال لحمل الفقراء ، والمنقطعين ، والعواجز[(٢)] والماء، والزاد، وغير ذلك؛ خلافًا للأموال التى خصصتها الخزينة المصرية لنفس الأغراض[(٣)]، وتسير مع المحمل الشريف، والركب المنيف، لحمل الفقراء، والمساكين، والأرامل، والمنقطعين والعاجزين، الحجاج إلى بيت الله ـ تعالى ـ الحرام[(٤)] .

٦ ـ سحابة السلطان محمد بن مراد :

فقد عمل سحابة بركب الحاج الشريف المصرى ؛ يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ، وأوقف عليها أوقافًا ـ استمرت حتى زمن الإسحاقى ـ وكما يقول عنها[(٥)] : « وهى مستمرة إلى الآن حصل النفع العام بها » .

٧ ـ سحابة أحمد باشا الخادم[(٦)] ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م :

وفى نهاية القرن العاشر عمّر (أحمد باشا الخادم) ، أو الحافظ سحابة بطريق

---

(١) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ابن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ورقة ٧٧ ، نشر وتحقيق د. عبد الرحمن ، المجلة التاريخية مجلد ٢٣ القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٧ .

(٥) الإسحاقى : الطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٦) أحمد باشا الخادم : قدم واليًا على مصر فى رمضان سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م ، واستمر واليًا حتى رمضان سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م ، وكانت أيامه ربيع الفقراء ، والعلماء ، وكانت له أوقاف كثيرة على الخيرات ، وهو آخر وزير تولى فى زمن السلطان مراد بن محمد أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

إلى الطريق ، حتى مكة المكرمة ومنها إلى عرفة ، ومنها إلى مكة المكرمة ثانية ، ومنها إلى المدينة المنورة ، ومنها إلى مصر ، وأهم هذه السحابات :

١ - السحابة الكبرى :

وهى السحابة الكبرى وتكون تحت إمرة أمير الحاج الشريف ، وهى سحابة كبيرة جداً ، يشرف عليها بعد أمير الحاج كتخداه ، ودواداره ، وكان يصرف لجمال هذه القافلة - كما ذكرت الوثائق - ١٤٠٠٠ بارة[١] ، وهى تعد السحابة الرسمية وكانت مواردها من ديوان الروزنامة .

٢ - سحابة السلطان الغورى .

وكان من أعمال السلطان (قانصوة الغورى) على الحجاز ، سحابة للفقراء بطريق الحج ، وترحل مع الحجيج إلى مكة ، وعرفات ، والمدينة ، ويكون ذلك مستمراً فى كل سنة[٢] ، ويصرف من ريع وقفه كل سنة كلف تجهيز السحابة ، وسحابة أخرى صحبة الحج المصرى ذهاباً ، وإياباً لحمل الفقراء ، وما يلزم من البقسماط ، والخيش ، والأجرة، براً وبحراً، وما يلزم من قرب الماء، ولبد ، وجمال، وشقادف، وأكفان، وأجر جمالة، وعكامة، وسقاءين وفراشين، وغير ذلك [٣] .

٣ - سحابة السلطان طومان باى :

كما أوقف (السلطان طومان باى) آخر سلاطين الدولة المملوكية سحابة تسير مع قافلة الحاج المصرية فى طريق الحاج ، ولسقى الفقراء فى الحجاز ؛ فى مكة المكرمة ، وعرفة ، ومنى ، والمدينة المنورة ، وظلت تلك السحابة تذهب سنوياً إلى الحجاز[٤] .

٤ - سحابة السلطان سليمان .

وقد وقف السلطان سليمان ، وقفًا لحمل السحابة التى أمر بها[٥] ، وجعل

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر محروسة ، حميت عن الآفات والأصر ، واجب ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) ظلت هذه السحابة طوال العصر العثمانى كله حتى عصر على مبارك حيث يقول : « ظلت مستمرة حتى الآن » انظر على مبارك ، الخطط ، جـ١ ، ص ١٥١ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان قانصوه الغورى ، حجة فى أول ربيع ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ، حجة رقم ٨٧٢ .

(٤) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٥) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ٣٠٩ .

أشخاص تابعين لرئاسته بما يعادل ٢٣٩ لكل فرد منهم[١].

أما فى المدينة المنورة ، فقد كانت بعض العيون والآبار القليلة التى لا تكفى الأهالى ومن يساكنهم من المجاورين ، وخاصة أثناء موسم الحاج . فلجأ الواقفون إلى إنشاء السحابات التى تخفف من عبء تلك الظاهرة ، وهو ما نعالجه فى الصفحات التالية .

السحابات :

ولأن منطقة الحجاز منطقة جافة فقد احتاجت إلى وسائل متعددة لأجل تيسير توصيل المياه إلى الحرمين الشريفين ، وقد قام العثمانيون والمصريون بجهود كبيرة فى سبيل تسهيل هذا العمل ، فقاموا بإصلاح العيون ، وحفر الآبار إلى غير ذلك من هذه المحاولات .

وتأكيدا لهذا الاتجاه فقد قام المصريون بتوفير سحابات تحمل الماء ، بهدف إرواء الناهلين ، فى كل مكان ترحل فيه القافلة ، حتى تصل إلى الحجاز فيقوم سقا السحابة بالدور ذاته مع أهالى الحجاز ، لذلك فلم يكن هناك من سبيل لدى المصريين أمام السحابة الرسمية الوحيدة التى تسير مع القافلة ، والتى لم تكن تكفى القافلة وحدها إلا أن تزداد ، لنا ، بسرعة شديدة ، وأخذ المصريون ينفقون عليها الأموال الطائلة على الجمال ، والمياه ، والحبال ، والشقادف ، والأكفان لمن يتوفى بالطريق من الفقراء ، وأجر الجمالة ، إلى غير ذلك ، وكانت بعض السحابات تشترط ـ وهى مصرية ـ أن يقوم بأمرها المغاربة ، كما كان فى سحابة السلطان سليمان القانونى[٢]، وكانت توقف عليها الأوقاف الضخمة جدا مثلما كان محمد على باشا[٣] الذى أوقف عليها عدة قرى فى القرن الحادى عشر ، وحسين باشا الذى أوقف عليها ولاية البدرشين ، كما كان هناك من يوقف عليها أموالاً نقدية، مثلما كان من سليمان بن عبد الله جاويش الينجشرية .

وكانت تشترط السحابات الرحيل مع القافلة من مصر إلى بركة الحاج ، ومنها

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢١هـ ، ١١٣١هـ .

(٢) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) محمد على باشا سبق التعريف وهو غير محمد على باشا الذى تولى حكم مصر سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م . والأول توفى سنة ١٠٢٠هـ . الباحث

المياه عن مكة بسبب الصراع بين السعوديين والأشراف ، وتخربت بعض قنواتها فأصلحت ذلك الدولة العثمانية .

بئر زمزم .

بئر زمزم قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام ، وظل هذا البئر باقياً وسيظل إن شاء الله إلى يوم الدين .

وفي العصر العثماني كان يخدمه الأغوات ، وقد اهتمت الإدارة في الدولة العثمانية ، ومصر ، بهذا البئر ، ولقي الكثير من الإصلاحات ، ففي القرن العاشر وفي سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م عمل لدائر بئر زمزم طراز ، وكتب فيه اسم السلطان سليمان القانوني ، وفي سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م جدد بئر زمزم ، ووضع على سقفه مظلة مسقوفة بالخشب المزخرف عليه جمالون ، وفي وسطه قبة مصفحة بالرصاص[١] .

وفي سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م وضع بأمر السلطان أحمد خان شبكة من الحديد بداخل البئر ، منخفضة عن سطح الماء بمتر ، لأن بعضا من المجاذيب كانوا يلقون أنفسهم فيها ليموتوا فداءا حسب تصورهم . كما جدد في عهد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م[٢] .

وكان يمتد منها سقاية العباس بن عبد المطلب فتمتلئ بالماء ، ليسقى منها أهل مكة والحجيج ، وذلك إبان العصر العثماني[٣] .

وقد فرض لخدمة ناظر دار السقاية موسى أغا مبلغ ١٨٠٠ بارة ، وذلك في سنة ١١٣١هـ[٤] ، وقد فرض للسقاءين في بئر زمزم مرتبات متعددة لمجموعة منهم ضمن ما خصص لأهالي مكة المكرمة من ذلك ما فرض لشيخ الزمازمة حيث فرض له مبلغ قدره ٥١٠ بارة ، ولعدد كبير منهم خلال العصر العثماني يتراوح فيما بين ٥١٠ بارة ، و ٤٠ بارة ، حيث حصل أحد الأفراد على مرتب ومهمات ساق مصلى شريف وقدره ١٤٤٠٠ بارة ، يورعها هذا الشخص على ستة

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٤

(٢) المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) السابق : جـ٢ ، ص ٢٥٩

(٤) دار الوثائق · دفتر صرة رومية ، واجب سنه ١١٣١هـ ، م

ففى مكة المكرمة وفى القرن العاشر أمر السلطان سليمان القانونى بإصلاح عين حنين ، وعين عرفات ، وعين للعيون ناظراً اسمه (مصلح الدين مصطفى)، وكان مجاوراً بمكة ، فبذل جهده فى العمارة حتى جرت عين مكة ، ودخلتها من أسفلها ، وأصلح عين عرفات حتى صارت تملأ البرك بعرفات ، وذلك فى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، ثم اشترى مصلح الدين عبيداً سوداً ، وأجرى عليهم الأطعمة من خزائن السلطنة ، وأناط بهم خدمة العين ، وإخراج الأتربة من الجداول والقنوات .

وقد مرت سنوات عجاف بمكة المكرمة فى سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م وما بعدها كانت سنوات تقارب سنى يوسف شدادا عجافا ، ولم يبق من العيون إلا عين عرفات التى قل جريانها ، ولما عرض أمر العيون على السدة السلطانية السليمانية، صدر الأمر بإصلاح ذلك ، فاجتمع أهل مكة ، وقاضيها ، وشيخ الحرم ، ووالى جدة ، على أن أقوى العيون عين عرفات وعقدوا الهمة على توصيل الماء من بئر زبيدة ، خلف المجرى القديم إلى مكة وانهدم ، وبالفعل استدعى من مصر وغيرها من الأقاليم المهندسون ، والخبراء بالعيون ، واستحضرت الآلات من مصر ، وشرع بمعونة هؤلاء ، ومعونة مماليكه الأربعمائة فى إصلاح القناة مبتدئين من الأواجر حتى وصلوا إلى بئر زبيدة ولم يجدوا ما كانوا ينتظرون من وجود عين ماء قديمة ، واستمروا فى عمل قناة ماء وصل طولها ١٥٠٠ ، ذراعا وأنفق عليها فى عهد السلطان سليمان القانونى ٥٠٠٠٠٠ دينارا ذهبيا .

وفى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م استكمل العمل ، وتولاه ناظر الحرم ، حتى أتم عمل القناة فى خمسة أشهر ، بالإضافة إلى المجهودات التى قام بها الأمراء فى عهد السلطان سليمان .

وعلى الرغم من المعوقات التى واجهتها وهى الرياح والسيول ، إلا أن الدولة قامت بتعمير عين عرفات عدة مرات من سنوات ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م ، ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م وسنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، كما عمرت فى سنوات ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥م ، ١٠٨٣هـ/ م، ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٢م، وسنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

بالإضافة إلى ما كان سنتى ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م ، و ١١٨١هـ / ١٧م فيالقرن الثانى عشر الهجرى .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ، وتحديداً سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م قطعت

٧٢٠ بارة[١] وذلك كله بالإضافة إلى رباطى إسكندر باشا[٢] والبطالين[٣] بالمدينة المنورة.

٣ ـ الزوايا :

ولم تذكر الوثائق سوى زاوية واحدة ، كان يصرف عليها مخصصات من المخصصات المصرية ، هى زاوية الشيخ عمر الخراشى وقد خصص لها « ٢٧٠٠٠ نصفا فضة » على مصالحها ولشراء بخور عود ، وماء ورد ، وذلك من وقف بشير أغا[٤] .

كذلك فقد كان يصرف على مقام الإمام على بالمدينة المنورة حيث أنفق على مهمات مقام الإمام على من وقف الدشيشة المرادية مبلغ ١٠٨٠٠٠ بارة ، وذلك خلال القرن الثانى عشر الهجرى[٥] .

٤ ـ البيمارستانات :

أما البيمارستانات فقد كان فى مكة بيمارستان أنشأه السلطان محمد الرابع فى سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م ، وظل هذا البيمارستان قائما حتى القرن الرابع عشر الهجرى[٦] .

خامسا : توفير المياه :

توفرت المياه فى الحرمين الشريفين حيث أسهمت الإدارة المصرية فى توفيره فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، إذ قاموا بتطهير ، وتنظيف الآبار ، والعيون فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، صرة رومية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، س١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ .

(٦) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

سكان الرباط ليلا أو نهارا بسطحه ، أو يطبخ بغير مطبخه ، أو يصحب أحدا من أهل الفساد، أو المرد ، وإذا حدث يمنعه المتولى ، فإن امتنع وانتهى ، وإلا عيّن شخصا بدله[١].

ب - فى المدينة المنورة :

١ - رباط السلطان مراد :

وقد أنشأه السلطان مراد وذلك بالإضافة إلى العمارة التى أنشأها فى المدينة المنورة كذلك[٢].

٢ - رباط والدة السلاطين :

أنشأت السيدة والدة السلاطين رباطا فى المدينة المنورة، وخصصت له من أموالها ما يقوم بأمره ، وجعلت قيمة إنفاقه فى يد الناظر ، وشرطت السكن فيه لمن يكون سنى المذهب ، وأكدت ألا يسكن فيه أحد من العجم[٣].

٣ - رباط داود باشا :

وأنشأ داود باشا رباطا بالمدينة المنورة بالإضافة إلى المدرسة بالمدينة كذلك ، وشرط فيه نفس الشروط التى سبق ذكرها فى رباطه الذى أنشأه بمكة المكرمة[٤].

٤ - رباط الحاج محمد كتخدا :

وقد أنشأ الحاج محمد كتخدا - وهو من العثمانيين وعاش فى مصر - رباطا ، وجعله فى المدينة المنورة على الصوفية وقرر للصوفية وشيخهم مرتبات . فأما الشيخ فقد قرر له مبلغا ٣١٨٠ بارة

وقرر لستة من جماعة الصوفية فيه مرتبات مختلفة من ٣١٥٠ بارة حتى

---

(١) المصدرالسابق : ص ١٤٨ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد ، ٤٧ .

(٣) دار الكتب وثيقة وقف والدة السلاطين ، ص ٢٣ .

(٤) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، ص ١٤٨ .

وقد كانت صدقاته على الفقراء كبيرة جدا طوال العصر العثمانى .

ولذلك فقد ذكرت وثائق الصرة الرومية هذه الخيرات تحت بند « تصدقات مرحوم (سلطان سليمان خان) عليه الرحمة والرضوان »[١] ، خصص لأهالى مكة المكرمة مبلغ قدره ٣٢٠٠٠ نصفا فضة ، وهو ما يعادل كيسا واحدا ، و ٧٠٠٠ نصفا فضة[٢] . ومن المحتمل أن هذه الأموال المخصصة قد خصصت لرباط (السلطان سليمان خان) ، ولمدارسه الأربعة[٣] .

٣ ـ رباط داود باشا :

وأنشأ داود باشا بالإضافة إلى مدرستيه رباطًا ، لكى يسكن الصوفية ، فيه وأعد له كذلك مدرسا فى مكة المكرمة[٤] .

وشرط أن يكون الصوفية فى هذا الرباط ثلاثين نفراً ، على أن يتعلموا فيه العلوم الشرعية ، ويحفظوا القرآن الكريم[٥] ، وقراءة جزء من القرآن الكريم ، فعلى كل متصوف في الرباط أن يقرأ كل يوم حزبين من القرآن ، ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع[٦] ، بالإضافة إلى بطالة يوم عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام ، أولها يوم التروية من كل عام، يسامحون بترك الحضور فى ذلك[٧] .

وشرط داود باشا أن يطبخ الصوفية داخل المحل المعد لذلك[٨] . ولا ينام أحد من

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، مصدر سبقذكره ، قطب النهروانى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

(٢) نفس الأرشيف : والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩م ، واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ، ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) العيدروس : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ ، وما بعدها .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف دارد باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ص ١٥ ، ١٧ .

(٦) المصدر السابق : ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٧) المصدر السابق : ص ١٤٧ .

(٨) المصدر السابق : ص ١٤٨ .

فقد أوقفت بعض الأربطة فى المدينة المنورة على طائفة معينة مثل رباط البطالين[١] ، واشترط على القائمين بالأربطة شروطا حسب شروط الواقفين ، فقد شرط (داود باشا) ألا يزيدون على ثلاثين نفرا[٢] ، وشرط أن يقرأ كل واحد منهم جزءا ، كما اشترط على ساكنى الأربطة الطبخ فى مكان معين ، والنوم فى مكان معين[٣] ، وحددت البطالة بيوم الثلاثاء ، لأنه اليوم المخصص للبطالة فى الحجاز بخلاف ما كان فى مصر حيث كان الجمعة ومعه يوم الخميس ، وفى بعض الأحيان كان يوم الاثنين .

وفى بعض الأحيان كانت تصل ساكنى الأربطة صدقات ، وهبات من غير أصحابها أنفسهم وكان يعزل من الرباط من حاول الإفساد ، أو تغيير النظام فيه .

أما اهم الأربطة فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة فهى ما يلى :-

أ- فى مكة المكرمة :

١ - رباط السلطان قايتباى .

وبالإضافة إلى المدرسة التى أنشأها فى مكة بباب السلام ، فقد أنشأ رباطا بجوارها[٤] للفقراء والطلبة ، وكان يفرق الخبز والدشيشة كل يوم[٥] ، بل أنه حينما سافر إلى الحجاز برسم الحج سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م قبل حريق المسجد النبوى فبدأ بزيارة المدينة ، وفرق فيها خمسة آلاف دينار واستمر هذا الرباط فترة خلال القرن العاشر .

٢ - رباط السلطان سليمان :

كذلك فقد أنشأ (السلطان سليمان) رباطاً خلف المدارس الأربعة التى أنشأها

---

(١) طائفة من الأغوات انظر بيرتون ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أرشيف الأوقاف : حجة وقف قايتباى ، ص ١٤٠ ،حجة شرعية رقم .

(٥) د. عبد الرحمن عبد التواب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م ، وجعل عليها الأوقاف ، وغيرها من المنشآت الأخرى[١]، وكان يرسل سنويا لهذه التكية في المدينة المنورة مبلغا قدره ٧٩٩٦٠ من الأنصاف الفضية خلال القرن الثاني عشر الهجري .

٢ ـ الأربطة : .

والأربطة أو الربط جمع رباط ، وهو في الأصل بناء المحصن الذى يقام قرب الحدود وخصصت لإقامة الصوفية للعبادة وخصص بعضها للنساء المنقطعات ، أو المهجورات ، والمطلقات ، والعجائز من العابدات[٢] .

وكان بهذه الأربطة حركة علمية في حدود ضيقة علمية اصطبغت بصبغة صوفية ، بالإضافة إلى مزاولة الشعائر الدينية وممارسة الحياة الصوفية صادقين كانوا أو كاذبين[٣] .

وكان الهدف من إقامة الأربطة تلقين العلم ، وتربية النفوس[٤]، وقد تشابهت الأربطة مع التكايا تشابها يكاد يخلط بينهما ، حتى أنهم اشتركوا في أمور عدة، وعدم انفراد أحدهما عن الأخر[٥] .

وفي الحجاز كان الهدف من الرباط تسهيل المجاورة بالحرمين الشريفين وخاصة للفقراء والطلبة ، وبالتالي يأخذون في التعليم[٦] . ومن ذلك ما قرره (السلطان قايتباى) للفقراء[٧]، وما قرره (السلطان سليمان القانوني)[٨]، و (داود باشا) للصوفية[٩] .

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي / س ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .
(٢) محيي الدين القليبي : الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، من أبحاث ، دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة الشيخ محمد محمد المدني ، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٥٩ ، عبد الغنى محمود عبد العاطي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٧ . وليد عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .
(٣) د. توفيق الطويل : مرجع سبق ذكره جـ١ ، ص ٣٩ وما بعدها .
(٤) محيي الدين القليبي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .
(٥) انظر بالتفصيل : وليد عبد الحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .
(٦) عبد الرحمن عبد التواب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .
(٧) القليبي : الرباط في سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، مرجع سبق ذكره ، ص
(٨) عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٥ .
(٩) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا محفظة ، رقم ، ص .

يصرف فى كل يوم على هذا الوضع كما حدد ما يصرف على هذه الأطعمة من وقود ، وماء ، وعسل إلى غير ذلك[١] .

كما شرط السلطان مراد على المتولى على التكية فى المدينة المنورة بأن يفرق كل هذه الأطعمة ، وغيرها من يده إلى كافة المرتزقة بلا قصور[٢] ، وأن يسلك فى كل هذا مسلك الجادة والإنصاف[٣] ، وأعطى مرتبات يومية لمجموعة من الوظائف عددها إحدى وخمسون[٤] وظيفة[٥] ، على التكية وحدها ؛ بخلاف الرباط الذى أنشأه بالمدينة المنورة[٦] ، أما ما خصص من الأموال لوظائف الإدارة فى التكية من الدراهم فكان مبلغا قدره ٧٠٩٢٠[٧] درهما فضيا ، كمتوسط للمبالغ المرسلة إلى الوظائف فقط ، دون ما أنفق على الخيرات المتعددة فى العمارة ، فما كان يصرف على العمارة من القمح فقط نحو ثلاثة آلاف أردب من الغلال[٨] على ما يذكر (القلعاوى) .

٣ ـ تكية السلطان أحمد .

أنشأها السلطان أحمد بن محمد المتولى من سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م حتى

---

(١) المصدر السابق : ص ص ٥٠ ، ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٤٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٤) أعطيت الوظائف لإحدى وخمسين وظيفة وليس لإحدى وأربعين كما ذكرت الوثيقة بعد أن قام الباحث بمراجعة ذلك . الباحث .

(٥) المصدر السابق ; ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ١١ .

(٧) ليس هناك مبلغ مرقوم فى الوثيقة إلا أن هذا يعد متوسطا تقريبًا لما كان ينفق سنويا خاصة أن الوقف الضخم كان معظم ريعه على العمارة أو التكية المذكورة ، بالإضافة إلى بعض المصارف الأخرى .

(٨) مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان مخطوط بمكتبة رفاعة بسوهاج تحت رقم ٥١ ، تاريخ ، ص ١٤٥ ، د. ليلى عبد اللطيف : تحقيقها على كتاب الرشيدى ، حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

دون أن تمس بسوء ، واستمرت وكانت على خيرات عديدة منها تكية المدينة المنورة ، وكان ينفق على هذه التكية خلال العصر العثمانى من مصر جزء من ريع هذا الوقف الكبير قدره ٦٥٠٠٠ نصفا فضة ديوانية[١] ، وذلك من أجل إطعام فقراء المدينة المنورة .

٢ ـ تكية السلطان مراد ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م :

أنشأ السلطان مراد ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م عدة إنشاءات مهمة بالحرمين الشريفين[٢] ، منها هذه التكية فقد جعلها جامعة لأوصاف الكمال حاوية لأنواع النعم ، للواردين والنازلين ، والفقراء ، والمساكين ، المقيمين ، والمسافرين ، مفتحة لهم الأبواب[٣] ، كذلك فقد سمح للفقراء أن يأكلوا منها ، ويبيتوا فيها[٤] ، وشرط لذلك شروطا كثيرة حتى لا تتخرب ، ولا تهمل ، ولا تحرق، فشرط أن يطبخ كل يوم فى مطبخها مائتان وستون أوقية من لحم الغنم[٥] ، ويطبخ مرقة أرز للغذاء سبعة أكيال من الأرز المنقى[٦] .

ولمرقة الحنطة ستة أكيال من البر[٧] ، وعين لخبزها كل يوم خمسة وعشرين كيلا من الدقيق ، البر ، الخالص ، الأعلى[٨] ، وشرط أن يخبز هذا المقدار بلا نقصان ، ويصرف إلى الفقراء الجيعان ، ويحترز عن أن يحرز ، ويضن عن الفقراء ، والمساكين ، ولا يرخص للخدام فى الإمساك ، والإسراف ؛ بحيث لا يتجافوا عن جادة الإنصاف فى كل وقت وحين[٩] ، وحدد السلطان فى شروط الوقف ما

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ٤٨٢ .

(٢) انظر بالتفصيل الحديث عن وقف المرادية بالفصل الأول . الباحث .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان مراد بن السلطان سليم خان ، حجة رقم ٩٠٦ ، حجة شرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٢ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٨ .

(٧) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٨) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٩) المصدر السابق : ص ٤٩ ، ص ٥٠ .

وظلت هذه النفقة ترسل لإطعام فقراء مكة المكرمة طول العصر العثمانى بهذه النسبة الثابتة .

٣ ـ تكية خاصكى سلطان محمد الرابع .

أنشئت هذه التكية في مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر ففى سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م ، أنشأت خاصكى سلطان محمد الرابع وأوقفت عليها أطيانًا بالغربية والمنوفية[١] وأنشائها السيدة خاصكى سلطان أو حفصكى كما تذكره الحجج الشرعية[٢] .

ب ـ التكايا فى المدينة المنورة :

وكانت التكايا فى المدينة أكثر ـ إلى حد ما ـ مما كان فى مكة المكرمة ، فقد أنشئت عدة تكايا فيها منها تكية وقف الخاصكية القديمة ، والتى سميت فى الوثائق المصرية باسم « تكية المدينة المنورة »[٣] وتكية (السلطان مراد خان) ٩٨٢ ـ ١٠٠٣ هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م و (تكية السلطان محمد) ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م . ونوضح ذلك بشىء من التفصيل :ـ

١ ـ تكية المدينة المنورة (الخاصكية القديمة] :

لا يعرف على وجه الدقة والتحديد من صاحب هذا الوقف ومن الذى أنشأ هذه التكية لكن تكية المدينة المنورة أنشئت قبل العصر العثمانى فى المدينة المنورة ، وربما تعود هذه التسمية إلى أنها كانت التكية الوحيدة وقت إنشائها مما جعلها يلحق بها هذا اللقب .

ولأن السلطان سليم العثمانى قد حافظ على الأوقاف السابقة على عصره ، بل عاقب من طلب من أمرائه أن يستولى عليها[٤] ، وأصدر فرمانًا بالحفاظ عليها[٥]

---

(١) العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ك ١٧٩٥٤ ، تاريخ ، ص ٧٠٢ .
(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف حصفكى سلطان أم السلطان ، حجة شرعية رقم ٩٠٥ .
(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .
(٤) انظر بالتفصيل : عبد الله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ حاشية ص ص ٧٢ ، ٧٥ .
(٥) نفس المصدر السابق : ص ٧٢

ريعها من مصر خلال فترة البحث فيها ما يأتى :-

أ- التكايا فى مكة المكرمة :

وفى الحقيقة فإن اهتمام المصريين بإنشاء تكايا فى مكة المكرمة لم يكن كبيراً بل كان قليلاً بالمقارنة بما كان من تكايا فى مصر حتى أنه لم يعثر الباحث من خلال المصادر الأصلية إلا على ثلاث فقط ، ويبدو للباحث أن الأمر مازال يحتاج إلى المزيد من البحث وتلك التكايا هى :

١ - تكية السلطان جقمق :

تذكر وثائق سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م أن السلطان جقمق قد أوقف بعض الأراضى على تكية بمكة المكرمة وظل يصرف من ريع هذه الأوقاف حتى نهاية العصر العثمانى[١] ، وإن لم تذكر الوثائق حجم الأموال المصروفة لصالح التكية ، إلا أن السلطان جقمق قد أوقف وقفا على الحرمين الشريفين كما قدمنا أثناء الحديث عن وقف الدشيشة الكبرى وكما أشار إلى ذلك أحد الباحثين[٢] .

٢ - تكية دار الشفا :

أنشئت هذه التكية خلال القرن الحادى عشر ففى سنة ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦م أوقفت السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان وقفاً[٣] أى ما يعادل من الأكياس المصرية عشرين كيساً وكسور ثمانية آلاف نصف وستمائة نصف فضة وذلك خلال القرن الثانى عشر الهجرى فى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٤] ، وسنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م[٥] .

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١٨هـ ، ١٨٠٣م .

(٢) Shaw : op. cit., 270 .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد بن أحمد حجة شرعية رقم ٩٠٧ ، تركى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ص ٤٠ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

أطباء فى الحرم المكى الشريف من أجل المراقبة الصحية للطلاب، والعلماء فيه [١].

خامساً : المنشآت الاجتماعية :

وتتمثل في التكايا ، والأربطة ، والزوايا ، والسحابات ، وكل منها خصص لغاية تختلف عن الأخرى منها : ما كان على إطعام الفقراء ، أو إرواء الناهلين ، أو التقرب إلى الله تعالى بالعبادة .

١ ـ التكايا :

والتكايا جمع تكية ، وهو اللفظ الذى استعمل بديلاً للفظ خانقاه . والخانقاة هى كلمة فارسية معناها « بيت العبادة »[٢] أو بيت الأكل[٣] وقيل أصلها : خونقاة أى الموضع الذى يأكل فيه الملك[٤]. ونشأت الخوانق فى حدود القرن الرابع الهجرى[٥].

واستحالت الخوانق إلى تكايا يقيم فيها الدراويش وتطور الحال حتى أصبحت فى العصور التالية ملاجىء لإيواء للمرضى ، ومن قعدت بهم الشيخوخة ، عن اكتساب القوت . وشاع التصوف الجماعى فى مصر ، والأقاليم الإسلامية المختلفة . ومنها الحجاز بلا شك ، وأنشئت العديد من التكايا ـ الخوانق ـ فى الحجاز . وأقيمت تكايا فى مكة والمدينة وظلت موجودة خلال القرن العاشر . وما بعده ، وأقيمت تكايا أخرى فى المدينتين المقدستين من أوقاف أنشئت فى مصر ، وظلت هذه الأوقاف موجودة فى مصر تخرج ريعها كل عام ، وبانتظام شديد خلال فترة البحث[٦].

ومن أهم هذه التكايا فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والتى كان يخرج

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م .
(٢) د. محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ .
(٣) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٣٨ .
(٤) المصدر السابق : جـ٦ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .
(٥) المقريزى : الإفادة والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، القاهرة د. ت، جـ٤ ، ص ٢٧١ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٣٨ ، د. سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، جـ٥ ص ٥٦ .
(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، سجل ٢ ، مادة ١٦٤ .

رابعاً : الأرامل والأيتام :

كما اهتمت أموال المخصصات بالإنفاق على أصحاب الظروف الخاصة مثل الأيتام ، والأرامل ، والمرضى ، والأموات .

فأما الأيتام فكان الاهتمام بهم كبيرا إذ أن الواقفين قد أنشأوا العديد من الكتاتيب واشترطوا أن يكون الأطفال من الأيتام من ذلك مكتب جلالة حسن أفندى الرومى دفتردار مكة المكرمة ، فقد رتب شيخا للقراء ، وعشرة متعلمين أيتام وقرر لهم سنويا ٤٧٠٣٢ بارة[١] ، بالإضافة إلى مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج وقد شرط صاحبه الإنفاق على عشرة من الأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، ويحصلون على مبلغ ١٧٥٥ بارة[٢] ، كذلك فقد كان الاهتمام بالأرامل والأموات، فأما الأرامل فقد كانوا يستحقون الأموال التى تكفيهم عن العوز والحاجة ، وقد كانوا يحصلون مع الأفراد فى مكة والمدينة المنورة على مرتبات لا بأس ، بالإضافة إلى ما يفرض لهم من الأوقاف المختلفة[٣] .

أما الأموات فقد قرر لهم بعض الخيريين من الأوقاف لتكريمهم أموالاً كبيرة، فقد قرر إيصال وقف الدشيشة المرادية ثلاثة وأربعين ألف نصفا فضة فى بداية القرن الثانى عشر ، فى سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م على قرا الأجزاء ، وصفه المرضى ومغسلات الأموات[٤] ، وقد كانت السحابات تهتم كثيرا بالصرف على تغسيل الأموات سواء فى طريق الحاج ، أو الحجاز فى مكة والمدينة[٥] .

كذلك فقد تم الإنفاق على وجود الأطباء فى مكة المكرمة ، حيث قرر ثمانية

---

(١) نفس الأرشيف : والدفاتر ، دفتر صرة رومية ، ١١٣٤هـ / ١٧١٢م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، دفتر سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ٩٠٦ ، تعاقد على السحابة الغزلارية ، حجة رقم ١٦٠٦، ١٥٨٤ / ١ج .

(٤) نفس الأرشيف : إيصال صرة وقف الدشيشة المرادية ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢ .

(٥) نفس الأرشيف : تعاقد على السحابة القزلارية ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ١٦٠٦ ، ١٨٤٥/ ١ج . المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ .

الشريف » وله مبلغ ٥٤٠٠[١] ، واستمر هذا المبلغ خلال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجرى وأضيف إليه مبلغ قيمته ١٤٤٠٠[٢] بارة ، للاحتفال بميلاده الشريف - ﷺ - كذلك فقد رتبت السيدة خديجة بنت عبد الغفار وجوه خيرات لإطعام يوم مولد النبى - ﷺ - بمبلغ قدره ٥١٠ بارة[٣] ، كذلك فقد ورد فى دفاتر الإيرادات والمصروفات صرف مبلغ ١٣٠٠ بارة تحت مهمات شمع عسل براى إحياء موالد شريفة حضرة رسول أكرم - ﷺ[٤] .

* الاحتفال بمولد سيدنا حمزة :

كذلك فقد قررت صرة الجوالى مبلغًا بهدف وجوه خيرات إطعام طعام تحت بند « در ليلة مولد سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب - رضى الله عنه - بعد قول قرآن عظيم الشأن ، وذكر منافعه وفضائله[٥] ، وقد كانت الاحتفالات فى (مكة المشرفة) ، و (المدينة المنورة) معًا ، والمشرف على الاحتفال المسئولون فى مولد سيد الشهداء فى مكة تحت إشراف شيخ السقائين كائنًا من كان[٦] .

كما كان الاحتفال فى المدينة المنورة تحت إشراف شيخ خدام المدينة المنورة[٧] أما ما كان يصرف لهذا الاحتفال فكان بنسبة متساوية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وهو مبلغ ١٣٨٥ بارة[٨] بالإضافة إلى علوفات قدرها ستة عشر أردبًا فى كل مدينة منهما[٩] .

---

(١) نفس الأرشيف : واجب ١١١٨هـ / ١٧٠٦م .
(٢) نفس الأرشيف : دفتر سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م .
(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى حرمين شريفين واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، مصدر سبق ذكره .
(٤) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الآفات عن أول توت الواقع فى ١٧ رمضان سنة ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م ، دفتر رقم ١٢٠٦ .
(٥) نفس الأرشيف : واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .
(٦) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م .
(٧) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .
(٨) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م .
(٩) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م .

روضة مطهرة فى ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم ، وليلة عيد الفطر » وقدرها ١٢٦٠ بارة ، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الحنطة ، والعلوفات قدرها ألف أردب[١].

كما قرر نفس المبلغ فى مكة المكرمة على أن يقرأوا بصحن الحرم الشريف وقت السحر ، وما يتبع ذلك من المحامد ، والخيرات فى تلك الليالى المباركة ـ أدامها الله وزادها تعظيماً ـ[٢].

ب ـ الاحتفال بالموالد :

ويتمثل فى المولد النبوى الشريف ومولد سيدنا الحمزة . وغيرهم ولكن سوف نقصر الحديث عليهما لوفرة الوثائق .

* المولد النبوى الشريف :

من المعروف أن رسول الله ـ ﷺ ـ ولد يوم الاثنين الثانى عشر[٣] من شهر ربيع الأول . ومن هنا اتخذ هذا اليوم عيداً للمسلمين ، وخاصة فى عصر الفاطميين[٤] ، وظل هذا الاحتفال فى كل أنحاء العالم الإسلامى يتخذ صوراً وأشكالاً احتفالية رائعة ، وقام المصريون خلال العصر العثمانى بالاحتفالات الكبيرة وتحملوا عبء التكاليف حباً فى النبى ـ ﷺ ـ ففرضوا الأموال والمرتبات الخاصة بالاحتفال بمولد النبى ـ ﷺ ـ من ذلك ما قرره محمد السلحدار باشا وزير مصر من مرتب شريف حجرة نبوية مطهرة ، مبلغاً قدره ١٨٠٠٠ بارة[٥] ، وأضاف مرتباً تحت بند « مولد شريف مقام شريف إنشاء الوزير محمد باشا سلحدار لخدمة المقام

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .

(٣) حقق الدكتور محمد الطيب النجار ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم فوجد أن الميلاد كان يوم الاثنين ٩ ربيع الأول وليس كما هو مشهور د. محمد الطيب النجار السيرة النبوية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٥ .

(٤) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية لأهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، مصدر سبق ذكره .

- أولاد سليمان أفندى ٢٢٦٩٨ بارة [1].

ويتضح من خلال هذا العرض ما ذهبنا إليه وهو أن مرتبات العثمانيين كانت أكبر من غيرهم فى الأراضى الحجازية كما سبق أن قدمنا .

٥ - السودانيون :

كذلك فقد قررت الصرة مرتبات لبعض السودانيين ومن هؤلاء على سبيل المثال . (الشيخ أحمد بن السيد عبد الله السودانى) ١٣٠ بارة[2] وهو مبلغ ضعيل للغاية .

ثالثا : الاحتفالات والأعياد والمواكب فى الحرمين الشريفين :

تؤلف المواكب والاحتفالات والأعياد مظهراً مهما من مظاهر الحياة الاجتماعية فى الحجاز ، وغير الحجاز ، ولقد شارك المصريون فى الاحتفالات بأموالهم وأنفسهم وهنا نحاول إلقاء الضوء عليها ، خاصة أنها كانت تأخذ مظهرا دينيا .

- وتعددت الموالد التى شارك فيها المصريون بأموالهم ، ووصلت خيراتهم إليها، كما أنفقت الأموال على احتفالات الأعياد ، وإطعام الفقراء فيها ، أما الموالد فمنها الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ومولد سيدنا حمزة .

أ - الاحتفالات بالأعياد الإسلامية :

للمسلمين عيدان هما : عيد الفطر ، وعيد الأضحى المبارك ، وكان أهل الحرمين يحتفلون بهما احتفالا مهيبا ، وقد اهتم المصريون بذلك اهتماما كبيرا فى المدينتين المقدستين .

فقد قررت مرتبات لهذا الشأن تحت بند « مرتب براى خيرات وجود أسمى در

---

(١) نفس الأرشيف السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ومتقاعدين ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب ١١٦١هـ / ١٧٤٨م .

المصريين فى الحجاز ، ويعود إلى أن معظم الأوقاف فى مصر على الحجاز لأشخاص من العثمانيين الذين أوقفوا كثيرا على الخيرات ، والمرتبات ، ولذلك ظهرت عوائدهم أكثر من غيرهم من المجاورين بالحجاز سواء من مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وعلى سبيل المثال فنجد أن (محمد باشا السلحدار) قد أوقف وقفا يدر دخلاً كبيرا على الاحتفال بمولد النبى - ﷺ - وعلى خدام الحجرة النبوية المطهرة ، وبالإضافة إلى ذلك قرر مرتبات على بعض العثمانيين بالحجاز مثل (مصطفى أفندى) كاتبه فى مصر والذى قررت له مرتبات فى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦ م قدرها ٢٣٤٠٠ بارة . وتكريماً له قد قرر من وقفه كذلك لعتقائه مبلغا كبيرا كذلك هو ١٨٩٠٠ بارة .

وانتشرت المخصصات لهؤلاء بصورة كبيرة ، وظلت ثابتة طوال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين[1] ومن هؤلاء

- أولاد وعيال أحمد أفندى	١٨٠٠٠ بارة .
- مواجبات السيد محمد أغا	١٨٠٠٠ بارة .
- محمد أغا دار السعادة	١٤٤٠٠ بارة .
- أولاد وعيال أحمد راشد أفندى	١٦٢٠٠ بارة .
- أولا وعيال عبد الله بن على باشا	٢٩٦٠ بارة[2].
- أولاد وعيال محمد كتخدا	٧٢٠٠ بارة[3].
- أولاد الشيخ عبد الباقى أفندى	٨٢٨٠ بارة[4].
- أولاد وعيال الحاج حسين أفندى	٧٢٠٠ بارة[5].

---

(١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، مصدر سبق ذكره .
(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م .
(٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م ، مصدر سبق ذكره .
(٤) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م ، مصدر سبق ذكره .
(٥) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٤هـ / ١٧١٢م ، مصدر سبق ذكره .

٣ ـ العراقيون :

ـ هم مجموعة لأناس بها كانت تصلهم خيرات المصريين فى مكة ومن هؤلاء الشيخ سالم البصرى حيث قرر له مرتب قدره ٦٣٠٠ بارة[١]، والشيخ عبد الله البصرى وقدر له مرتب قدره ٥٥٨٠ بارة[٢]، إلا أن الجدير بالملاحظة أن المجاورين البصريين قد قرر لبعضهم أكثر من مرتب فى الصرة الرومية حيث قرر للشيخ سالم البصرى ثلاثة مرتبات وهى ما ذكرناه أولا بالإضافة إلى ٣٧٨٠[٣] بارة ، كما قررت الصرة له مرتبا ثابتا وقدره ٤٥٠٠[٤] بارة . ويبدو من ذلك أن هذه المرتبات المختلفة قررت له بناء على وظائف كان يقوم بها فقد كان يحصل على راتبه كمجاور وآخر كمدرس فى الحرم الشريف[٥].

لكن ثمة ملاحظة أخرى وهى أن هولاء البصريين كانت لهم أرزاق أخرى فى المدينة المنورة فى نفس السنوات ، بل كانت أكبر من المرتبات التى كانوا يحصلون عليها فى مكة المكرمة من ذلك الشيخ عبد الله البصرى قد حصل على ٩٠٠٠ بارة . والشيخ سالم البصرى قد حصل على ٧٢٠٠ بارة[٦]، وكذلك فقد حصل الشيخ مصطفى البصرى على ٥٥٨٠[٧] بارة .

٤ ـ العثمانيون :

أما العثمانيون فقد كانوا أكثر من فرض لهم مرتبات من المجاورين من غير

---

(١) هو الشيخ السيد إسماعيل بن السيد بن عطاء الله الحلبى ، نفس المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس الأرشيف دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣٤هـ ، ١٧١٢م ، م ع ٥٣٩٦ ، رقم الحفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م ، ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، مصدر سبق ذكره .

هذا بالإضافة إلى الأموال الكبيرة ، والتى كانت لكثير من المصريين فى الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وغيرهما .

ب - غير المصريين :

وأما غير المصريين فقد تعددت مواطنهم وصارت المخصصات إلى مجاورين من أقطار شتى فى العالم الإسلامى ، وقد حددت لهم الإدارة المصرية مرتبات تصل بنظام ثابت إليهم فى موسم الحج ، أما من كان يحصل على رواتب على سبيل المثال لا الحصر فهم ما يلى :

(١) المغاربة ومنهم :-

- أولاد عيال وعتقاء محمد بن طاهر المغربى[١] ، حيث خصص له مرتب كبير ورثة أولاده ، وعتقاؤه ، وكان ما خصص لهم فى الأموال والمرتبات ٢٣٧٦٠ يضاف إلى ما خصص من العلوفات ، وكان مائة واثنين وثلاثين أردبا .

٢ - الشوام . ومنهم :-

- الشيخ محمد الحموى : وقد خصص له من الأموال مبلغ كبير قدره ١٢٠٥٠ بارة . يضاف إلى ذلك قدر من العلوفات هو أربعة وسبعون أردبا من الحنطة والشعير[٢] ، ولما توفى الشيخ المذكور آلِ هذا الراتب إلى أولاده فى مكة المكرمة وبعض العتقاء[٣] ... الذين قررت لهم الصرة مبلغاً قدره ٦٧١[٤] بارة .

- الشيخ إسماعيل الحلبى[٥] وقد حصل على مبلغ قدره ٥٧٦٠ بارة .

---

(١) هو الشيخ محمد بن طاهر بن عبد الله العباسى المغربى من رجال العلم خدم فى مكة المكرمة وكان يدرس بالحرم الشريف . نفس المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق : سجلات روزنامة صرة رومية حرمين شريفين متقاعدين ، سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م، سبق ذكره .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م .

(٤) نفس المصدر السابق : واجب ١١٧١هـ / ١٧٥٧م .

(٥) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤ ، مصدر سبق ذكره ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م .

يوزع الباقى على المجاورين ، وكان المجاورون الذين يسكنون مكة والمدينة من أقطار مختلفة ، وليسوا من قطر واحد ، فكان منهم المصريون ، والشوام ، والعراقيون ، والعثمانيون ، وغيرهم كالتالى :

أ ـ المصريون :

ولأن المخصصات فى الأصل من مصر فإن الطبيعى جدا أن يكون للمصريين حق فى الأموال الخيرية ، وعلى هذا فقد ذهب المصريون إلى الحجاز مجاورين وهم آمنون من الطريق ووعثاء العوز والحاجة فعاشوا معلمين ومتعلمين ومتعبدين دون أن تواجههم المشاكل التى تواجه غيرهم من بعض المصريين . أما أهم مجموعة انتظمت فى سلك العائدات والرواتب وكانت تصلهم فى انتظام بل ولم يتخلف وصول أموالهم إليهم فى أى سنة من السنوات خلال فترة البحث[١] فهم :ـ

١ ـ على وأحمد وفاطمة أولاد العبادى ولهم ٤٥٠ بارة .
٢ ـ الشيخ أحمد ولد الشيخ محمد البكرى الصديقى ، وإسحاق ابن الشيخ أحمد ، ولد الشيخ على الصديقى ، سبط آل الحسن ٩٥٠ بارة .
٣ ـ الشيخ عبد الرحمن وشيخ صوفية ، وأهالى أولاد الشيخ أحمد البكرى بن عبد الكريم ولهم ٢٠٠ بارة .
٤ ـ الشيخ عبد اللطيف ١٢٠ بارة ، وفى فترات أخرى ٤٠٠ ، والشيخ عبد المحسن سالم التلاوى ٧٨٤٠ بارة[٢] ، والشيخ حسن بن سعيد المنوفى ٥٤٠ بارة[٣] .
٥ ـ الشيخ أبو المواهب البكرى ٩٥٠ بارة .
٦ ـ أولاد الشيخ على الرعينى ٤٠٠ بارة[٤] .
٧ ـ الشيخ زين العابدين المنوفى ١٣٠ بارة[٥] .

(١) ينظر : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة الجوالى ، دفاتر صرة رومية ، مصدر سبق ذكره .
(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، عن واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، مصدر سبق ذكره
(٣) نفس الأرشيف : نفس الدفاتر ، دفتر سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، مصدر سبق ذكره .
(٤) نفس الأرشيف دفتر سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ، عين ٧٢ مخزن ١ .
(٥) نفس المصدر .

ولم تكن مدة المجاورة محددة ، وإنما كانت تخضع للمجاور نفسه، ومدى تقبله للفكرة ، أو إمكانياته ، أو حسب ظروفه الخاصة[١]، ولكن ثمة ملاحظة وهي: أن أكثر المجاورين بالحرمين الشريفين من الصوفية ، والزهاد وربما يفسر هذا كثرة ما أنشأه المصريون في الحجاز من الأربطة ، والتكايا خلال العصر العثماني[٢] ـ وما قبله ـ وهذا يتأكد بما تذكره وثائق العصر العثماني فقد ذكرت (عادات أولاد عيال سالم البصري) ، وعادات أولاد عيال البكري المصري[٣] وهو ما يوضح أن الشيخ سالم البصري والشيخ البكري والشيخ حسين الديار بكري[٤] قد رحلوا مجاورين بالحجاز فكانت تصلهم مخصصات كبيرة جدا من الأموال، والعلوفات[٥]، وبعد أن توفي هؤلاء فإن عوائدهم ورثها الورثة ، وآلت نفقاتهم إلى أبنائهم[٦].

وفي أحيان أخرى كان يرث هذه المخصصات العتقاء[٧]، أو يتوقف هذ المرتب لأنه يباع في مصر قبل أن يذهب إلى الحجاز[٨]، كذلك كانت المخصصات على العلماء ، والصوفية ، والزهاد ، والمتقاعدين[٩]، وظلت هذه المخصصات ثابتة ولم تتغير إلا في حدود ضيقة للغاية ، إلا أن الجدير بالملاحظة أنه في مكة والمدينة كانت هناك وظيفة تسمى وظيفة شيخ المجاورين ، وكان لها مقابل مالي كبير قدره ٩٠٠٠٠[١٠]. بالإضافة إلى خمسمائة أردب وهو بالتالي يخصص له نصيب ثم

---

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(٢) ينظر المبحث الخاص بالتكايا من هذا الفصل . الباحث .

(٣) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ـ ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ـ ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس الأرشيف والدفاتر : الصرة الرومية ، والجوالي بأرقامها وسنيها .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) المتقاعدون : هم مجموعة من العثمانيين الذين أحيلوا للتقاعد من العمل، وكانوا يحصلون على مبالغ كبيرة كمعاشات تصل للفرد الواحد فيما بين ١٠٠٠٠ بارة إلى ٣٠٠٠٠ بارة يراجع .
Shaw : op. cit., pp. 259 - 260 .

(١٠) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، مصدر سبق ذكره .

الموقوفات، والذى يؤكد ذلك أن ثبات مخصصات المؤسسات الدينية والعلمية ، والاجتماعية لأنه ليس لأحد التصرف فى بيع رواتبها ، أما الأهالى فقد كان لهم الحرية فى ذلك حتى وصل حاصل بيع المرتبات سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م إلى ١٠٩ كيسا وكسور ١١٥٨٥ بارة(١) .

ثانيا : المجاورون :

يرجع أصل المجاورة إلى ما جاء فى الأثر من فضل مكة والمدينة والإقامة ففى فضل مكة أثر عن النبى - ﷺ - قوله : وهو يخطب بمكة « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » وقوله - ﷺ - لمكة : « ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلىّ ، لولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك » أما عن المدينة المنورة فقد جاء فى فضلها أن النبى - ﷺ - قال عن فضل مسجدها : « لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ولامسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » وكثيرا ما تحدث رسول الله - ﷺ - عن فضل الروضة: « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، وهى المدينة - مهاجر رسول الله ﷺ - وأصحابه ، وجعلها ﷺ حرما آمنا مثل مكة المكرمة ، وحبب فى الأنصار جميع المسلمين ، وتوعد من كرههم، ودعى الله عليهم، وهو الرحمة للعالمين(٢) .

لذلك فالمجاورة مستحبة عند أكثر العلماء ، كما جاور عدد كبير بمكة المكرمة والمدينة المنورة من صاحبة - ﷺ - بعد انتقاله إلى رحاب الله(٣) .

والمجاورون بالحجاز ليسوا من قطر واحد ، وإنما جاءوا من المشرق ، والمغرب ، ومختلف أرجاء العالم والعالم ، الإسلامى على وجه الخصوص مثل : مصر ، والمغرب، والأندلس ، والعراق ، والشام ، واليمن(٤) .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية ، دفتر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م .

(٢) قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما أحبهم إلا مؤمن وما أبغضهم إلا منافق » .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية حرمين شريفين ، من سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م - ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره ، دفاتر الجوالى ، عن سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م - ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، مصدر سبق ذكره .

١٧٤٠م تزداد الصرة إلى ١٨٧ كيسا وكسور ٦٣٦٨ بارة ارتفعت إلى ٢٠٥ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة ، بعدها وصلت إلى انخفاض آخر فى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م وصلت إلى ١٨٦ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة ، وفى سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م بلغت صرة الأهالى ٢٠١ كيسا وكسور ١٨٦٤ بارة ، وفى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م وصلت ١٩٩ كيسا .

ومع نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، سجلت صرة أهالى المدينة ارتفاعا حتى وصلت إلى ٢١٢ كيسا و ٥٤٤٥ بارة[١] .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى سجلت صرة أهالى المدينة أقصى ارتفاع حتى بلغت ٢٧٣ كيسا و ١٣٧٣٦ بارة[٢] ، وذلك فى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ومع نهاية فترة البحث انخفضت صرة أهالى المدينة إلى ١٢٥ كيسا روميا و ٢٠٧ بارة .

وكانت هذه الأموال توزع على الأسرات المذكورة فى الدفاتر ، وقد بلغت تلك الأسر فى النصف الأول من القرن الثانى عشر فيما بين ١٠٨٠ أسرة سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م[٣] ، حتى وصلت إلى ١٣٤٠ وذلك سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م[٤] .

وفى النصف الثانى من القرن ذاته زادت الأسر المستحقة لأموال الصرة حتى وصلت إلى ٢٤٧٠ أسرة كاملة فى المدينة المنورة[٥] ، وذلك غير الأغوات ، والأشراف ، وأصحاب المدارس ، والأدراك ، وغير ذلك .

وأخيرا فإن أمرا مهمًا يجدر ذكره ، وهو تذبذب صرة أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة بهذه الصورة وربما يعود ذلك إلى موقوفات الصرة أو ما يعرف ببيع المرتبات ، ذلك أن الأهالى يبيعون رواتبهم ، ويسجل ذلك بعناية فى دفاتر

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م .
(٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م .
(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م.
(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م.
(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين وجدة ، سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م .

وكان ذلك يصرف على مجموعة من الأسر عدا الأشراف ، والأغوات ، وكبار الرجال المتقاعدين ، ورجال الإدارة ، وغيرهم .

ب - أهالى المدينة المنورة .

وقد أرسل من مصر إلى أهالى المدينة المنورة صرة كبيرة من الأموال مقارنة بما كان يرسل إلى الأهالى فى مكة المكرمة ، ومع ذلك فقد كانت صرة الأهالى فى المدينة - مثل صرة أهالى مكة المكرمة - غير مستقرة مع كبر حجمها ففى القرن الحادى عشر الهجرى وصل حجم صرة أهالى المدينة إلى ٢٫٢٠٣٫٥٧٨ بارة وذلك فى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م[1] ، وهو ما يعادل ٨٦ كيسا و ٩١٤ بارة ، من الأكياس المصرية .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى النصف الأول منه انخفضت صرة أهالى المدينة انخفاضا بسيطا فقد وصلت من سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م[2] حتى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م حتى وصلت ٨٢ كيس وبعض الكسور[3] .

وواصلت صرة الأهالى انخفاضها حتى وصلت سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م و سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م مبلغا من الأكياس وبعض الكسور[4] .

بعد ذلك عادت صرة الأهالى إلى الارتفاع ابتداء من سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م حيث وصلت إلى ٨٦ كيسا وكسر ١٤٨٢٦ ، وتوالى ارتفاع صرة أهالى المدينة ارتفاعا طفيفا ففى سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٣٩م وصلت إلى ٨٩ كيسا و ١٠٤٥٣ بارة ، ومع النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١١٥٣هـ/

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٠هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م، ١١٢٦هـ / ١٧١٤م مصدر سبق ذكره .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١هـ / ١١١٨م، مصدر سبق ذكره .

و ٤٨٩١ بارة وهو ارتفاع ضئيل ، وإن لم يزد على ماكان يرسل خلال القرن الحادى عشر الهجرى .

وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى وصل ما أرسل إلى أهالى مكة المكرمة إلى ضعف هذا المبلغ هذا المبلغ تقريباً ففى سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م وصلت الأموال المرسلة إلى ١٠٤٦٦٣٠ بارة[١] ، وهو ما يعادل ٤٠ كيساً وكسور ٢١٩٥٦ بارة . وكان قريباً من هذا المبلغ فى سنتى ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م[٢] وسنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م[٣].

وشهد النصف الثانى من القرن الثانى عشر انخفاضاً فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م[٤] انخفاضا فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م ، حيث انخفضت إلى ٢٧ كيساً وكسور ١٢٥٠٠ بارة[٥]. وفى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م حيث وصلت ٣٩ كيساً وكسور ١٠٧ بارة [٦].

وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م حصل الأهالى فى مكة المكرمة على أكبر مبلغ رصد لهم خلال ذلك القرن وهو ٤٧ كيساً وكسور ٦٦٠٨ وهو يعادل ١٢١١٣٦٥ بارة[٧].

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ١,٤٤١,٩٤١ بارة ، وهو ما يعادل ٥٦ كيساً وكسور ٦٦٦٤[٨] ، وذلك سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ارتفع المبلغ المخصص لأهالى مكة المكرمة إلى ١٦٠٢٠٠٥بارة ، وهو ما يعادل ٦٤ كيساً وكسور ٢٠٠٥ برة وذلك فى نهاية فرة البحث سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٩].

---

(١) السابق واجب سنة ١١٢١هـ .
(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، سنة ١١٧٦ ، مصدر سبق ذكره .
(٣) دار الوثائق : المصدر السابق ، سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م .
(٤) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م .
(٥) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م .
(٦) دار الوثائق : السابق ، سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٢ ، ص ٦ .
(٩) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧هـ ، ١٦٧٦م مصدر سبق ذكره .

الشئون الاجتماعية :

كذلك اهتمت الصرة الشريفة بالصرف على الشئون الاجتماعية فأكثروا من الإنفاق على الأهالى ، والمجاورين ، وبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل التكايا، والأربطة ، والزوايا ، بالإضافة إلى بعض السحابات التى صاحبت قافلة الحج المصرية من مصر إلى الحجاز ، ذهاباً ، وعودة ، وهنا نحاول إبراز الأثر المصرى فى الشئون الاجتماعية فى الحجاز خلال العصر العثمانى ٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م

أولا : الأهالى :

وقد أنفقت الصرة الشريفة الأموال الكبيرة على الأهالى فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة[١] . وغيرهما ، وقد خصصت صرة الحرمين الشريفين الأموال للأهالى فى مكة والمدنية المنورة كالآتى .

أ - فى مكة المكرمة :

أرسل لأهالى مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر الهجرى مبلغًا قدره ٦٢٣٢٥٧ بارة تعادل من الأكياس أربعة وعشرين كيساً قدرها ٧١٧٩ بارة[٢] .

واستمرت مخصصات الأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى فى حدود هذا المبلغ المرصود وأقل قليلاً ، ففى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م انخفض المبلغ المرسل إلى أهالى مكة مبلغ ٢١ كيس وكسور ١٥٣٧٣ بارة[٣] ، وظل هذا المبلغ ثابتًا سنوات عديدة كما فى سنوات ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م[٤] ، ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م[٥] ، ١١٢٣هـ/ ١٧١١م[٦] ، حيث وصل المبلغ ٢٢ كيساً وكسوراً ٢٣٧٢٧ ، ولم يرتفع المبلغ المرسل للأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى إلا فى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م ، وصل إلى ٢٣ كيساً

(١) Koretepter , c - M : op. cit., pp.
(٢) دار الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧هـ .
(٣) المصدر السابق واجب سنة ١١١٨هـ .
(٤) المصدر السابق واجب سنة ١١١٩هـ .
(٥) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٠هـ .
(٦) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٣هـ .

وظلت ترسل إليها الأوقاف من مصر من وقت إنشائها سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م[١] وحتى خلال فترة البحث .

وفى نهاية العصر العثمانى تحولت إلى مقر إدارى تابع للحكومة ، فصارت مستشفى (خاستة خانة) للعساكر النظامية ، وبها حديقة صغيرة ، ومسجد، ومنارة طريفة ظريفة ، وذلك على الرغم من أن الأموال المرسلة من وقف السيدة خاصكى سلطان لم تتوقف[٢] .

٦] مدرسة عبد الباقى أفندى :

وأنشأ عبد الباقى مدرسة وكان يصرف عليها خلال العصر العثمانى مرتبات من مصر قدرها ٥١٠ على الوظائف بها[٣] . ولم تذكر الوثائق شيئا عن مؤسس هذه المدرسة ، ولا فى أى سنة كانت ، وهل هذه الأموال المذكورة فى الوثائق هى كل المرتبات ؟ أم أنها جزء منها ؟ وهل كان يصرف على الخدمة من موارد أخرى ؟

٣ ـ المكتبات :

أما عن المكتبات فقد وجد عدد منها فى المدارس ، والأربطة التى أنشأها مصريون ، أو من عاشوا فى مصر ، وأوقفوا أوقافًا تخرج مع أمير الحاج كل عام ؛ خلال العصر العثمانى ، وظلت باقية من عصور سابقة ، ولعل أهم هذه المكتبات فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ما يلى :

مكتبة السلطان قايتباى فى مدارسه[٤] ، ومكتبة السلطان سليمان القانونى فى مدارسه[٥] ومكتبة داود باشا فى مدرسته[٦] ، ومكتبة بشير أغا بجوار باب السلام[٧] ، ومكتبة السلطان عبد الحميد الأول[٨] .

---

(١) العوفى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) د. عبد الباسط بن بدر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٠ .

(٣) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، مكة مكرمة ، ومدينة منورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٧٦هـ.

(٤) مرعى الحنبلى : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٢٨ .

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٦٧ .

(٦) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٦٧ .

(٨) عبد الباسط بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٤ .

٣] مدرسة داود باشا :

وأنشئت مع مدرسته التى فى مكة المكرمة حيث كانت بحجة وقف واحدة ، واشترط نفس ما اشترطه عليها من علماء ، وطلاب ، ومبان ، ورواتب ، وإدارة ، وخدمة ومعاونة ، إلى غير ذلك[١] .

٤] مدرسة بشير أغا :

أنشأ بشير أغا هذه المدرسة فى سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م ، وهى مبنى يتألف من طابقين على شكل مستطيل ، وسطه ساحة واسعة ، وفيه ثلاثون غرفة ، وقد ألحق بها مكتبة قيمة[٢]، وقد أوقفها صاحبها على طلاب العلم من الأروام ، ووضع لها نظامًا دقيقًا للدروس ، والموظفين ، ورتب لها أوقافًا تدر عليها ما يؤمن حاجة ، المعلمين ، والمتعلمين والطلاب[٣]، وقد خصص لها فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغًا من الأوقاف التى فى مصر ، والخاصة ببشير أغا ٢٥٩٢٥ نصفا فضة ديوانية[٤]، واستمر ذلك المبلغ حتى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٥] .

٥] مدرسة الخاصكية :

أنشأتها (السيدة خاصكى سلطان محمد الرابع) فى الجنوب الغربى من المسجد النبوى على طرف مجرى وادى أبو جيدة [٦] ، وفى مقابل باب قباء[٧] ،

---

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١ _ ٣٩ .
(٢) د. عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٩٥ .
(٣) نفس المرجع السابق . جـ٣ ، ص ٩٤ .
(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ .
(٥) المصدر السابق : س ٣ ، مادة ٧٦ ، ص ٣٥ .
(٦) المرجع السابق : جـ٣ ، ص ١٠٠ . عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣ ، ١٠٠ .
(٧) وادى أبو جيدة : أحد أودية المدينة المنورة التى تخترقها المجارى المائية فى شرقها فى ضاحية قباء ، إحدى الضواحى الشهيرة للمدينة المنورة .
محمد كبريت الموسوى : رسالة فى وصف المدينة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٧ .

ثانياً : مدارس المدينة المنورة :

وتتمثل فى عدة مدارس مهمة أسهمت فى تطور الحركة التعليمية فى المدينة المنورة ، وكانت هناك عدة مدارس أنشأتها مصر وأرسلت إليها الأوقاف ومنها :

١] مدارس السلطان قايتباى :

وأنشأها السلطان قايتباى فى المدينة ، ويصفها (النابلسى) فى معرض زيارته المدينة بقوله[1] : ثم دعانا حضرة المولى الهمام مصطفى أفندى القاضى يومئذ بالمدينة المنورة ، فذهبنا إلى مجلسه ، وتأنسنا به فى سعة ، ميّسرة ، وهو فى المحكمة عند (باب السلام) فى مدرسة (السلطان قايتباى) التى عمرها على شكل القاعة، بأربعة أواوين كلها بالحجارة المنحوتة الملونة، والشبابيك الكبار من النحاس الأصفر، وفى وسطها الميدان المفروش بالبلاط المنقوش ، مرتفعة يصعد إليها بدرج ، ودهليز مبلط ، وشبابيكها مطلة على داخل الحرم النبوى من جهة الغرب قبالة الحجرة النبوية، وفيها الخلوات للمجاورين ، ولها شباك مطل على باب السلام » ويتضح من هذا النص أن المدرسة فى القرن الثانى عشر صارت مقر المحكمة ، ومجلس قاضى المدينة المنورة .

٢] المدرسة الحميدية .

أنشأها السلطان عبد الحميد الأول فى المدينة المنورة والذى تولى الخلافة من ١٠٨٧هـ ١٧٧٣م حتى ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م توجد فى منطقة الساحة آخر البلاط عن حارة الفزارة ، وألحق بها مكتبة ، وظلت هذه المدرسة قائمة طوال العهد العثمانى[2] ، ولم تشر المصادر الأصلية إلى أن هذه المدرسة كانت لها مخصصات من مصر بيد أن وجودها فى المدينة المنورة مع مدارس السلاطين يدفعنا إلى القول بأنه ربما أرسلت إليها مخصصات مع المدارس الأخرى .

---

(١) النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٣ .

(٢) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، د. عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٩٥ .

الوقف وقت الدراسة فعليه « أن يحضر بعد صلاة الظهر مع الصوفية وهم ثلاثون نفراً »[١]، وأعدت المدرسة لقراءة القرآن الكريم مع الصوفية وهم ثلاثون نفراً ـ السابق ذكرهم ـ فيقدم له خادم الربعة الشريفة المصحف الشريف ، ويفرق على الصوفية المذكورين الربعة الشريفة [٢]، ويقرأ الشيخ حزبين من المصحف الشريف ، ويقرأ كل من الصوفية جميع الأجزاء التى بيده ، ويفعلون ذلك كل يوم ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع[٣].

وتكون البطالة الموسمية بالإضافة إلى البطالة الأسبوعية ، وبطالة عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام ، أولها يوم التروية من كل عام ، يسامحون بترك الحضور فى ذلك[٤]، وقد شرط داود باشا أن كل من شغلت عنه وظيفته ، أو خلوه من المدرسة ، والرباط المذكورين لسفر ، أو موت ، أو غير ذلك مما يقتضى ؛ إخراجه وتقرير غيره ، يعين المتولى بمكة المشرفة شخصاً غيره[٥]، كذلك لا يمكن المتولى أحداً من السكان من الطبخ بخلوته ، ولا فسحتها ، ولا رحابها ، ومن أراد الطبخ فليطبخ فى المحل المعد لذلك من الرباط[٦]، « ومن عاشر من المستحقين بالمدرسة ، والرباط ، أو صحب أحداً من أهل الفساد من مرد ، وغيرهم يمنعه المتولى من ذلك ، فإن امتنع وانتهى ، وإلا عين شخصاً بدله[٧].

مدرسة تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف :

ولم يذكر (شو) من أنشأ هذه المدرسة إلا أنه ذكر أنها كانت تصرف عليها ١٩٠ بارة فى اليوم الواحد من أجل تعليم القرآن الكريم حفظًا ، وتلاوة ، وحفظ الحديث الشريف[٨].

---

(١) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٥) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٧) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٨) Shaw : op. cit., p. 311 .

وعين لكل مدرس خمسة عشر طالبًا ، ولكل طالب عثمانيان ، وعين السلطان الخدمة المعاونة من الفراشين والبوابين[١] ، ولم تكتمل تلك المدارس إلا فى عهد خليفته وولده (سليم الثانى) ؛ الذى جعل فى كل مدرسة من هذه المدارس مدرسًا من أئمة المذاهب الأربعة ، إلا مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) - رضى الله عنه - حيث لم يوجد فى مكة حينذاك فائقًا فى هذا المجال العلمى ، أى المذهب الحنبلى[٢] .

وجعلت هذه المدرسة دارًا للحديث الشريف ، بخمسين عثمانيًا فى كل يوم يقرأ فيها الكتب الستة الصحاح[٣] .

ومن أول من تولى التدريس فيها وحصلوا على هذه المخصصات هو الشيخ القطبى وشيخ المالكية ، القاضى حسين بن مماتى العثمانى ومن الشافعية بعض العلماء[٤] .

٣] مدرسة داود باشا :

أنشأها (داود باشا) والى مصر فى القرن العاشر ، فى مكة المكرمة ، وجعل فيها مدرسًا من أهل العلم ، والدين ، والصلاح ، حنفى المذهب ، يقرره الناظر بمعرفة المتولى[٥] ، ويدرس فى كل يوم من بكرة النهار ، لمن يرد عليه ، ويختار الاستفادة منه ، بالإضافة إلى الصوفية وبقية السكان فى الرباط ، فيدرس العلوم الشرعية[٦] ، وله من الأموال ثلاثمائة نصف فضة[٧] ، وقد حدد الواقف فى حجة

---

(١) النابلسى : الحقيقة والمجاز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٢) د. عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ٧٨ .

(٥) المقدسى : نزهة الناظرين ، ص ١٥٢ .

(٦) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ، وكتخدائة ، حجة شرعية رقم ٣٢٠ ، ص ١٤ .

(٧) المصدر السابق : ص ٢١ .

(٨) المصدر السابق : ص ٢٢ .

الهدف الدينى كان الهدف الأكبر عند هؤلاء .

أما أهم المدارس التى أنشأها المصريون وأوقفت عليها الأوقاف فى مصر فهى .

أولا : مدارس مكة المكرمة :

١] مدارس السلطان قايتباى :

وأنشأها السلطان قايتباى فى مكة المكرمة بجوار باب السلام سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م على يد الأمير (سنقر الجمالى الأشرفى) ؛ وهى مخصصة للمذاهب الأربعة وجعل لها منارة ، وتتميز بقاعدتها المربعة ، وخوذتها على شكل القلة[(١)] .

وظلت فى القرن العاشر مدرسة لتعليم العلوم الشرعية ثم تحولت هذه المدرسة إلى دار ضيافة بعد ذلك وكان ينزل بها أمراء الحاج المصرى ، ثم سار يسكنها بعض أشراف بنى غالب[(٢)] .

٢] مدارس السلطان سليمان القانونى :

وأنشأ السلطان سليمان القانونى بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية ، وهذه المدارس فى الجانب الجنوبى من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى باب الزيادة .

وأقيمت هذه المدرسة على أنقاض (البيمارستان المنصورى) ، و (مدرسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات) من أقاليم الهند ، وكتب مستنداتها وحججها ، وشرعوا فى هدم مدرسة (السلطان أحمد) ، وطلب العلماء ، والصلحاء ، والأشراف ، ووضعوا الأساس لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م ، وكان عمق الأساس عشرة أذرع ؛ مما يؤكد الاهتمام بإنشاء هذه المدرسة ، وعين لها السلطان وظائف المدرسين ، والطلبة ، وغير ذلك[(٣)] ،

---

(١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : المصدر السابق ص ١٥٤ .
(٢) د. أحمد رجب على : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .
(٣) المرجع السابق : إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٧ .

أثره البارز فى تعدد المدارس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث إن وجود فائض من الأموال ، قد مكّن من إقامة هذه المؤسسات العلمية ، والدينية[1] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت المدرسة فى الأساس لتأدية وظيفة علمية[2] .

- وذلك منذ أنشأ (نظام الملك)[3] المدرسة[4] ثم أضيف إليها وظيفة لإقامة الشعائر الإسلامية[5] .

وإذا كان بعض الباحثين يرى أن المدارس كثرت فى مصر إبان العصور المختلفة بسبب « أن السلاطين والأمراء كانوا يتعرضون للقتل ، والخلع ، والسجن ، مما جعلهم يرون فى الأوقاف وسيلة يلجأون إليها عند الضرورة ؛ لأنفسهم ، ولذريتهم من بعدهم »[6] .

فإذا كان هذا مقبولا فى كافة الأقاليم الإسلامية ، فإنه ليس مقبولا على الإطلاق فى تلك المدارس التى أنشئت فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث أن

---

(١) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور الوسطى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) وليد عبد الحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٣) نظام الملك : هو الوزير أبو على الحسن بن إسحاق بن العباس الطوسى ، نسبة إلى طوس بخراسان إحدى مقاطعات إيران ، واتصل بداود ميكائيل السلجوقى ، فأخذه بيده ، وسلمه إلى ألب أرسلان، وقال له يا محمد : هذا الطوسى اتخذه والدا ، ولا تخالفه ، فلما وصل الملك إلى ألب أرسلان استوزره ، فدبر ملكه عشر سنين ، ومات سنة ٣٨٥هـ / ١٩٩٥م .
يحيى الخشاب نظام الملك ووحدة المسلمين ، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢٠ .

(٤) د. سعيد عبد الفتاح عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة ، ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، وهى أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٠ ، د. أيمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى ، ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ٩٧ .

(٥) المقريزى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٦) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ ، ص ١٥٤ .

وفى الغالب كانت المدرسة تنشأ وفيها المذاهب الأربعة الفقهية ، كما كان فى مدراس (السلطان قايتباى)[(١)] ، كذلك فقد قامت بعض هذه المدارس على أنقاض منشآت سابقة لبعض أهل الخير السالفين ، من ذلك : مدارس (السلطان سليمان القانونى) فى مكة المكرمة ، حيث أقيمت على أنقاض البيمارستان المنصورى ، ومدرسة أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم الهند[(٢)] ، وكانت تعين الهيئة العلمية العاملة لهذه المدارس من علماء ، ومفتين ، وطلاب[(٣)] ، وغير ذلك من الخدمة المعاونة كالفراشين ، والبوابين ؛ إلى غير ذلك[(٤)] ، وكانت ترتب لهؤلاء الرواتب الكاملة من مصر ، وترسل كالعادة مع أمير الحاج سنويا[(٥)] ، وألحقت بهذه المدارس مكتبات لتعين المعلمين ، والمتعلمين فى الإطلاع[(٦)] ، وقد ازدهرت تلك المكتبات فى الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وقد تأثرت تلك المدارس فى منشأتها بمدارس مصر والعالم الإسلامى[(٧)] ، وكتب عنها الرحالة العرب ، والمسلمون والأجانب[(٨)] ، وكانت تلك المدارس تبنى على غرار ما كان يبنى فى مصر ، حيث تأثرت بها تأثيراً كبيراً ، فكانت تتكون من الإيوان ، وبيت الصلاة ، والمئذنة ، والبهو، وفى بعض الأحيان مساكن خاصة بالطلاب[(٩)] ، وكان للعامل الاقتصادى

---

(١) حسين باسلام : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٣) المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٠٣ ، ميكروفيلم ، ١٣٣٠٣ ، تاريخ ، ص ١٥٢ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، ص ٤٥٤ ، د. عفاف سيد محمد صبره : المدارس فى العصر الأيوبى ، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ١٨٤ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ، ص .

(٦) الموسوى : رسالة فى وصف المدينة المنورة ، ص ٢٣ ، مصدر سبق ذكره .

(٧) د. زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس / خزانة الكتب ، فى العصرين الأيوبى المملوكى ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ص ص٢١١ ، ٢١٢ .

(٨) رشاد محيى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية لتاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص .

(٩) د. عفاف صبره ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

ب ـ الكتاتيب فى المدينة المنورة :

١ ـ مكتب السلطان مراد :

وقد أنشأ السلطان مراد بن سليم مكتباً لتحفيظ القرآن الكريم ويصرف عليه من الأموال التى تذهب إلى العمارة أو التكية [١].

٢ ـ مكتب والدة السلاطين :

وقد أنشأته والدة السلاطين ضمن وقفها الكبير على أهالى المدينة المنورة ، وكانت تحفظ فيه ثلاثين طفلا ، ويقوم بذلك أحد العلماء[٢].

٣ ـ مكتب عبد الرحمن كتخدا :

وأنشأ عبد الرحمن كتخدا مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم واعطاء كسوة للأطفال، وشرط أن يكونوا أيتاما[٣].

٢ ـ المدارس :

اهتم المصريون بإنشاء المدارس فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك قبل العصر العثمانى وخلاله ، حيث كان الواقف يرسل رجلا من أهل الدين والعفة يكون ناظراً ، وقائمًا على إنشاء المدرسة ، كما حدث من السلطان قايتباى ، حينما أرسل (الأمير سنقر الجمالى الأشرفى) إلى مكة المكرمة لكى يبنى مدرسته فى مكة[٤]، كما أرسل (السلطان سليمان القانونى) من يضعون الأساس فى ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٤م[٥].

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، ص ١١ .

(٢) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ .

(٣) أحمد رجب محمد على : المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص .

لأجل تعليم التجويد ، وهو العلم الأساسى المكمل لإتقان القرآن الكريم ، للأطفال لذلك كان الاهتمام بهذا العلم ؛ حيث خصصت المبالغ النقدية لثلاثة من العلماء العظام كلهم « شيخ القراء بحرم شريف مكة مكرمة »[١] ، ولهم جميعا ١٤٠٤٠[٢] بارة لأكبرهم ٩٠٠٠[٣] بارة ، وثانيهم ٣٦٠٠[٤] بارة ، وآخرهم خصص له من الأموال ١٤٤٠ بارة[٥] . وهم يعلّمون سنويا ثمان وسبعين طفلاً القرآن الكريم ، وقد خصص لهؤلاء الأطفال مبلغ يعادل ما خصص للعلماء الثلاثة، وهو ١٤٠٤٠[٦] .

ولمزيد من الاهتمام بالأطفال ؛ فقد أنشئت وظيفة طبيب بالمكاتب للقراء والمعلمين ، وقد ورد ذلك فى النصف الأول من القرن الثانى عشر ففى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م ، تم تخصيص « مرتب مهمات تعيين طبيب للقراء ومعلمين ومتعلمين حرم مكة مكرمة »[٧] ، وذلك عدد ثمان أطباء « خصص لهم مبلغ قدره ١٤٤٠ بارة [٨] .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة لاومية حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٢) دار الوثائق : نفس السجلات والدفاتر عن واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧١٩م ، مسلسل عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفس الأرشيف ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢٢هـ / ١٧١٠م ، م عمومى ، رقم الحفظ النوعى ٨٩ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر وتجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، وما بعدها .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨ ، م عمومى ٥٦٥٦ ، حفظ نوعى ٥٣ ، عين ٦٥ ، مخزن تركى ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٢٢هـ / ١٧١٠م ، مصدر سبق ذكره .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ، دفتر رقم ١١٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره .

مراد باشا ينفق من أوقافه التى بمصر فى القرن الثانى عشر الهجرى ، مبلغًا قدره «٣٦٠٠ نصفا فضية منها٣٥١٠ نصفا فضة معتاد قديم و ٩٠ بارة جديدة »[1] ، وكان ينفق منها على عشرة أطفال ، ويعطى لكل طفل سنويا مبلغا قدره ٦٠ بارة[2] .

٥] مكتب قراءة القرآن بعد صلاح الصبح :

وهذا المكتب به ثلاثون من الأفراد المتعلمين الذين يقرأون القرآن بعد صلاة الصبح وفى القرن الثانى عشر كان لهم من الأموال ١٦٢٠٠[3] من الأنصاف الفضية الديوانية ؛ منها ١٥٩٤[4] قديم و ٤٠٦[5] جديد .

٦] مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج :

وهذا المكتب مشروط لعشرة من الأطفال الأيتام لتحفيظهم القرآن ، ويأخذون مبلغًا قدره ١٧٥٥[6] قديم يضاف إليه ٤٥[7] نصفا فضة يتكون مجموع ذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ١٨٠٠[8] نصفا فضة .

٧] مكتب تعليم التجويد :

كذلك فقد خصصت من الأموال المصرية المرسلة إلى الحرمين الشريفين

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق : دفتر رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق .

(٤) نفس الدفاتر : والسجلات ، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

(٥) نفس الدفاتر : والسجلات ، واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة، ومدينة منورة . شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

على عشرة من الأيتام وقرر لذلك « شيخًا للقراءة ومعلمين صبيان »[١]، لكى يقوموا بإنجاز هذا العمل ، وفى سنة ١١٣٤هـ/ ١٧١٢م ازداد هذا المبلغ فصار جملة ما أنفق على المكتب ٤٨٢٤٠[٢]، منها ٤٧٠٣٢ بارة معتاد قديم و ١٢٠٨ بارة[٣] جديد ، وكانت هذه الأموال ترسل سنويًا[٤] من الأوقاف فى مصر .

٣] مكتب محمد عيسى أفندى :

فقد أنشأ هذا المكتب (محمد عيسى أفندى) وجعل عليه من الأنصاف الفضية « ٥٤٠٠ نصفا فضة ديوانيا »[٥]، وجعل هذا المكتب للأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، وقد كان اسم هذا المكتب فى الوثائق ، « مكتب معلمين حرم مكة مكرمة »[٦].

٤] مكتب مراد باشا :

وأنشأ هذا المكتب مراد باشا « بنام تحفيظ الأطفال قرآن كريم »[٧]، وكان

---

(١) المصدر السابق .

(٢) نفس الأرشيف : والسجلات والدفاتر ، دفتر سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م ، عمومى ٥٣٩٦ ، رقم الحفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة مكرمة، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام ، مخزن ترمى ١ ، دفتر ١١٢ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة مكرمة وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفس السجلات ، والدفاتر ، عن سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م ، سبق ذكره ، عن سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام عن سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ،م عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

والعريف[١]، والمكتّب[٢]، بالإضافة إلى الأطفال ، وكانت تقرر لهم فى بعض الأحيان منحاً فى المواسم والأعياد ، بالإضافة إلي ما يلزم المكتب من أدوات لتشغيله ، وكان الكتاب بهذه الصورة بمثابة الإعداد الأولى لطالب العلم تمهيداً لالتحاقه بإحدى معاهد التعليم العليا[٣] .

أ ـ الكتاتيب فى مكة المكرمة :

١ ـ مكتب السلطان قايتباى :

وقد أنشأ السلطان قايتباى مكتبًا لتحفيظ القرآن الكريم للصبيان الأيتام بالمدينة المقدسة ـ مكة المكرمة ـ وألحقه بالمدرسة التى أنشأها ، وأضاف خزانة كتب على غرار ما كان يفعل بالقاهرة[٤] .

٢ـ مكتب جلالة حسن أفندى الرومى دفتر دار مكة المكرمة :

فقد خصص السيد (حسن أفندى الدفتر دار) مبلغا وقدره ٣٤٢٠٠[٥] بارة ؛

---

(١) العريف :
وهو ما يلى شيخ الكتاب ، واشترطت فيه نفس الشروط الخاصة بالمؤدب من شروط علمية ، وخلقية ، وكان مختصاً بمعاونة المتخلفين عن غيرهم ، كما كان عليه أن يراجع ألواح الأطفال فى غيبة المؤدب .
د. ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ .

(٢) المكتّب : وهو رجل مجاز بالخط ويقرره الواقف فى وظيفة التكتيب ، ويقوم بتعليم الأطفال فنون الخط ، وكثيرا ما كان المؤدب يقوم بهذه الوظيفة ، إلا أن بعض الواقفين اشترط وجود مكتّب، كما فعل السلطان قانصوه الغورى الذى اشترط وجود مكتب يأتى كل أسبوع مرة لتعليم الأطفال فنون الكتابة .
وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان قنصوه الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ ، ولبد عبد الحميد عبد الرحيم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٣) أحمد شلبى جاب الله : التعليم والتربية عند المسلمين ، من أبحاث دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٥٣ .

(٤) د. عبد اللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة مكرمة، وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

وانتشرت تلك الكتاتيب انتشارا كبيرا ، وانتقلت من مصر إلى الحجاز ، فقد كان الواقف يخصص من وقفه مبلغا يصرف فى شئون الكتاب بالحجاز .

وكان يخصص للمتعلمين فى هذه الكتاتيب المساكن الخاصة[١] بهم وكان بعضهم يشترط أن يكون المتعلمون من الأيتام حيث خصصت كتاتيب لذلك[٢] وتحددت أيام البطالة يوم الثلاثاء ، ويوم الجمعة من كل أسبوع بهذه الكتاتيب[٣]. وكان انتشار الكتاتيب بمكة المكرمة أكثر من المدينة ، وذلك حسبما تذكر الوثائق، وإن كنا لا ندرى سببا لتلك الظاهرة .

وكان يعين بهذه الكتاتيب الهيئة العلمية المكونة من المؤدب[٤]

= وتوزع على أصحابها فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ،

دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م ، وعبد اللطيف عبد الله بن دهيش : دراسة موجزة لبعض مؤلفات كريستيان سنوك هور غرونى ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣ .

(١) حسين بن عبد الله باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م .

(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٨ .

(٤) المؤدب :

وهى وظيفة جذابة للبعض حيث تضع من يشغلها فى مكانة مرموقة ، وتخلع عليه حُلّة وتوفر له سبل العيش ومهمة المؤدب تعليم الصغار الكتابة وتحفيظهم القرآن ، واشترط فيه عدة شروط خلقية، واجتماعية ، وعلمية ، فلا بد أن يكون متزوجا ، متديناً ، مشتغلا بالعلوم الشرعية ، ما أمكن ، عارفا بالخط العربى ، والحساب ، وكان كثيرا ما يطلق عليه لقب الفقيه ، وكان عليه أن يحث الأطفال على الحفظ ، ويتفقد أحوالهم ، واشترط فيه ألا يكون قاسيا ؛ بل يكون مؤدباً ، رحيمًا ، ويكون الضرب بالدرة ؛ على أن تكون رطبة، مأمونة، ولا يضرب على الرأس، ولا على الوجه؛ بل يكون الضرب على الأفخاذ، وأسافل الرجلين؛ حيث لا يخشى منها مرض ولا غائلة .

ينظر د. ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص١٥٥ ، د صلاح هريدى : التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ١٤١٠هـ ١٩٨٩م ، ص ٢١ وما بعدها ، ووليد عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢

١١٦٠٠ بارة[١]، أما ما يبدو من أن أجر الجمال التي تحمل جراية مكة كانت أكثر فربما كان ذلك بسبب بعد مكة عن المدينة حيث إن (المدينة) أقرب لمصر من مكة المشرفة .

كذلك فقد فرض لقضاة المذاهب الأربعة مرتبات عينية قدرها ثلاثة أرادب من العلوفات[٢] .

ثانيا : المعاهد العلمية :

وتتمثل فى الكتاتيب والمدارس ، والمكتبات ، التى أنشأها مصريون أو أوقفت عليها أوقاف فى مصر وهى :

أ ـ الكتاتيب الأهلية[٣] .

ب ـ : الكتاتيب العامة[٤]، وكان توقف عليها الأوقاف من أهل الخير .

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى وإرادات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر محروسة ١٧ رمضان ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م ، رقم ٢١٠٦ ، مخزن تركى ١ ، دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م ، ١٢١١هـ / ١٧٩٦م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٠ .

(٣) الكتاتيب الأهلية : [الخاصة] . كانت تلك الكتاتيب للأطفال القادرين على دفع أجر من المال نظير تعليمهم ، وكانت منتشرة بالأقاليم الإسلامية ويعود السبب فى ذلك إلى عدم وجود من يقوم بالصرف ، ويوقف عليها من الشخصيات القادرة على الإنفاق ، لذلك كانت هذه الكتاتيب غالبا يذهب إليها أبناء الطبقات الغنية التى تستطيع دفع أجر ولو بسيطاً ، ينظر بالتفصيل .
د. صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، ص ٣٦٩ ، وليد عبد الحميد عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٤) **الكتاتيب العامة** : وهذا النوع هو الغالب فى الكتاتيب وخاصة فى المدن الكبرى ، وهو ما كان منتشرا فى الحجاز فى مكة المكرمة ، خصوصا ، حيث كان يتبع نظام الأوقاف وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف ، والرواتب التى كانت جارية عليه ، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة ، خاصة إنها كانت تأتى من مصر مع أمير الحج المصرى فى كل عام ، =

فيها، ثم تولى قضاء مكة والمدينة .

وثمة ظاهرة فى قضاة مكة والمدينة ، وهى أن القاضى كان يتولى قضاة المدينة المنورة ، ثم ينتقل منها إلى مكة ، فيظل فيها قاضيا عاما آخر ثم يعود بعد ذلك إلى إسلامبول مرة أخرى[١] .

أما مقر القضاة فى مكة والمدينة فكان فى مدرستى السلطان قايتباى فى المدينتين وكان سكنهما فيهما[٢] .

أما عن مخصصات القضاة فى مكة والمدينة ـ وغيرهما ـ فقد خصص ٢٫٥ ٪ من رسوم التقاضى ، لتغطية نفقات المحكمة ، وكان هذا المبلغ إما يخصم من المدعى المعنى إذا ما أمكن ذلك ، أو كان يدفعه الطرف الذى يربح القضية[٣] .

أما مرتب القاضى فى المدينة فقد كان مبلغًا ضخمًا من الخزينة المصرية ، حيث تسلم أمير الحاج المصرى مبلغ مائة وأربعة وعشرين ألف نصف فضة ديوانية ، وذلك لتسليمها (لعبد الله أفندى) قاضى المدينة ، وذلك مرتبة عن سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م[٤] ، وذلك من وقف (السلطان محمود الأول العثمانى) ، وأغلب الظن أن قاضى مكة المكرمة كان يتقاضى مبلغًا مساويًا لهذا المبلغ ، إذ كيف يتسلم قاضى المدينة المنورة مرتبا ثم يفقده إذا وجه شطره تلقاء مكه المكرمة ، خاصة إذا كان القاضى يتسلم قضاء المدينة المنورة أولا .

ويكفى كدليل على عظم ما كان يتقاضاه القاضيان فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة أن أجر الجمال التى تحمل جرايتهم كانت كبيرة ، فقد بلغت لقاضى المدينة المنورة ١٠١٨٨ بارة ، فى حين أن قاضى مكة المكرمة كان يحصل على

---

(١) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .
(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .
(٣) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤١ .
(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

وفى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى كانت وظيفة القاضى تشغل لمدة سنة[١]. وكان يتولى أغلبها قضاة أتراك[٢]، ويتكلمون التركية، ولا يجيدون العربية[٣]، وكان يعين هذا القاضى إما قاضى عسكر الروملى، أو قاضى عسكر الأناضول، كما كانوا مسئولين أمامه لا أمام قاضى القضاة المحلى، وكان يطلب من كل القضاة الذين يعينون فى مناصبهم فى الولايات أن يقيموا فى مقاطعاتهم باستثناء أكبر قاضيين فى كل قسم يقيمان فى العاصمة[٤].

أما مهام القضاة، فكانت الفصل فى القضايا التى ترد إليه من الخصوم، بالإضافة إلى الإشراف العام على صيانة المساجد، والأوقاف الموقوفة، وعلى أغراض خيرية أخرى، كما كانوا يقومون بدور الوساطة بين الفئات المتضاربة، وفى حالة عدم وجود حاكم معترف به كان بإمكانهم أن يتولوا مدينة أو مقاطعة[٥].

وعن شخصية القاضى الذى يلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ خلال العصر العثمانى فقد كان أحد الشخصيات الإسلامية والعلمية، كما كان عليه أن يقضى فترة ـ غير قليلة ـ فى تدريس علوم الشريعة فى مدارس الدولة العلية العثمانية، وفى المدارس الكبرى العثمانية أو مدارس بروسة وغيرها من المعاهد العلمية البارزة[٦]، من ذلك أن (المولى أحمد القونوى)[٧] تعلم فى المدارس السابقة الذكر، وعلّم

---

(١) محمد نور فرحات : القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٧ .

(٢) هاملتون جب، هارولد بووين : مرجع سبق ذكره، جـ١، ص ٢٣٥ ـ إبراهيم عبد الرازق عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨ .

(٣) الخيارى : أحمد يس أحمد : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، تعليق عبد الله محمد أمين كردى : إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى، الطبعة الأولى، المدينة المنورة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٦٧ .

(٤) هاملتون جب : مرجع سب ذكره، جـ١، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق : جـ١، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

(٦) عاشق أفندى : جد العاشق فى الذيل على الشقائق، تحقيق عبد الجواد صابر إسماعيل مكتبة الحسين الإسلامية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ٧٧ .

(٧) الموالى أحمد القونوى : هو المولى أحمد بن أحمد باشا، كان أكبر من أخيه، تولى التدريس بمدارس الدولة العثمانية، ثم تولى قضاء المدينة المنورة فى عهد السلطان سليمان القانونى، ثم عزل عن القضاء وتوفى فى المدينة المنورة سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م، المصدر السابق، ص ص ٨٨، ٨٩ .

الروملي)[١]، و (الأناضولي)[٢]، وكان يلي هولاء (الملاة)[٣]، الذين كانوا يتولون مناصب أدني من منصب (قاضي القضاة) في العاصمة ، و (مكة) و(المدينة) ، ومراكز أخرى[٤].

وكان يلي هؤلاء صغار (الملاة) الذين كانوا يوزعون بين درجتين كانت تضم الدرجة العليا منهما قضاة (بغداد) ، و (ديار بكر) ، وفي نهاية التدرج الوظيفي للقضاة يأتي القضاة العاديون وهم النواب[٥].

وكان صغار القضاة ينقسمون إلى ثلاثة فئات هي : الأوروبية ، والأسيوية ، والأفريقية ، وكان قاضي عسكر الأناضول يعين قضاة آسيا ومصر ، كما كان قاضي عسكر الروملي يعين قضاة أوربا ، ويرأس صغار قضاة الشمال الأفريقي والقرم ، وكانت الفئات الثلاثة منفصلة تماماً فلم يكن القضاة ينتقلون من مكان إلى آخر[٦].

---

(١) قاضي عسكر الروملي : هو الرئيس العام لقضاة بلاد البلقان وأوربا ، والروملي مكونة من لفظين هي الروم ، وإيلي ، وكان أعلى مركزاً من قاضي الأناضول .
د. عبد الله محمد جمال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامي في العصر الحديث ، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٢١٤ .

(٢) قاض عسكر الأناضول يشترك كعضو في الديوان . وقد سلطته في القرن الحادى عشر / السابع عشر وكان يصاحب الجيوش في حالة عدم وجود قاض عنه ينظر :
عبد الرازق عيسى : تاريخ القضاة في مصر العثمانية ، القاهرة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٥م ، ص ٥٤ .

(٣) الملاة : الملاة جمع مولى وهو السيد الكبير وكان يسمح لهؤلاء بارتداء عباءات السمور ، مثل الوزراء ، وحضور الاحتفالات ، وكانوا يختارون من بين العلماء المسلمين ؛ ممن تلقوا العلم في مصر والمشرق العربي عموماً ، وذلك قبل أن تفتح المدارس في الدولة العثمانية لتخرج القضاة، الذين كانوا يمرون بطريق علمي صعب لضمان مستواهم العلمي .
المرجع السابق ص ٥٥ ، عاشق أفندى : ت٩٧٩هـ ، جد العاشق في الذيل على الشقائق ت د. عبد الجواد صابر إسماعيل ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٤) هاملتون جب ، هارولد بروين : المجتمع الإسلامي والغرب ، جزءان جـ١ ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ٢٣٥ ، إبراهيم عبد الرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٥) هاملتون جب : المرجع السابق جـ١ ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٦) وذلك بالإضافة إلى بروصة وأدرنة ، ودمشق ، والقاهرة ، والقدس ، وحلب، إبراهيم عبد الرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ .

آلت بالفعل إبان القرن الثالث عشر الهجرى[١].

٢] العلماء غير المعتمدين :

وهولاء مجموعة كبيرة من العلماء من المجاورين وغيرهم ، ولكن أرزاقهم أقل من السابقين ، بل إنهم كانوا يحصلون على الأرزاق من أموال المجاورين ، والأهالى، وليس من أرزاق العلماء ، وذلك فى مكة والمدينة ؛ والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى[٢].

٣ ـ وظائف القضاء :

وتعد هذه الوظائف من أهم الوظائف التى كانت تشملها الإدارة المصرية بالمخصصات[٣]، حيث كان يصرف لها بعض المرتبات كاملة من مصر ، بالإضافة إلى ما كان يصرف لها من مرتبات أخرى من جانب الدولة العثمانية فى (إسلام بول) ـ وهنا نبدأ فى تقديم فكرة موجزة عن نظام القضاء فى الدولة العثمانية والحجاز فى العصر العثمانى .

فقد كان القضاة فى مكة والمدينة يتبعون نظام القضاء فى الدولة العثمانية[٤] ، حيث أعاد السلاطين العثمانيون تنظيم الخدمة القضائية فى الإمبراطورية تحت إشراف سلسلة من الموظفين ينتهون (بشيخ الإسلام)، و (قاضى عسكر

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب سنتى ١٨٠٣م، ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات والسنوات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنوات ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، ١٢٢٠هـ . ١٨٠٥م .

(٣) يعتبر بيترون هذه الوظائف القضائية والإفتاء والخطابة والإمامة من الوظائف الأدبية ، ورغم أنها فى مضمونها وظائف أدبية لقداسة الكان الذى يعمل فيه أصحابها سواء فى مكة أو المدينة غير أننى حاولت وضع هذه الوظائف تحت عناوين محددة بدلاً من عنوان الوظائف الأدبية وهو عنوان مطاط .

ينظر بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص٣٤٥ .

للتدريس كانت تأتيهم الأرزاق من مختلف الأقطار الإسلامية[١]، ومن ذلك ما كانت ترسله مصر حيث كانت أكبر قطر إسلامي يرسل تلك الأرزاق ، وكان العلماء الذين ترسل إليهم تلك الأرزاق منقسمين إلى علماء معتمدين بالمسجد النبوى الشريف ، وآخرين غير معتمدين :

١] العلماء المعتمدون :

وقد كان لهؤلاء العلماء تنظيم معين فلهم - كبير - هو شيخ العلماء فى الحرم النبوى الشريف ولعل أهم من تولى ذلك المنصب - كبير العلماء - الشيخ (عثمان الشامى الحنفى)[٢] كبير المدرسين المعتمدين ، وقد أعطى مرتبًا كبيراً يقسمه بالسوية بين العلماء ، وبعد الشيخ المذكور ينتقل المرتب إلى كل من يكون كبير المدرسين عوضًا عنه كائنًا من كان ، وهذا المرتب قدره ١٨٠٠٠ بارة ، وخمسة أرداب[٣]، وتحت رئاسة هذا الشيخ مجموعة من العلماء الكبار منهم على سبيل المثال كان (الشيخ عبد الكريم القادرى) ، وقد خصص له مبلغ قدره ٣٦٤٥ بارة[٤].

وبالإضافة إلى المرتبات المخصصة لهؤلاء العلماء المعتمدين فقد وجد من يوقف عليهم أوقافًا من النوع الذى يؤول إليهم فى حالة فَقْد الذرية من ذلك : ما كان « فى وظيفة مرتب السيدة فاطمة ، وأولادها المرحوم محمد ، وخيرات اليمانى، وزوجته ومن بعدهم على أولادهم من بعد انقراضهم يكون على المدرسين المعتمدين بالسوية بينهم بالحرم النبوى الشريف من خيرات صالح أغا »[٥]، وقد

---

(١) Kortepeter : op. cit., PP. 229 - 230 .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٦١هـ .

(٣) ملاحظات من خلال الوثائق أن الرئاسة كانت للمذهب الحنفى ، وهو ما يوافق منهج الدولة فى أن مذهبها هو صاحب الرئاسة الروحية فى العالم الإسلامى ، المصدر السابق .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى سنة ١٢٠٨هـ ، ١٧٩٣م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .

ومن العلماء الذين قاموا بالتدريس بالمسجد الحرام خلال القرن الثانى عشر الهجرى وصرفت لهم رواتب ما يلى :

- (الشيخ محمد أبو المواهب البكرى) وكان يحصل على مبلغ قدره ٧٢٠٠ بارة وأربعون أردبا من العلوفات [١].
- (الشيخ عبد المحسن بن سالم التلاوى) ، وكان راتبه قد وصل إلى ٧٨٤٠ نصفا مع مبلغ آخر قدره من العلوفات ٤٣ أردبا .
- الشيخ سليمان بن أحمد الشامى ، وخصص له مبلغ ٥٠٤٠ بارة[٢].
- الشيخ على ابن الشيخ شرف الدين المذجاجي المدرس وراتبه ٦٤٨٠ بارة .
- الشيخ عثمان بن زين العابدين وراتبه ٥٤٠٠ بارة .
- الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن خالد المالكى وله ٤٩٥٧ بارة .
- الشيخ محمد صالح شمس الدين الحجازى ، وله ٤٢٣٧ بارة .
- الشيخ عبد العال أفندى بن البكرى ، الصديقى ، وله ٨٠٠ بارة .
- الشيخ محمد الإسكندرانى ، المالكى ، المدرس ببيت الله الحرام ١٣٢٨٠ وأضيف ، إليه مبلغ ٤٣٦٠ بارة ، وذلك مقابل تدريسه بالروضة المطهرة بالمدينة المنورة[٣].

ب - العلماء فى المسجد النبوى :

وقد أرسلت أرزاق كبيرة على إحياء الحركة العلمية للعلوم الشرعية من فقه ، وتفسير ، وحديث ، وما يتعلق بها من علوم ، وما يوصل إلى ذلك من علوم عربية، كالنحو والصرف ، والبلاغة ، والأدب إلى غير ذلك ، ولقد قام بذلك علماء متخصصون فى كل فن من هذه الفنون المختلفة . ولكى يتفرغ هؤلاء العلماء

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١هـ / ، ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م .

بالإضافة إلى راتب كبير من الدقيق الحنطة قدره مائة واثنان وثلاثون أردبا [١].

وكانت هذه الأموال توفر دخلاً لهؤلاء المفتين ؛ خاصة أن الدولة العثمانية لم تكن تفرض لهم مرتبات فقامت مصر بهذا الدور الكريم سواء من النقد ، أو من الغلال ؛ بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من كساوى فاخرة[٢].

٢ ـ العلماء فى مكة والمدينة :

والعلماء فى المدينتين لهم مكانة كبيرة ، ولهم أرزاق من الأموال المصرية المرسلة سنويا إلى الحجاز ؛ فمن المعروف أن الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة قامت فيهما حركة علمية ناشطة ، فكانت مهبطا لكثير من العلماء والطلاب التى وجدوا فيهما إطعاما من جوع ، وأمانا من خوف ، ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى كثرة العلماء غير المعتمدين . أى أنهم لم تكن لهم أرزاق ثابتة، وإن ذهبت إليهم بعد ذلك صدقات كأفراد مجاورين ، وبالإضافة إلى هؤلاء فقد كانت المؤسسات العلمية كالكتاتيب ، والمدارس ، أو المؤسسات الاجتماعية التى قامت بدور مؤثر فى ازدهار الحركة العلمية من جراء المخصصات المصرية ـ كانت لها رواتب حسب شروط الواقفين ـ وهو ما سنتحدث عنه بالتفصيل خلال الحديث عن المؤسسات العلمية التى أنشأها المصريون ، أو التى أجريت عليها أوقاف مصرية ، وهنا نحاول إبراز الدور المصرى فى إحياء الحركة العلمية فى الحرمين الشريفين وتتمثل فى الآتى :

أ ـ العلماء فى مكة المكرمة

كان لمصر دور بارز فى ازدهار حركة التعليم فى مكة المكرمة حيث أنفقت الإدارة المصرية وأوقفت الأوقاف على علماء مكة المكرمة . ومن هؤلاء العلماء من كان مجاورا ، ومن كان من أهل الحجاز الأصليين ، إلا أن الغالب على علماء مكة المكرمة ـ وأيضا المدينة المنورة ـ أنهم كانوا من المجاورين .

---

(١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م .

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١١ .

فى أنهم - فى الغالب - كانوا يشغلون وظائفهم مدى الحياة ، وكانوا فى الغالب ممن تعلموا فى الأزهر[١].

ولما كان العثمانيون قد جعلوا مذهب الأحناف فى الشريعة الإسلامية هو المذهب الرسمى ، لذلك كان النفوذ الأكبر لمفتى المذهب الحنفى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المفتون فى العصر العثمانى على خلاف القضاة - من المشايخ المحليين بوجه عام[٢].

وقد خصصت صرة الجوالى للمفتين فى العصر العثمانى مرتبات تحت بند «براى وظائف حرم شريف مكى»[٣] و « براى حرم شريف نبوى »[٤] ، و« سنويات مكة مكرمة مذكورين »[٥] ، و« سنويات مدينة منورة مذكورين »[٦].

حيث فرضت مرتبات كبيرة لهم خاصة الصرة المصرية الشريفة حيث حصل (الشيخ عبد الرحيم الحنفى) شيخ مفتين ؛ على أربعمائة[٧] أردب من الحنطة القمح ، بالإضافة إلى مبلغ مالى كبير قدره ٧٩٠٨٠ بارة[٨] ، وثمة مرتبات أخرى لبقية مشايخ عظام مفتين، وقدرت هذه الأموال بالأنصاف الفصية ٢٣٥٨٠[٩] ،

---

(١) فقد كان الأزهر يخرج المفتين العظام على مستوى العالم الإسلامى إبان العصر العثمانى وخاصة فى القرن العاشر مثل الشيخ أحمد عبد الحق السنباطى وغيره .
د. عبد الجواد صابر : مجتمع علماء الأزهر فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه ، من جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ص ٥١٠ ، ٥١٤ .

(٢) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين شرفهما الله - تعالى - إلى يوم الدين عن واجب سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م دفتر رقم ٦١ ، الحفظ النوعى ٧٢٨ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ ، مسلسل عمومى ٥٩٧١ .

(٤) نفس الأرشيف والدفتر : بالإضافة إلى دفتر واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، م ع ، حفظ نوعى ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف والدفاتر سنة ١٢٠٨ هـ ، ١٧٩٣م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) المصدر السابق ، أيضاً دفتر سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، سبق ذكره .

(٨) نفس المصدر السابق ، واجب سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، وسنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

(٩) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ، ١٢١١هـ / ١٧٩٦م ، ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

والمدينة المنورة ، والعلماء المعتمدون الذين أوكلت إليهم مهام التدريس فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ، وذلك نظير مرتبات ترسل إليهم من مصر ، أما الفئة الثالثة فقد كانت تتمثل فى العلماء غير المعتمدين ، الذين كانوا يدرسون حسب ما يصل إليهم من مرتبات غير ثابتة ، ويضاف إلى ذلك وظيفة رابعة - وإن كانت وظيفة إدارية إلا أنها فى الأساس وظيفة علمية لا يليها إلا فقيه فى الشريعة على المذاهب المختلفة ألا - وهى القضاء .

١ - المفتون :

وكان نظام الإفتاء فى (مكة) ، و (المدينة) يعد معاونة لنظام (القضاء)، حيث كان (المفتون) يعاونون (القضاة) فى مهامهم ، بالإضافة إلى وظيفتهم فى الإفتاء ، وكان فى (مكة) ، و (المدينة) مفتون على المذاهب الثلاثة ، عدا الحنبلى ، الذى لم يكن موجوداً [(١)] ، أما عن وضعهم فى سلك الوظائف فقد كانوا يلون قضاة العسكر فى الأسبقية[(٢)] ، وكان يرأس المفتين فى مكة والمدينة - وغيرهما من الأقاليم - مفتى (إسلام بول) وكان يتمتع بلقب (شيخ الإسلام)[(٣)] ، ويذكر (هاملتون جب) أن المفتين فى الدولة العثمانية لم يتلقوا أى مرتبات رسمية ، ولم يكونوا - كالقضاة - يرتبون فى طبقات يرقون من إحداها إلى الأخرى ؛ لأنهم جميعاً متساون من الناحية النظرية ، واختلف المفتون عن القضاة

---

(١) بيرتون : ... ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) شيخ الإسلام : كان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر وأحياناً المفتى الأكبر وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية ، كان الصدر الأعظم والوزراء ، وفى بعض الأحيان السلطان نفسه يأخذون رأيه فى بعض المسائل الهامة ، كما كانوا يعرضون مشروعات القوانين الوضعية ، وكان يحال إليه القضايا الجنائية ، وأطلق عليه مفتى العاصمة ، وكان يتبعه مشايخ الإسلام فى الأقاليم ، ومنها مكة ، والمدينة، ومصر ، واليمن ، والعراق .

د. صلاح هريدى : دراسات فيه تاريخ العرب الحديث ، اسكندرية ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .

اهتمت مصر بالحياة العلمية والاجتماعية فى الحرمين الشريفين ، فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقامت الإدارة المصرية بالصرف على مختلف الشئون العلمية ، ووظائفها حيث قامت بالإنفاق على المفتين ، والقضاة ، وهم عصب الحياة العلمية ، كما أنفقت على العلماء المعتمدين بالحرمين الشريفين ، والحلقات التى كانوا يعقدونها .

كما قامت بإنشاء معاهد الحياة العلمية من كتاتيب ، ومدارس، ومكتبات وأرسلت مستحقاتها من الأوقاف المفروضة من قبل الواقفين حتى تظل تلك المعاهد قائمة تقدم ما هى مكلفة به من تعليم المسلمين شتى فروع العلم المختلفة ، وخاصة مدارس القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

أما الشئون الاجتماعية ، فقد كانت من أهم الأمور التى نهضت بها مصر فى رعاية النواحى الاجتماعية فاهتمت بالإنفاق سواء بالرواتب ، أو الأوقاف على الأهالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، بالإضافة إلى العديد من تلك النفقات لصالح المجاورين من معظم أقطار العالم الإسلامى .

ولم يتوقف الإنفاق على الأهالى ؛ بل تعداه إلى الإنفاق على الاحتفالات الإسلامية ، مثل الاحتفال بالعيدين ، ودخول رمضان ، والليالى الشريفة مثل : ليلة السابع والعشرين من رجب ، والنصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلتى الاثنين والخميس من كل أسبوع ، أما الموالد فقد أنفقت الأموال على مولد رسول الله ﷺ ، وابنته السيدة فاطمة ، وعمه سيدنا الحمزة بن عبد المطلب .

وبالاضافة إلى كل هذا فقد أنشأت مصر العديد من المنشآت الاجتماعية وأنفقت عليها من الأوقاف ، أو بتقديم مساعدات للمؤسسات القديمة الموجودة فى المدينتين المقدستين مثل : التكايا ، والأربطة ، والزوايا ، بالإضافة إلى توفير المياه سواء بتطهير الآبار وتنظيف العيون ، أو بتخصيص السحابات التى تحمل الماء ، ولم يتوقف دور مصر الدينى عند هذا الحد ، بل كان لهم دور فى رعاية المتنزهات الخضراء والحدائق فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهو ما سوف يظهر من خلال هذا الفصل إن شاء الله .

أولاً : الوظائف العلمية :

وتتمثل الوظائف العلمية فى وظائف أربع هى (الإفتاء) فى مكة المكرمة ،

الفصل الخامس

مصاريف مخصصات الحرمين الشريفين
على الشئون العلمية والاجتماعية

* الوظائف العلمية .
* المنشآت العلمية .
* الشئون الاجتماعية .
* المنشآت الاجتماعية .

وفي سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م حينما نزلت قبيلة (الصوالحة) ، والعربان الشرقية إلى (السويس) فوجدوا القافلة شالت ؛ فنزلوا إلى (الطور) ، فوجدوا مراكب (المرادية) ، واقفة على مراسيها فنهبوها ، ولم يبقوا فيها شيئا ، وكان فيها خمسمائة فرق بن ، وسبعمائة قطعة لبان ، والبهار خلاف القماش ، والركب فلم يبقوا وقتلوا ، جميع من فرغ عمره وأبقوا المراكب قطعة[١] في وسط البحر من غير رجال ، ولا آلات »[٢] وكان ذلك في شهر ذى القعدة .

وفي سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠ م وقف العربان للحجاج في الصفرة والجديدة مما حال دون العودة ، وحصروا الحجاج بين الجبال ، وحاربوهم عشر ساعات ، ومات كثير من الغزاة والأجناد ، ونهبت البضائع ، وأحمال كثيرة ، وكثير من الجمال ، والدواب ، والعرب بأعلى الجبال ، والحج سائر[٣] .

وكذلك فقد قام العربان في سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤ بسبب عوائدهم حيث وقفوا للحجاج المصريين ، وأحضروا الحجاج المغاربة في سطح العقبة ، ونهبوهم ، وقتلوهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم إلا نحو عشرة أنفار فقط حضروا في أسوأ حال[٤] .

وفي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ م « كان أمير الحاج قد أمسك بلصوص من قبائل حرب في طريق المدينة ووسمهم بالنار على خدودهم ، فتلاحقت به قبائل حرب ، وحملوا عليه فهرب مع عسكره ، ووقع الحجاج في أيديهم فأفنوهم عن آخرهم »[٥] ومن الطبيعي جداً الاستيلاء على ما كان معهم من أموال .

وفي العام التالي ، حضر (نجاب) ، وأخبره أن العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة ، وحاربوهم سبعة أيام ، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم ، لدرجة أنهم أخذوا المحمل ، ولم يردوه[٦] . وكذلك في العام التالي ، نهب العرب

---

(١) قصعة : معناها المقصود خالية أو فارة . الباحث .

(٢) أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩٦ .

(٣) الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ٨٣ .

(٤) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٣٥ .

(٥) البتانوني : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٦) الجبرتي : مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل ، جـ٢ ، ص ١٢ .

قافلة التجار ، والحجاج الواصلة من (السويس) ، وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار ، والحجاج ... وحصل لكثير من الناس ، وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ، ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا »[١].

وفي سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م غاب أمير الحاج فأرسل (إبراهيم بيك) يستفسر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر ، وأخبر بأن العرب تجمعوا على الحاج من سائر النواحي عند (مغاير شعيب) ، ونهبوا الحجاج ، وكسروا المحمل ، وأحرقوا ، وقتلوا غالب الحجاج المصريين والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ، ونهبوا أثقالهم ، وانجرح أمير الحاج ، وأصابه ثلاث رصاصات ، وغاب خبرة ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب ، وهو عريان في أسوأ حال[٢]. وكان هذا سببا جعلهم لا يزورون المدينة المنورة ، في تلك السنة ، وأرسل من صرة المدينة ٣٢ ألف ريال مع عرب حرب ، وضاع في الحادثة من الأموال ، والمحزوم كثيراً جداً[٣] .

ولم يكن التعدى على المخصصات من الأموال ، والغلال ؛ بل تعداها إلى محاولة سرقة الكسوة نفسها ، ومن ذلك ما كان سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢م حيث حدث ازدحام شديد عند (نقب) (عقبة أيلة) بسيناء ، ونتج عنه ضياع جمل بحملة من كسوة الكعبة المشرفة ، وأخذت عربان (بني عطية) سرقة ، واختلاسا ، ولم يشعر به أحد من ركب قافلة الحجيج قال الشيخ (عبد القادر الجزيري) ما يلي[٤] : «وشرعنا في الفحص عنه بين عربان الدرك ، إلى أن يسر لي الله تعالى بوجوده بعد أن ظنه عربان بني عطية أنه من جنس الخيام ؛ فدفنوه في الرمل ، ولما أحضروه وجدنا ضمنه شقتين بطرازهما المذهب المخاييش ، ولم يحدث فيهم أدنى ضرر ، فحمدنا الله تعالى على وجوده » .

---

(١) المصدر السابق ، نفس الطبعة ، جـ٢ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الجزيري الأنصاري : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٣ .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل منعوا الحاج زيارة المدينة المنورة مثلما حدث سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م[١]. وفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م[٢]، وكذلك فى العام التالى[٣].

وكانت تصرفات العربان عنيفة مع الحاج ، لدرجة أنهم فى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م قد أخذوا المحمل ، ولم يعد إلى مصر مرة ثانية إلا مع أحد الأشراف[٤]، كما كانوا يقتلون الحجاج جميعًا ولم يفرقوا بين الرجال والنساء[٥] فقد نهبوا الأموال ، والحمول « وأسر العرب جميع النساء بالإجمال »[٦].

وكان هدف هؤلاء العربان الحصول على عوائدهم ، وكان يعود إلى رعونة أمير الحاج المصرى ، وفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوائد للعربان ، وصرة المدينة »[٧]، وإزاء هذا الوضع فإن أمير الحاج الشامى ساعد أمير الحاج المصرى ، وأنعم عليه بجملة من المال ، والعليق ، والذخيرة ، فاعتل بأن الأمراء فى مصر لم يفوا له العوائد التى عليه بجملة من المال ، والعليق ، والذخيرة، فاعتل بأن الأمراء فى مصر لم يفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى ، وهذا العام . ورفض أن يعطى العربان حقوقهم ، أو أهل المدينة[٨].

لذلك فقد وقفوا فى الطريق ، ومنعوا الحاج من زيارة المدينة المنورة ، فى أكثر من عام ، بل وفى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م ، وقفت العربان فى طريق المدينة ، واستمرت محاربة الحاج المصرى لمدة سبعة أيام كاملة فى شهر صفر من العام

---

(١) الجبرتى : جـ٢ ، ص ١٣٥ .
(٢) المصدر السابق : جـ٢ ، ص١٤٩ .
(٣) المصدر السابق : جـ٢ ، ص٢٠٧ .
(٤) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ص ١٩٧ ، ٢٠٧ .
(٥) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢٣٦ .
(٦) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢٠٧ .
(٧) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ١٤٩ .
(٨) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ١٩٦ .

المذكور[١]، ولم يستطع أن يمنعهم سوى شريف مكة ، كما حدث فى ذلك العام[٢].

أما أهم تلك القبائل فكانت (عربان حرب) الذين يسكنون على طريق المدينة يمنعون كل من سار إلى المدينة المنورة[٣].

كذلك فحينما كانت تحدث المشاكل مع العربان فى الطريق فإن أمراء الحاج يتحاشون السير فى مناطقهم ، من ذلك ، ما كان عندما هوجم (محمد بيك قطامش) سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م من (عربان ينبع) ونهبت الغلمان القافلة أقام بمكة خمسة أيام زيادة عن المعتاد ، ورجع على (قلعة الوجه) مباشرة ، ولم يرجع على الينبع[٤].

وإزاء كل تلك الأحداث ، فالحقيقة أن أمير الحاج كان يلقى العقاب المناسب لعدم توصيله مخصصات العربان ، وأهل المدينة .

ب ـ الصعوبات الطبيعية فى الطريق :ـ

كما تعرضت المخصصات ، والقافلة ، بما فيها من المسئولين عن المخصصات لكثير من الصعوبات الطبيعية ، من وعورة الطريق ، وظروف التضاريس ، وأحوال المناخ من أمطار غزيرة ، وسيول ، أو من سموم ، وحر شديد ، فى بعض السنوات خلال العصر العثمانى ، وذلك فى طريق الحاج منذ خروج القافلة من القاهرة حتى وصولها إلى المدينة المنورة (مرورا بالعقبة ، وينبع ، وبدر ، حتى مكة المكرمة وما بعدها حتى تصل القافلة إلى المدينة المنورة) .

أما عن السيول فقد توالت على قافلة الحاج المصرية فى بعض السنوات ، مثلما

---

(١) المصدر السابق : جـ٢ ، ص١٩٦ .
(٢) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢١١ .
(٣) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، د. عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٤٨٥ .
(٤) الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ .

كان فى سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م حيث ظهر السيل فى مكة ، وهدم البيت ، وأصاب الكعبة إصابات عنيفة [١] ، وراحت جهود إصلاحها سدى ، ووقف العلماء، ونادوا ببناء الكعبة ، وقد حدث هذا ـ ويعد هذا أشد سيل ـ واجهته مكة المكرمة ، بل إن المصادر المعاصرة للعصر العثماني تذكره بأنه « السيل المشهور » .

وأمام هذه المشكلات التى أصابت مكة المكرمة ، تَطَلّبَ الأمر زيادة فى مخصصات الحرمين الشريفين ، بل وقافلة لا بأس بها تحمل ما يتطلبه هذا الإصلاح من مصر ، بالإضافة إلى الدولة العثمانية ذاتها ، وفى نفس العام وصلت السيول إلى الدرب المصرى ، وحصل غلاء فى الأزواد بسبب غرق المراكب ، وذلك فى إمارة (الأمير رضوان أبو الشوارب) ، فقد غرقت تلك المراكب بما فيها من الغلال المرسلة من مصر إلى الحرمين الشريفين ، وكانت تخزن فى القلاع على الطريق فى المويلح ، ونخل ، والعقبة ، والينبع ، عدا ما يرسل رأسا إلى مكة المكرمة[٢] .

وفى عهد (الشريف زيد بن محمد) وقع بمكة المكرمة سيل مرتين حيث أصيب المسجد الحرام ، وامتلأ بالتراب ، والقمامات ، وأتلف أموالا كثيرة من البيوت الكبيرة، وتعطيل المسجد خمسة أوقات عن الصلاة ، وتم تنظيفه فى خمسة أيام[٣] .

وفى سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م دهم سيلٌ قافلةَ الحاج المصرية ، والحجيج فى ذى القعدة ، فدخل مسجد المدينة ، وخرب الكثير فيه ، وفى بعض الدور[٤] .

وفى نفس الشهر دخل سيل آخر فى سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م فى مكة المكرمة بالمسجد الحرام ؛ فأغرقه . وهلك ثلاث مائة نفس[٥] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، وفى سنة ١١٣٩هـ/

(١) المقدسى : نزهة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .
(٢) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .
(٣) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٨ .
(٤) مصدر سبق ذكره : ص ٤٤٧ .
(٥) عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥١ .

١٧٢٦م ، وفى خامس جماد آخر ؛ وردت مكاتيب من (بندر السويس) يخبروا أن البحر الملح طفش على البلد ، فغرّق أموال التجار ، وأتلف الحمول ، ودخل (عنبر المحمدية) ، وعنبر (الدشيشة الكبرى) ، فغرق الغلال التى كانت فيهم ، وغمر بيت القبطان ، ومسجد (البليمانية) ، وعم البلاد جميعا ، وأن هذا لم يعهد به من قبل الآن[١]، كما نزل سيل على الحجاج سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م فى (ظهر الحمار) فأصاب خسائر[٢] كبيرة ، وفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م وقع فى طريق الحاج سيل عرم ذهبت بسببه رقاب ، ودواب ، وأموال عريضة ، ولم ينج من الملاك إلا من كان على التلول[٣].

وبالإضافة إلى السيول فقد أصاب طريق الحاج العديد من الظروف الطبيعية حيث أصاب القافلة فى بعض السنوات رياح حارة ؛ من ذلك ما كان فى سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٣٣م حيث ذهبت ريح غريبة فى طريق الحاج كانت أول النهار باردة ؛ ووسطه ، وآخره سموماً ؛ لقى منهم شدة ، ولم ير أشد منه من قبله[٤].

وفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م نزل البرد الشديد بهذه البلاد يحاكى فى الكبر بيض الدجاج فيهلك الناس والدواب[٥]، وفى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م وفى بندر (الوجه) هبّ على الناس ريح السموم ، واشتد الحر ، وتوالى الكرب ، واشتد العطش على الرجال ، ومات الكثير من الحجاج ما يزيد على الستين ، وأصاب السوء كذلك الركب المغربى[٦].

أما أهم هذه الظروف الطبيعية ، والتى أضيرت منها مخصصات الحرمين الشريفين ، فى سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م حيث قام ريح أصفر يقال : له ريح

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٠

(٢) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٠

(٣) عبد الكريم كريم : بلاد الحجاز فى المخطوطات العربية المدونة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٢ .

(٤) العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٧٧

(٥) عبد الكريم كريم : مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٢

(٦) المرجع السابق ، ص ص ٤١٢ ، ٤١٣

(برقة) ؛ حتى هرب الناس من المساجد ، وتركوا الخطيب على المنبر ، وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامة ـ فهو نظيره فى الظلمة ، ورمى الأشجار ، وكان فيها اثنا عشر ألف[1] أردب حنطة إلى الحرمين الشريفين »[2] .

ومن هنا يتضح أن قافلة الحاج المصرية ، ومخصصات الحرمين الشريفين قد لاقتا العديد من الصعوبات التى أثرت بشكل كبير على الحرمين الشريفين أهالى الحجاز .

ثالثاً : الصعوبات التى أثرت فى مخصصات الحرمين الشريفين فى الحجاز :ـ

كان النظام فى الحجاز متشابكاً ، فالحجاز تابع للدولة العثمانية ، تحت إدارة مصر ، وبها والٍ تركي ، بالإضافة إلى شيخ الحرم المكي فى جدة ، وشيخ الحرم النبوى ، فضلا عن الأشراف فى مكة ، والمدينة ، وينبع[3] .

وفى ظلِ هذا الوضع المعقد ، كان لابد من حدوث صراعات كبيرة من كل فريق تجاه الآخر ، مما كان له أثره فى مخصصات الحرمين الشريفين ، كذلك حدوث الصراعات السياسية بين كل طائفة من هذه الطوائف ، ثم ما كان من صراع داخل كل واحدة منها . كالتى قامت بين طائفة الأشراف ، وأمراء الحاج المصرى ، مما كان له أثره على مخصصات الحرمين الشريفين ، وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه إن شاء الله .

أـ الخلافات بين الأشراف :ـ

وحدث الكثير من الخلافات والصراعات ، خلال العصر العثمانى فيما بين الأشراف ، ولعل السبب فى رأيى ـ يعود إلى أن المنصب لم يكن وراثياً ، لكن كان الأمر شورى بينهم ، لكنها شورى ناقصة إذ كان عليهم الالتزام بمن ينصب أميراً عليهم لكنهم لم يفعلوا ذلك حيث يجتمع كبارهم عند خلو منصب الشريف ، مما استدفع ظهور المشكلات الكبيرة فيما بينهم ويختارون من يعتقدون فى صلاحيته .

---

(١) اثنا عشر ألف ، وأثبتناها حفاظاً على النص .

(٢) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٤ .

(٣) Kortpetr : op. cit., pp. 221 - 230 .

وإزاء هذا النظام فإن الأمر لم يكن يستمر على وفاق ؛ بل العكس هو الصحيح، وكثيرا ما حدثت خلافات كبيرة فيما بين الأشراف ، ولعل من أهمها ما حدث سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م حينما كان الشريف (فهيد بن الحسن)[١] مشاركًا لأخيه الشريف (إدريس)[٢]، وابن أخيه الشريف (محسن بن حسين)[٣] بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة ، فكثرت أتباعه من الأشراف وغيرهم ، ولذلك أخذ بجانب أحد العلماء ، وأراد أن يصيره مفتيًا فلم يرض (الشريف إدريس) ، ووقع بينهما شر ، فأرسل الشريف إدريس لابن أخيه (الشريف محسن) ، وكادت تحدث مشكلة كبيرة وانتهى الأمر بخلع (الشريف فهيد)[٤].

---

(١) الشريف فهيد بن الحسن : هو فهيد بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد ابن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، محمد بن أبي سعد بن حسن بن على بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ، المنتسب إلى على بن أبي طالب ، شارك أخاه الشريف إدريس ، ووقف ضد أخيه إدريس ، وابن أخيه محسن ، ورحل إلى الآستانة ، فحصل على الإمارة على مكة ، إلا أنه توفى هناك سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م .
المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٨٨
عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٤ .

(٢) إدريس : إدريس خلاصة بن الحسن بن أبي نمي محمد بن بركات ، شقيق الشريف فهيد ، ولد سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ولى مكة بعد أخيه أبو طالب سنة ١٠١١هـ / ١٦٠٢م ، وتوفى سنة ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م . المرجع السابق : ص ٧١٦ .

(٣) الشريف محسن بن بركات بن حسين : هو الشريف محسن بن حسين بن أبي نمي محمد ابن بركات بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان ابن أخي الشريف إدريس ، والشريف فهيد، نشأ فى كفالة أبيه ، وكان جده ينوه بقدرته ويقدمه لنباهته ، وشارك عمه الشريف إدريس فى إمارة مكة ، وجرى بينه وبين عمه حال : أدق إلى قيامه عليه ، وقيل أنه مات مسمومًا فى ٥ رمضان ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م المحبى : المصدر السابق ،جـ٣ ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١١ .

(٤) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٨ ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٦ .

وفى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م خرج السيد (أحمد عبد المطلب)[١] أحد الأشراف - على (السيد محسن) ، وحاصره ، ونصب نفسه لقتاله ، ومحاربته ، وأخذ سلطة مكة من يده ، بعد أن كان قد ذهب إلى بندر جدة ، وقد سانده فى ذلك (أحمد باشا) الوارد من الديار الرومية للأقطار اليمنية ، وأقام نفسه سلطانا بمكة المشرفة ، ووضع يده على بيوت (السيد محسن) ، وانتهت تلك الأزمة بقتل السيد (أحمد بن عبد المطلب)[٢].

وفى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م مرض (الشريف زيد)[٣]، ثم توفى يوم الثلاثاء ثالث المحرم الحرام ، وعمره إحدى وستون سنة ، وعقبه (الشريف سعد)[٤]

---

(١) السيد أحمد بن عبد المطلب : هو الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى محمد ابن بركات ، بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ، بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على الحسنى المكى ، فكان فاضلاً ، نبيهاً ، نجيباً ، جيد الذكاء ، عندما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا ، توفى مقتولا فى رمضان ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م .
المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٤٠ ، أحمد زينى دحلان : مصدر سبق ذكره ص٩٧.

(٢) المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٨٨ ، أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧١٦ ، ٧١٧ .

(٣) الشريف زيد : هو الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات ابن محمد بن على بن بركات ، بن محمد بن حسن بن عجلان ، بن رميثة بن أبى نمى ، الحسنى المكى، ولد بمكة فى سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م وتربى فى حجر والده باليمن ، وعندما توفى والده رجع إلى الحجاز ، واشترك فى الإمارة بالربع بعد مقتل أحمد عبد المطلب، وبقى مدة على ذلك، وتولى الإمارة من صاحب مصر رسميا وتوفى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م .
المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٨٦ ، أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠ ، ١١١ .

(٤) الشريف سعد : هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز ، قتادة بن مطاعن ، بن عبد الكريم بن عيسى بن على بن عبد الكريم . الحسن المكى . تولى مكة عقب وفاة الشريف زيد بن محسن . ينظر المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٤٨ .

فانحازت الأشراف بأجمعها إلى (دار السيد حمود)[١]، ولم يبق مع الشريف (سعد) إلا جماعة يحصيهم العدد ، فترددت الرسل بين الجانبين ، ووقعت رجة عنيفة بمكة من جراء هذا الأمر ، وكانت النهاية أن قام (عماد أفندى) شيخ الحرم المكى بتولية (الشريف سعد) ، مما دفع (الشريف زيد) إلى الرحيل إلى (نجد) ، وفى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م ، تولى (عبد العزيز بن إدريس) مشاركة مع (الشريف نامى عبد المطلب بن حسن)[٢]؛ حيث حصل الأول على الربع من المحصول ، ولا ذكر له فى الخطبة ، ولا فى النوبة[٣]، وقد تم القبض على (الشريف عبد العزيز) ، ومعه (الشريف نامى عبد المطلب) ؛ حيث قتلا فى مكة المكرمة على أنهما من الخوارج[٤].

وفى سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م وحينما توفى الشريف (زيد بن محسن) ، قام بالأمر (سعد بن زيد) ، وقامت بينه وبين (الشريف حمود بن عبد الله) فتنة عظيمة، ولم يتم الاتفاق إلا بعد ثلاثة عشر يومًا[٥] على قدر من المال[٦]، وسبب

---

(١) الشريف حمود : هو الشريف حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى بن محمد بن بركات ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى محمد بن أبى سعد ، المكى الحسنى ، قام بالأمر بعد وفاة الشريف زيد بن محسن بن الحسين . وقام صراع بين الشريف سعد والشريف حمود على قدر معلوم من المعلوم ، ثم تم الصلح بالمشاركة على الأموال القادمة من الجهات المختلفة ، وهذا يعنى أن الشريف حمود تنازل على الإمارة نظير قدر معين من المال وإمارته محدودة .
ينظر المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٣٦ ، أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

٢) الشريف نامى بن عبد المطلب : هو الشريف نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى ، محمد بن بركات ، بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، تولى من قبل الأتراك واشترك معه عبد العزيز بن إدريس فى الربع محصولاً ، ولا ذكر له فى الخطبة، وقبض عليه وقتل فى مكة المكرمة سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م لأمور فعلها بأهالى الحجاز .
المحبى : مصدر سبق ذره ، جـ٤ ، ص ٤٤٨ .

(٣) المحبى : المصدر السابق : جـ٤ ، ص ٤٤٨ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٤٤٤ .

(٥) المصدر السابق جـ١ ، ص ٤٣٦ وما بعدها

(٦) الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وحاشية ص ٢٠٩

الواقعة أنه عندما دخل أمير الحاج المصرى ، (أزبك بيك) مكة اتفق مع هذا الشريف على أن يوليه بإذن من باشا مصر منصب شريف مكة ؛ لكن باشا مصر رفض هذا الطلب ، وسجن ابنا ، أو اثنين للشريف (حمود) ، فكانت ثورته هذه[١] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٨م تنافر (الشريف أحمد بن غالب)[٢] مع جماعة من الأشراف ممن يؤيد (الشريف زيد) ، ووصلوا إلى (ينبع) واستمالوا العرب ، واتفقوا على تولية الشريف (محسن بن الحسين ابن زيد)[٣]، ونادوا له بشرافة (مكة) فى (ينبع) ليس هذا وحسب ، بل إنهم أرسلوا إلى الباشا فى مصر رسالة يعرفونه بإخراج (الشريف أحمد) لهم من مكة ، وكثر النهب ، والقتل بها ليلاً ، ونهاراً ، وانتهى أمر (الشريف أحمد) بالهروب إلى اليمن ، وتولى (الشريف محسن بن الحسينى)[٤] .

كذلك فأنه فى سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م تفرقت كلمة الأشراف ، وخرجوا إلى الطرقات ، وأكثروا النهب فى طريق جدة ، واشتد الحال على الناس ، وكانت

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢١١ .

(٢) الشريف أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن أبى نمى ، محمد بن بركات ابن محمد بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد ، حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن على بن عبد الكريم الحسنى المكى ، جاءه المرسوم بشرافة مكة فى سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٧٨م ، فأخرج خصومه ، وكثرت السرقة والنهب فى مكة واضطر للخروج إلى اليمن ، فى صفر ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م . الرشيدى : حسن الصفا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢١١ ، ٢١٣ أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ص ١٥٤ .

(٣) الشريف محسن بن الحسن زيد : هو الشريف محسن بن الحسين بن زيد بن حسين بن حسن ابن أبى نمى محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان ، الحسنى المكى ، ولد بعد سنة ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م ونشأ فى كفالة جده الشريف زيد ، وتولى أمر مكة سنة ١١٠١هـ / ١٦٧٩م وعاقب أنصار الشريف أحمد بن غالب ، وعمل بعض الأعمال كانت سبباً فى عزله ، الرشيدى : حسن الصفا ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ ، أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

(٤) المرجع السابق : ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

فتنة كبيرة[١]، وانتهت بأن تم التنازل عن شرافة مكة إلى (السيد الشريف سعيد بن سعد)[٢].

وفى سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م وحينما تولى السيد (الشريف عبد الكريم ابن محمد)[٣] إمارة مكة المكرمة بعد تنازل (الشريف عبد المحسن)[٤]، كانت ثورة من (الشريف سعد)[٥]، و (الشريف سعيد)[٦]، أما الأول فإنه أرسل إلى ابن

---

(١) المرجع السابق : ص ص ١٥٤ ، ١٥٧ ، خير الدين الزركلى ، الأعلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت ، جـ٣ ، ص ٥٨ .

(٢) الشريف سعيد بن سعد : هو الشريف سعيد بن سعد بن محسن بن الحسين الحسنى المكى تنازل له الشريف محسن بحضرة القاضى وكبار العسكر وكانت مدته سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

(٣) الشريف عبد الكريم بن محمد : هو الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة من ولد أبى نمى الحسنى المكى ، أمير مكة تنازل له الشريف عن الإمارة ، فى أواخر ربيع الأول سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م ، ونادى المنادى بالزينة ثلاثة أيام ، وأرسل إلى مصر ليشرح ما قد صار ، وعزل عنها مدة قلقلة وعاد إليها سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م وتوفى فى مصر بالطاعون ، ١٠٣١هـ / ١٧١٨م .
أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٧٢ ، ٧٧٨ .

(٤) الشريف عبد المحسن : هو الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى نمى ، محمد بن بركات بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان ، بن رميثة بن أبى نمى ابن أبى سعد ، حسن بن على بن أبى عزيز ، قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم ، الحسنى المكى . تولى أمر مكة بعد عزل الشريف سعيد بن سعد .
يراجع أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ . عارف عبد الغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٧١ ، ٧٧٢ .

(٥) الشريف سعد : هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى نمى محمد بن بركات ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى ، محمد بن أبى سعد حسن ابن على . تولى بعد الشريف أحمد بن زيد شرافة مكة (ظل فيها) ١١١٦هـ / ١٧٠٤م وعزله عنها فقام بعض الأمور وهرب إلى اليمن ، انظر ترجمته فى أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره ص ١٧٤ ، ١٩٦ ، عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥٧ ، ٧٧٢ .

(٦) الشريف سعيد : هو الشريف سعيد بن الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبى نمى محمد بن بركات ، بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان ، بن رميثة بن أبى نمى ، =

أخيه ، (الشريف عبد المحسن) ، وطلب الإقامة بنجد ، مكفولاً معاملاً له ، وجهز عساكره ، وهاجم مكة ، وفي سادس جمادى الأولى من العام ذاته ؛ حدثت له معارك عنيفة ؛ كان من نتائجها هزيمة (الشريف سعد) ، وفراره ، وكان من نتيجة ذلك حدوث مطاعنة كبيرة من الأشراف في بعضهم ، وظل الوضع غير مستقر حتى وفاة (الشريف سعد) في ذي القعدة في سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م[١].

أما (الشريف سعيد) فإنه ذهب إلى المدينة ، وحاول جمع الأشتات ، إلا أنه لم يفلح ، واستمالته الإدارة في مصر ، وأقطعته بعض الأفدنة ورغم أنه حاول التمنع - بعض الوقت - إلا أنه قبل بالأمر الواقع ، وغادر مكة إلى مصر يوم الأحد رابع شهر شعبان سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م[٢].

وفي سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م تولى إمارة مكة (عبد الله بن سعد)[٣] وكان في بداية حكمه على درجة من العدل ، والإنصاف ، إلا أنه حدثت له مع الأشراف منافرة ، واختلاف كبير ، وذهبوا إلى اليمن ، وتوسط (الشريف عبد المحسن) ، في إصلاح ما بينهم إلا أنه عجز ؛ فتجمعوا عليه ، وعزلوه في غرة جمادى الأولى سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م ، وخرج من الإمارة بعد أن حكم مدة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام[٤] ، ثم تولى ولاية ثانية في خامس عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/

= الحسنى المكى ، تولى بعد الشريف أحمد بن زيد ولد سنة ١٠٨٥هـ / ١١٧٤م وفي سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م جاءه عرض تولية شرافة مكة بأنه قائم مقام والده الشريف سعد ، وفي نفس العام أرسل الشريف سعد يطلب تولية ابنه الشريف سعد شرافة مكة ، ووافق السلطان على ذلك .
أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨٠ ، ١٩٦ .

(١) المرجع السابق : ص ص ١٧٨ - ١٨٧ .

(٢) نفس المرجع السابق : ص ١٩٦ .

(٣) عبد الله بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن نمي بن بركات بن بركات بن محمد ابن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن سعد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكي الحسيني ، توفي سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م .
المحبي : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٥٦ .

(٤) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ... ، مرجع سبق ذكره ص ص ٢١٤ ، ٢١٦ .

١٧٢٣م ، ومـا لبـثت الفـتنة أن عـادت ، ولم تنتـه إلا بوفـاته سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م[١].

وعندما توفى (الشريف عبد المحسن) فى سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م تفرقت وحدة الأشراف ، واختلفت آراؤهم ، وحدثت عدة معارك بينه وبين (الشريف يحيى)[٢] ، لأنه كـان يعـاملهم « بشـدة وغلظة وفظاظة »[٣] لذلك فقد عاملوه بقسوة ، وظل حال الأشراف معه في غاية الاضطراب ، ولذلك فقد أغار عليهم ، وهزمهم ، واستولت عساكره على أوباشهم ، ولم يسلم منهم إلا أشخاص ، وكان زعيمهم (الشريف مبارك)[٤] ، وأتباعه ، وحدثت بينهـما معارك أخرى ، فى غالبها كان النصر حليف (يحيى) ، ولم تكن هذه الفتنة هى آخر الفتن ، وإنما امتدت الفتن طوال القرن الثانى عشر الهجرى مثلما حدثت سنة ١١٣٦هـ/

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٣١ ، عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥٦ - ٧٦٠ .

(٢) الشريف يحيى : هو يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى نمى محمد ابن بركات بن محمد بركات ... بن على بن أبى طالب ، تولى فى ذى الحجة سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م ، بناءاً على مشورة من الشريف عبد المحسن واستمر فى ولايته إلى يوم الأربعاء ٧ من رجب ١١٣٢هـ / ١٧١٩م ؛ حيث عزل بعدوفاة الشريف المذكور حيث اختلفت عليه الأشراف . المرجع السابق : ص ص ٢٢٠ ، ٢٢٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) الشريف مبارك : هو مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن السحين بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى ، ابن محمد بن أبى سعيد بن حسن بن على بن أبى عزيز قتادة ، بن مطاعن بن عبد الكريم ، حارب الشريف يحيى وهزمه سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م . ودخل مكة منتصرا ثم ثارت فتنة بين الأشراف بمكة وبينه ، بسبب قطع مشاهراتهم ، ثم اجتمعوا بأسرهم ، واستقر رأيهم على أن تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن زيد ، وأصاب الناس فى مكة شدة ، وبلاء تفطر الأكباد ، وانتهى كل ذلك بانتصار الشريف مبارك وظل حاكما لمكة حتى عزل فى خامس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م .
وينظر أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ . عارف أحمد عبد الغنى. تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

١٧٢٣م ؛ حينما خرج الأشراف[١] على (الشريف بركات بن يحيى)[٢] ؛ وعزموا على مقاتلته ، وإخراجه من البلاد ، وبالفعل اتفقوا على حربه فخرج لمقاتلتهم في أعلى مكة ؛ حتى كانت هزيمته ، ولم يبق في الحكم إلا ثمانية عشر يوما ، وكان ذلك سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م[٣].

وفي سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م حدثت حادثتان عظيمتان بين الأشراف ، وعلى تعبير الدكتور (عارف عبد الغني) « لم يؤلف مثلهما »[٤].

أما أولهما فهو ما كان من أحد السادة الأشراف من (آل بركات)[٥]، فقد كان مغاضبا (للشريف محمد بن عبد الله)[٦]، فأمر الشريف محمد بالخروج

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ .

(٢) الشريف بركات بن يحيى هو الشريف بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم ابن بركات بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم ، أمير مكة أخذ إمارة مكة ، بعد تنازل أبيه له في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م ، ويقول أحمد زيني دحلان : أنه كان مسيّرا من أبيه ، وعمه السيد عبد الله ابن بركات ، فلا يرد ولا يصدر إلا عن رأيهما . وأخرج من الحكم ، ولم يبق فيه إلا ثمانية عشر يوما ، أحمد زيني دحلان دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، عارف ، أحمد بن عبد الغني : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩١ ، ٧٩٢ .

(٤) المرجع السابق : ص ٧٩٤ .

(٥) آل بركات : من أشراف مكة المشهورين ، معروفون ، يرجعون في نسبهم إلى الشريف بركات ابن محمد أبو نمي الثاني ، وينتهي نسبهم إلى سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه ، وفروعهم كثيرة ، وفي وادي فاطمة أقام بعضهم ، ومن فروعهم النواصرة ، وذوي رضا ، والشواكرة ، والعوامطة ، والعلوات ، وبنو عمرو ، وغيرهم ، ينظر بالتفصيل .
أبو هشام : عبد الله بن صديق ، الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ، الطبعة الأولى ، دار تهامة جدة ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٦) الشريف محمد بن عبد الله : هو الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن ابن الحسين بن الحسين بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة ، بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى ، بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المكي الحسيني من آل زيد ؛ كان باليمن حينما =

من البلاد ، فلم يفعل مما دفع (الشريف محمد) لأن يركب بخيله ، ورجله ، وأجناده ، وأحاط بالبيت الذى فيه الشريف ؛ الخارج عليه ، وضرب بالرصاص ، فأصيب بعض أشخاص وتم الصلح بعد ذلك .

والثانى ما حدث من الأشراف حينما تم تأليبهم على الشريف (محمد الصالح) أحد الأشراف ، وهو عمه (الشريف مسعود)[1]، وصار بين الشريفين مهاجرة ، ومباعدة ، وصار (الشريف مسعود) ، يستميل إليه أكثر السادة الأشراف، وصارت بينهم وقعة شديدة فى عرفة ، حيث هزم (الشريف محمد) ومن معه ؛ وإن كانت الخسارة ضخمة من الطرفين ؛ لأنهم باشروا ذلك بأنفسهم، وظل ذلك الوضع على ما هو عليه ، ما إن يتولى أمر مكة شريف حتى يهبُّ أحد الأشراف ليعارضه ، ويقاومه ، ويحاول إسقاطه ، وحدث ذلك خلال النصف الثانى

= توفى والده ، وتولى شرافة مكة فى ١٥ ذى القعدة الحرام سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م ، مشاركة ، وتولى استقلالاً ، ومعه أخوه حفظاً ووكالة ، واستقرت البلاد بولايته ، وأمنت العباد ، وبعد ذلك دخل فى صراعات عنيفة مع الأشراف ، وانهزم أمامهم فى سابع جمادى أولى سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م ، وفى معركة أخرى سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م ؛ ثم عين قائداً للشريف مسعود ، والذى انتصر عليه ، وتصالح مع الشريف محمد ، ثم رحل إلى المدينة لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وتوفى وهو عائد من المدينة ، إلى مكة المكرمة سنة ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م وعمره اثنان وأربعون سنة ؛

أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، أبو هشام من صديق الأسرة القرشية أعيان مكة ... ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٣٧ ، عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩٣ ، ٧٩٨ .

(١) هو الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن الحسين بن الحسن عم الشريف محمد بن عبد الله ـ الذى سبقت ترجمته ـ تولى أمر مكة ؛ بعد معركة جبل الحطيم فى ٧ جمادى الأولى سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م ، ودخل فى صراع مع الشريفين محمد حاكم مكة ، الشريف محسن ابن عبد الله بن حسين بن عبد الله زعيم الأشراف فى ذلك الوقت ، ورئيسهم، ومع بعض الباشوات وكانت نهايته حينما مرض سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م ، وتوفى يوم الجمعة ثانى ربيع ثان من نفس السنة .

أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩٩ ، ٨٠٢ .

من القرن الثانى عشر الهجرى ، سواء مع (الشريف عبد الله بن الحسين)[١] وذلك فى سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م ، أو (الشريف سرور بن مساعد)[٢]، وذلك سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م ، حتى أنه وقعت بينه وبين الأشراف بزعامة عمه الشريف (أحمد ابن محسن)[٣] خمس عشرة موقعة .

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الصراع بين الأشراف كان ذا أثر سلبى على مخصصات الحرمين الشريفين ، فلم تكن الأحوال مستقرة ، إذ كان يتدخل أمير الحاج المصرى لصالح الشريف المعتمد من قبل الإدارة المصرية . أو السلطة العثمانية، فيقوم الشريف المعارض بمقاومة القافلة المصرية ، وقد ذكر لنا المؤرخون كيف كان يتم هذا ؟ وما نتائج هذا على مخصصات الحرمين الشريفين ، ومن أمثلة ذلك ما كان فى القرن العاشر الهجرى ؛ فى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م حيث

---

(١) الشريف عبد الله بن الحسين : هو الشريف عبد الله بن الحسن بن يحيى بن بركات بن أبى نمى محمد بن بركات ، بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان من آل بركات الحسن الملكى تولى بعد أن أجمع الأشراف على توليته خرج عليه (الشريف أحمد بن سعيد) وجمع العربان من الطائف فانهزم من العربان ، والأشراف بقيادة الشريف (أحمد بن سعيد) المذكور فطلب ذمة وأمانا . وخرج إلى الوادى وورد الديار العثمانية ، فمرض وتوفى وكانت مدة حكمه شهرين وثلاثة وعشرين يوما ،

أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ . أبو هشام عبد الله ابن صديق ، الأسر القرشية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) الشريف سرور بن مساعد : هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن أبى نمى من بنى زيد كانت له وقائع كبيرة مع الأشراف وتوفى ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م ، أحمد زينى دحلان :مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦ ، أبو هشام عبد الله صديق ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

(٣) الشريف أحمد بن محسن : هو الشريف بن حسين بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ابن حسين من بنى زيد وكانت وقائعه كثيرة جدا

ينظر بالتفصيل ، الزركلى : الأعلام ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٣١ .

عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٨١٩ ، د. حسين الهنيدى ، مرجع سبق ذكره ،

Morcel : op. cit., pp. 73 - 77

حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير ، فأخذ يتعرض للقافلة « فأعان الله أمير الحاج حتى قبض على الشريف المذكور ، وعلى طائفته ، وهم نازلون ليلا تحت بعض الجبال بعيدا عن الطريق المسلوك ، بواسطة بعض العربان ، وأوقع أمير الحاج فيهم القتل هو ومن معه من عساكره ، وأحاطوا بجميع ما خطفوه من الحجاج وغيرهم »[١] ، وقبض أمير الحاج على الشريف المذكور ، وعلى جماعة من خواصه غير من قتل حتى توفى فى سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م ، وإن عدت تلك الفترة من فترات الهدوء فى تاريخ الأشراف رغم كل هذه الأحداث[٢] .

ومع بداية القرن الثالث عشر الهجرى / ومطلع القرن التاسع عشر الميلادى ، زادت الأمور سوءاً فيما بين الأشراف ؛ ففى أثناء الصراع بين الأشراف والسعوديين، وفى سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م يخرج (الشريف عبد الله ابن سرور)[٣] على عمه (الشريف غالب بن مساعد) ، ثم تمكن الشريف غالب بعد ذلك منهم ، ونزل بهم من الجبل إلى الحج ، وجلس على كرسيه ، ونادى كل من ضاع له شيء من الحجاج فليحضر ، وأقام يوما حتى حضر الحجاج ، وكل من عرف شيئا وأثبته عند قاضى المحمل بحضور أمير الحاج من جمال، أو مال[٤] .

بالإضافة إلى ذلك فقد كان الأشراف يؤلبون العربان على نهب قافلة الحاج المصرية ، من ذلك ما حدث فى القرن العاشر الهجرى وفى سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م

---

(١) الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٢) د. حسين الهنيدى : جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ، ١١٥٨ - ١٣٥١هـ / ١٧٤٥ - ١٩٣٢م ، القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ١٤ وما بعدها .

(٣) الشريف عبد الله سرور : هو الشريف عبد الله بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد ين زيد ابن محسن بن حسين بن حسين ، الحسنى ، المكى ، خرج على الشريف غالب بن مساعد ، فظفر به الشريف غالب ، وبأخيه محمد بن سرور ، ثم أطلقهما الشريف غالب ، والذى انشغل بالصراع مع السعوديين بعد أن ثبت أركانه . ينظر بالتفصيل ، عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٨١٩ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٦٨ .

كان أمير الحاج (محمود كتخدا)[١] ووقعت بينه وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان ، وامتداد أذاهم للجميع ، ونهب أموال الحجاج ، وللأسف لم يمنعهم أمير مكة من ذلك . بل أنهم تعرضا للحجاج ، ومنعوهم من الدخول إلى منى فأحاطوا بالحجاج واتعبوهم .

وإذا كان المؤرخ المصرى (الرشيدى) يرى أن الحجاج المصريين أضيروا ، وأن الشريف تقع عليه المسئولية كاملة فى تأليب العربان على القافلة ، فإن العيدروسى صاحب تاريخ (النور السافر) رأى أن أمير الحاج المصرى هو السبب الرئيسى وراء تلك الواقعة ، وأنه هو الذى تعرض للعربان ، والأشراف ، وأنه بدأ بعزل الشريف ؛ فلما سمعت الأعراب ذلك نزلت على الحاج ، ونهبوا أموالهم التى لا تعد ، وعزموا على نهب مكة بأسرها ، واستئصال الحجاج ، والأمير ، وجنده ، فركب أمير الحاج ، وأثخن فى العربان الجراح ، وقتل البعض فخمدوا[٢] .

وإزاء هذا القضية ، فإننا نتساءل هل على أمير الحاج أن يقف صامتا أمام الفتن التى تحدث فى مكة إبان موسم الحج ؟ كما أن أمير الحاج لا يستطيع أن يعزل أحد الأشراف ، وإنما العزل يأتى من باشا مصر. فأى ذنب ارتكبه أمير الحاج، وأى ذنب ارتكبه الحجاج المصريون ، حتى يحاربوا من أهالى مكة ، وأشرافهم فى البلد الحرام ، وفى البيت الحرام ، وتضيع أموال الحجاج ، ومخصصات الحرمين الشريفين ؟!

(١) محمود كتخدا : هو أمير الحاج المصرى سنة ٩٥٨هـ / ١٥٥١م كان واليا على اليمن وكان أميرا ، كريما ، عاقلا ، محتشما ، رزينا ، فارسا ، مهيبا ، وكانت صحبته جيدة للفقراء من الحجاج ، لأنه كان حريصا عليهم ، كثير الالتفات إليهم ، والذب عنهم ، وهو ما كان من العثمانيين ، وليس من المماليك .

الأنصارى : درر الفوائد .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٥ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

Blackburn : J, R : Arabic Anoturkingh source Mathematical for the Early History of ottomanyemain 945 - 1538/1568, p. 194 .

(٢) العيدروس : تاريخ النور السافر : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ ، أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام ... مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٦ ـ ٧٧ .

وكل هذا رغم ما عرف من أمير الحاج (محمود كتخدا) ، بأنه كان عاقلاً، رزينا كثير الالتفاف إلى الفقراء ، والضعفاء ، حريصا عليهم ، ولا يعقل أن يبدأ - أمير وصفته الكتب التاريخية بهذه الأوصاف[١] - بحرب ، أو إساءة إلى الأشراف ؛ خاصة إذا كان ذا دين ، ويعرف أن الإساءة حرام فى البلد الحرام الآمن .

وفضلاً عن كل هذا وذاك ، وأيا كان المخطىء سواء أكان الأشراف ، أم الأمير، أم العربان ، فلا شك أنّ أموالاً نهبت حيث أن أموال المدينة المنورة ، تذهب مع أمير الحاج بعد أن يقضى المناسك بالبيت الحرام ، فضلاً عن الآثار السلبية التى أحدثتها هذه الواقعة على الحجاز .

كذلك فرغم أن الأشراف كانوا يحصلون على الكثير من الأموال ، والغلال ، ورغم الوضع الاجتماعى الكبير الذى كانوا عليه ، فقد كان شريف مكة يحصل على ١٠٠٠ر٠٠٠ بارة سنويا[٢] ، بالإضافة إلى الكثير من العلوفات ، والغلال[٣] ، وكان يحصل بقية الأشراف رجالاً ، ونساءا على الأموال الكثيرة ، والضخمة[٤] ، فإن الأشراف كان يطمعون فى المزيد من الأموال ، فقد كانت تجمع الأموال ، ثم توزع على الأشراف جميعا ، إلا أن بعض الأشراف يخرج عليهم طامعًا فى قدر أكبر من المال ؛ لذلك فقد كان الصراع على دخل مكة ؛ ومنه بالطبع أموال الحرمين الشريفين التى تصل إلى مكة من شتى البقاع ، وخاصة من الأموال والمخصصات المصرية ، وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل إبان الحديث عن الصراع بين الأشراف ، وأمراء الحجاج المصريين .

لذلك نجد أن الأشراف كانوا يبحثون عن الزعامة لكى يحصلوا على هذا المبلغ

---

(١) الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٧ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨.
Black burn : J. R, op. cit., pp. 198 - 199

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٧٩ ، ص ٣٥ ، سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى شريفين واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

(٣) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٤) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتره صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م ، واجب سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

الصخم بالإضافة إلى الوضع الاجتماعى المتميز ، حيث إن الشريف إذا حضر إلى مصر فإن تكاليف سفره ، ذهابا ، وإيابا تتحملة الخزينة المصرية[١] .

وعلاجا لتلك الظاهرة فإن الدولة العثمانية ، والإدارة في مصر ـ فيما يبدو لى ـ قد قامت بتقليل سنوات الإمارة على مكة المكرمة ، إلى أقل من ثلاث سنوات ، حتى وصل فى بعض الأحيان إلى ثمانية عشر يوما [٢] ، وفى أحيان أخرى ، بضع ساعات[٣] ، ومن ناحية أخرى فإن الدولة قد أكثرت من استرضاء العديد من الأشراف ، وذلك حينما جعلتهم مشاركين للأمير فى الحكم[٤] وحدث فى سنة ٩٤٦ ـ ٩٦١هـ/ ١٥٣٩ ـ ١٥٥٣م حينما تولى الشريف (أحمد بن محمد ابن بركات) شريكا لوالده ، وكان الوالى قد تولى من سنة ٩٣١ ـ ٩٩١هـ/ ١٥٢٤ ـ ١٥٨٣م[٥] .

وفى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، يكثر نظام المشاركة وكأنه قد صار نظاما متبعا ، فيشترك أكثر من ثلاثة أفراد من الأشراف فى الحكم وذلك سنة ١٠١٢/ ١٦٠٣م حيث تولى (إدريس بن الحسن) ، و (فهيد ابن الحسن) ، وابن أخيه (محسن بن الحسين بن الحسن) ، وكذلك يستمر الآخران لسنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م على هذا النظام المشترك[٦] .

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، فيبدو أن الأمور قد

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٣٧٠ ، ص ٢٢٥ .

(٢) هو الشريف بركات بن يحيى ، فى سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م .
أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، عارف أحمد عبد الغنى : ص ص ٧٩١ ، ٧٩٢ .

(٣) هو الشريف مساعد بن سعد بن يزيد الحسنى تولى ٩٤٦ هـ / ١٩٦١ وتولى عدة ساعات عنه ينظر ، المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٥٠ .

(٤) Shaw : op. cit., p. 260 .

(٥) أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥ ، ٧٧ .

(٦) المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٨٨ ، جـ١ ، ص ص ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، جـ١ ، ص٣٧١ ، أحمد زينى دحلان . خلاصة الكلام ، مرجع سبق ذكره ص ص ٩٧ ، ٩٩ .

استقرت بعض الشيء ، ولم نلمح لهذه الظاهرة وجوداً من خلال المصادر المعاصرة، ولعل هذا ما دفع أحد الباحثين إلى القول بأنها تعد من أهدأ الفترات فى تاريخ الأشراف[١] .

ب ـ الخلافات بين الأشراف والوالى التركى :ـ

العلاقة بين الترك والعرب عميقة فى التاريخ الإسلامى ، وهذه العلاقة بدأت تجذب اهتمام العلماء لأنها مبكرة وقوية التكوين ، وكان التأثر والتأثير قويا لكلا الفريقين ، حيث تأثرت حياة كلاهما بالعادات[٢] .

لذلك كان دخول الحجاز سلميا تحت السيادة العثمانية عندما بادر (الشريف بركات) بإرسال ابنه (أبى نمى) إلى القاهرة ، يحمل مفاتيح الحرمين الشريفين ، وأن السلطان (سليم الأول) قد أكرم وفادته، وأعطاه تفويضا بحكم والده للحجاز[٣] .

وقد كان طبيعيا أن يكون الحجاز محط أنظار السلطان (سليم الأول) ، الذى كان مدركًا فى الوقت نفسه أن ضمه لهذه البلاد المقدسة سوف يقوى مكانته فى العالم الإسلامى؛ خاصة بعد أن أصبحت دمشق ، والقاهرة ، تحت سيطرته ، بل ويخطب باسمه على منابر بغداد[٤] .

كما كان من الطبيعى بعد هذا التوسع العثمانى فى المشرق أن يتطلع شريف مكة (أبو البركات) إلى الحصول على رضى السلطان العثمانى ، وموافقته على تعيينه شريفاً حاكماً فى مكة وملحقاتها[٥] .

---

(١) عبد الحميد البطريق : أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى ، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م ، ص ٢٣٠ .

(٢) Kortepeter : op. cit., p. 229 .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٩٣ .

Bilge : op. cit., p. 213 .

Kortepeter : op. cit., p. 230 .

(٤) Mansfield : peter, the ottoman Empire and its successors st. Martin's press New York . 1973, p. 5 .

(٥) د. محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ٦٩٨ ـ ١٣٤٣هـ/ ١٢٩٩ ـ ١٩٢٤م الطبعة الأولى، دار بيروت المحروسة ، لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٣٦٢.

لذلك أعلن الشريف ؛ الولاء للسلطان العثماني ، وأرسل ابنه بالمفاتيح ، وتقديم الطاعة ، والأمانات المقدسة الأخرى ، مثل : الراية الشريفة ، والبردة الموجودة لدى الأشراف ، وعرض عليه دخول الحجاز تحت حماية دولته(١) ، وقد كان لهذا العديد من الإيجابيات ، والسلبيات التي تعود على الأشراف(٢) .

فقد كان له من الفوائد الاقتصادية بفضل ما سيجنونه من استمرار تدفق الحجاج الشوام ، والمصريين ، والعراقيين فضلا عن الأتراك ، بالإضافة إلى أنه كان من المتعذر على شريف مكة أن يبقى غير معنى بالتطورات السياسية في مصر ، والشام ، واليمن ، إذ لم يكن أشراف مكة سوى حكام تحت السيطرة المملوكية(٣) ، وامتناعهم عن الخضوع للسلطان العثماني المنتصر ، سيلفت النظر إليهم من السلطان العثماني خاصة ، وأنه توجد حامية عسكرية مملوكية في جدة(٤) .

ومن ناحية أخرى فإن (السلطان سليم) بسيطرته على الحجاز سوف لا يلقى بالا لتلك القوى المنتشرة على شواطىء البحر الأحمر من جدة إلى اليمن ، بهدف جعل هذا البحر بحيرة إسلامية آمنة من أى أخطار تهدد الأراضي المقدسة ، ونمو التجارة بين الشرق الأقصى ، والبلاد الإسلامية فضلا عن أوربا(٥) .

كذلك فقد كان للصفوة من العثمانيين عدد من المصالح والاهتمامات المشتركة مع الأشراف في مكة ، بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية نفسها تريد أن تؤيد بالمعتدلين من المسلمين(٦) ، تجاه تأمين رحلات الحاج المقدسة ، وبحماية الحجاج من الممارسات الجادة في مناطق الحج(٧) ، وربما هذا هو الذى دفع

(١) المرجع السابق ، ص ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٢) Ibd . pp. 230 , 231 .

(٣) محمد سهيل طقوش : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ .

(٤) أحمد يس الخيارى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٥) د. إبراهيم بن حمود المشيقح : ميناء جدة وأهميته الاقتصادية لمكة المكرمة في عهد المماليك الجراكسة ، من أبحاث المؤتمر الدولي حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين جـ٢ ، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٦) Kortepeter Ibd. pp. 224 - 230

(٧) Çoynç Neigat op cit.. Vol. p 180

العثمانيين إلى إرسال كميات هائلة من المال ، والحبوب لتستخدم فى الحفاظ على الأراضى الحجازية ، واسترضاء الأشراف(١) .

ومن هنا ، ومن خلال هذا العرض يتضح أنه قد تلاقت بين الأشراف والعثمانيين ، لذلك اكتفى (السلطان سليم) بما كان عليه الوضع فى الحجاز من تبعية لمصر ، ووجود الأشراف ، ولهم الزعامة الرئاسية ، والأدبية والإشرافية ، وأضاف فقط إلى جانب أمير مكة المكرمة وشريفها حاكم تركى الجنسية(٢) ، يسمى الوالى ، كان يشارك الشريف الحاكم فى إمارة مكة المكرمة ، وما يتبعها ، ويرى أحوال الإمارة العامة والخاصة عن كثب ، ويأتمر بأمر السلطان ، وينفذ مراسيمه(٣) ، ويخبر عن أمير مكة كل كبيرة ، وصغيرة بخطابات خاصة ، وعامة ، رسمية كانت ، أو غير رسمية . وأعانه بحامية عثمانية من الفرق العسكرية الموجودة فى مصر(٤) .

وبذلك فقد زرع السلطان العثمانى بداية الشقاق بين هذا (الوالى التركى) ، و (الأشراف) خاصة أنه حضر إلى الحجاز لكى يبلغ السلطان العثمانى بكل كبيرة ، وصغيرة(٥) ، ويضاف إلى ذلك أنه انتظم تحت قيادة هذا الوالى التركى آخر فى(٦) جدة ، وآخر فى المدينة المنورة(٧) .

وإزاء هذا كان لابد من الخلافات بين الفريقين ممايجعل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة فى فوضى ، وبالتالى يؤثر ذلك على مخصصات الحرمين الشريفين ،

---

(١) Kortepeter : Ibd, pp. 224 - 230 .

(٢) Ibd, pp. 232 - 233 .

(٣) أحمد يس الخيارى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٦ .

(٤) Kortepeter : Ibd, p. 233 .

(٥) عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٦) دار الوثائق القومية ، سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة والمدينة المنورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م مصدر سبق ذكره .

(٧) أحمد يس الخيارى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٨ ، عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٧٠ .

والأوضاع في الحجاز بوجه عام . حيث كان قد حدثت كثير من الأحداث ، وغالبًا ما كان يلقى المتسبب الجزاء المناسب ، ولعل من المناسب أن نعطى الأمثلة على تلك الصراعات بين الفريقين من ذلك ما كان سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م حيث وقع كدر بين صاحب جدة ـ الوالي التركي ، و (الشريف سعد) ، فلما كان يوم السبت سابع ذى الحجة ، سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م طلع أمير الحاج ، و (يوسف أغا) شيخ الحرم المدنى ، وسرادير العسكر ، وقاضى الشرع ، والمفتى ؛ إلى بستان (حميدان) وكان (إسماعيل باشا) نازلاً به ، فلما وصلوا بعثوا إلى السيد (عبد الله بن هاشم) ، وأظهر (محمد باشا) فرمانًا سلطانيًا فيه عزل (الشريف سعد) وتولية (السيد عبد الله هاشم) شرافة مكة[١]

ورفض الشريف (سعد)[٢]، وتحصن في داره ، وحدثت في مكة حوادث قتل، ونهب ، وسلب[٣]، ولا شك في أن القافلة المصرية ، والمخصصات تأثرت كثيرًا بتلك الأحداث ، وظلّ هذا الشريف متفقًا مع السادة الأشراف ؛ حتى حصل خلاف بينهم ؛ لأنه قطع عنهم مخصصاتهم ، وكانت مخصصات الأشراف تتمثل في عوائد ميناء جدة ، ورسوم التجارة ، وخراج منطقة الحجاز ، بالإضافة إلى المخصصات الواردة إلى الحرمين الشريفين ، مما قرر لهم من الأوقاف ، والهبات فمنعها عنهم ، فصار بينهم منافرة لعدم الوفاء بمعايشهم . واستمرت تلك المطالبات ، حتى سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م[٤].

كما حدثت مشكلة كبيرة بين باشا جدة ، والشريف المكى ؛ بسبب قضية (الشيخ تاج الدين القلعى) ، مع (أحمد باشا) صاحب جدة ، ففى يوم الأحد خامس عشر ربيع الثانى سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م وافق أن كانت مباشرة صلاة

---

(١) أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٠ ، ١٦٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
(٣) عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٤٤ ، ٧٤٥ .
(٤) أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

الصبح في مقام الحنفى ، فتأخر قليلاً ، فصلى بالناس بعض المجاورين ، فلما أتم الصلاة سأل (شيخ الحرم) عن صاحب النوبة الذى تأخر فى الحضور[١] ، ثم أمر بضربه على رجليه ، وذهبوا إلى الشريف (أحمد بن زيد) ، وعرفوه بما وقع ؛ فغضب من أجل (الشيخ القلعى) ، وأمر بالاجتماع عند القاضى ، وإقامة الدعوى على الباشا الذى ضرب الشيخ ، وحكم القاضى على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال ثم أصلحوا في المجلس ، وحقد شيخ الحرم فى نفسه على القاضى لأجل هذه الفتوى ، وبعد وفاة القاضى ذهب الباشا ، وفضح القاضى الذى كان قد استولى على سبيل (السلطان مراد) ، وبنى مكانه مرحاضاً[٢] ، وهو بذلك يلام عليه أنه يستولى على بعض المؤسسات الاجتماعية ، والعلمية ، وبسبب تدهور هذه المبانى التى أنفقت عليها الأموال الكبيرة ، وظلت ترسل إليها تلك المخصصات من أوقافها ؛ فأراد أن يفضحه ؛ إلا أن الشريف وقف ضد هذا الباشا حتى تمكن من عزله سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م[٣] ، وبذلك فقد نشأ صراع بين الشريف ، والباشا حتى عزَلَ الشريفُ باشا جدة أهم شخصية فى الحجاز .

وفى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م حدث خلاف كبير بين الشريف (أحمد ابن غالب) ، وكان خارجًا على الشريف (سعيد بن بركات) ، و (أحمد باشا) حاكم جدة ، بسبب محاولة الشريف المذكور الاستيلاء على الغلال الواردة من مصر ، لذلك حاول الباشا عقد مجلس لبحث هذا الأمر يقول (المحبى)[٤] : فبعد أن حج الناس ، ونزلوا ، عقد الشريف مجلساً ، وأمير الحاج المصرى (ذو الفقار بيك) ، وأمين الصرة ، وأكابر عساكر الحجيج . فلما حضروا جميعهم شكا من (السيد أحمد ابن غالب) ، وأنه مناكد له فى البلاد ، وأفسد عليهم الأشراف ، وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد فى البلاد ، وعندما تم الصلح أمر (الشريف سعيد

---

(١) المحبى : جـ١ ، ص ص ١٩٠ ، ١٩٥ .
(٢) أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧
(٣) عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤٨
(٤) خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٤٨

) منادياً فى البلاد بإخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف ، فحصل للناس مزيد من التعب[١] ، ولما رأى (أحمد باشا) تسلط الأشراف على ربع الجراية التى تصل إلى مكة ، منع ذلك ، وعندما همّ بالرحيل إلى جدة تجمعوا عليه ، وطلبوا جرايتهم ، وعندها اضطر إلى الإذعان لهم ، وأعطاهم ما يريدون .

وفضل الباشا فى حل تلك المشكلة ؛ لأن الأشراف حصلوا على كفايتهم على حساب الآخرين ، لذلك كان من الطبيعى ، وكما يذكر (المحبى) : أن يشتد البلاء بالسرقة ليلا ، ونهاراً ، وكسرت البيوت ، والدكاكين ، وترك الناس صلاة العشاء، والفجر بالمسجد خوف القتل[٢] ، وبذلك كان عدم تقسيم مخصصات الحرمين الشريفين بصورة عادلة سبباً فى هذه الفتنة الكبيرة سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٨٢م .

ومع بداية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، وفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م ادعى كل من (الشريف محسن) ، و (محمد باشا) صاحب جدة على الآخر بأنه سك قناديل الكعبة التى أهديت إليها نقوداً ؛ مما جعل القاضى يتدخل ، وثبت أن الذى فعل تلك الفعلة ؛ هو الشريف وليس الباشا فعزله القاضى[٣] .

وكانت أهمَ حادثة خلال القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، وذلك فى سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م حينما صار صراع بين الأشراف فى مكة ، والباشا صاحب الحاج الشامى ، حينما مال الباشا إلى (الشريف يحيى) ، على حساب باقى الأشراف ، فتدخل أعيان الدولة أن ينزل لولده (بركات ؛ فبذلك تنصلح الأحوال ، وبحضور القاضى ، وأعيان مكة المكرمة ، تقرر أن يلبس (الشريف يحيى) مشيخة الحرم استقلالاً عن صاحب جدة ، وذلك فى يوم ٢٤ من شهر ذى الحجة من نفس العام ، وبذلك تنفصل جدة عن مكة ، ويصير فى الحجاز ثلاث

---

(١) المصدر السابق : جـ١ ، ص ٤٤٨ .

(٢) المحبى : نفس المصدر السابق جـ١ ، ص ٤٤٩ .

(٣) أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

إمارات أو صنجقيات وهى مكة ، وجدة ، والمدينة المنورة[١] .

وأخيرا كان موقف (الشريف غالب بن مساعد) الذى تجاهل الوالى التركى، وهو يتنازل للسعوديين[٢]، وهو ينسى كل شيء إلا المخصصات المصرية من (بونابرت) لدرجة أنه يطلبها لنفسه[٣] فقط ، دون بقية الوظائف[٤]، أو أهالى المدينة المنورة ، ومسجدها الشريف ، ويتضح ذلك من رسائله المتعددة ، التى سبق أن تحدثنا عنها[٥] .

جـ ـ الخلاف بين الأشراف ، وأمير الحاج المصرى :ـ

كذلك فقد نشأت بعض الخلافات فى فترات عديدة على مدى العصر العثمانى ، وكانت هذه الخلافات ناشئة بسبب السيطرة على مقاليد الأمور فى الحجاز خلال موسم الحاج ؛ خاصة أن أمراء الحاج كانوا يتدخلون لصالح بعض الأشراف المناوئين للشريف حاكم مكة ، وهذا ما كان يحاسب عليه الأمير عند عودته إلى مصر .

ومن ناحية أخرى فقد يحمل أمير الحاج المصرى فرمانات سلطانية ، أو أوامر باشوية من حاكم مصر الباشا العثمانى ، ففى سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م كان أمير الحاج (محمود كتخدا) قد وقع بينه ، وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان ، وأذاهم للجميع ، ونهب أموال الحجاج[٦]، وفى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير ، أثبته أمير الحاج عند قاضى المحمل المصرى من مال ، وجمال[٧] .

---

(١) Mcaarthy . Justin . op. cit.. p. 126 .

(٢) محمد الفهد : الدرعية قاعدة الدولة السعودية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٩

(٣) Morcel . op. cit., pp. 77 - 79 .

(٤) محمد زكريا عنانى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦ ، ١٧

(٥) تحدثنا عنها فى التمهيد يراجع ، الباحث .

(٦) العيدروس : مصدر سبق ذكره ص ٢٥٠ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، أحمد زينى دحلان مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٦ ، ٧٧

(٧) الرشيدى مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

وفى سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م اشتدت الأشراف على الحجاج ، ولبسوا آلات الحرب ، وجاءوا من كل طريق ، وأرادوا قتل الحجاج ونهبهم ، وقتل جماعة من الحجاج ، وكان سكون الفتنة ، وخمودها على يد أمير اللواء قاسم بيك لأنه كان حاجا فى تلك السنة ، وهى أول حجاته قبل ولايته إمارة الحاج[١] ، وكانت السبب فى تلك الفتنة هو قتل أمير ، وشريف مكة (السيد راشد) ، ولا شك أن الخسائر من جراء تلك الخلافات والفتن كبيرة .

كذلك لم يكن يتدخل أمير الحاج إلا إذا رأى ما يدعو إلى هذا ، من ذلك ما حدث سنة ١٠٣٤ ـ ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٤ ـ ١٦٢٧م حيث أراد (الشريف أحمد ابن عبد المطلب)[٢] أن يتزوج بامرأة ورفض الأشراف ، والعامة ، وأصبح الناس يتعرضون به حتى قتل أحد العلماء فى مكة ، فقتله (قانصوه باشا) أمير الحاج المصرى ، وعين بدلا منه آخر[٣] .

كما كانت الأحداث فى مكة تدفع الإدارة فى مصر إلى تعطيل الحاج ، ومن ذلك ما حدث سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٠م حينما تعطلت قافلة الحاج المصرية ، وعلى رأسها (رضوان بيك الفقارى) ومعه العسكريون فقط ، دون الحجاج ، وكان الهدف من خروج القافلة ؛ القضاء على فتنة الشريف (نامى بن عبد المطلب) ؛ حيث أنه خرج على (الشريف زيد بن محسن بن حسين) ، وقد انتهت تلك الفتنة بقتل الشريف (نامى) ، وأخيه وكان ذلك فى نفس العام فى الخامس عشر من شعبان[٤] ، وبالتالى فلم تذكر المصادر عن صرة الحرمين شيئاً فى ذلك العام .

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ص ٢٣٩ ، ٢٤١ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ ، عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٢٠ ، ٧٢٢ .

(٣) المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٤١ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨ . أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ ، عارف أحمد عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢٢ .

(٤) المحبى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، جـ٣ ، ص ٣٨ ، أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١١ ، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٢٧ ، ٧٣٧

فالواضح من هذه الخلافات بين أمير الحاج المصرى ، والشريف فى مكة المكرمة ، أنها كان لها أثرها على مخصصات الحرمين الشريفين التى نهبت، وسلبت فى القرن العاشر ، وتعطل الحاج فى سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م مما كان له تأثيره فى - رأيى - على مخصصات الحرمين الشريفين ، حيث إن القافلة العسكرية رحلت إلى مكة ، وغالب الظن أنها لم تذهب إلى المدينة وبالتالى لم يحصل أهالى المدينة المنورة ، ولا العربان فيما بين مكة ، والمدينة على مخصصاتهم ، حيث لم تذكر المصادر شيئا عن الصرة فى تلك السنة ، أو الكسوة وملحقاتها .

د - الصراع بين الأشراف ، والدولة السعودية الأولى :-

لم تكن العلاقات بين الأشراف ، والسعوديين فى نجد وليدة القرن الثانى عشر الهجرى ، بل كانت منطقة نجد تابعة لنفوذ الأشراف لذلك كان يحدث الكثير من العناء ، والتعديات المتتالية منهم ، فقد تعود حكام الحجاز على الدخول إلى منطقة (نجد)[١].

وتذكر المصادر أن الأشراف كانوا يدخلون المنطقة المذكورة ، ففى عهد (الشريف حسن بن أبى نمى)[٢] سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م ، وصل إلى الرياض على رأس جيش كثيف ، وقتل فى هذه الحملة الكثير من أهل البلاد ، ونهبت

---

(١) نجد : قيل نجد هو الأرض العريضة التى أعلاها تهامة ، واليمن ، وأسفلها العراق ، والشام ، وقيل أن نجد إذا جاوزت الذيب إلى فيد وما يليها ، وقيل حدنجد ذات عرق ، من جهة الحجاز ، كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة ، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله ، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة ، فما وراءها إلى البحر ، وهو وتهامة واحد . ويقال إن نجدا كلها من عمل اليمامة

ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٣٤٨ .

(٢) الشريف حسن بن أبي نمي : حسن بن أبـى نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمـى محمـد بن أبي سعد حسن بن على بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن سليمان ، ... ، الحسن المكي . ولد فى شهر ربيع الأول ، سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م . كان فطنا وقد أفاض صاحب خلاصة الأثر فى سجاياه ، المحبى جـ١ ، ص ص ١٢ ، ١٤

أموالهم وأسر العديد من رجالهم ، وأودع بعضهم السجون ، ولم يطلق سراحهم إلا بعد عام كامل ؛ شريطة دفع مال ضخم للشريف المذكور ، وتكررت حملات ، (الشريف حسن بن أبي نمي) ، داخل إقليم نجد بجيوشه المزودة بالمدافع، والأسلحة المختلفة ، ولم يرجع عنها إلا بعد أن وضع على أهلها ما شاء من الشروط ، وولى عليها من شاء من الولاة التابعين له[١].

وحينما وقع الخلاف بين الشريفين (إدريس) ، وأخيه (فُهَيْد) ، واستمر معه الشريك الثاني كولى للعهد ، فقد خرج ولى العهد فى سنة (١٠١٥هـ/ ١٠٦٦م) بحملة هاجم فيها شمال نجد ، قتل خلالها أهلها ، ونهب أموالهم[٢] ، وقتل أميرها ، وتكررت حملاته هذه في سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) فى شرق (نجد) على مشارف (الأحساء) ، وبعدها توقف الأشراف لنزاع وقع بينهم ؛ تعاقب على أثره على إمارة (مكة) ثمانية منهم فى أربع سنوات ، تولى فى نهايتها (الشريف زيد بن محسن) ، واستمرت ولايته على (مكة) خمسة وثلاثين سنة ، هاجم خلالها (نجداً) مرتين نهبت فيهما الأموال ، وقتل فيها أميران من أمراء (نجد)[٣].

وما أن توفى (الأمير زيد) حتى عادت الفتن تطل برأسها بين الأشراف ، حيث كان طرفاها ابنى الشريف المتوفى (سعد بن زيد) ، والشريف (حمود ابن عبد الله بن أبي نمي) إذ انتصر الأول ، وتربع على عرش الإمارة ، واضطر الثاني إلى مغادرة الحجاز مع أتباعه ، واتخذوا لهم من شرق (نجد) موطنا ، وهناك تدور بينهم ، وبين أهالى (نجد) وقعات كبيرة ، فتارة مع (قبيلة عنزة)[٤] ،

---

(١) المحبى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٤ ، د. حسين الهنيدى : جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ،١١٥٨هـ ١٣٥١هـ / ١٧٤٥ - ١٩٣٢م ص ١٥ .

(٢) د. حسين الهنيدى : جهود آل سعود ، مرجع سبق ذكره ص ١٦ .

(٣) عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧١٦ ، ٧٢٥ .

(٤) قبيلة عنزة : إحدى قبائل نجد مساكنهم قريبة من الرياض .
عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٢٠

وأخرى مع (بنى حسين)[١]، وثالثة مع (قبيلة الحوازم)[٢]، ورابعة مع (قبيلة مطير)[٣]، أما أخطرها فتلك التى وقعت فى عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م مع (قبائل الظفير) حيث قتل فيها من الأشراف أتباع (الشريف حمود) قرابة الستين شريفاً .

ويعود التناحر مرة ثانية بين الأشراف ، وهو ما انتهى بإسناد الإمارة إلى (الشريف سعد بن زيد) الذى أمر أخوية بالخروج على رأس الجيش إلى نجد ، فعاث الجيش فى الأرض فساداً ، ولم ينج إقليم نجد من الفساد ؛ حيث ألقى القبض على مائة من كبار شيوخ عنزة ، وألقى بهم فى غياهب السجون بمكة[٤].

ولم يتوقف (الأشراف) عند هذا الحد ؛ بل إنه فى عهد (الشريف عبد الله بن زيد فى سنة (١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م) يحمل ابنه (السيد محمد) محله على أهالى نجد سنة (١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م) ، استولى خلالها على وادى (آل حبيشى) من (بنى حسين)[٥]، (بالمجمعة) وقد كانت هذه الحملة ختام

---

(١) بنو حسين : هم مجموعة بطون من بنى حسين بن على بن أبى طالب ، فقد كان بالحجاز مجموعات بنو الحسن فى مكة ، وبنو حسين فى المدينة المنورة ، وبنو عبد الله فى ينبع . وقد انتقل من هؤلاء جميعاً عدا بطون مختلف البلاد والأقاليم
وكان استقرار بنى حسين بالمدينة المنورة ، أو بدر حنين ، لمزيد من التفاصيل انظر أبو هشام عبد اللطيف صديق : الأسرة القرشية أعيان مكة المحمية ص ص ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ .

(٢) قبيلة الحوازم = قبيلة لها بطون متفرعة توجد منها فى مصر ويوجد منهم بطن فى نجد .
د. إيمان عبد المنعم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) قبيلة مير : وهم قبيلة حجازية لها بطون عديدة ، وهى فى الأساس بطن من عبس ، ولهم وجود فى نجد ، ومصر ، وفى مصر دخلوا فى العصر الفاطمى ، ونزلوا بمصر العليا ومصر السفلى ومعظمهم متفرقون فى بلبيس .
د. إيمان محمد عبد المنعم : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٠ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٨٦ ،
أحمد زينى دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥) آل حبيشى من بنى حسين : من أهم سادات قريش وأعيان مكة ومن أكبر بيوتها الشهيرة ، ولهم أبناء عمومة فى حضر موت حيث أغلب جدود السادة ينتهى نسبهم إلى سيدنا الحسين ، ابن على رضى الله عنهم ، وقد سكنوا هناك - حضر موت - قرونا عديدة وأنجبوا رجالا كثيرين =

الحملات على (نجد)[1]، حتى بداية قيام الدولة السعودية الأولى فى الدرعية .

وإزاء هذه التصرفات من الأشراف قام السعوديون بأسلوب المهادنة ، فتعامل السعوديون بكل حنكة ، وحكمة ، ولم يصدر من (آل سعود) تجاه الأشراف لفظة نابية بل حاوروهم مرتين متتاليتين ، عندما طلب الأشراف وفدا من العلماء لمناظرتهم ؛ كانت الأولى فى عهد الشريف (أحمد بن سعيد)[2] ١١٨٤ - ١١٨٦هـ/ ١٧٧٠ - ١٧٧٢م ، أما الثانية فكانت فى عهد الشريف (غالب بن مساعد) ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م[3].

ولكن فى عهد الشريف غالب قد اتخذت الظروف وضعا آخر ؛ حيث اتسمت الفترة من ١٢٠٤ - ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م بالعنف من جانب الأشراف تجاه (آل سعود) فى الدرعية على الرغم من طلب الشريف غالب المناظرة مع السعوديين والوهابيين ؛ إلا أنه ما لبث أن استقرت القبائل الحجازية ، وأعداء السعوديين من القبائل النجدية ، وبالفعل تجمع لديه حشود البدو ، والحضر ما لا يكاد يحصى ، وكانت تلك الجموع عشرة آلاف ، أو يزيدون ، وقاد تلك الحملة أحد أخوة (الشريف غالب) ، بيد أن هزيمة الأشراف فى موقعة (العدوة) ، وفشل الشريف (غالب) فى تكوين حلف مع زعماء (الأحساء) من (بنى خالد) أعطى السعوديين الفرصة للمواجهة .

وفى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م طلب الشريف (غالب) المناظرة ؛ إلا أنه لم يقتنع للمرة الثانية ، وعاد لتجريد الحسام ، وقام ببعض الحملات التى لم تنجح ؛ فما كان منه إلا أنه قام بالصلح مع السعوديين ، وفى سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م

= ولهم شهرة منتشرة فى بعض العلم والفضل وآل الحبيشى القرشيون الهاشميون الذين كان لهم جدود تولوا فتاوى المذهب الشافعى ، وعلماء درسوا فى المسجد الحرام وفى بيوتهم المشهورة بربع الرسام بجرول أبو هشام عبد الله الدين صديق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٨ .

(١) د. حسين الهنيدى : جهود آل سعود ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦ .

(٢) د. حسين الهنيدى : المصدر السابق ص ١٦ .

(٣) أحمد زينى ... ، مرجع سبق ذكره ص ١٩٨ .

د حسين الهنيدى : ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨

سمح الشريف (غالب) لحجاج (نجد) بأداء الفريضة ، وحج هذا العام (الأمير سعود بن عبد العزيز) حجته الأولى ، على رأس وفد حجاج (نجد) هذا بينما مبادئ الدعوة السلفية تنتشر[١] .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد خرج (عثمان المضايفى) زوج أخت (الشريف غالب) ، وانضم إليه الكثير من الأتباع من أهل (الطائف) ، و (مكة المكرمة) مما عجل بانهيار ما بين الشريف ، والسعوديين من تهاون[٢] ، واتهم الشريف (غالب) السعوديين بنقض العهد ، وحاول الاعتداء على أتباعهم فى المنطقة الجنوبية ، فأذاقهم سوء العذاب ، فاستولى على أموالهم ، وعيالهم ؛ فلم يجد (الإمام سعود) بدًا من أن يدخل الحجاز، بل ويعقد صلحاً مع الشريف (غالب)[٣] .

وفى سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م يتولى الشريف (عبد المعين) إمارة مكة تابعا للدرعية ، والسعوديين ، وخرج الشريف (غالب) إلى (جدة) فى هذا الوقت الذى تواترت فيه الأنباء بوفاة (الإمام عبد العزيز) فى أواخر رجب من عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م ، وفشل الشريف (غالب) فى العودة مرة أخرى لتعود المواجهة بينه ، وبين (الإمام سعود بن عبد العزيز) ، ورسل المفاوضات ، والصلح مستمر ، وأخيراً يعلق الشريف (غالب) الاستسلام على أن يستمر فى إمارة مكة تابعا للدرعية[٤] .

ومنذ سيطر السعوديون على الحجاز فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة وقد منعوا المحامل من زيارة مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ورفضوا الكسوة المصرية ، وقاموا بعمل كسوة جديدة فى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، بل وتم إحراق المحمل المصرى ، ولم يصل فى العامين التاليين من حجاج مصر ، والمشرق ، والحجاز أحد

---

(١) المرجع السابق : ص ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) محمد الفهد العيسى : الدرعية ، قاعدة الدولة السعودية الأولى ، تقديم محمد الجاسر ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . ص ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص ٦٩ ، ٧١ .

(٤) خليل مردم بيك : أعيان القرن الثالث عشر ، طبعة لجنة التراث العربى ، القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ص ١٢٦ ، ١٣٠ .

إلا بتصريح من (الإمام سعود) ، وطرد الحامية العثمانية من مكة المكرمة[١] ، وقد أدت أعمال هذا الصراع القائم بين الأشراف ، والسعوديين إلى تأثر وصول مخصصات الحرمين الشريفين .

وإذا كانت وثائق سجلات الديوان العالى تذكر أنه قد أرسل إلى المدينة المنورة صرة شريفة سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٢] فأن نفس السجلات أغفلت صرة مكة المكرمة وكسوة الكعبة المشرفة ، وكسوة الحجرة النبوية المشرفة[٣] .

ومن هنا نرى أن نشوب هذا الصراع كان من أهم الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث .

ولقد حاولت الدولة العثمانية ، والإدارة فى مصر ، رد العدوان فقامت بإعداد الحملات العسكرية ، والتى أعقبت فترة البحث ، وقد تمت فى عهد (محمد على باشا) فيما بعد .

كذلك لم تكن المدينة المنورة بمعزل عما كان يحدث من الوالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقد كان قائد قلعة المدينة المنورة ، يعد هو الوالى التركى ، أو محافظ المدينة المنورة كما يطلق عليه[٤] .

وثمة أمر يجب ذكره وهو أن الأشراف (الحسينيين) ، حكام المدينة المنورة كان قد ضعف أمرهم ، بل وهاجر غالبهم إلى الريف حول المدينة ، وبقى البعض ضعيفا ، لا يملك للإمارة شيئا ، وتغلب أبناء عمومتهم ، من (الحسنيين) ، وتولوا أمر مكة المكرمة ، والمدينة المنورة[٥] ، واكتفى (الحسينيون) بما يحصلون عليه من مخصصات ، وهبات ؛ تصل إليهم قانعين بها ، دون أن يحركوا ساكنا ، خلال العصر العثمانى ، إلا فترات قليلة ، ونادرة ، وتحولت إمارتهم إلى منصب

---

(١) المصدر السابق ذكره ، ص ١٢٨ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٣ ، مادة ٣٠ ص ١٧ .

(٣) يراجع س٣ من سجلات الديوان العالى ، وثائق صرة سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م .

(٤) العياشى : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٩ .

(٥) د. عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٤٠ .

شرفي أخذ يفقد قيمته الاسمية شيئا فشيئا[(١)].

وبذلك لم يكن هناك أي عمل في مكة المكرمة بعيدا في أحداثه عن المدينة المنورة ، وبالإضافة إلى ذلك ، كانت هناك بعض الأحداث الخاصة بها ، والتي كانت خاصة كذلك بالمخصصات ، والهبات على الحجرة النبوية المشرفة ، ومن ذلك ما عرف بفتنة الأغوات[(٢)].

وتتلخص هذه الفتن في ضعف (الحسينيين) ومن تولى أمر المدينة المنورة من قبل شريف مكة ، وبالتالي فقد برز نفوذ أصحاب الوظائف الكبرى مثل شيخ الحرم، والقاضي ، والمفتي ، ويتبع شيخ الحرم جميع العاملين في الحرم ، وفي مقدمتهم الأغوات ، ففي سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م سرق ثلاثة من الأغوات تحفًا ثمينة من التحف المهداة إلى الحجرة النبوية المشرفة ، وهي كرة ذهبية على شكل شمامة مرصعة بالجواهر ، ومحشوة بالعنبر ، وكسروها ، وحاولوا بيعها ، إلا أنه انكشف هذا العمل ، وعوقبوا وعزل شيخ الحرم[(٣)].

وحاول بعض الأغوات مناصرة زملائهم وشيخ الحرم ، إلا أنهم قد باءت محاولاتهم بالفشل ، فأخذوا يؤلبون الناس على حامية القلعة فرد رجال القلعة عليهم بإظهار أخطائهم أمام الناس ، وحاول القاضي التوسط في الصلح ، فرفض الأغوات حضور مجلس القضاء ، لأنهم لا توجد ضدهم دعوى ، ولا يرون أنفسهم مخطئين ، وكرر عليهم القاضي الطلب ، فتحصنوا بالمسجد النبوي الشريف ، وأغلقوا أبوابه ، وصعدوا إلى مناراته ، واستعدوا بالأسلحة لمواجهة من يواجههم[(٤)].

وهنا وقفت (جماعة العهد)[(٥)]، ورأوا في تصرفات الأغوات خطأ فاحشا ، لأنهم امتنعوا عن الامتثال لأمر القاضي ، وعطلوا الصلاة في المسجد الشريف ،

---

(١) العياشي : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٠

(٢) د. عبد الباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٨٠ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٨١ .

(٤) المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ٣٨٤ ، ٣٨٨

(٥) إحدى الجماعات الدينية في المدينة ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٨٤

فحوصروا من جماعة العهد ، ورجال القلعة ، وتبادل الفريقان إطلاق النار بالبنادق، وحصل الكثير من المصادمات خلال ذلك اليوم ، وأدرك الأغوات أن الدائرة ستدور عليهم ، فطلبوا الصلح ، والأمان ؛ مقابل إنهاء اعتصامهم ، فأبى المحاصرون إلا إذا قبلوا المثول أمام القاضي للمحاكمة ، وأخيرا اتفقوا على أن تكون المحاكمة عند شريف مكة والحجاز ، وتقدم ست من الأغوات نيابة عن بقيتهم ، وسلّموا أنفسهم للحامية العسكرية ، وسافر قائد الحامية ، ومجموعة من ضباطه ، وجنوده ، وقاضي المدينة المنورة، والمفتي ، وأفراد من جماعة العهد ، وستة من الأغوات ، إلى مكة[١]، وعقد الشريف جلسة للقضاء حضرها قاضي مكة ، ومفتيها ، وعدد من الأشراف ، والأعيان ، وأدلى كل فريق من المتخاصمين بأقواله ، فأدان المجلس جماعة الأغوات، وحكم بعزل رؤساء الفتنة ، وسجن بعضهم ، ونفي البعض الآخر، وأمر الشريف (مبارك) بإنفاذ الحكم ؛ فنفذ على الفور ، وأرسل محضر بذلك إلى دار الخلافة ، وسافر بعض الأغوات الذين لهم كلمة لدى بعض الأعيان في الدولة العثمانية ، وتوصلوا إلى إقناع المسئولين بأنهم أصحاب حق ؛ وأنهم ظلموا ؛ وأن سبب الفتن يعود إلى جماعة العهد[٢]، فوصل الفرمان بالقبض على جماعة العهد[٣] .

وبذلك يتبين أن الصراع بين الأشراف ، والأتراك في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، كان ذا أثر كبير على أموال ، وهدايا الحرمين الشريفين ، وثمة أمر يجدر ذكره أنه لم يكن الأشراف على حق في كل ادعاءاتهم ، وكذلك الأتراك .

ولا شك بعد هذا العرض يتبين أن مخصصات الحرمين الشريفين كانت هي الخاسرة من هذا الصراع .

---

(١) المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٨٥ .
(٢) نفس المرجع السابق : جـ٢ ، ص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦
(٣) المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها

الخــاتمــة

بعد دراسة هذا الموضوع يتأكد القول أن دور مصر في الحرمين الشريفين والحجاز كان دوراً متفرداً إبان العصر العثماني ، فقد كثرت المصادر الخيرية من أوقاف مباشرة ، أو أوقاف تؤول إلى الحرمين الشريفين ، والمصادر الخيرية الأخرى كالصدقات ، والهبات التي كان يتصدق بها المصريون ، أو من عاشوا في مصر إبان تلك الفترة .

كما أرسلت مصر الكثير من المصادر الرسمية مثل الصرة الرومية ، وصرة دار السعادة ، وصرة الجوالي ، هذا بالإضافة إلى الغلال التي كانت ترسل بانتظام منقطع النظير كل عام إلى الحجاز ، مما مكّن إقليم الحجاز من الاستقرار في شتى جوانب الحياة .

كذلك لم تكن مصر تطلب من يحصل على هذه المخصصات لتوصيلها إلى الحجاز ، بل قامت بدور هائل في توصيله بنفسها ، ورجالها ، وترتب على ذلك إعداد فرق عسكرية وإدارة مسئولة تقوم بهذا العبء الكبير ، فضلاً عن الأموال الضخمة التي كانت ترسلها مصر إلى العربان في طريق الحجاز حتى تأمن فتنهم ، وتطعمهم من جوع قدر المستطاع .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وقفت الإدارة المصرية ضد إدارة الأوقاف على الحرمين الشريفين وحاسبتهم حساباً عسيراً على أي خطأ مهما كان يسيراً حتى تتمكن مصر من إرسال المخصصات في موعدها . فعينت لكل وقف من الأوقاف إدارة كاملة ، من ناظر ، ووكيله وشهوده ، ومعاونيه ، بالإضافة إلى إعطاء أغوات (دار السعادة) حق ضبط هذه الأوقاف ، ونظارة الأوقاف الكبرى منها ، حتى تكون الرقابة في يد هؤلاء ، وهم يتبعون مباشرة (دار السعادة) العظمى في (الآستانة) مما سهل مهمة احترام الأوقاف والحفاظ عليها وعدم المساس بها في غالب الأحوال .

وقامت مصر بتوصيل تلك المخصصات بطريقة توضح مدى رضى أبنائها حيث صاحب توصيلها عدة احتفالات كبيرة في مصر، وفي طريق الحاج، وفي الحجاز ،

وأسدت مسئولية قافلة الحاج المصرية إلى ثانى أهم شخصية فى مصر وهو أمير الحاج المصرى ، الذى يعد من أكفأ الشخصيات المصرية خلال العصر العثمانى .

وظهر دور مصر فى النواحى الدينية ، والسياسية ، والإدارية ، والعلمية ، والاجتماعية . فمن الناحية الدينية أرسلت مصر كسوة الكعبة المشرفة ، وكسوة مقام (إبراهيم) وحجر (إسماعيل) عليهما السلام ، بالإضافة إلى كساوى أخرى لبعض المحاريب منها محراب (التهجد) ، ومحراب (ابن عباس) ، وضريح (عقيل ابن أبى طالب) ، و (الحسن بن على) ، و (عثمان بن عفان) ، و(فاطمة بنت أسد) ، و (حمزة بن عبد المطلب) ، بالإضافة إلى كسوة الحجرة النبوية المطهرة ، حيث أوقفت عشرة قرى على الكسوة وملحقاتها فى العصرين المملوكى ، والعثمانى أسهمت بكل ما تحتاج إليه الكسوة ، وإن احتاجت الكسوة مصروفات بعد ذلك ، أسهمت مصر من الخزينة الإرسالية ، والروزنامة . كما أرسلت مصر المحمل كصورة رمزية رائعة لهذه المخصصات .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كانت مصر ترسل أموالاً من ريع بعض الأوقاف المصرية (لقراءة القرآن الكريم) على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى كان يقوم بالقراءة بعض أهل الحرمين الشريفين وهو ما يوضح مدى حب المصريين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة فضلاً عن توفير مصدر رزق لأهل الحجاز .

كما تناولت مصر الصرف على تعمير الحرمين الشريفين فأعادت بناء الكعبة المشرفة بعد أن دهمها سيل عام ١٠٣٩هـ فكان لمصر شرف الإسراع بإرسال الأموال اللازمة لبنائها فضلاً عن الأدوات قبل أن يرسل السلطان فرمانًا بذلك من العاصمة العثمانية . كما قامت بتعمير المسجد الحرام أكثر من مرة ، وأنشأت سوراً للمدينة المنورة ، وقلعة لحفظ الأمن بها حتى تقف فى وجه من يحاول من الأوربيين وسواهم غزو الحجاز من البحر الأحمر ، حتى باءت محاولتهم بالفشل .

أما من الناحية الإدارية فقد قامت مصر بالصرف على شئون الوظائف العليا

ففرضت مرتبات ضخمة من ميزانيتها للأشراف فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وينبع ، وبدر حنين ، وجدة وهى مرتبات نقدية ، وعينية تمثلت فى الخلع التى يخلعها المصريون على الأشراف لكل فرد باسمه فى الحجاز بالإضافة إلى مرتبات عينية من الحنطة ، والقمح ، والشعير ، وخصصت مصر مرتبات (لبنى شيبة) الذين يتولون خدمة بيت الله الحرام ، والكعبة المشرفة ، وشيخ الحرم المكى ، والمدنى ، والوالى التركى والعسكريين فى الحجاز فى الطريق إليه .

أما من الناحية العلمية ؛ فقد خصصت مصر أموالاً كبيرة جداً على المدرسين بالحرمين الشريفين ، والعلماء المتمدين ، وغير المعتمدين بالحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى الكثير من المنشآت العلمية مثل الكتاتيب ، والمدارس ، والمكتبات التى أنشأها المصريون ، أو أوقفت عليها الأوقاف من مصر ، وكان لها الدور الأهم فى تاريخ إقليم الحجاز العلمى على مدى العصر العثمانى .

وقامت مصر بدور مهم من الناحية الاجتماعية حيث اتفقت النفقات الضخمة على الأرامل ، والأيتام ، وتكفين طرحاء المسلمين ، وذلك فضلاً عن الانفاق على أهالى الحجاز فرداً حيث قامت مصر بعمل إحصاء لأهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، وأرسلت لهم فى كل عام أموالاً ثابتة أتاحت لأهل الحجاز أن يتصرفوا فيها كأنما هى أموال مضمونة لأنها تأتى بشكل منتظم لا تكاد تتخلف فى أى عام .

كذلك لم يتوقف الصرف على الأهالى بل أرسلت مصر الأموال إلى المجاورين، المصريين ، وتعدتهم إلى المجاورين الشوام ، والعراقيين ، والمغاربة ، والسودانيين ، والأتراك ، فضلاً عن الإنفاق على المتقاعدين العثمانيين .

كما أنشأت مصر العديد من المنشآت الاجتماعية التى أسهمت بدور كبير فى المجال الاجتماعى وهى التكايا ، والأربطة ، والزوايا ، والبيمارستانات ، ولم تنس مصر أن ترسل سحابات لحمل الماء من مصر إلى الحجاز ليشربوا ماء النيل العذب، وكانت إحدى الأعمال الطيبة التى أداها المصريون عن طيب نفس، وحسن ورضا .

وأخيراً فقد أنشأت متنزهات بجوار المنشآت العلمية والاجتماعية ، بمكة المكرمة، والمدينة المنورة حتى يتنفس أهل الحجاز هواءاً نقيًا ، وهو قمة الرفاهية للمسلمين فى الحجاز من جانب إخوانهم المصريين .

ومن هنا يتبين حجم الدور المصرى فى الحجاز من الناحية الدينية ، والسياسية والاقتصادية ، والاجتماعية وهو الأمر الذى يحسب للمصريين الذين قاموا بهذا العمل ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ، واحترامًا لمبدأ التكافل الاجتماعى فى الإسلام بعيداً عن التعصب الإقليمى ، أو أى نعرة قومية متعصبة فجزاها الله كل خير على ما قدمت وأبقاها دائماً على البذل والعطاء إنه كريم مجيب الدعاء .

وأخيراً فإننى أسأل الله أن يكون هذا العمل فى ميزان الحسنات ، وأن ينفعنى به والمسلمين وإن كان فيه شيء من النقص ، والتقصير ، فالكمال لله وحده . وصدق الله سبحانه إذ يقول : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد على فهيم بيومى

جامعة الأزهر ـ القاهرة

الملاحق

ملحق رقم (١)
قائمة بأسماء سلاطين الدولة العثمانية

م	اسم السلطان	أول توليته
١	سليم الأول	١٥١٢م
٢	سليمان الأول	١٥٢٠م
٣	سليم الثانى	١٥٦٦م
٤	مراد الثالث	١٥٧٤م
٥	محمد الثالث	١٥٩٥م
٦	أحمد الأول	١٦٠٣م
٧	مصطفى الأول	١٦١٦م
٨	عثمان الثانى	١٦١٨م
٩	مراد الرابع	١٦٢٣م
١٠	إبراهيم	١٦٤٠م
١١	محمد الرابع	١٦٤٨م
١٢	سليمان الثانى	١٦٨٧م
١٣	أحمد الثانى	١٦٩١م
١٤	مصطفى الثانى	١٧٠٣م
١٥	أحمد الثالث	١٧٣٠م
١٦	محمود الأول	١٧٥٤م
١٧	عثمان الثالث	١٧٥٧م
١٨	مصطفى الثالث	١٧٧٣م
١٩	عبد الحميد الأول	١٧٨٩م

ملحق رقم (٢)
قائمة بأمراء الحاج فى مصر العثمانية

م	اسم أمير الحاج	السنة هـ	السنة م	أول توليته
١	القاضى علاء الدين بن الإمام	٩٢٣	١٥١٧	
٢	القاضى بركات بن موسى المحتسب	٩٢٤	١٥١٨	
٣	الأمير برسباى الجركسى	٩٢٥	١٥١٩	
٤	الأمير جانم بن دولتباى	٩٢٦ـ	١٥١٩	كاشف الجسور
		٩٢٨	١٥٢١	
٥	الأمير فارس بن إزدمر	٩٢٩	١٥٢٢	
٦	الأمير جانم الحمزاوى	٩٣٠	١٥٢٣	كاشف البحيرة
		٩٣١	١٥٢٤	
٧	سنان باشا ميواس سابقاً	٩٣٢	١٥٢٥	عثمانى
٨	الأمير نتم بن مغلباوى	٩٣٣	١٥٢٦	ناظر الدشايش
		٩٣٤	١٥٢٧	الشريفة
٩	الأمير على بن أخت سليمان باشا	٩٣٥	١٥٢٨	عثمانى
١٠	الأمير الجمالى يوسف	٩٣٦	١٥٢٩	ابن أخت الأمير
		٩٣٧	١٥٣٠	جانم الحمزاوى
١١	الأمير مصطفى عبد الله الرومى	٩٣٨	١٥٣١	كاشف الغربية
		٩٤٠	١٥٣٣	
١٢	الأمير مصطفى بن إينال	٩٤١	١٥٣٤	
		٩٤٢	١٥٣٥	
١٣	الأمير مصطفى النشار	٩٤٣	١٥٣٦	سابق تولاها خمس
		٩٤٧	١٥٤٠	سنوات

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
١٤	الأمير جانم قنصوة دوارين ابن	٩٤٨	١٥٤١	تولاها أربع سنوات
	السلطان الغورى	٩٥١	١٥٤٤	
١٥	الأمير أيدين بن عبد الله الرومى	٩٥٢	١٥٤٥	
١٦	الأمير حسين أباظة	٩٥٣	١٥٤٦	من طائفة الجراكسة
١٧	مصطفى باشا	٩٥٤	١٥٤٧	عثمانى
		٩٥٧	١٥٥٠	
١٨	محمود كتخدا داود باشا	٩٥٨	١٥٥١	
١٩	إبراهيم عيسى باشا ولاية الشام سابقاً	٩٥٩	١٥٥١	عثمانى
٢٠	مصطفى باشا	٩٦٠	١٥٥٢	عثمانى
		٩٦١	١٥٥٣	
٢١	حمزة بن إسكندر الرومى	٩٦١	١٥٥٣	كاشف الغربية
		٩٦٢	١٥٥٤	
٢٢	عيسى بك ابن إسماعيل أمير	٩٦٣	١٥٥٥	أمير عربان بالبحيرة
	عربان بن عونه	٩٦٧	١٥٥٩	
٢٣	الأمير عثمان بن أزدمر	٩٦٨	١٥٦٠	
		٩٧٠	١٥٦٢	
٢٤	عيسى بك بن إسماعيل الأسبق	٩٧١	١٥٦٣	سابق
		٩٧٢	١٥٦٤	
٢٥	سليمان بك الشهير بابن أبى سبحه	٩٧٣	١٥٦٥	أمير ديان بن عونه
		٩٧٤	١٥٦٦	
٢٦	مراد بك كتخدا محمود باشا المقتول	٩٧٥	١٥٦٧	عثمانى
٢٧	أحمد بن كحك	٩٧٦	١٥٦٨	
٢٨	مراد بك	٩٧٧	١٥٦٩	السابق العثمانى
		٩٧٨	١٥٧٠	

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
٢٩	بيرام بك	٩٧٩	١٥٧٠	
		٩٨١	١٥٧١	
٣٠	على بك	٩٨٢	١٥٧٣	
٣١	حزم بك	٩٨٣	١٥٧٥	
		٩٨٤	١٥٧٦	
٣٢	مصطفى بك الشهير بالأقنص	٩٨٥	١٥٧٧	خمس سنوات
		٩٨٩	١٥٨١	
٣٣	عمر بك ابن عيسى بن إسماعيل	٩٩٠	١٥٨٢	أمير عربان بن عونة
٣٤	مصطفى بك الشهير بالأقصى	٩٩١	١٥٨٣	
٣٥	محمد بك ابن على الرشيدى	٩٩٢	١٥٨٤	
٣٦	مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف	٩٩٣	١٥٨٥	
		٩٩٥	١٥٨٦	
٣٧	محمود بك قاضى زاده	٩٩٦	١٥٨٧	عثمانى
		٩٩٧	١٥٨٨	
٣٨	جعفر بك الشهير بأبى الجاويش	٩٩٨	١٥٨٩	
٣٩	عمر بك ابن عيسى	٩٩٩	١٥٩٠	السابق الأمير عربان بن
		١٠٠٠	١٥٩١	عونة
٤٠	على بك حاكم ولاية المنفلوطية	١٠٠١	١٥٩٢	
٤١	عمر بك ابن عيسى الأسبق	١٠٠٢	١٥٩٣	أمير عربان بن عونة
		١٠٠٣	١٥٩٤	
٤٢	بيرى بك	١٠٠٤	١٥٩٥	من أنجح الأمراء تولاها
		١٠١١	١٦٠٢	ثمان سنوات متصلة
٤٣	حسن بك الشهير « بالوالى »	١٠١٢	١٦٠٣	
٤٤	صالح بك	١٠١٣	١٦٠٤	
٤٥	سنان بك الدفتردار	١٠١٤	١٦٠٥	عثمانى

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
٤٦	قاسم بك (رأس القاسمية)	١٠١٥	١٦٠٦	خمس سنوات متصلة
		١٠١٩	١٦١٠	
٤٧	صالح بك الأسبق	١٠٢٠	١٦١١	
٤٨	قاسم بك الأسبق	١٠٢١	١٦١٢	
		١٠٢٢	١٦١٣	
٤٩	يوسف بك الشهير بكامل بك	١٠٢٥	١٦١٦	واشتهر باسم قلاوون
		١٠٢٦	١٦١٧	
٥٠	قاسم بك الأسبق	١٠٢٧	١٦١٧	تولاها سبع سنوات
		١٠٣٣	١٦٢٣	متصلة
٥١	قانصوه بك القاسمى	١٠٣٤	١٦٢٤	ونزل عنها باختياره
		١٠٣٧	١٦٢٧	لمملوكه قانصوه بك
٥٢	رضوان بك الشهير بأبى الشوارب	١٠٣٨	١٦٢٨	
		١٠٣٩	١٦٢٩	
٥٣	رضوان بك الفقارى (رأس الفقارية)	١٠٤٠	١٦٣٠	تولاها ثمان سنوات
		١٠٤٨	١٦٣٨	
٥٤	ولى بك الشهير بترك بك	١٠٤٩	١٦٣٩	
٥٥	رضوان بك الفقارى الشهير	١٠٥٠	١٦٤٠	أطول أمراء الحج فقد
	بلقب أمير الحج	١٠٦٦	١٦٥٥	تولاها ١٧ عاماً
٥٦	حسن بك الفقارى	١٠٦٧	١٦٥٦	
٥٧	غيطاس بك الفقارى	١٠٦٨	١٦٥٧	الفقارى
٥٨	لاجين بك الفقارى	١٠٦٩	١٦٥٨	الفقارى
٥٩	إبراهيم بك	١٠٧٠	١٦٥٩	الفقارى
٦٠	إبراهيم بك السابق	١٠٧١	١٦٦٠	الفقارى
٦١	أزبك بك	١٠٧٢	١٦٦١	الفقارى
		١٠٧٨	١٦٦٧	
٦٢	سيواس بك	١٠٧٩	١٦٦٨	

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
٦٣	يوسف بك	١٠٨٠	١٦٦٩	
٦٤	أزبك بك	١٠٨١	١٦٧٠	
		١٠٨٢	١٦٧١	
٦٥	يوسف بك الجراكسى	١٠٨٣	١٦٧٢	
		١٠٨٦	١٦٧٣	
٦٦	ذو الفقار تابع حسن بك	١٠٨٧	١٦٧٦	
		١٠٩٧	١٦٨٥	
٦٧	إسماعيل بك تابع حسن بك أغا	١٠٩٨	١٦٨٧	بلغيه
		١٠٩٩		
٦٨	إبراهيم بك أو شنب	١٠٩٩	١٦٨٧	
		١١٠٠	١٦٨٨	
٦٩	إبراهيم بك ابن دو الفقار بك	١١٠١	١٦٨٩	
٧٠	إبراهيم بك ابن ذو الفقار بك	١١٠٢	١٦٩٠	
		١١٠٦	١٦٩٤	
٧١	أيوب بك تابع دورين بك	١١٠٧	١٦٩٥	تولاها عشر سنوات
	الفقارى	١١٦	١٧٠٤	متصلة
٧٢	قيطاس	١١٧	١٧٠٥	
		١١٢٠	١٧٠٨	
٧٣	إبراهيم بك أبو شنب	١١٢١	١٧٠٩	الأسبق
٧٤	حوض عوض بك	١١٢٢	١٧١٠	
٧٥	يوسف بك الجزار	١١٢٣	١٧١١	
٧٦	قيطاس بك	١١٢٤	١٧١٢	الأسبق
٧٧	محمد بك تابع قيطاس بك	١١٢٥	١٧١٣	
		١١٢٦	١٧١٤	
٧٨	عبد الله بك تابع عوض بك	١١٢٧	١٧١٥	
		١١٣٢	١٧١٩	

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
٧٩	محمد بك ابن إسماعيل بك	١١٣٦	١٧٢٣	الأسبق
		١١٣٧	١٧٢٤	
٨٠	قيطاس بك الصغير	١١٣٨	١٧٢٥	
٨١	ذو الفقار بك تابع عمر أغا بلغية	١١٣٩	١٧٢٦	
٨٢	رضوان بك تابع حسن أغا بلغية	١١٤٠	١٧٢٧	
٨٣	محمد بك السابق تابع قيطاس بك	١١٤١	١٧٢٨	
٨٤	محمد بك القراقول	١١٤٢	١٧٢٩	
٨٥	محمد بك غيطاس	١١٤٣	١٧٣٠	
٨٦	على بك تابع محمد بك غيطاس	١١٤٤	١٧٣١	
٨٧	محمذ بك غيطاس الأسبق	١١٤٥	١٧٣٢	
		١١٤٦	١٧٣٣	
٨٨	محمد بك غيطاس السابق	١١٤٧	١٧٣٤	
٨٩	رضوان بك الأسبق	١١٤٨	١٧٣٥	
٩٠	إبراهيم بك تابع محمد بك غيطاس	١١٤٩	١٧٣٦	
٩١	عثمان بك تابع ذو الفقار	١١٥٠	١٧٣٧	
		١١٥٢	١٧٣٩	
٩٢	عمر بم ابن على بك تابع غطاس	١١٥٤	١٧٤٠	
٩٣	عثمان بك ذو الفقار	١١٥٥	١٧٤١	
٩٤	إبراهيم بك تابع مصطفى بك	١١٥٦	١٧٤٢	
٩٥	عمر بك الاختيار تابع رضوان بك القفارى	١١٥٧	١٧٤٣	
٩٦	خليل بك غيطاس تابع محمد بك غيطاس	١١٥٨	١٧٤٤	
		١١٥٩	١٧٤٥	
٩٧	إبراهيم بك بلغيا	١١٦٠	١٧٤٦	
٩٨	عمر بك الإختيار	١١٦١	١٧٤٧	
		١١٦٤	١٧٥٠	
٩٩	على بك تابع إبراهيم كتخدا	١١٦٥	١٧٥١	
		١١٦٦	١٧٥٢	

م	اسم أمير الحاج	السنة الهجرية	السنة الميلادية	أول توليته
١٠٠	عمر بك الاختيار	١١٦٧	١٧٥٣	الأسبق
١٠١	حسين بك تابع إبراهيم كتخدا	١١٦٨	١٧٥٤	
		١١٦٩	١٧٥٥	
١٠٢	محمد بك بن إسماعيل الوالى	١١٧٠	١٧٥٦	
١٠٣	حسين بك كبير كشكش	١١٧١	١٧٥٧	تابع إبراهيم كتخدا
١٠٤	صالح بك تابع مصطفى بك شاهين	١١٧٢	١٧٥٨	
١٠٥	على بك كبير	١١٧٣	١٧٥٩	
١٠٦	حسين بك كشكش	١١٧٤	١٧٦٠	
		١١٧٧	١٧٦٣	
١٠٧	على بك الصغير تابع القازد على	١١٧٨	١٧٦٤	
١٠٨	حسين بك تابع عمر الاختيار	١١٧٩	١٧٦٥	
١٠٩	خليل بك	١١٨٠	١٧٦٦	
		١١٨١	١٧٦٧	
١١٠	حسن بك تابع عمر بك	١١٨٢	١٧٦٨	الأسبق
١١١	خليل بك الأسبق	١١٨٣	١٧٦٩	
		١١٨٥	١٧٧١	
١١٢	إبراهيم بك تابع محمد بك أبو الدهب	١١٨٦	١٧٧٢	
١١٣	إسماعيل بك دفتردار	١١٨٧	١٧٧٣	الأسبق القازدغلى
١١٤	إسماعيل بك	١١٨٨	١٧٧٤	
١١٥	يوسف بك تابع محمد بك أبو الدهب	١١٨٩	١٧٧٥	
١١٦	مراد بك تابع محمد أبو الدهب	١١٩٠	١٧٧٦	
١١٧	يوسف بك الأسبق	١١٩١	١٧٧٧	
١١٨	رضوان بك ابن خليل	١١٩٢	١٧٧٨	
١١٩	مراد بك	١١٩٣	١٧٧٩	
١٢٠	مصطفى بك تابع أبو الدهب	١١٩٤	١٧٨٩	
١٢١	إبراهيم بك الصغير تابع أبو الدهب	١١٩٥	١٧٨١	
١٢٢	أيوب بك تابع محمد بك أبو الدهب	١١٩٦	١٧٨٢	
١٢٣	مصطفى بك	١١٩٧	١٧٨٣	

المصدر ، الرشيدى حسن الصفا والابتهاج ، مصدر سبق ذكره

ملحق رقم (٣)

شيخ الحرم النبوى :	٩٨٩ ـ ١٠٠٠ هـ / ١٥١٨ ـ ١٥٩١م
مصطفى بك	١٠٠٠ ـ ١٠٠٥ هـ / ١٥٩١ ـ ١٥٩٦م
محمد جلبى	١٠٠٥ ـ ١٠١٠ هـ / ١٥٩٦ ـ ١٦٠١م
حسين أفندى	١٠١٠ ـ ١٠٢٠ هـ / ١٦٠١ ـ ١٦١١م
عبد الكريم أفندى	١٠٢٠ ـ ١٠٣٠ هـ / ١٦١١ ـ ١٦٢٠م
إبراهيم أغا	١٠٣٠ ـ ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٠ ـ ١٦٢٥م
مصطفى أغا المظلوم	١٠٣٥ ـ ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٥ ـ ١٦٢٨م
عبد الكريم أغا المصاحب	١٠٣٨ ـ ١٠٤٠ هـ / ١٦٢٨ ـ ١٦٣٠م
محمد ياقوت أغا	١٠٤٠ ـ ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٠ ـ ١٦٤٩م
أغا مجر	١٠٤٥ ـ ١٠٥٩ هـ / ١٦٣٥ ـ ١٦٤٨م
بشير أغا الحبشى	١٠٥٩ ـ ١٠٧٠ هـ / ١٦٤٩ ـ ١٦٥٩م
محمد أغا الرومى	١٠٧٠ ـ ١٠٧٤ هـ / ١٦٥٩ ـ ١٦٦٣م
فروخ أغا	١٠٧٤ ـ ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٣ ـ ١٦٦٦م
على أغا دار السعادة	١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦م
مسعود أغا	١٠٧٧ ـ ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٦ ـ ١٦٦٨م
دولار أغا	١٠٧٩ هـ / ١٦٨٨ م متوفى من قبل الدولة
حسن باشا	١٠٧٩ ـ ١٠٨٤ هـ / ١٦٦٨ ـ ١٦٧٣م
عبد الحليم أغا	١٠٨٤ ـ ١٠٩٣ هـ / ١٦٧٣ ـ ١٦٧٢م
دولار أغا	١٠٩٣ ـ ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٢ ـ ١٦٨٣م
دولار أغا	١٠٩٥ ـ ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٣ ـ ١٦٨٧م
دولار أغا	١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م
دولار أغا	١٠٩٩ ـ ١١٠١ هـ / ١٦٨٧ ـ ١٦٨٩م
دولار أغا	١١٠١ ـ ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ ـ ١٦٩١م

دولار أغا	١١٠٢ ـ ١١٠٣ هـ / ١٦٩٠ ـ ١٦٩١م
يوسف أغا	١١٠٣ ـ ١١٠٥ هـ / ١٦٩١ ـ ١٦٩٣م
أبو بكر أغا	١١٠٥ هـ / ١٦٩٣م
أبو بكر أغا	١١٠٥ ـ ١١٠٦ هـ / ١٦٩٣ ـ ١٦٩٤م
أبو بكر أغا	١١٠٦ ـ ١١٠٨ هـ / ١٦٩٤ ـ ١٦٩٦م
شاهين أغا	١١٠٨ ـ ١١١١ هـ / ١٦٩٦ ـ ١٦٩٩م
نور أحمد أغا	١١١١ ـ ١١١٣ هـ / ١٦٩٩ ـ ١٧٠١م
سليمان باشا	١١١٦هـ / ١٧٠٤م والى الحرمين من قبل الدولة
نور أحمد أغا	١١١٦ هـ / ١٧٠٤م
نور أحمد أغا	١١١٦ هـ / ١٧٠٤م
نور أحمد أغا	١١١٦ هـ / ١٧٠٤م
نور أحمد أغا	١١١٦ ـ ١١١٧ هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٠٥م
حافظ محمد أغا	١١١٧ ـ ١١٢٣ هـ / ١٧٠٥ ـ ١٧١١م
أيوب أغا	١١٢٣ هـ / ١٧١١م
حافظ محمد أغا	١١٢٣ ـ ١١٢٤ هـ / ١٧١١ ـ ١٧١٢م
أيوب	١١٢٤ هـ / ١٧١٢م
نصوح باشا	١١٢٤هـ ظناً / ١٧١٢م والى الحجاز
بشير أغا	١١٢٤ ـ ١١٢٨ هـ / ١٧١٢ ـ ١٧١٥م
أيوب أغا	١١٢٨ ـ ١١٢٩ هـ / ١٧١٥ ـ ١٧١٦م
أيوب أغا	١١٢٩ ـ ١١٣٠ هـ / ١٧١٦ ـ ١٧١٧م
أيوب أغا	١١٣٠ هـ / ١٧١٧م
أيوب أغا	١١٣٠ ـ ١١٣٢ هـ / ١٧١٧ ـ ١٧١٩م
أيوب أغا	١١٣٢ ـ ١١٣٤ هـ / ١٧١٩ ـ ١٧٢١م
أيوب أغا	١١٣٤ ـ ١١٣٥ هـ / ١٧٢١ ـ ١٧٢٢م
محمد أغا دار السعادة	١١٣٦ هـ / ١٧٢٣م

محمد أغا دار السعادة	١١٣٦ _ ١١٤٢ هـ / ١٧٢٣ _ ١٧٢٩م
باكير باشا	١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ محافظ ووالى المدينة وجدة
حافظ أغا	١١٤٢ _ ١١٤٣ هـ / ١٧٢٩ _ ١٧٣٠م
حافظ أغا	١١٤٣ _ ١٤٤ هـ / ١٧٣٠ _ ١٧٣١م
بشير أغا الحبشى	١١٤٤ _ ١١٤٥ هـ / ١٧٣١ _ ١٧٣٢م مفوض من قبل الدولة والمدينة
بشير أغا	١١٤٥ _ ١١٤٨ هـ / ١٧٣٢ _ ١٧٣٥م
مصطفى أغا الطرودى	١١٤٨ _ ١١٥٠ هـ / ١٧٣٥ _ ١٧٣٧م
عبد الرحمن أغا الكبير	١١٥١ _ ١١٥٦ هـ / ١٧٣٨ _ ١٧٤٣م
عبد الرحمن أغا الصغير	١١٥٦ _ ١١٦٥ هـ / ١٧٤٣ _ ١٧٥١م
أحمد أغا	١١٦٨ هـ / ١٧٥٤م
مصطفى أغا بربر	١١٦٨ _ ١١٧٠ هـ / ١٧٥٤ _ ١٧٥٦م
عمر أبو سن	١١٧٠ _ ١١٧٢ هـ / ١٧٥٦ _ ١٧٥٨م
عمر أبو سن	١١٧٢ _ ١١٧٥ هـ / ١٧٥٨ _ ١٧٦١م
محمد أغا أبو جنقورة	١١٧٥ _ ١١٧٦ هـ / ١٧٦١ _ ١٧٦٢م
طيفور أحمد أغا	١١٧٦ _ ١١٨٤ هـ / ١٧٦٢ _ ١٧٧٠م
طيفور أغا	١١٨٤ _ ١١٨٦ هـ / ١٧٧٠ _ ١٧٧٢م
طيفور أغا	١١٨٦ _ ١١٨٧ هـ / ١١٧٣ _ ١٧٧٤م
أحمد أغا عجوز	١١٨٧ _ ١١٨٨ هـ / ١٧٧٣ _ ١٧٧٤م
طيفور أغا	١١٨٧ _ ١١٩٤ هـ / ١٧٧٣ _ ١٧٨٠م
على أغا المصاحب	١١٩٤ هـ / ١٧٨٠م
محمد جوهر	١١٩٩ هـ / ١٧٨٤م
حسن القلعى	١٢٠٢ _ ١٢٢٧هـ / ١٧٨٧ _ ١٨١٢م

المصدر عارف عبد الغنى ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ، مرجع سبق ذكره .

ملحق رقم (٤)
ملحق بنظار أوقاف الحرمين الشريفين

اسم الناظر على أوقاف الحرمين الشريفين	السنة الهجرية
قاضى القضاة علاء الدين بن النقيب	٩٢٣هـ
الأمير رمضان جلبى	٩٥٩هـ
الأمير على جلبى	٩٥٩هـ
الأمير أحمد جلبى بن عبد الرحمن	٩٧٠هـ
الأمير سنان بن عبد الله	٩٨٥هـ
شمس الدين بن رحلق	٩٩٧هـ
الأمير على بن خسرو	١٠٠٠هـ
الأمير سنان ابن أمير اللواء الشريف السلطاني	١٠٠٠هـ
أحمد أغا	١٠٤٥هـ
سليمان أغا دار السعادة	١٠٧٧هـ
إسماعيل بك أمير الحج	١١٠٣هـ
سليمان جلبى	١١١١هـ
إسماعيل أغا	١١١٤هـ
الحاج مصطفى أغا فزلار دار السعادة	١١٢١هـ
إبراهيم كتخدا طائفة مستحفظان	١١٥٤هـ
الحاج عبد الرحمن أغا	١١٧٣هـ
الأمير عبد الرحمن أغات مستحفظان	١١٩٠هـ
سليم أغا مستحفظان	١٢٠٨هـ
سليمان بن محمد أغا	١٢١٠هـ

ملحق رقم (٥)

قائمة بنظار وقف صلاح الدين وعماد الدين إسماعيل على الخبزية ويلاحظ أنهم من الأغوات

اسم الناظر على وقف صلاح الدين وعماد الدين إسماعيل	السنة الهجرية
عبد الله أغا دار السعادة	١١٠٦
عبد الله أغا دار السعادة	١١٠٧
عبد الله أغا دار السعادة	١١٠٩
عبد الله أغا دار السعادة	١١٢٣
إبراهيم أغا	١١٢٤
إبراهيم أغا دار السعادة	١١٢٥
عبد الله أغا	١١٢٧
عبد الله أغا	١١٢٨
عبد الله أغا	١١٢٩
عبد الله بن عبد الله أغا	١١٣٠
عبد الله أغا	١١٣٢
عبد الله أغا	١١٣٤
عبد الكريم أغا	١١٣٦
عبد الكريم أغا	١١٣٧
عبد الكريم أغا	١١٣٨
عبد الكريم أغا	١١٣٩
مسعود أغا	١١٤٦
بشير أغا	١١٤٧
بشير أغا	١١٥٢
بشير أغا	١١٥٤

السنة الهجرية	اسم الناظر على وقف صلاح الدين وعماد إسماعيل
١١٧٣	أحمد أغا نائب الحرم النبوى الشريف
١١٧٤	أحمد أغا
١١٧٨	أحمد أغا
١١٨٦	بشير أغا
١١٩٧	بشير أغا الوزرلى

ملحق رقم (٦)
الكُتّاب بالصرة

كاتب أول	كاتب ثان	السنة الهجرية	ملاحظات
شريف الدين يحيى البحيرى		١٠٨٧	
القاضى منصور		١١٠٤	
الشيخ أحمد الجنابى		١١٠٦	
الشيخ عمر أفندى		١١٠٧	
شمس الدين بن القاضى مصطفى		١١٠٩	
شمس الدين محمد ابن المرحوم الشيخ محمد أبو السرور	الشيخ نور الدين على الوفاى	١١٣٠	
الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على الوفاى		١١٣٤	
القاضى مصطفى		١١٣٧	
شمس الدين محمد الوفاى والشيخ محمد أبو السرور		١١٣٨	
زين الدين بن عامر الأشمونى		١١٣٩	
القاضى مصطفى بن منصور شمس الدين	الشيخ زين الدين الأشمونى	١١٥٢	
محمد أبو السرور		١١٤٦	
القاضى أحمد		١١٤٧	

كاتب أول	كاتب ثان	السنة الهجرية	ملاحظات
محمد عمر الكاتب			
الحاج محمد إبراهيم (شيخ الصرافين)	زين الدين خليل	١١٧٤	
الشيخ على عبد التواب العباسى	الشيخ محمد ابن إبراهيم	١١٨٦	والكاتب الثانى شيخ الصرافين
بدر الدين حسن عبد الكريم		١١٩٧	

ملحق رقم (٧)
مباشرو الصرة

مباشر الصرة	السنة الهجرية	ملاحظات
الشيخ عز الدين على	١٠٦٧	
الشيخ نور الدين على	١٠٧٨	
القاضى المصرى على	١٠٧٥	
الشيخ عمر أفندى	١١٠٧	
زين الدين عبد التواب ابن المرحوم محمد مباشر الصرة الشريفة	١١٣٦	

ملحق رقم (٨)
صرافو الصرة

الاســـــم	السنة الهجرية	ملاحظات
الشيخ زين الدين سالم الدمنهورى	١٠٦٧	
الحاج سالم الدمنهورى زين الدين	١٠٦٨	
الحاج محمد	١١٠٤	
الحاج على بن عبد الرحمن	١١٠٩	
الحاج إبراهيم والحاج عبد الفتاح	١١٥٢	
إبراهيم كتخدا مستحفظان	١١٥٤	
إبراهيم كتخدا عزبان	١١٥٥	
الشيخ زين الدين عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن عوض	١١٧٣	
الحاج محمد إبراهيم شيخ الصرافين	١١٧٤	
الحاج محمد ابن الحاج إبراهيم شيخ الصرافين والحاج على عبد التواب العباسى والحاج محمد	١١٨٦	

المصدر للملاحق من رقم ٤ حتى رقم ٨ أرشيف وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية والتى ذكرت مواده وحججها بالبحث .

ملحق رقم (٩)
حجة تاريخها سابع عشرين شوال ثمان وستين وألف سنة ١٠٦٨
بصرة وقف برسباى على أغوات الحرم المكى
تحت رقم ١/٢٠٤٩/٢٠٥٦ج
سبب تحريره

هو أن سيدنا ومولانا شيخ الإسلام صدر العلماء العظام جمال القضاة والحكام الناظر فى الأحكام الشرعية قايم مقام بمصر المحمية الموقع خطة الكريم أعلاه أدام الله تعالى علاه ، آمين .

أشهد على نفسه قدوة الأمرا الكرام عمدة الكبر الفخام المقر الكريم العالى والكوكب المنير المتلالى الأمير قيطاس بيك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر المحروسة وأمير ركب الحاج الشريف المصرى المتوجه سنة تاريخه كتب الله سلامته آمين . شهوده الإشهاد الشرعى وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعًا أنه تسلم ووصل إليه من وقف المرحوم الملك الأشرف برسباى طاب ثراه فخر الخواص المقربين عمدة الأغوات المعتبرين مصطفى أغا دار السعادة دام مجده مبلغًا قدره ما يعدل من الأنصاف العددية ثلاثون ألف نصف فضة ليوصل ذلك أمير الحاج المشار إليه لمن له ولاية قبضة وتسليمه بمكة المشرفة خاصة شرفها الله تعالى إلى يوم الدين وعليه الخروج من عهدة ذلك وإحضار ما يشهد له بوصوله على العادة فى ذلك عن واجب سنة تاريخه وهى سنة ثمان وستين وألف ذلك بمناولة القضاة المعتبرين الأوحدين نور الدين على مباشر الحاج الشريف والوجيه الكبير والحاج سالم الصراف بخدمة أمير الحاج المشار إليه وعلى يدهما ومباشرتهما لعدد ذلك قبضا وتسلما شرعيين بتمام ذلك وكماله باعترافه بذلك بشهوده إعتراف الشرعى وثبت الإشهاد بذلك لدى مولانا الحاكم المشار إليه بشهادة شهوده شرعيا وبه شهد فى سابع عشرين شوال سنة ثمان وستين وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الامر كما فيه [illegible]
عبد ربه [illegible]
[illegible]



تحريرا

صدر العلما العظام
[illegible] سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
جمال القضاة والحكام الناظر في الاحكام الشرعية قايم مقام [illegible]
المحمية [illegible] الكريم العالي ادام الله تعالى علاه [illegible] على [illegible]
قدوة الامرا الكرام [illegible] الكبير [illegible] الكريم [illegible] والكوكب المنير
[illegible] الامير قيطاس [illegible] امير [illegible] [illegible] المحروس وامير
ركب الحاج الشريف المصري المتوجه في تاريخه كمل الله سلامته الى [illegible]
الاماكن [illegible] الاوصيا المعتبرة شرعا انه تسلم ووصل اليه
من [illegible] المرحوم الملك الاشرف برسباي [illegible] محمد [illegible]
المقر [illegible] الاشارات [illegible] مصطفى اغا دار السعادة [illegible]
مبلغا قدره [illegible] الاشرفية [illegible] العدد [illegible] ثلاثون الف [illegible]
ليوصل ذلك امير الحاج المشار اليه [illegible] قبضه وتسلمه [illegible] ذلك
[illegible] الله تعالى [illegible] والدين [illegible] الخروج [illegible]
واحضار ما يشهد له بوصوله [illegible] في ذلك [illegible] واجب
[illegible] وذلك [illegible] المنصب الاوحد
[illegible] الحاج [illegible] والوجيه المكرم الحاج سالم
[illegible] امير الحاج المشار اليه [illegible] ذلك
قبضا وتسلما شرعيا [illegible] بذلك [illegible] الاعتراف
الشرعي [illegible] بذلك [illegible] المشار اليه [illegible]
[illegible] سنة [illegible] وعشرين [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٠)
حجة الوقف بتسليم أمير الحاج إبراهيم سنة ١٠٩٩هـ
وهى حجة بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٩٩هـ ٧١٤ تحت رقم ٥٥٢/١١٦٥ ٢ج
بالصرة الشريفة

تحرير حروفه وموجب تنظيره هو أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بالباب العالى دامت له المعالى بمصر المحروسة بين يدى سيدنا شيخ مشايخ الإسلام كمال ولاة الأنام محرر القضايا والأحكام على وفق المرام الحاكم الشرعى الحنفى الواضع خطة الكريم أعلاه أدام الله تعالى علاه أشهد على نفسه قدوة الأمراء الكرام عمدة الكبيرا الفخلم الأميرى الكبيرى المخدومى الأمير إبراهيم بيك أمير اللواء السلطانى بمصر وأمير الحاج الشريف المصرى المتوجه فى سنة تاريخه كتب الله سلامته ، شهوده الإشهاد الشرعى وهو كمال الله تعالى فى حال الصحة والسلامة والطواعية والاختيار وجواز الإشهاد عليه شرعا أنه قبض وتسلم ووصل إليه من مال وقف المرحوم المغفور له الملك الأشرف برسباى طاب ثراه آمين تحدث قدوة الأماجد وعبرة ذوى المحامد يونس أغا دار السعادة ما جملته من الفضة الأنصاف العددية ثلاثون ألف نصف فضة قبضا وتسلما ووصولا شرعيا بتمام ذلك وكماله باعترافه بذلك لشهوده الاعتراف الشرعى ليوصل ذلك أمير الحاج المشار لمن له ولاية قبضه وتسليمه منه بمكة المشرفة شرفها الله تعالى وبالمدينة المنورة بالسوية بينهما وعليه الخروج من عهدته ذلك وإيصاله لمستحقه وإحضار رجعه يشهد له بإيصاله على العادة وذلك عن صرا الوقف المذكور لواجب تسع وتسعين وألف وحتى سنة تاريخه. وثبت الإشهاد بذلك لدى سيدنا الحاكم المشار إليه بشهادة الشهود ثبوتا وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا وبه شهد وحرر فى سابع عشرى شهر شوال سنة ١٠٩٩هـ

شهـــــوده

عبد الباقى — على المالكى — على إسماعيل — مصطفى ...

محمد — أحمد الغمرى

٧١٤

العالي

[illegible] هو انه بمجلس الشرع الشريف [illegible] ابن المستوفي بالباب
[illegible] سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام [illegible] ولاة الانام
دامت لها المعالي [illegible] خطه الكريم [illegible]
محرر القضايا والاحكام الحنفي [illegible] الحاكم [illegible] الكرام
ادام الله تعالى علاه اشهد [illegible] قدوة الامراء الكرام [illegible]
الاتابكي الكبير [illegible] الامير [illegible] اللوا الشريف السلطاني
وامير الحاج الشريف [illegible] المتوجه [illegible] والطوا
شهوده الاشهاد الشرعي [illegible] الله تعالى في حال الصحة والسلامة [illegible]
والاختيار [illegible] الاشهاد [illegible] الملك الاشرف برسباي [illegible]
مال [illegible] وقف المرحوم المدفون [illegible] الملك [illegible] اغادار [illegible]
ابن [illegible] قدوة الاماجد [illegible] ذوي المحامد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوقف المذكور [illegible]
[illegible] الاشهاد بذلك [illegible]
المشار اليه [illegible] شهود [illegible]
[illegible] شوال سنة [illegible]

ملحق رقم (١١)

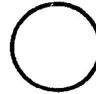
حجة بإحلال فرد مكان آخر في الحق المالي من وقف الحرمين الشريفين سنة ١٢٠٨ هـ تحت رقم ١٠٨٢ / ٥٨٥

من ديوان أوقاف الحرمين الشريفين شرفهما الله إلى يوم الدين تحدث قدوة الأكابر وعهدة الإيمان وذوى القدر والشأن الأمير سليم أغا مستحفظان ناظر الأوقاف الشريفة حالا قدر الكرام أمين أغا مع الست الماصونه والجوهرة المكنونة الست الشريفة أفيقة فى كامل مرتب بوقف المرحوم إلى الله تعالى يونس التركمانى من توابع أوقاف الحرمين الشريفين عوضا فى ذلك عن المرحومين [المرحومتين] رحمة الله وعائشة بذات المرحوم محمد الدخانين لوفاتهم إلى رحمة الله وانحلال ذلك عنهم بما لذلك من المعموم فى كل سنة ألف ومائتين نصف فضة حكم اعتماد الوقف الشريف تقريرا صحيحا شرعيا بإجابة وقبول فى غير أكراه ولا اجبار فى ذلك والاعتماد فى ذلك على الله العلى الكريم والختم صحة وتقريرا فى غرة محرم الحرام انفتاح سنة ١٢٠٨ ثمانين ومائتين وألف هلالية .

سليم أغا

مستحفظان ناظر

وقف حالا



١٠٨٢

مما يعول [illegible] الدرالي [illegible] الذي تحت [illegible] الكار [illegible]
أوقاف الحرمين الشريفين [illegible] الأوقاف
[illegible] لورثة الشان [illegible] اغا [illegible] الأوقاف
الشريفين [illegible] افندي الكعبة ابن اغا [illegible] الأمور [illegible]
المكتوبات الشريفة افندي [illegible] موقوفا [illegible] [illegible]
نوبة التركمان [illegible] أوقاف الحرمين [illegible] عن [illegible]
المرحوم [illegible] بنات المرحوم مصطفى ابن [illegible] الحاج
لوفاتهم الى رحمة الله [illegible] الأكرم [illegible]
في كل سنة [illegible] استمرار الوظيفة [illegible]
صحيحا شرعيا [illegible] الجبار [illegible]
ولما [illegible]
على الله [illegible] في ٢ محرم الحرام [illegible]
سنة ١٠٨ [illegible] هلالية

ملحق رقم (١٢)
حجة رقم ٧٠٨
تقرير نظر على جملة أوقاف صغيرة
ومرتبات تابعة للحرمين الشريفين

سبب تحرير هوأنه حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام علامة الأنام قاموس البلاغة ونبراس الأفهام الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه الكريم أعلاه دام مجده وعلاه إنه كرر قرر وأبقى ومكن وقوى الأخوين هما الموفق الرشيد السيد محمد والشريفة أمنة ولدا فخر الكتاب المعتبرين السيد الشريف على حجازى المنواتى على الحكم الأتى بيان فى كامل مرتب بوقف المرحوم قطلبغا الحامى وكامل مرتب بوقف المرحوم يونس التركمانى وفى كامل قراة [قراءة] قران بوقف يشبك الساقى وكل قراه قراه بوقف ست الكل وكامل قراه قران بوقف عبد الباقى وكامل قراه قران بوقف عبد الله الاسمر توابع أوقاف الحرمين الشريفين كل منهم ونصف ساديه ونصف قصداه بوقف المرحومة فاطمة بنت قلمطاى العثمانى بيان الحكم الموعود بذكره أعلاه مما تقررت فيه الشريفة أمنة المذكورة المرتين المذكورتين أولا وما تقرر فيه أخيها السيد محمد المذكور باقى ذلك البيان المرعى عوضا فيما يتعلق بوقف المرحومة فاطمة بنت قلمطاى العثمانى عن الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ أحمد سالم النفراوى بحكم فراغه له عن ذلك بحسن اختياره وتقريره الشاهد له بذلك الإيصال الجامع لذلك ولغيره المؤرخ فى حادى عشر جمادى الثانى ست ومايتين وألف وعلا فى باقى ذلك بتقاريرهم الثلاث الشاهدين لهم بذلك أحدهم مؤرخ فى عاشر من الحجر سنة سبع ومايتين وألف مشمولين باسم وختم الباب العالى فايز رتب المناضر والمعالى الأمير سليم إنما محمد أغاه طايفه مستغظات قلعة مصر المحروسة سابقا حين كان ناظرا على الأوقاف المذكورة وأهل مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه ما تباع ذلك وعدم العدول عنه بما لذلك من المعلوم المعين بالا سنيما تقريرا وايقاد علينا وتقوى وأمرا شرعيات تحريرا فى ثمان شهر جماد الثانى سنة عشر مائتين وألف

توقيعات

٧٠٨

[illegible]

مولانا [illegible] سيدنا ومولانا [illegible] الحكم [illegible] الامام [illegible] البلاد [illegible]

[illegible] الحكام [illegible] قاضي القضاة [illegible] الكريم [illegible]

[illegible] الحنفي [illegible] الموثق [illegible] محمد [illegible]

[illegible] الحكم الذي بيانه فيه [illegible]

[illegible] بوقف [illegible]

[illegible] بوقف [illegible]

[illegible] بوقف [illegible]

بوقف [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] السيد محمد المذكور [illegible]

[illegible] بوقف [illegible]

[illegible] جمادى الثاني سنة [illegible]

[illegible]

[illegible] في غرة محرم [illegible] والثالث مؤرخ في غرة الحجة

سنة سبع ومائتين والف [illegible]

[illegible] سنة ثمان ومائتين والف [illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] جمادى الثاني [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٣)
مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥
بتسليم أغوات الحرم النبوى مرتبهم عام ١١٢٤هـ
تحت رقم ١٢٤٨/١/٠ ج

الموجب لتحريره والباعث لرقه وتحبيره هو أنه وصل من يد الجناب العالى والمآب الغالى فخر الأمراء الكرام نخبة السناجق العظام صاحب العز والمجد والاحترام حضرة الأمير المكرم غيطاس بيك أمير اللواء السلطانى والركب المنينى الخاقانى آدام الله إجلاله وبلغه آماله وختم بالصالحات أعماله بجاه سيدنا محمد وآله آمين .

إلى يد من له ولاية القبض والتسليم هو فخر الخواص والمقربين معتمد الملوك السلاطين المتشرف بخدمة ضريح سيد الخلق أجمعين الواضح اسمه وختمه الكريمين هذا الترقيم أسبغ الله عليه فيضه العميم مولانا إسماعيل أغا الحرم النبوى وصل إليه من يد الأمير المنوه باسمه أعلاه دام مجده وعلاه عن مال وقف نقاده وسنديبس بمصر المحمية وقدر ذلك وبين ما هنالك من الفضة الديوانية ثمانون ألف ديوان نصفها أربعون ألفا حفظاً لأهلها نظارة الجناب المكرم المحترم فخر الأغوات المكرمين مختار العز والتكمين حضرة إبراهيم أغا من أعيان باب النبوة فلما وصل المبلغ المذكور على النمط المسطور بالتمام والكمال لإذن بكتابة هذه الوثيقة لتكون بيده عند الاحتياج إلها وذلك عن واجب عام أربعة وعشرون وماية وألف من هجرة من له العز والشرف تحريارا فى يوم الرجوع خامس شهر محرم سنة ١١٢٤ أربعة وعشرون ومائة وألف ـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عن وقف السنديبس واجب سنة ١١٢٣	عن وقف النقاد غزة سنة ١١٢٤
٥٧٥٢٧ ثمانون ألف ديوانى	٢٢٤٨٣
بالتمام والكمال	

١ ـ كتبت السنة خطأ لأنها بالأصل سنة ١١٢٨هـ وهى فى الحقيقة سنة ١١٢٥هـ

الحمد لله وحده والباعث لتحريره وتجديده هو انه قد ابرز بين يدي الجناب العالي والمآب المعالي فخر
الامراء الكرام نخبة السادات العظام صاحب العز والمجد والاحترام حضرت
الامير الكريم عثمان بيك امير الحج الشريف السلطاني وامير اللواء الشريف الخاقاني ادام الله اجلاله
وبلغه اماله وختم بالصالحات اعماله بجاه سيدنا محمد واله امين لا زال له ولاية [illegible]
والتسليم هو فخر الخواص والمقربين معتمد الملوك والسلاطين الاشرف نجل [illegible] ضريح سيد
الخلق اجمعين الواضع اسمه وختمه الكريمين عاليهن الرقيم اسبغ الله عليه نعمه
الجسيم مولانا اسماعيل اغا شيخ الحرم النبوي وصل اليه من يد الامير المنوه باسمه اعلاه دام
مجده وعلاه عن حمل وقف الخزينة العامرة من الاعوان الاربعين بحرم خير البرية عن وقف
نقاده وسنة [illegible] عصر الحجة وتحرر ذلك وبيان ما هناك من الفضة الديواني [illegible]
[illegible] الف [illegible] ونصفها [illegible] الفا [illegible] لاصلها نظارة الجناب الكريم المحترم
فخر الاعوان المكرمين مختار العز والتمكين حضرت ابرهيم اغا [illegible] عثمان باب [illegible]
وتمام وصول المبلغ المذكور على النمط المسطور بالتمام والكمال اذن بكتابة هذه الوثيقة لتكون
بيده عند الاحتياج اليها وذلك عن [illegible] لعام اربعة عشره ومايه والف من هجرة من
له العز والشرف تحرر في يوم الاربع [illegible] سنة ١٢٢٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

[illegible]

٢٢٩٩٣ ٥٧٥٢٧

ملحق رقم (١٤)
تقرير نظر على وقف قانصوه صلاح الدين
على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج
بشير أغا
تاريخه ٢٣ صفر ١١٧٨هـ
١/١٠٨٥/٦٦٢ج

هو أنه حضرة سيدنا ومولانا مشايخ الإسلام وعلاقة الأنام قاموس البلاغة الناظر في الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه الكريم أعلاه قدر رفيع الشأن شهر يار الحاج بشير أغا زير علوه فى وطيفة النظر والتحدث على وقف المرحوم قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة عملا فى ذلك بالبراءة القزلارية المؤكدة بالتذكرة التركية المعين بها رفع حبس سليمان أغا المؤرخين بتاريخ واحد وهو ثانى الحجة سنة ١١٧٧ المؤكدين بالفرمان الشريف الداير القبول والتشريف من حضرة مولانا الوزير المعظم الدستور المكرم ومشيد أركان الدولة العثمانية مولانا الوزير محمد باشا المؤرخ فى ثانى عشرين شهر تاريخه أدناه وأمر مولانا شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه باتباع ذلك وعدم العدول عنه بما لذلك من المعلوم المعين بالانتماء تحريرا وأمراً شرعياً .

تحريراً فى ثالث عشرين شهر صفر ذا الخير سنة ١١٧٨هـ

توقيع

توقيع

٨١/١/٠٨٥

٨١/١/٠٨٥

مولانا فضيلتلو بركتنا ونعمتنا شيخ الاسلام علامة الانام قاموس اللغة العربية

الناظر في الاحكام الشرعية قاضي القضاة ومن بيده عمر المحمية الموقع خطه الكريم اعلاه

في [illegible] ربيع الثاني شهر ماذكر الحاج بشير اغا دار السعادة على

في [illegible] ولمنية النظر والتحدث على وقف المرحوم [illegible]

الدين علي الخيرية بمحلة المرقة [illegible] ذلك

بالبراءة الشريفة المؤكدة بالتذكرة التركية المعطاة

رفيع حلبي سليمان اغا المؤرخين بتاريخ واحد وعشرين ذي

الحجة سنة سبع وسبعين ومائة المؤكدين بالفرمان الشريف

الواجب القبول والتذكرة من حضرة مولانا الوزير المعظم

الدستور المكرم مشيد اركان الدولة العثمانية مولانا الوزير

[illegible] باشا المؤرخ في ثاني عشرين شهر تاريخه اد ناه

وامر مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه باتباع ذلك

وعدم العدول عنه بما ذكر من المعلوم المعين بالانها

[illegible] وامر بثبوت [illegible] في ثالث عشر

شهر صفر الخير سنة ثمان وسبعين ومائة والف [illegible]

ملحق رقم (١٥)

تقرير مؤرخ تاريخه ربيع الأول سنة ١٢١٧ بتقرير السيد محمد الخطيب في وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين

تحت رقم ٩٠٥ / ١١١٥ / ٠٢ ج

هو أنه حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام علامة الأنام قاموس البلاغة ونبراس الأفهام الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه أعلاه .

قرر فخر الأشراف المكرمين سلالة آل بنى عبد مناف المفخمين السيد الشريف محمد الخطيب العطار بخط الشرابين ابن المرحوم الحاج حسن المغربل فى كان البيطرى .

فى وظيفة المباشرة بوقف عبد الباقى أفندى الجمال ونصف قراه بوقف حفر ندور دفان أم الملك الناصر وفى مرتب نقود بوقف عبد الحى الصوالحى وأخيه محمد كل ذلك من توابع أوقاف الحرمين الشريفين شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين عوضاً فى ذلك عن المكرم الحاج فيض الله ابن عبد الله تابع المرحوم أحمد كتخدا مستحفظات صالح بكم فراغ فخر أمثاله لأجل الأمثل الحاج عثمان أغا ملطيلى شيخ طائفة التجار بالبلستان بخط خان الخليلى بن المرحوم محمد الملطيلى بطريق وكالته الشرعية عن الحاج فيض الله المذكور للمقرر المذكور بحسن اختياره بعد ثبوت توكيله عنه وكالة مطلقة بشهادة كل من العمدة الضابط الشيخ أحمد باشة القبانى بخط خان الخليلى ابن المرحوم السيد على والمكرم الحاج صالح بن حسين الإسلامبولى الثبوت الشرعى بالطريق الشرعى وتمسك الموكل المذكور الشاهد له بذلك فى غرة شهر رجب اثنين وثمانين ومائة وألف لذلك من المعلوم المعين بالاستيمار تقريراً وقرانى شرعيين .

تحريراً فى ثالث شهر ربيع أول سنة سبعة عشر ومائتين وألف .

توقيع　　　　توقيع

مولانا ... شيخ مشايخ الاسلام علامة الانام ذو الفضل والعز

الاماثل ناظر الاحكام الشرعية في القضاء بدمشق الموقع خطيب

في ... الاشرف ... المال ... عثمان المتعين

محمد الخطيب ... ابن المرحوم الحاج حسن ...

في ... بموقعه عبد الباقي افندي الجابي لنصف

قراءة ... ورد ... ام الملك الناصر ...

عبد الحي الصوابحي ... محمد كل ذلك من توابع اوقاف الحرمين

... الله تعالى الى يوم الدين ... في ذلك عن

المكرم الحاج فيض الله ابن عبد الله ابن المرحوم احمد كيخيا متحفظا

منابه بحكم فراغ ... الاجل الامثل الحاج عثمان ...

ملطيلي ... طايفة التجار ... بخط خان الخليلي ابن المرحوم

محمد ملطيلي بطريق وكالته الشرعية عن الحاج فيض الله المذكور

المذكور بحسن اختياره بعد ثبوت توكيله عنه وكالة مطلقة

بشهادة كل من العمدة الضابط ... احمد ... القباني بخط خان

الخليلي ابن المرحوم ... والمكرم الحاج صالح بن حسين ...

الثبوت الشرعي بالطريق الشرعي وتمسك الموكل المذكور الشاهد له بما

هو بذلك المؤرخ في غرة شهر رجب سنة اثنين وثمانين ومائة والف

لذلك من المعلوم ...

تحريرا في ثاني ... شهر ... سنة ... ومائتين والف

ملحق رقم (١٦)
حجة مؤرخة فى ١٠ جماد سنة ١١٩٣
باسقاط حق فى منفعة حانوت
لوقف الحرمين ووقف حسين أغا
تحت رقم ١١٢٧/٠١ ج

بالمحكمة الشرعية المطهرة الموضعة بباب الجامع الوزير بمصر القديمة لدى الشيخ الإمام العمدة الهمام الحاكم الشرعى المالكى الموقع خطه الكريم أعلاه أدام الله علاه عرضت علىّ من فخر الخواجات الخواجا الحاج محمد ابن صلح المغربى الناظر بخط طولون والشيخ العمدة زين الدين طاب الخضار بن العطار بن المرحوم الشيخ يوسف وفخر الفضلا مولانا حسن أفندى بن حسين الصوله

والمكرمين الحاج عبد الرحمن المغربى بن المرحوم أحمد طاب اذا وكمالهم أنه أشهد على نفسه فخر الأشراف العظام السيد الشريف إسماعيل الحلاق بخط الشيخ الكلام بن المرحوم الأستاذ أحمد محمد عباس بشهادة الأشهاد الشرعى وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً أنه أشهد حقه المكرم الأمثل الحاج سعد الدخاخنى لدى المرحوم الحاج أحمد الخوودى فى جميع منفعة الخلو والسكنى والانتفاع والتواجه والأجرة المعجلة عنها ولأذن بالعمارة بكامل الحانوت الكاين بمصر المحروسة بخطة العلة المذكورة على يمنة السالك طالبًا القصور المعروفة سابقًا .

والسيد عمر الميت المشتملة كامل ذلك فى حجة الأيلولة الشرعية المسطرة من القسمة العسكرية بمصر المؤرخة فى غرة شهر تاريخه أدناه أعلى من داخله ومنافع وتواجد وحقوق ولذلك شهرت فى محلها أن له عليه المعلوم ذلك عنها شرعًا والجارى أصل ذلك فى أوقا الحرمين الشريفين من جهة وقف طوغان وزوجته أفرد ثار بنت ألف ومنفقة خلو ذلك فى وقف المرحوم حسين أغا أما بحق على مصالح كبير أقسامه الكاتيه من الميضأة وفى خلو وانتفاع وتواخر وملك للمقسط المذكور وذلك فى حوزة وتصرفه الشرعى يشهد لذلك بالطريق الشرعى وبلتصديق على ذلك اسقاطاً سحيحًا شرعيًا بت لازمًا . وأمر عيال يتفق منها فى ذلك يوم تاريخه

بإيجاب وقبول شرعيين لمن حكم وانشراح ذلك لما علم المسقط المذكور لنفسه فى ذلك من الخط والمصلحة واعترافه بذلك لشهوده وفى ذكر أعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى وصدقه على ذلك فيه لنفسه تصديقاً وقبولاً عين وذلك فى نظير مبلغ الاسقاط عن ذلك وقدره من الريالات الحجر الأبوطاقه . ماية ريال واحدة وستون ريالاً حجراً بطاقة مقبوض ذلك فى الحاج سعد الدخاخنى المسقط له المذكورين السيد الشريف أنها المسقط المذكور والنص الشرعى بتمام ذلك لأكماله باعترافه بذلك بشهوده وورد ذكر أعلاه فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى واعتراف الحاج سعد الخاخنى المسقط له المذكور بتسليم ذلك وحيازته لنفس التسليم والحياز، الشرعيين على الوجه الشرعى نفسه النظر والمعرفة والاحاطة بذلك علماً ... نافين للجهالة شيوعًا وتصادقا على ذلك وبمقتضى ذلك صار الحاج سعد الدخاخنى المسقط له المذكور يستحق منفعة الحانوت فى السكن والانتفاع فى التواجد والأجرة المعجلة ولاذن بالعمارة بكامل الحانوت المسقط المذكورة فى ذلك لنفسه فيه شرعاً برفض التصرفات الشرعية دون المسقط المذكور ودون كل أحد ... والتصرف الشرعى ويقوم بما فى ذلك من الحكم عن وقف الحرمين الشريفين ووقف حسين أغا المذكورين فى كل لشهوده .

المحلى ذلك بالحجة السادرة إليه بأصل ذلك القيام الشرعى والتصادق الشرعى وثبت الإشهاد بذلك لدى مولانا الحاكم المومئ إليه فيها شهوده ثبوتاً شرعياً وحكم عوض ذلك حكماً شرعيًا من صلاحكمه ومنفعة الطريق الشرعى من قبل الحاكم الشرعى الحامى الموقع خطه الكريم أعلاه اتصالاً ومعتمداً شرعياً وبه اشهد وحرر فى عاشر جمادى الباقى سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد تمام الألف من هجرة من له كمال العز والمجد فى ذلك .

[illegible]

ملحق رقم (١٧)

رسالة من مشايخ ونبلاء وأشراف القاهرة إلى مكة يخبروه بما حدث للقافلة ، وما تلقته من عناية ، حرره الشيخ محمد المهدى

المصدر : Morcel : op. cit., pp. 74 , 83

ترجمة الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن نتوجه إلى الله عز وجل بالأمانى الحارة والتى نطلبها دائمًا من الله أن يحفظ سيدنا الإمام وأمير المخلصين الأشراف زينة ما بقى من السلالة الهاشمية ، وتاجها أمد الله فى عمره ، وبارك فيه الأمير الحاكم سلطان مدينة مكة المقدسة

نتوسل إلى المولى العلى القدير أن يعز مجده ويرفعه إلى أعلى الدرجات وأن ينعم عليه من فضله ومعروفه وجزيل نعمته ويحفظه بعنايته ، ويجنبه كل مكروه ، مع تعاقب الليالى والأيام ، وأن يحميه وسأله أن يتقبل شفاعة شفيع الشافعين جده العظيم النبى محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد

فإننا نحيط حضرة سيدنا الشريف والذى لا يألوا جهدا فى خدمة مصالح الدين والمؤمنيں ، وكذلك السادة الأشراف الذين ينسبون لسلالة عبد مناف ، جدكم الشهير وأيضًا علماء الإسلام الذين يقطنون مكة والقضاة والأئمة والكتبة وأخيرا كل التجار والموظفين فى حكومة المدينة المقدسة [مكة]

نحيطكم جميعا علما بالأحداث الآتية

« إنه فى يوم السابع من شهر صفر من هذه السنة المباركة سنة ١٢١٣هـ من الهجرة النبوية المشرفة وصل الجيش الفرنسى إلى أرض الجيزة على الشاطئ الغربى

لنيل مصر ودخل فى معركة فى نفس اليوم مع المماليك ، واستمرت عدة ساعات ، وكانت معركة مميتة ومحتومة بالنسبة للمماليك الذين أرغموا على الهرب مع غياب الشمس وبقى عدد كبير منهم على أرض المعركة فى اليوم التالى توجه إلى الجيزة فوج من الأساتذة فى القانون ونبلاء المدينة فى القاهرة حفظها الله ورعاها لكى يطلبوا الحماية والرعاية لسلطان القاهرة ، باستثناء المماليك وأنصارهم ، واستجاب القائد العام لطلبنا ورجوناه أيضًا أن يسمح لنا باستمرار خطبة الجمعة كالمعتاد ،. وقبل الجنرال بكل الرضا ، وأضاف ـ بطيبة ـ أنه من أخلص الأصدقاء للامبراطور العثمانى وأنه يعز من يعزه ويعادى من يعاديه ، وأمر فى الحال أن تمارس التقاليد والمراسيم الدينية بكل حرية فى القاهرة كما كانت سابقا ، مثل الآذان وقراءة القرآن الكريم ، والمسابقات فى المساجد وكل فعل من أفعال الدين لا يجد أى معارضة على الإطلاق وأخبرنا أيضًا أنه واثق من حقيقة مطلقة هى لا إله إلا الله ، وأن نبينا الكريم رسول الله عليه الصلاة والسلام وكتابه العظيم يجدون كل التقدير والاحترام والإجلال من جانبهم وأنهم ليسوا أعداء للإسلام .

وأنهم حرروا كل المسلمين الذين كانوا يزرحون فى الأسر والعبودية فى مالطة وأصبحوا أسياد الكنيسة والصليب وأوقف فى إيطاليا الحكم الكيدى الذى كان يعانى منه المسلمون وهزم البابا فى روما هذا البابا الذى ذبح كثيرا من المسلمين والذى كان يرسل باسم الرب المسيحيين ليريقوا دماء المسلمين ، ولكن الله العلى القدير يحمى شعبه المسلم من الظالمين .

وعندما اقترب الحجيج من القاهرة توجه الجنرال بنفسه إلى مدينة الشرقية عندما سمع أخبار القافلة وما حدث لها من نهب وسلب من قبل العدو البدو ، واستقبلت الفرنسية بكل ترحاب كل من نجا من القتل والضياع وقدموا لهم الدواب ليمتطوها وقدموا الطعام والشراب للعطاشى الجائعين .

وكتب الجنرال يدعوهم أن يسيروا ناحية اليمين إلى القاهرة حيث يكون الفرنسيون فى استقبالهم بطريقة بالغة الحفاوة ، ولكن سوء الحظ ما كتبه الجنرال

لم يصل نهائيا ولاقت القافلة ما لاقت وما كتبه لها القدر « وإنا لله وإنا إليه راجعون » .

أما بالنسبة لفتح خليج مدينة القاهرة فتم بطريقة أكثر عظمة من السنوات السابقة وفرح المؤمنون بذلك وتلاشت همومهم وأحزانهم .

ووزع الجنرال مبالغ ضخمة كصدقة على الفقراء وأقام مأدبة واحتفال لنبلاء [أشراف] المدينة .

وأنفق كثيراً من الأموال بمناسبة هذا العيد الذى كان مميزا ، أكثر من الأعياد السابقة ونال أعجاب كل المسلمين .

ونحيطكم علما بأن الجنرال بذل قصارى جهده فى تعيين أمير الحاج وعمل كل الاستعدادات اللازمة التى تسبق ارسال قافلة الحجيج .

واتفقنا نحن والجنرال الفرنسى أن نعطى مهمة أمير الحاج إلى الأمير مصطفى أغا قائم مقام عظمة أبو بكر باشا حاكم القاهرة ، وبدا لنا هذا الاختيار ملائما ومناسبا للباب العالى وأن هذا الوضع أبهج السعادة العامة والأمان لدى كل المسلمين المخلصين ، وأظهر الجنرال الفرنسى عنايته الفائقة لمصالح كل من المدينتين المقدستين ، مكة والمدينة ، ويهتم بكل ما يخص بعثة الحاج وهذا ما أوصانا به بشدة أن نحيطكم علما به كشهود عيان على كل ما يؤخذ من إجراءات لهذا الموضوع الهام حتى تتصرفوا من جانبكم بما ترونه ملائما .

وقبل أن ننهى الرسالة نصلى ونسلم على الذى أرسله الله ليبين الهدى للناس والذى خصه بالكمال وفضائل الأعمال وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى آمين » .

ويقول المؤلف (Morcol) : « وقد وقع » على هذا الخطاب عدد كبير وعلى رأسهم الشيخ المهدى والذى وقع أيضًا على الأوامر الصادرة إلى الشعب المصرى من قبل الديوان وهذه الرسالة كانت مفيدة بالنسبة للفرنسيين لأنها محررة بقلم الشيخ المهدى ولدى النسخة الأصلية من هذه الرسالة كوثيقة هامة » .

قائمة
المصادر والمراجع

الوثائق :

وتشتمل على وثائق غير منشورة ، ووثائق منشورة :

أ ـ الوثائق غير المنشورة .

وتوجد الوثائق غير المنشورة فى دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وأرشيف وزارة الأوقاف .

أولا : دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(١) الحجج الشرعية .

*** أوقاف السلاطين .**

(١) وثيقة وقف السلطان الأشرف برسباى دون رقم عام أو خاص . « طيات » .

(٢) وثيقة وقف أبو سعيد جقمق . [جكمك] تحت رقم ٢٠٣ محفظة ٣٣ .

(٣) وثيقة وقف السلطان قايتباى تحت رقم ١٧٨ دون ذكر المحفظة .

(٤) وثيقة وقف السلطان سليم الثانى حجة رقم ٣٣٩ محفظة ٥٠ .

*** أوقاف الأمراء وغيرهم .**

١ ـ وثيقة وقف الأمير خاير بيك ، وجانم الحمزاوى بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧ هـ حجة شرعية رقم ٢٩٢ محفظة رقم ٤٧ .

٢ ـ وثيقة وقف داود باشا ، حجة بتاريخ ١٠ ربيع أول ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠ م تحت رقم ٣١٧ محفظة ٤٧ حجة ٣٢٠ ، نسخة أخرى حجة رقم ٣٢٠ محفظة رقم ٤٧ .

٣ ـ وثيقة وقف على بن سليمان الأبشارى ، بتاريخ ١٨ صفر ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، محفظة ٤٣ حجة ٢٧٨ .

٤ ـ وثيقة وقف إينال باى المدعوة نال باى بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥هـ/ ١٥٩٦م محفظة ٤٤ حجة ٢٨٩ .

٥ - حجة وقف بدر بن حسن الخلوتى بتاريخ ١٣ رجب ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م ، محفظة ٥١ حجة ٣٤٧ .

٦ - وثيقة وقف محمد على باشا بتاريخ أول ربيع ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م « طيات » ، حجة وقف على السحابة ، حجة رقم ٣٥٧ مكرر أمراء وسلاطين .

(٢) سجلات المحاكم الشرعية

وتشتمل على :-

- سجلات محكمة الباب العالى ، السجلات الديوان العالى لاختصاصهم بفترة البحث وهم

السجل الأول : يبدأ بتاريخ أواخر ربيع أول سنة ١١٥٤هـ/ إلى ٢٠ شعبان سنة ١١٥٧هـ.

السجل الثانى : يبدأ بتاريخ ١٣ جمادى أول سنة ١١٧٧هـ إلى ١٧ شوال سنة ١٢١٤هـ.

السجل الثالث : يبدأ بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٢١٩هـ وينتهى فى أوائل الحجة سنة ١٢٢٨هـ.

(٤) سجلات الروزنامة :

وقد رجع البحث إلى عدة مجموعات أرشيفية تحتوى كل مجموعة منها على عدد من الدفاتر والسجلات أو مفردة كما يلى :

أولا : دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مذكورين ، وهى ١٣٢ سجلا رجع البحث إلى إحدى وخمسين سجلا ابتداءاً من ١٠٨٧هـ حتى سنة ١٢٢٠هـ عن أرقام هذه الدفاتر ينظر الملحق الخاص بها .

ثانيا : دفاتر صرة جوالى مرتبات أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ابتدأ من سنة ١١٦١هـ/ وحتى سنة ١٢٢٠هـ أرقام الدفاتر مذكورة بهوامش البحث

ثالثا دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة وجدة بناحية

روزنامجى مصر المحروسة لسنة ١١٧٦هـ.

رقم ٣٢٢ ، مسلسل عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، حفظ نوعى ـ مخزن تركى ١٨

رابعًا : دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات إنكسار الخزينة العامرة لأجل مساعدة إنكسار ولاية مصر المحروسة فى زمن حضرة إسماعيل باشا محافظ ولاية مصر سنة ١١٠٧هـ .

رقم الحفظ النوعى ٥٠ ، عين ٢ ، م ع ٥٠ ، مخزن تركى ١ .

خامسًا : دفتر بسط وتطبيق وإدارات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر من أول توت الواقع فى يكرمى [٢٠] جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧هـ م ع ٢١١٤ ، رقم حفظ نوعى ٩، عين ٢٩، مخزن تركى١ .

سادسًا : دفتر ميزان وإدارات إيراد الكسوة الشريف من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥وهى متفرقات من سنة ١١٨٥هـ/ حتى سنة ١١٨٩هـ.

م ع ٢٢٠٤، رقم حفظ نوعى ٩٩، رقم عمومى ٥٧٤٢، مخزن تركى ١ .
الدفتر الأول رقم ٢١٠٦ لسنة ١٠٩٤ مخزن تركى (١) .

سابعًا : دفتر إجمالى مصاريف خزينة عامرة إرسالية حميت من الآفات من أول توت الموافق جماد أولى سنة ١٠٩٤هـ/ وسنة ١٢١٠هـ وسنة ١٢١١هـ.

ـ الدفتر الأول رقم ٢١٠٦ لسنة ١٠٩٤هـ مخزن تركى (١) .

ثامنًا : دفتر موقوفات جوالى أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٦٨هـ دفتر رقم ٦٥ ، حفظ نوعى ٤١٥ ، عمومى ٥٦٥٧ ، مخزن تركى ١ .

تاسعًا : دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين الشريفين واجب سنة ١١٨١هـ من ديوان الروزنامة

رقم ٤١ ، عين ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ .

عاشرًا : دفتر جوالى مرتبات أهالى مكة مكرمة ومدينة منورة سنة ١١٨٠هـ رقم ٥٦١ ، عمومى ٥٦٦٢ ، نوعى ٤١٩ ، مخزن تركى ١ .

حادى عشر : قيودات قوائم الجيزة المقبوض يومى عن سنة ١٢٠٨هـ

رقم ٥٥٧ ، م ع ٥٨٧٨ ، رقم الحفظ النوعى ٦٣٥ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١

ثانى عشر : قيودات قوائم صرة يومية سنة ١٢١٢هـ ،
دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى ٧١٣، عين مخزن تركى ١ .
ثالث عشر : دفاتر إيرادات ومصروفات ميزان الروزنامة .
رقم ٥٨٨٢، رقم حفظ نوعى ٤ عين ٢٩، م ع ٢١٠٩ مخزن تركى١ .
رابع عشر : دفتر جريدة ديوان أوقاف لسنة ١٢١٢هـ،
رقم ٤٤ ، خارجى ٥٦٩٥ .
خامس عشر : مرتبات قلعة مدينة منورة وهى خمسة عشر سجلا وهى مرتبات ثابتة لكل فرد فى قلعة المدينة المنورة من سنة ١١١٩هـ/ وحتى سنة ١١٩٦هـ أول دفتر يبدأ برقم م ٤٧٢ ، رقم حفظ نوعى ٨٣ ، م ع ٥٣٢٦ ، مخزن تركى ١ . أما آخر دفتر فرقمه ٢٢١/٣ ، رقم حفظ نوعى ٤٨٨ ، م ع ٥٧٣١ ، مخزن تركى ١ . لسنة ١١٩٦هـ
سادس عشر : موقوفات جماعة متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة تبدأ من سنة ١١٨٣هـ وحتى سنة ١٢١٧هـ، وقد رجع البحث منها إلى ما يلى :

م	حفظ نوعى	م ع	خزن تركى	السنة
٥٨	٤٢٨	٥٦٧١	١	١١٨٣
٣٨٦	٦٣٦	٥٨٧٩	١	١٢٠٨

سابع عشر : دفاتر الرزق ، دفتر رزق الأطفيحية ، ورقم ٤٦٣٩ بتاريخ ١٦ صفر ١١٨٩هـ عين ٦١ ، مخزن تركى ١ .

ثانيا : أرشيف وزارة الأوقاف .

١ ـ حجج الوقف الشرعية

- حجة وقف طقطباى بتاريخ أوائل شوال ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م تحت رقم ١٠٢٠ .
- حجة وقف باسم محب الدين أبو الطيب بتاريخ ١٨ ذى القعدة ، ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م ، تحت رقم ١١٤٢
- حجة وقف بدر الدين محمد بن محيى الدين عبد القادر بن حسن بتاريخ آخر رجب ، ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م تحت رقم ٥١٢ .

- حجة وقف داود باشا بن عبد الرحمن ، بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م تحت رقم ١١٧٦.
- حجة وقف الست رحمة على رواق الصعايدة حجة مؤرخة ١٤ ربيع أول ، ١١٧٥هـ/ ١٧٥٨م ، حجة رقم ١٩٠٦.
- حجة إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م ، تحت رقم ٩١٩ .
- حجة إسكندر باشا بتاريخ آخر جمادى الأولى ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م تحت رقم ٩١٨ .
- حجة سليمان باشا بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م ، تحت رقم ١٠٧٤.
- حجة وقف محمد أفندى المغربى ، حجة رقم ٣٦٢ .
- حجة وقف السلطان مراد ابن سليم الثانى حجة شرعية رقم ٩٠٦ .
- حجة وقف سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجرية وثيقة باريخ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م ، حجة شرعية رقم ١٩٧ .
- حجة وقف رضوان بك الفقارى وزوجته المصونة حجة شرعية رقم ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٥.
- حجة وقف الست عريفة قادن حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م ، حجة شرعية رقم ٢٩٥ .
- حجة وقف المرحومة المصونة بيهانه خاتون بنت المرحوم أحمد بن المرحوم قاسم جوربجى ، حجة شرعية ١٢٢٧هـ/ ١٨٠٤م ، رقم ٥٤١ .
- حجة بأيلولة الحاج حسين البيوكلى لجهتى وقف الحرمين ووقف الأمير محمد الجندى بتاريخ غرة رجب سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م / حجة شرعية رقم ٩٨٣ .
- حجة وقف عبد رب النبى بتاريخ ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، حجة شرعية رقم ٩٥.

- حجة وقف المصونة زينب بنت عبد الله بتاريخ ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م ، حجة شرعية ٢٩٦ .
- حجة وقف الحاج سليمان الحطاب تابع إبراهيم جوربجى ، حجة رقم ٢٩٢ .
- حجة وقف والدة السلطان مراد بن السلطان أحمد المدعوة عائشة ، حجة شرعية بتاريخ ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م / حجة شرعية رقم ٩٠٧ .
- وثيقة وقف زينب معتوقة راية الإسلامبولى ، حجة رقم ٢٩٠ .
- حجة وقف زينب بنت عبد الله البيضا ، حجة رقم ٢٩٦ .

٢ ـ إشهادات صرة وقف الحرمين الشريفين .

- وثيقة إشهاد بتسليم أموال وقف السلطان قانصوه الغورى إلى مكة المشرفة بتاريخ ست من ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ، حجة ن رقم ١٨٢٤.
- وثيقة إشهاد وقف الأشراف برسباى ، إلى مكة المشرفة بتاريخ ١٧ شوال ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م ، حجة رقم ٣٠٦ .
- وثيقة إشهاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م ، حجة رقم ٢٠٥٦/ ٤٩ ١٢/١ ج .
- وثيقة إشهاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٦ شوال سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م ، حجة رقم ٢ ، ٣ /١٠٦٩/ ٢ ج .
- حجة تاريخها ١٧ شوال ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بتسليم أمير الحاج معلوم الوارق بالحرم المكى الشريف ناظر وقف الغورى ، حجة رقم ١٠٦٤/ ١٢٨٨/ ١٣٥١/ ١٠/ ١ ج.
- حجة صادرة من محكمة مكة المكرمة تاريخها ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتبهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٤٧٨/١٣٩٦/ ١ ج
- حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال سنة ١٠٨٧هـ/ ١١٧٦م بالصرة المرسولة لأهالى

مكة المشرفة ، ٢٠٨٠، ١/٢٠٧٦ ج.

- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م بالصرة الشريفة لوقف السلطان الأشرف برسباى طاب ثراه ، حجة شرعية رقم ١١٦٥/ ٥٥٢/ ٢ ج.
- حجة صادرة من محكمة خط باب الشعرية ، بتاريخ ١٥ ذى القعدة الحرام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م ، بتأجير أماكن جارية فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٢٠٥٧ .
- حجة صادرة من محكمة قناطر السباع تاريخها ٢٢ ربيع سنة ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م بإيقاف مكان خارج باب زويلة والخرق بالدرب الجديد بخط قناطر السباع من قبل الزينى إبراهيم بن الحاج ذو الفقار أوده باشى على زوجته وأولاده وعتقائه وذريتهم إلى إنقراضهم يكون للحرمين الشريفين ١١٨٩، ١٢٦٧/ ١ ج .
- حجة تاريخها ٢٠ جماد أول سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م ، بتواجر وكالة بولاق برأس درب النشارين ، جارى ذلك فى وقفى الحرمين الشريفين ، وقف الحاج إبراهيم ؟ حجة رقم ١٦٢٦، ١٨٥٩/ ١٧٥٤/ ١ ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م ، بإشهاد شرعى بقبض أمير الحاج إبراهيم بيك ، الصرة المرادية ، حجة رقم ١٤٧٢ .
- حجة تاريخها ١٢ محرم سنة ست ومائة وألف وأربع وتسعون وستمائة وألف ميلادية ، بتسليم أمير الحاج إبراهيم بيك ، صرة وقف الخبزية عن العام المرقوم، تحت رقم ١٩٢٤
- حجة إشهاد شرعى تاريخها ١٧ شوال سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م ، بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة ، حجة رقم ١/١٤٠٢ ج .
- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م ، بإرسال الصرة الشريفة إلى الحرمين الشريفين الخاصة بوقف صلاح الدين يوسف الأيوبى . حجة رقم ١/١٠٩٦/٧٩٦ ج.

- حجة تاريخها ١٧ شعبان ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م ، بالتصديق على ما صرفه الحاج أحمد بن نور الدين الجلار فى العمارة والمرمة الضرورية الكائنة ببولاق ، بخط درب النشارين من وقف الحرمين الشريفين ، وصفية الحاج أحمد المذكور بالانتفاع بالخلود والسكن بالوكالة المذكورة ، ١٠٣١/ ٤/١٣٣٩ج.
- حجة صادرة من محكمة الباب العالى مؤرخة فى ١٨ محرم سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م بدعوى على الناظر وقف الحرمين الشريفين بأخذ حانوت ضم إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٧٦م ، حجة رقم ١٧٥٧ ، ١/١٨٧٧ج .
- حجة تاريخها ١١ رجب سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م ، بتعاقد على حمل سحابة صحبة الحاج الشريف إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجبل عرفات ، حجة رقم ١/١٥٨٤ج . ١٤٣٤.
- حجة مؤرخة ١٩ شوال بتسليم أمين الصرة بالحج الشريف مبلغ نقدية حجة وقف الخبزية بمكة المكرمة ، حجة رقم ١٢٧٩/١٤٧٤/٣٩٩/. ٢١/١٣٩٩ج.
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م بتسليم أمير الحاج الشريف مبلغ الصرة المرسولة لأغوات الحرم النبوى الشريف حجة رقم ١٠٦٩ .
- مستند تاريخه ٥ محرم ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م ، بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم عام سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م ، حجة رقم ١/١٢٤٨ج ، ١٠٥١.
وعلى هامش الوثيقة مكتوب تمسك مال الخبزية .
- حجة تاريخها ١٦ شوال ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة ، برسم الحجرة الشريفة النبوية ، ١/١٤٤٧ج . ١٥٢٣
- حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٢٧هـ/ ١٧٠٥م ، بتسليم صرة وقف الخبزية برسم الحجرة الشريفة حجة رقم ، ١٧٢ .
- حجة تاريخها ١٦ شوال ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف بن أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، ١١٤١/٤١٨/٦١٧/٢ج .

- حجة مؤرخة فى ٢٩ شوال ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م ، بالصرة المرسلة لخدام الحجرة النبوية الشريفة حجة رقم ١/١٩١٣/٢١٥٩/١٧٩٤ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م ، عن صرة صلاح الدين الأيوبى لخدام الحجرة النبوية الشريفة رقم ٧١٩، ١/١١٣٥ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م ، بتسليم أمير الحاج مبلغ صرة المرحوم صلاح الدين يوسف ، والسلطان عماد الدين إسماعيل حجة رقم ٢١٥١، ١/٢١٢٩ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، بصرة وقف المرحوم السلطان عماد الدين برسم خدام الحجرة النبوية الشريفة ١٩١٣/١٩٦٨م / ١ ج .
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ، بالصرة المرسولة لخدمة الحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٦٤٨، ١٨١٦/ ١/١٧٦٧ ج .
- حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م ، بتأجير حمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وإيابا ، للسحابة القزلارية حجة رقم ٥٩٤ ، ١/١٠٧٨ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م ، بتسليم أمير الحاج بالصرة الشريفة برسم خدمة الحجرة الشريفة ١/١٧١٥ج ، ١٩٥، ١٩٥٧ـ
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م بصرة وقف صلاح الدين وعماد الدين إسماعيل ، على الخبزية ، بالحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٨١٠
- حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م بتسليم أمير الحاج مبلغ من صرة وقف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم خدام الحجرة الشريفة النبوية ، ٨٠٤/ ١/١٠٩٥ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م ، بصرة وقف الخبزية لجهة خدام الحرمين ، حجة رقم ١٠٨١، ١٣٥٦/ ٣/١٢٩٣ج.
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ، بصرة وقف الخبزية ، المرسولة لخدمة الحجرة النبوية المشرفة ، حجة رقم ١٨٥٧، ١/١٧٣٦/١٩٣٦ج.

- حجة تاريخها غرة رجب ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م ، بتأجير النصف من الحانوت الواقع فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ١٣٠٤ .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م ، بتسليم أمير الحاج الشريف ، الصرة لأهالى المدينة المنورة ، حجة رقم ١٣٣٦، ١٤٥٥/ ١ ج.
- حجة تاريخها ٢٥ رجب ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م ، بالاشهاد على توكيل أغوات الحرم النبوى الشريف للسيد عبد الرحمن أغا شيخ الحرم ، حجة رقم ٢١٥٣، ١/٢١٤٠ج .
- حجة باشهاد تاريخها ٢٨ شوال ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م ، باستلام أمير الحاج السنة المذكورة ، بمبلغ تسليم أغوات الحرم النبوى مرتبهم ، حجة رقم ١٣٤٣/ ١/١٥٣٧ج .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م ، بتسليم صرة وقف المرحوم صلاح الدين بن أيوب أمير الحاج الشريف بالمدينة المنورة ، حجة ١٧٨٠، ١٠٩١، ٢١٦/ ١ج
- تقر نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا ، تاريخه ٢٣ صفر سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م ، حجة رقم ٦٦٢/ ١/١٠٨٥ج.
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الشريفين ، واجب سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م ، حجة شرعية رقم ١٦٨١، ١٨٩١، ١/١٨٠١ج.
- حجة مؤرخة فى ١٠ جمادى بإسقاط فى منفعة حانوت لوقف الحرمين الشريفين ووقف حسين أغا حجة شرعية رقم ٣/١١٢٧/٩٤٦ج.
- حجة تاريخها ١٨ محرم ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، بإسقاط حق فى حصة اثنى عشر قيراطا فى مكان بمصر المحروسة بين الموسكى ، والبندقانيين أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية ، وقف ٦١٢١/٩٧٤، ٣/١١٢٨ج.

- حجة مؤرخة ١٧ الحجة ١١٣٤هـ/ ١٧١٢م بإيقاف أحد عشر قيراطا فى مكان بقنطرة سنقر على يمنه السالك طاليا جامع يشبك ، حجة رقم ١٢٠١ ، ١/١٢٧١ج .
- حجة بإيقاف ٦ قراريط ، من أربعة وعشرين قيراطا على الشيوع فى كامل بناء الحوشين والربع علوه ، وحوانيت بظاهرة الكائن ذلك ببولاق بدرب النشارين ، من قبل الشريفة نفيسة الجارى ذلك فى أوقاف الحرمين الشريفين، فى ذى القعدة سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ، ١١١٦، ١٢٦٦/ ٢ج.
- إحلال فرد مكان آخر فى مرتب بوقف يوسف الركانى ، من توابع أوقاف الحرمين الشريفين ، غرة المحرم الحرام ، سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ، حجة شرعية رقم ١٠٨٢
- تقرير نظر شرعى من سليمان محمد أغا ناظر وقف الحرمين الشريفين لبعض الأمراء فى وظائف نظارة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، عن تاريخ ٨ الثانى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م ، جمادى حجة رقم ٧٠٨ .
- تقرير مؤرخ فى ٣ ربيع أول سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، السيد محمد الخظيب فى وظائف بجملة أوقاف الحرمين الشريفين، حجة رقم ٩٠٥، ١١١٥/ ٢ج.

ثالثا : دار الكتب :

١ - حجة وقف والدة السلاطين بتاريخ ٩٥٦هـ/ تحت رقم ٣٨٢٠ تاريخ .

٢ - حجة وقف سنان ابن ملى الرومى تحت رقم ٨١٣ الزكية .

ب : الوثائق المنشورة :

١ - وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن العاشر من كتاب درر الفوائد .

٢ - وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن الحادى عشر الهجرى وردت فى ثنايا كتاب الإسحاقى ، لطائف أخبار الأول ، وكتاب حسين أفندى الروزنامة، ترتيب الديار المصرية ووضعتهما مكانهما فى قائمة المصادر والمراجع .

٣ ـ وثائق خاصة بمصاريف مخصصات الحرمين الشريفين من كتاب على مبارك : الخطط ، خاصة جـ١ ، جـ٤ جـ٥ ، جـ٦ ، جـ٩ ، وكتاب سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خاصة جـ٢٥ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤ ـ وثائق فرمانات سلطانية إلى باشا مصر من كتاب نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماتيقا .

وكل هذه الكتب فى مكانها بقائمة المصادر .

ثانيا : المخطوطات :

ابن نجيم زين الدين ابن نجيم الحنفى ت ٩٧٣ :

١ ـ شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانونى . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ .

٢ ـ الفتاوى الزينية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩٢ فقه حنفى .

ابن الوكيل : يوسف أفندى الملوانى ت ق ١٢هـ .

٣ ـ تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ .

البكرى : محمد بن محمد أبو السرور البكرى ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م .

٤ ـ الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ تاريخ .

٥ ـ الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦١ تاريخ .

٦ ـ الكواكب السائرة فى مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٢٣تاريخ تيمور .

٧ ـ المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ،

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ

٨ ـ النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ .

الجنابى : الشيخ مصطفى ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م .

٩ ـ تاريخ الجنابى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩١ تاريخ تيمور .

الدميرى : الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المالكى ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م .

١٠ ـ قضاة مصر فى القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٦٣ تاريخ .

الديار بكرى : الشيخ حسين . ت بعد ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م ،

١١ ـ رسالة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام وذرعها تشتمل على ثمانى ورقات ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٢ تاريخ .

عمر أغا : ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م ،

١٢ ـ الاتحاف فى نسبة آل الأشراف ،

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٨٣٤ فقه حنفى .

العوفى : إبراهيم ت ق ١٢ هـ.

١٣ ـ تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ

الغيطى : الشيخ نجم الدين ت ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م ،

١٤ ـ التأييدات العلية للأوقاف المصرية .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٦٢ شافعى

الشلى : محمد بن أبى بكر بن أحمد الحسينى باعلوى ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م ،

١٥ ـ السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٦ تاريخ ، ٢٠٣٣ ، تاريخ تيمور .

القلعاوى : مصطفى الصفوى الشافعى .
١٦ ـ صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان .
مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى تحت رقم ٥١ ، تاريخ .
مجهول :
١٧ ـ تاريخ آل عثمان ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م.
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٤٨ تاريخ تيمور .
مجهول :
١٨ ـ اللمعة اللطيفة فى أحوال كسوة الكعبة الشريفة . مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤١٤١ تاريخ .
مصطفى ابن الحاج إبراهيم :
١٩ ـ تاريخ وقائع مصر القاهرة من ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م إلى ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م،
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٢ تاريخ تيمور .
الموسوى محمد الكبريت ت ق ١١ هـ :
٢٠ ـ رسالة فى وصف المدينة المنورة .
مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ
هياتم : محمد جوربجى جمليان .
٢١ ـ صور الفرمانات الصادرة عن أمراء الفرنساوية .
مخطوط بمكتبة سوهاج تحت رقم ١٠٠ تاريخ .

ثالثا : المصادر المطبوعة :

ابن إياس : محمد بن أحمد الحنفى المصرى ت ٢٩٢٩، ٩٣هـ/ ١٥٢٢ ـ ١٥٢٣م .
١ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور خمسة أجزاء ، ت محمد مصطفى زيادة الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢ ، مصورة عن الطبعة الأولى .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م ،

٢ ــ حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور .

ت فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ،

٣ ــ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ابن حجر العسقلانى : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م

٤ ــ إنباء الغمر بأبناء العمر ٣ أجزاء ، حسن حبشى ، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م،

٥ ــ الدرر الكامنة بأعين المائة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى ، ت ٨٥٩ هـ/ ١٥٥١م ،

٦ ــ الانتصار بواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة التراث منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت د. ت

ابن زنبل الرمال ، ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢م ،

٧ ــ واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى ، ت د. عبد المنعم عامر .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ابن طولون الدمشقى : ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦م ،

٨ ــ مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان . ت محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

٩ ــ الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، طبعة أولى عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ م ،

ابن عبد الحق البغدادى : صفى الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٢٨م ،
١٠ ـ مراصد الاطلاع باسماء لأمكنة البقاع ، وهو مختصر معجم البلدان ، تحقيق علي محمد البجاوى ، جـ ١ ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ،
ابن عبد الغنى : أحمد شلبى ، ت ق ١٢هـ.
١١ ـ أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الخانجى ، القاهرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م ،
ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى ، ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م ،
١٢ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . القاهرة ، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م ،
أحمد الرشيدى : ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م ، على الراجح .
١٣ ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبد اللطيف أحمد مكتبة الخانجى القاهرة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠ .
الإسحاقى : محمد بن عبد المعطى ، ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م ،
١٤ ـ لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول ، مطبعة المليجى ، القاهرة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.
البغدادى : إسماعيل باشا :
١٥ ـ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين فى كشف الظنون وهو الذيل على كشف الظنون لحاجى خليفة جزءان . دار الفكر ، بيروت . لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
البكرى : الشيخ محمد بن أبى السرور ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م .
١٦ ـ كشف الكربة فى رفع الطلبة .
تحقيق د عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٣ لسنة ١٩٧٦ ، القاهرة .
الجبرتى : الشيخ عبد الرحمن بن حسن ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م أو ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

١٧ - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء طبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م ، طبعة أخرى ٣ أجزاء دار الجيل بيروت د ت

الجزيرى : الشيخ عبد القادر الأنصارى ت بعد ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢م .

١٨ - درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

حاجى خليفة : المولى مصطفى بن عبد الله الرومى ١٠١٧هـ - ١٠٦٧هـ/ ١٦٠٨م ١٦٥٦م،

١٩ - كتاب (المناسك) الحج وأماكن الجزيرة ، تحقيق وتعليق ونشر علامة الجزيرة ، حمد الجاسر ، جدة ١٩٩٠م.

٢٠ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ٤ أجزاء ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

خليل مردم :

٢١ - أعيان القرن الثالث عشر طبعة لجنة التراث العربى ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

الدمرداش : أحمد كتخدا عزبان ت ق ١٢ هـ.

٢٢ - الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق د عبد الرحيم بن عبد الرحمن عبد الرحيم . معهد الآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩م .

الروزنامجى : حسين أفندى

٢٣ - ترتيب الديار المصرية ، تعليق وتحقيق ونشر د. محمد شفيق غربال ، مجلة كلية الآداب جـ ١ ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ/ مايو ١٩٣٦م .

الزيانى :

٢٤ - الترجمانة الكبرى ، أخبار المعمورة شرقا وغربا تحقيق وتعليق أبو القاسم الغلالى ، وزارة الأنباء المغربية ، ١٣٩٦هـ .

السبكي : تاج الدين بن عبد الوهاب ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م ،
٢٥ ـ معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد أبو العيون ، أبو زيد شلبى ، الخانجى، القاهرة ١٩٩٥ .
السخاوى : ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م .
٢٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٣٥٣هـ/ ١٣٥٥م ، ١٢ جزءا × ١٢ مجلدا القاهرة ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦م .
سليمان القانوني : السلطان سليمان بن سليم ، ت ٩٧٤ م.
٢٧ ـ قانون نامة مصر .
أصدره السلطان سليمان وعلق عليه وحققه وترجمه د. أحمد فؤاد متولى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
السمهودى : ت ٩١١ م.
٢٨ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى .
٤ أجزاء فى ثلاث مجلدات تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م ،
الشاذلى : محمد الفرا
٢٩ ـ ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة
تحقيق د عبد القادر طليمات . نشر بالمجلة المصرية التاريخية المجلد الرابع عشر ، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ،
الشرقاوى : الشيخ عبد الله شيخ الأزهر
٣٠ ـ تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الأمراء والسلاطين نشر على حاشية كتاب الواقدى ، فتوح الشام ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .
عاشق أفندى : محمد بن على القاضى ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١م .
٣١ ـ جد العاشق فى الذيل على الشقائق تحقيق الدكتور عبد الجواد صابر ، مكتبة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

العباسي : ت ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١م .
٣٢ ـ منح رب البرية فى فتح رودس الأبية
حوليات كلية الآداب ، الحولية الثامنة عشر ، جامعة الكويت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .
عبد الغنى النابلسى : ت ١١٤٣هـ
٣٣ ـ الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى مصر والشام والحجاز ت أحمد محمد هريدى الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
العياشى : ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م ،
٣٥ ـ ماء الموائد المعروف بالرحلة العياشية جزءان ، طبع حجر بفاسى المؤب ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م
العيدروسى :
٣٦ ـ النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د. ت
عيسى الصفتى :
٣٧ ـ عطية الرحمن فى صحة الجوامك والأطيان ، القاهرة ، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.
الغَزِى :
٣٨ ـ الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، تحقيق سليمان جبور ، بيروت ١٩٤٩، ١٩٥١.
القطبى : قطب الدين الحنفى ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م.
٣٩ ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام
طبع على هامش كتاب أحمد زينى دحلان ، خاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م .
القلقشندى : أحمد بن على ت ٨٢٦ هـ.
٤٠ ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا .
١٤ جزءا جـ ٤ و جـ ١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م

اللخمي : الأشبيلي .
٤١ ـ سيرة السلطان المظفر سليم خان تحقيق د. أرنست ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م.
المحبي : محمد الأمين بن فضل الله الشامى ١٠٦١ ـ ١١١١هـ/ ١٦٥٠ ـ ١٦٩٩م
٤٢ ـ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، ٤ أجزاء . أربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.
محمد على الأنسى :
٤٣ ـ الداررى اللامعات ـ فى منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية التركية ، القاهرة ، د. ت .
المقريزى : ت ٨٥٤ م.
٤٤ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك
ت محمد مصطفى زيادة و د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، د. ت
٤٥ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية دار صادر بيروت ، د . ت .
المكي : أحمد بن محمد اليمنى العريشى الأسدى ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م
٤٦ ـ أخبار الكرام وأخبار المسجد الحرام ، تحقيق د. غلام الحافظ أحمد ، دار الصحوة ، القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
الملطى : خليل بن شاهين ٩٢٠هـ / ١٥١٤م .
٤٧ ـ نزهة الأساطين فيمن تولى مصر من الولاة والسلاطين ، تحقيق محمد كمال عز الدين القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م.
الموسوى : محمد كبريت ت ق ١١ هـ.
٤٨ ـ رحلة الشتاء والصيف ، دار تهامة ، جدة ، ١٤١١هـ.
الورثيلانى : أبو الحسين بن محمد ١١٢٥ـ ١١٩٣هـ/ ١٧١٣ ـ ١٧٧٩م .
٤٩ ـ تحفة الأنظار فـى فضل علم التاريخ والأخبار المعروف بالرحلة الورثيلانية .
مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م وعلى نفس النسخة أيضا مطبعة دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

ياقوت : عبد الله الرومى البغدادى الحموى ت ق ٧ هـ
٥٠ ـ معجم البلدان ، طبعة أولى ، دار صادر ، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

رابعا : المراجع الحديثة :

أبو القاسم سعد الله : دكتور
١ ـ الرحلات الجزائرية خلال العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م .

أبو هشام عبد الله بن صديق :
٢ ـ الأسر القرشية أعيان مكة المحمدية ،
الطبعة الأولى ، دار تهامة ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

أبو وردة : **عطية السعدنى** ، دكتور
٣ ـ جان بردى الغزالى بين الخيانة والثورة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

إبراهيم حلمى :
٤ ـ كسوة الكعبة المشرفة ، وزركشتها وفنون الحجاج كتاب اليوم ، زخبار اليوم عدد ٣٢٠ ، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

إبراهيم رفعت :
٥ ـ مرآة الحرمين ، القاهرة ، د. ت .

إبراهيم طرخان : دكتور .
٦ ـ مصر فى عهد دولة المماليك الجراكسة ، ١٣٢٨هـ/ ١٥٧١م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م.

إبراهيم المشيقح :
٧ ـ ميناء جدة وأهميته فى الحياة الاقتصادية لمكة المكرمة فى عهد المماليك ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، جـ ٢ ، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

أحمد حجي :
٨ ـ نظام الوقف الجماعي وانعقاده ، حكم الرجوع فيه .
مجلة الوعي الإسلامي ، عدد ٣٧٤ باريخ شوال ١٤١٧هـ فبراير ١٩٩٧م الكويت .
أحمد رجب محمد علي : دكتور
٩ ـ المسجد الحرام بمكة ورسومه في الفن الإسلامي ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ،
أحمد السباعي :
١٠ ـ تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الطبعة السادسة من مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مكة ١٤٠٤هـ / ٩٨٤، جـ٢ .
أحمد السعيد سليمان : دكتور
١١ ـ تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩م
أحمد شلبي جاب الله .
١٢ ـ التعليم والتربية عند المسلمين . ضمن أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة الشيخ محمد محمد المدني ، القاهرة ١٩٦٦م.
أحمد فؤاد متولي : دكتور
١٣ ـ الفتح العثماني لمصر والشام ومقدمات من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة ، الزهراء العربي للإعلام ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
إلهام محمد علي ذهني : دكتورة
١٤ ـ مصر في كتابات الرحالة الأجانب في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، مركز وثائق مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م.
١٥ ـ مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

أمين سامى :
١٦ ـ تقويم النيل . المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٢٢٤هـ/ ١٩١٦م .
إيمان عبد المنعم عامر : دكتورة
١٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصر الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م.
أيمن فؤاد سيد : دكتور
١٨ ـ المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى . ضمن ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، التى أعدتها لجنة التاريخ والآثار بلامجلس الأعلى للثقافة ، وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة من ٢٢ ـ ٢٥ أبريل سنة ١٩٩١م.
توفيق الطويل : دكتور
١٩ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى . جزءان ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
جبران مسعود :
٢٠ ـ الرائد ، قاموس عربى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١، جـ ١ .
جرجى زيدان :
٢١ مصر العثمانية ، تحقيق د. محمد حرب ، دار الهلال القاهرة ، ١٩٩٤م.
حسام محمد عبد المعطى :
٢٢ ـ العلاقات المصرية المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
حسن أمين : دكتور
٢٣ ـ نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة العربية الرياض ، ١٩٧٩م.
حسن عثمان : دكتور
٢٤ ـ مصر فى العهد العثمانى ، ضمن أبحاث المجمل فى التاريخ المصرى ، القاهرة ١٩٤٢م.
حسنى محمد نويصر : دكتور
٢٥ ـ عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة الإسلامية وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص ٢٢ ـ ٢٥ أبريل ١٩٩١م.

حسين باسلامة :

٢٦ ـ تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ، الطبعة الثانية ، جدة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٧ ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، بما احتوى من مقام ربراهيم وبئر زمزم وغير ذلك ، الطبعة الثالثة جدة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

حسين هنيدى : دكتور

٢٨ ـ جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ، ١١٥٨هـ/ ١٣٥١م ، القاهرة ١٩٩٢م.

خليل ساحلى أوغلو :

٢٩ ـ العملات فى البلاد العثمانية . مجلة كلية الآداب ، الجامعة (الأردنية) عمان ١٩٧١م

خير الدين الزركلى :

٣٠ ـ الاعلام ، قاموس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د. ت .

رشاد محيى الدين الإمام :

٣١ ـ الوثائق والمخطوطات العربية بتاريخ الجزيرة فى تونس . من أبحاث دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩م.

زبيدة محمد عطا : دكتورة

٣٢ ـ مكتبات المدارس (خزانة الكتب) فى العصرين الأيوبى والمملوكى . ضمن أبحاث ندوة المدارس الإسلامية فى مصر أعدها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٢ .

سعاد ماهر : دكتورة

٣٣ ـ مساجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠م

٣٤ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٣م.

سعد بدير الحلوانى : دكتور .

٣٥ - العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن التاسع عشر ، مكتبة الأنجلوا ، القاهرة ، ١٩٩٦ ،

سعيد عبد الفتاح عاشور : دكتور

٣٦ - العلم بين المسجد والمدرسة . ضمن أبحاث المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

السيد حسين جلال .

٣٧ - فضل المسلمين فى كشف الطريق البحرى إلى الهند ١٤١٥هـ/ ١٤٩٨م. سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٥١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩م.

السيد رجب حراز : دكتور

٣٨ - المدخل إلى تاريخ مصر الحديث دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

السيد محمد الدقن : دكتور

٣٩ - سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٤٠ - السلطان الأشرف طومان باى ودوره فى مقاومة الغزو العثمانى على مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٤١ - كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

سيد عبد المجيد بكر :

٤٢ - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج الطبعة الأولى ، مطبعة تهامة ، جدة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ،

سيدة إسماعيل الكاشف : دكتورة

٤٣ - الجامع الأزهر ودوره فى نشر الثقافة العربية الإسلامية ضمن ندوة المدارس فى مصر الإسلامية . أبريل ١٩٩١م ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م.

صلاح هريدى : دكتور

٤٤ ـ الإدارة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ، ١٩٩٢م.

٤٥ ـ التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٠م.

٤٦ ـ دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، إسكندرية ، ١٩٩٦م.

٤٧ ـ دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، إسكندرية ، ١٩٩٨م.

٤٨ ـ دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ .

طرفة عبد العزيز العبيكان : دكتورة

٤٩ ـ الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع والثامن للهجرة ، الرياض ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

عارف أحمد عبد الغنى : دكتور

٥٠ ـ تاريخ أمراء مكة المشرفة ، دار البشائر ، سورية ، ١٩٩٦م.

٥١ ـ تاريخ أمراء المدينة المنورة من ١هـ حتى ١٤١٧هـ دار كنان سوريا ، ١٩٩٦م .

عبد الله مبشر الطرازى : دكتور

٥٢ ـ قواعد اللغة التركية العثمانية ـ العثمانية الحديثة ، الطبعة الأولى ، جدة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

عبد الله محمد جمال الدين : دكتور

٥٣ ـ من تاريخ المشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، القاهرة ١٩٩٥م.

عبد الباسط بن بدر : دكتور

٥٤ ـ التاريخ الشامل للمدينة المنورة ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى : المدينة المنورة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

عبد الجواد صابر إسماعيل :

٥٥ ـ مصر تحت الحكم العثمانى ، الحسين الجديدة ، القاهرة ١٩٧٩م.

٥٦ ـ الوظائف الإدارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، دراسة وثائقية ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ والاقتصادى للمسلمين جـ ٣ ، القاهرة من ٢٨ ذى الحجة ، ١٤١٨هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٩٨م.

عبد الحليم منتصر : دكتور

٥٧ ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، دار المعارف إسكندرية ، ١٩٦٦م.

عبد الحميد البطريق : دكتور

٥٨ ـ أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية ، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩م.

عبد الحميد سليمان : دكتور

٥٩ ـ تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

٦٠ ـ مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الإسلامى يصدرها قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م.

عبد الرازق الطنطاوى القرموط : دكتور

٦١ ـ العلاقات المصرية العثمانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م.

عبد الرحمن الرافعى : المحامى

٦٢ ـ تاريخ الحركة القومية ، جـ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

عبد الرحمن محمود عبد التواب :

٦٣ ـ قايتباى المحمودى : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دكتور

٦٤ ـ فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

٦٥ - نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى ، مجلة كلة الدراسات الإنسانية، جامعة الأهر ، القاهرة .

عبد العزيز عبد الله :

٦٦ - الرحلات الحجازية كشف لأمجاد الجزيرة العربية مصادر تاريخ الحجاز دراسات ، تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٩٧٩م.

عبد العزيز محمد الشناوى : دكتور

٦٧ - دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثمانى ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٢م.

٦٨ - الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، أربعة أجزاء ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة. ١٩٨٦ .

عبد الغنى محمود عبد العاطى : دكتور

٦٩ - التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م.

عبد الكريم كريم : دكتور

٧٠ - بلاد الحجاز فى المخطوطات المغربية المدونة من أبحاث ندوة دراسات تاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول ، جـ ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩م.

عبد اللطيف إبراهيم : دكتور

٧١ - وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأولى لتاريخ الجيرة ، الكتاب الأول جـ ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩م.

عبد المجيد الذويب :

٧٢ - الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، ضمن المؤتمر الدولى الأول لمصادر اريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، جـ٢ ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٩م.

عراقى يوسف : دكتور

٧٣ ـ الأوجاقات فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ، ١٩٤٤م.

عفاف سيد محمد صبرة : دكتورة

٧٤ ـ المدارس فى العصر الأيوبى ، ضمن أعمال ندوة المدارس فى مصر فى العصر الإسلامى ، القاهرة ١٩٩٢م.

على بن حسين السليمان : دكتور

٧٥ ـ العلاقات المصرية الحجازية ، من سلاطين المماليك ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

عمر رضا كحالة :

٧٦ ـ معجم المؤلفين ، أربعة أجزاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة، ١٤١٢

د عمر عبد العزى عمر :

٧٧ ـ دراسات فى تاريخ مصر الحديث . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . ١٩٨٣م

فتحى فوزى عبد المعطى :

٧٨ ـ الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام وإلى الآن . مطبعة الرائد ، المنصورة ، ١٩٩٧م.

قاسم عبده قاسم : دكتور

٧٩ ـ أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى . القاهرة ، ١٩٧٧م.

ليلى عبد اللطيف أحمد : دكتورة

٨٠ ـ الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨م

٨١ ـ دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٨٢ ـ المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

محمد أنور شكرى :

٨٣ ـ من آثار السلطان سليمان القانونى فى مكة المكرمة ، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، عدد ١ السنة الأولى ، جماد آخر ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

محمد أنيس : دكتور

٨٤ ـ مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م.

محمد رفعت : دكتور

٨٥ ـ على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

محمد رمزى :

٨٦ ـ القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥م ، ٦ أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

محمد زكريا عنان :

٨٧ ـ مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق . مجلة الداره ، العدد الأول ، الرياض .

محمد سليمان :

٨٨ ـ دور الأزهر فى السودان . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥م.

محمد عفيفى : دكتور

٨٩ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م.

محمد فؤاد شكرى :

٩٠ ـ الحملة الفرنسية ، القاهرة ، د ت

محمد لبيب البتانونى :

٩١ ـ الرحلة الحجازية ، القاهرة ، د . ت

محمد محمد أمين : دكتور

٩٢ ـ الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر المملوكى ٦٥٨هـ/ ٩٢٣هـ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠م.

محمد نور فرحات :

٩٣ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م.

محيى الدين القليبى :

٩٤ ـ الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام انتهى ؟
من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٩٦٦م.

مصطفى محمد رمضان : دكتور

٩٥ ـ دور المرأة فى النشاط الاقتصادى فى مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ندوة المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، القاهرة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩٦ ـ العالم الإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، الوفاء للطبع والنشر ، القاهرة، ١٩٨٩م.

٩٧ ـ مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٩٨ ـ مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

٩٩ ـ وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى ، ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة الكتاب الأول ، جـ ٢ ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩م

مصطفى عبد الله محمد شيحة : دكتور

١٠٠ ـ دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، ضمن أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٢م.

ناعوم شقير :

١٠١ ـ تاريخ سيناء القديم والحديث ، القاهرة ، ١٩١٦م.

نصر الله مبشر الطرازى :

١٠٢ ـ الدبلوماتيقا علم دراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة ، د . ت .

يوسف أحمد :

١٠٣ ـ المحمل والحج ، جـ ١ ، مطبعة حجازى ، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

يحيى الخشاب :

١٠٤ ـ نظام الملك ووحدة المسلمين ، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

يونان لبيب زرق : دكتور

١٠٥ ـ العلاقات المصرية ، المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٠م.

خامسا : المراجع الأجنبية المترجمة :

أستيف : علماء الحملة الفرنسية .

١ ـ النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية ، جـ ٥ ، من كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، دار الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

بيرتون :

٢ ـ رحلة بيرتون ٣ أجزاء ، ترجمة عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩١م.

جوبير : من علماء الحملة الفرنسية .

٣ ـ العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٩م.

جوزيف بيتس : الحاج يوسف

٤ ـ رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة والمدينة ترجمة عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

ريفلين : هيلين آن .

٥ ـ الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصطفى الحسينى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

زانباور :

٦ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ترجمة سيدة إسماعيل الكاشف ، وآخر ، دار الراشد العربى ، بيروت ، ١٩٨١م .

فارتيما : يونس المصرى .

٧ ـ رحلات فارتيما ، ترجمة وتعليق عبد الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

فريد دى يونج : عبد الرحمن يونج

٨ ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر . ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

كارل بروكلمان :

٩ ـ تاريخ الأدب العربى فى العصر العثمانى القسم ٨ ، ٩ . ترجمة أ. د محمود فهمى حجازى ، د. عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

هاملتون : جب وآخر

١٠ ـ المجتمع الإسلامى والغرب ، جزءان، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠

هايد : ج
١١ ـ تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، جـ٤ ، ترجمة أحمد رضا .
محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤م.

سادسا : الرسائل العلمية :

أبو وردة : عطية السعدنى :
١ ـ المؤرخون فى مصر إبان العصر العثمانى حتى ظهور الجبرتى من ٩٢٣ ـ ١١٧٠هـ . رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، أجيزت من كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٨م.

إبراهيم محمد الصبحى :
٢ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن السابع عشر . رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا ١٩٧٨م .

زينب محمد حسين :
٣ ـ الجاليات الأجنبية ودورها الاقتصادى فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م . رسالة دكتوراة غير منشورة ، أجيزت من قسم التاريخ كلية الدراسات الإنسانية .

عبد الجواد صابر إسماعيل :
٤ ـ مجتمع علماء الأزهر فى مصر إبان العصر العثمانى من قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٧٨م

عزت إبراهيم الدسوقى :
٥ ـ تأثير العثمانيين الاجتماعى فى مصر العثمانية ، ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م . رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة من كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٩٢ .

فاتق بكر الصواف :

٦ ـ العلاقات بين مصر وإقليم الحجاز (١٨٠٥ ـ ١٨٧٦)، إبان العصر العثمانى، رسالة دكتوراة من قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية ، القاهرة ، جامعة الأزهر ١٩٧٨

وليد عبد الحميد عبد الرحيم :

٧ ـ الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى ، رسالة ماجستير غير منشورة من كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر ، ١٩٩٨م.

سابعا : المراجع الأجنبية :

Bilga, Mustafa :

1- Arabia in the Works of Awliya chalaby (the X vii the century turkish muslim traveller) (S. F. H. A) ALRYAD, 1979 .

Blak burn J, R :

2 - Arabic and yurhisk Source materials for the early history of Ottoman Yemen 945 - 15381976 - 1568 (S. F. H. A) AL-RYAD, 1979 .

Holt , P. M :

3 - Ottoman Egypt , (1517 - 1796) an account of Arabic historical Sources , London, 1968 .

4 - The Career of KUCUK Muhammad 1686 - 94, Vol. XXVIP. 2, Landon , 1963 .

5 - The Pattern of Egyptian political history From 1517 to 1798 (BsoAs XX11) .

GOYUNC, Nejat :

6 - Some documents can cerming the Ka'aba in the 16 th century (S. F. H. A). AL RYAD, 1979

Kortepeter , Carl Max :

7 - Asqurce for the history of Qttoman Hyaz relations the Sey ahatnama of Awuja Chalaby and the rebeallion of sharif Sa'd b - Zayd in the year 1671 - 1672 / 1081 - 1082 (S. F. H. A) AL RYAD, 1979 .

Littele , D, P :

8 - The History of Arabia during the Mamluk period according to three Momluk historing (S. F. H. A) Al RYAD, 1979.

Livingston, BJHn W :

9 - The rise of shaykah AlBalad Ali Bly Al Kabir . Astudy in the Accuracy of the chronicle of Aljabarti V so As Vol XXX 1p London, 1970 .

Monsfild, Peter :

10 - The Ottamon empire and its Successors , New York 1973 .

Mill Ward, W G :

11- Taqu Al din - Fasi s,s Qurces for the history of the Faurth to the nintk centires Al - ryad (S. F. H. A) AL RYAD, 1979 .

Morcel , JJ :

12 - Cantes cheykk Al - Mohdy paris , 1833 .

OZ baron Salih :

13 - The importance of turkish for the history of Arabia in the Sixteenth century with particvla reference to the Beyleb ey- lihks of the Yamen nd lahse (S. F. H. A) AL RYAD, 1979 .

Shaw, Stanford, J :

14 - The finicial and Administrative Or ganisation and develop- ment of Ottaman Egypt 1517 - 1798 princentan, New , Jer- sy , 1964 .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
التمهيد	١٢ ـ ٥١
* نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثمانى تبعية الحجاز لمصر فى العصرين المملوكى والعثمانى	١٣
* موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين	٣٧
* الحياة السياسية فى مصر إبان العصر العثمانى	٤٠
الفصل الأول مصادر مخصصات الحرمين الشريفين	٥٤ ـ ١٢٩
المصادر الخيرية	٥٥
* ١ ـ الأوقاف	٥٦
أ ـ الأوقاف المباشرة	٦١
* أوقاف العصر الأيوبى	٦١
أوقاف العصر المملوكى	٦٤
* أوقاف السلطان برسباى	٦٤
* وقف الدشيشة الكبرى	٦٥
* متحصل وقف الدشيشة الكبرى	٧٣
* وقف الخاصكية القديمة	٧٥
* وقف الحرمين الشريفين	٧٦
* أوقاف العصر العثمانى	٨٣
* أوقاف السلطان سليمان القانونى	٨٣
* وقف الدشيشة المرادية	٨٥
* وقف المحمدية	٩٢
* وقف الأحمدية	٩٥

* وقف السلطان محمود ٩٦
* وقف السلطان مصطفى ٩٧
* أوقاف الأمراء والأعيان ٩٧
* وقف على باشا السبكى ٩٨
* وقف إسكندر باشا ٩٩
* وقف سنان باشا ١٠٠
* وقف وقف بشير أغا ١٠٠
* وقف عبد الرحمن كتخدا ١٠٢
* وقف محمد طابان باشا ١٠٤
* أوقاف والدة السلاطين ١٠٤
* وقف والدة السلطان مراد « الخاصكية المستجدة » ١٠٧
* وقف خاتون ١٠٩
ب ـ * الأوقاف غير المباشرة ١١٠
٢ ـ * الصدقات والهبات ١١٣
٣ ـ * الإسهامات الرسمية على الحرمين الشريفين ١١٨
أ ـ * الإسهامات النقدية ١١٨
ب ـ مقررات [ضرائب] ١٢٥
جـ ـ الإسهامات العينية (الإخراجات) ١٢٦
الفصل الثانى
إدارة أوقاف الحرمين وقافلة الحاج المصرية ١٣٢ ـ ٢١٣
* أولا : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ١٣٤
* ١ ـ الهيئة الإدارية ١٣٤
* ٢ ـ الهيئة المالية ١٤٦
* ٣ ـ الهيئة الرقابية ١٤٩
* ٤ ـ الهيئة المعاونة ١٥٢

* سلبيات النظام الإدارى ١٥٣
* ثانيا : إدارة قافلة الحاج المصرية ١٦٣
* ١ ـ الهيئة الإدارية ١٦٣
* أمير الحاج ١٦٣
* مهام أمير الحاج ١٧٨
* الإشهاد على أمير الحاج ١٨٢
* رواتب أمير الحاج وعوائد ١٨٧
* الأموال النقدية ١٨٨
* الأوقاف ١٩٠
* الإخراجات العينية ١٩٢
* المقررات . (الضرائب) ١٩٢
* ميراث الأموات فى رحلة الحاج ١٩٣
* الصدقات والهبات ١٩٣
* دوادار أمير الحاج ١٩٤
* ٢ ـ الهيئة العسكرية ١٩٧
* ٣ ـ الهيئة الدينية والقضائية ١٩٨
* ٤ ـ الهيئة المالية ٢٠٣
* ٥ ـ الهيئة المعاونة ٢٠٨

الفصل الثالث

قافلة الحاج المصرية ٢١٦ ـ ٢٦٢

أولا : الاحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة ٢١٩
* ـ فى مصر ٢٢٠
* ـ فى طريق الحاج ٢٣٠
* ـ فى الحجاز ٢٣١

* ثانيا : طريق الحاج المصرى « الدرب المصرى » ٢٣٤
* أ ـ قبل العصر العثمانى ٢٣٤
* ب ـ فى العصر العثمانى ٢٤٣
* ثالثا : حراسة قافلة الحاج المصرية ٢٤٨
* القلاع العسكرية ٢٤٩
* أدراك العربان ٢٥٦
* رابعا : إصلاحات فى طريق الحاج المصرى ٢٦١

الفصل الرابع

مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية وأرباب الوظائف ٢٦٤ ـ ٣٣٧

* أولا : على الشئون الدينية ٢٦٦
* أ ـ الكسوة ٢٦٧
* ـ نفقات الكسوة وملحقاتها ٢٧٦
* ب ـ المحمل ٢٨٠
* جـ ـ قراءة القرآن الكريم ٢٨٣
* د ـ تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ٢٨٧
* بناء الكعبة المشرفة ٢٨٨
* ـ ترميم الكعبة المشرفة ٢٩٢
* مقام إبراهيم ٢٩٣
* المقامات الأربعة ٢٩٥
* المنبر ٢٩٧
* منابر المسجد الحرام « المآذن » ٢٩٩
* أبواب البيت الحرام ٣٠٠
* منبر المسجد النبوى الشريف ٣٠١
* عمارات عامة ٣٠٢
* هـ ـ الإنفاق على المساجد ٣٠٤

* ثانيا : على أرباب الوظائف ٣٠٧
* ١ ـ وظائف رئاسية ٣٠٧
* أ ـ الأشراف ٣٠٧
* ب ـ الشيبيون ٣١١
* ٢ ـ وظائف دينية ٣١٢
* ٣ ـ وظائف إدارية ٣١٧
* ـ أ ـ شيخ الحرم المكى ٣١٧
* ب ـ شيخ الحرم المدنى ٣١٩
* جـ ـ أغوات الحرمين الشريفين ٣١٩
* د ـ مساعدو الأغوات ٣٢٠
* ٤ ـ وظائف أمنية ٣٢١
* ٥ ـ وظائف شئون إدارية ٣٢٧

الفصل الخامس
مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون العلمية والاجتماعية ٣٤٠ ـ ٤٠٠

* أولاً : الوظائف العلمية ٣٤١
* ـ المفتون ٣٤٢
* ـ العلماء فى مكة والمدينة ٣٤٤
* العلماء فى المسجد النبوى ٣٤٥
* وظائف القضاء ٣٤٧
* ثانياً : المعاهد العلمية ٣٥١
* ١ ـ الكتاتيب ٣٥١
* ٢ ـ المدارس ٣٥٧
* ـ المكتبات ٣٦٥

* ثانياً : الشئون الاجتماعية ٣٦٦
* أ ـ الأهالى ٣٦٦
* ١ ـ فى مكة المكرمة ٣٦٦
* ٢ ـ فى المدينة المنورة ٣٦٨
* ب ـ المجاورون ٣٧٠
* جـ ـ الاحتفالات والأعياد والمواكب ٣٧٦
* د ـ الأرامل والأيتام ٣٧٩
* هـ ـ المنشآت الاجتماعية ٣٨٠
* ١ ـ التكايا ٣٨٠
* ٢ ـ الأربطة ٣٨٥
* ٣ ـ الزوايا ٣٨٩
* ـ البيمارستانات ٣٨٩
* و ـ توفير المياه ٣٩٠
* ١ ـ بئر زمزم ٣٩١
* ٢ ـ السحابات ٣٩٢

الفصل السادس

الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين ٤٠٢ ـ ٤٦٩

* أولا : الصعوبات فى مصر ٤٠٤
* أ ـ الصعوبات السياسية ٤٠٤
* موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين ٤١٨
* ب ـ الصعوبات الاقتصادية ٤٢٢
* الأراضى الزراعية فى مطلع العصر العثمانى ٤٢٣
* ١ ـ نظام الالتزام ٤٢٥
* ٢ ـ التلاعب فى العملة ٤٢٦
* ٣ ـ انخفاض مياه النيل ٤٢٧

* ٤ ـ فتن الجند ٤٢٨
* ثانيا : الصعوبات فى طريق الحاج ٤٣٠
* أ ـ الصعوبات الأمنية ٤٣٠
* ـ الصعوبات الطبيعية ٤٣٦
* ثالثا : الصعوبات فى الحجاز ٤٣٩
* أ ـ الخلافات بين الأشراف ٤٣٩
* ب ـ الخلاف بين الإشراف والوالى التركى ٤٥٤
* جـ ـ الخلافات بين الأشراف وأمير الحاج المصرى ٤٦٠
* د ـ الصراع بين الأشراف والسعوديين ٤٦٢
الخاتمة .... ٤٧١ ـ ٤٧٤
* الملاحق ٤٧٥
* قائمة المصادر والمراجع ٥١٥
* فهرس الموضوعات ٥٥٣